

مختصر

تاريخ دمشق لابن عسكرا

للإمام محمد بن بكرم المعروف بابن منظور

٥٦٢ - ٥٧١ هـ

الجزء السادس

جبير بن مطعم - الحسن بن علي

مراجعة

روحية النحاس

تحقيق

محمد طبع الحافظ نزار الباطنة

دار الفكر



الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
(١٥٠٠ نسخة)

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تليكس Sy 411745 FKX

الصف التصويري : على أجهزة C. T. T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين [١/٢]

١ - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل

ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب . أبو محمد - ويقال أبو عدي القرشي المكي

له صحبة ورواية عن النبي ﷺ .

حدث جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال :

لا يدخل الجنة قاطع .

وحدث جبير قال :

سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ خَلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾^(١) . إلى قوله : ﴿ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(٢) ، كاد
قلبي يطير .

وعن جبير قال :

قدمت على النبي ﷺ المدينة في فداء الأسرى ، فاضطجعت في المسجد بعد العصر وقد
أصابني الكرى فمت ، فأقيمت صلاة المغرب ، فقممت فزعاً بقراءة النبي ﷺ في المغرب :
﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُنْقُورٍ ﴾^(٣) . فاستمعت قراءته حتى خرجت من المسجد ، فكان يومئذ
أول ما دخل الإسلام قلبي .

قال جبير بن مطعم :

لما بعث الله عز وجل نبيه ﷺ ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنتُ

(١) سورة الطور ٢٨ ، ٣٥/٥٢

(٢) سورة الطور ٢ ، ١/٥٢

بيصرى أتني جماعة من النصارى ، قالوا : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم . قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم . قال : فأخذوا بيدي ، فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لأرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدير ، وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته ، وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ . فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم [٢/ب] ، فقلت : لا أخبرهم حتى أعرف ما يقولون ، قالوا : أهو هذا قلت ؟ وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، فقلت : اللهم اشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده .

وحدث جبير^(١) أيضاً قال :

كنت أكره أذى قريش لرسول الله ﷺ . لما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلى رأسهم ، فأخبروه فقال : أقيموا له حقه الذي ينبغي له ثلاثاً . فلما مرت ثلاث رأوه لم يذهب ، فانطلقوا إلى صاحبهم فأخبروه فقال : قولوا له : قد أقمنا لك حقك الذي ينبغي لك ، فإن كنت وصياً فقد ذهب وصيبك ، وإن كنت واصلًا فقد نال^(٢) لك أن تذهب إلى من تصل ، وإن كنت تاجراً فقد نال لك أن تخرج إلى تجارتك ، قال : ما كنت واصلًا ولا تاجراً وما أنا بنصيب ، فذهبوا إليه فأخبروه فقال : إن له لشأناً فسلوه ما شأنه ؟ قال : فأتوه فسألوه فقال : لا والله إلا آتي في قرية إبراهيم ، وابن عم يزعم أنه نبي فأذاه قومه^(٣) وتخوفت أن يقتلوه ، فخرجت لثلاث أشهد ذلك . قال : فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه بقولي ، قال : هلموا ، فأتيته فقصت عليه قصتي ، فقال : تخاف أن يقتلوه ؟ قلت : نعم ، قال : وتعرف شبهه لو تراه مصوراً ؟ قلت : نعم عهدي به قريب ، فأراه صوراً مغطاة ، فجعل يكشف صورة صورة ثم يقول

(١) انظر مجمع الزوائد ٢٣٢/٨

(٢) نال أن يفعل : أي ينبغي . اللسان : نال .

(٣) في الأصل : « فأذوه قومه » على لغة « أكلوني البراغيث » . وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

أتعرف ؟ فأقول : لا ، حتى كشفت صورة مغطاة ، فقلت : ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة [به]^(١) كأنه طوله وجسه وبعده ما بين منكبَيْه ، قال : فتخاف أن يقتلوه ؟ قال : أظنهم قد فرغوا منه . قال : والله لا يقتلوه ولنقتلن من يريد قتله ، وإنه لنبي ، وليظهره الله ، ولكن قد وجب حَقك علينا ، فامكث ما بدا لك وادع بما شئت ، قال : فكثت عندهم حيناً ثم قلت : لو اطلعتهم [٢/٣] فقدمت مكة فوجدتهم قد أخرجوا رسول الله ﷺ إلى المدينة . فلما قدمت قامت إليّ قريش فقالوا : قد تبين لنا أمرك وعرشنا شأنك ، فاهل أموال الصبية التي عندك استودعها أبوك ، فقلت : ما كنت لأفعل حتى تفرقوا بين رأسي وجسدي ، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم ، فقالوا : إن عليك عهد الله وميثاقه ألا تأكل من طعامه . قال : فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله ﷺ الخبر فدخلت عليه ، فقال لي فيما يقول : إني لأراك جائعاً ، هلموا طعاماً . قلت : لا أكل حتى أخبرك ، فإن رأيت أن أكل أكلت ، قال : فحدثته بما أخذوا عليّ ، قال : فأوف بعهدك ولا تأكل من طعامنا ولا تشرب من شرابنا .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيره :

كان من إعطاء رسول الله ﷺ من المؤلفات قلوبهم من أصحاب المؤمنين من بني نوفل بن عبد مناف : جبير بن مطعم مئة من الإبل .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليلة قريب مكة في غزوة الفتح :

إن بمكة أربعة نفر من قريش أرباباً بهم عن الشرك وأرغب لهم في الإسلام ، فقيل : وما هم يارسول الله ؟ قال : عتّاب بن أسيد ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال :

أدخلوا علي ولا تدخلوا علي إلا بني عبد المطلب ، فدخل جبير من تحت القبة فأخذوا برجله ، فقال النبي ﷺ : أرسلوه فإن ابن أخت القوم منهم .

وعن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال له :

يا جبير ، أتحب إذا خرجت سفيراً أن تكون من أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟

(١) الزيادة من مجمع الزوائد ٢٢٢/٨

فقلت : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : فاقراً هذه السورة : قل يا أيها الكافرون ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وافتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم ، واختم قراءة تك بسم الله الرحمن الرحيم . قال جبير : وكنت غير كثير [٣/ب] المال ، فكنت أخرج مع من شاء الله في السفر ، فكنت أبذلهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمتنيهن وقرأتني أكون أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى في سفري ذلك وفي إقامتي ، وما كان من أصحابي أحد أقل دِيناً مني .

كان جبير ابن مطعم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة ، وكان يقول : إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق ، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أنسب العرب .

ولما أتى عمر بن الخطاب بسيف النعمان بن المنذر ، دعا جبير بن مطعم فسلحه إياه ثم قال : يا جبير ، ممن كان النعمان ؟ قال : كان رجلاً من أشلاء^(١) قَصَّ بن معدن . وكان جبير أنسب العرب للعرب .

كان مطعم بن عدي أبو جبير من أشراف قريش ، وكان كافراً عن أذى سيدنا رسول الله ﷺ . وقال رسول الله ﷺ في أسارى بدر : لو كان مطعم بن عدي حياً لوهبت له هؤلاء النتنى^(٢) ، وذلك لبيد كانت لمطعم عند سيدنا رسول الله ﷺ ، كان أجاره حين رجع من الطائف ، وقام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم حين حُصروا في الشعب ، وكان مبقياً على نفسه ، لم يكن يشرف لعداوة رسول الله ﷺ وإيذائه ولا يؤذي أحداً من المسلمين كما كان يفعل غيره . ومدحه أبو طالب في قصيدة له .

وتوفي مطعم بن عدي بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ بسنة واحدة ، ودفن بالحجون ، مقبرة أهل مكة ، وكان يوم توفي ابن بضع وتسعين سنة . وكان يكنى أبا وهب . ورثاه حسان بن ثابت بقصيدته التي يقول فيها^(٣) : [الطويل]

(١) انظر كتاب حذف من نسب قريش لمؤرخ السدي ص ٤١

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٨٠/٤

(٣) البيتان في ديوان حسان ٣٩٨ ، باختلاف في الرواية .

فلو كان مجدّ يخلدُ اليومَ واحداً من الناسِ أنجى مجدهُ اليومَ مطعماً
أجرتَ رسولَ اللهِ منهمُ فأصبحوا عبيدك مالبيّ ملبياً وأحرماً

تزوج جبير بن مطعم امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها ، فقرأ : ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(١) . قال : أنا أحق بالعفو منها ، فسلم لها المهر كاملاً فأعطاه إياه .

[٤/أ] توفي جبير بن مطعم سنة ثمان وخمسين . وقيل سنة تسع وخمسين .

٢ - جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ويقال أبو عبد الله الحضرمي

من أهل حمص . أدرك النبي ﷺ وقدم دمشق وسمع بها .

حدث جبير بن نفير عن النّوّاس^(٢) بن سمان الكلبي قال : قال رسول الله ﷺ :

إنّ الله تبارك وتعالى ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً على كنفّي الصراط ، سوران لها أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور ، وداع يدعو على رأس الصراط وداع من فوقه ، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فالأبواب التي على كنفّي الصراط حدود الله ، لا يقع أحد في حدود الله حتّى يكشف ستر الله ، والنبي يدعو من فوقه واعظ الله تبارك وتعالى^(٣) .

حدث جبير بن نفير عن المقداد بن الأسود قال :

جاءنا المقداد بن الأسود لحاجة له فقلنا : اجلس عافاك الله حتّى تطلب لك حاجتك ، فجلس فقال : العجب من قوم مررت بهم أنفأ يتنون الفتنة ، يزعمون لبيبتليهم الله فيها بما ابتلى رسوله ﷺ وأصحابه ، وإيم الله ، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن

(١) سورة البقرة ٢٣٧/٢

(٢) الاستيعاب ٥٣٩/٣

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » والحديث في مسند الإمام أحمد ١٨٢/٤ . والرواية فيه « الله عز وجل » في

أول الحديث وآخره . و « سوران فيها أبواب » بدلاً من « لها » .

السعيد لمن حُتِبَ الفتن ، يوردها ثلاث مرات وإن ابتلي وصبر ، وإم^(١) الله ، لأشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يقول عليه ، بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : لقلب ابن آدم أسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً .

قال جبير بن نفير :

دخلت على أبي الدرداء بدمشق وبين يديه جفنة من لحم ، فقال لي : يا جبير ، اجلس فأصِبْ من هذا اللحم ، فإنَّ كنيسة في ناحيتنا أهدى لنا أهلها مما ذبحوا لها ، فجلست فأكلت معه .

وقيل إن جبير بن نفير لم يلق النبي ﷺ ، ولكنه صحب الصحابة بعد النبي ﷺ .

وقيل إنه أسلم في خلافة أبي بكر ، وكان ثقة فيما يروي من الحديث .

[٤ / ب] وحدث جبير بن نفير قال :

أدركت الجاهلية وأنا رسول [رسول] الله ﷺ باليمن فأسلمنا . في حديث طويل .

وحدث جبير بن نفير قال :

قد استقبلت الإسلام من أوله ، فلم أزل أرى في الناس صالحاً وطالحاً .

حدث جبير بن نفير :

أن يزيد بن معاوية كتب إلى معاوية فذكر أن جبير بن نفير قد نشر في أهل مصري حديثاً ، فقد تركوا القرآن ، قال : فبعث إلى جبير ، فقرأ عليه كتاب يزيد ، فعرف بعضه ، وأنكر بعضه ، فقال معاوية : لأضربنك ضرباً أدعك لمن بعدك نكالا ، قال جبير : يامعاوية لا تطعني ، يامعاوية ، إن الدنيا قد انكسرت عماؤها^(٢) ، وانخفضت أوتادها ، وأحبها أصحابها ، قال : فجاء أبو الدرداء فأخذ بيد جبير فقال : والذي نفس أبي الدرداء بيده لئن كان تكلم [به]^(٤) جبير لقد تكلم به أبو الدرداء ، ولو شاء جبير أن يخبر أنه إنما

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) الزيادة من أسد الغابة ٢٧٢/١

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٤) الزيادة من سير أعلام النبلاء ٧٧/٤

سمعه من أبي الدرداء لفعل ، ولو ضربتموه يا معاوية لضربكم الله بقارعة تحلّ بدياركم فتركها منكم بلاقع .

وعن جبير بن نفير قال :

خمس خصال قبيحة في أصناف من الناس : الحِدَّة في السلطان ، والحرص في القرءاء ، والفتوة في الشيوخ ، والشح في الأغنياء ، وقلة الحياء في ذوي الأحساب .

توفي جبير بن نفير سنة خمس وسبعين . وقيل سنة ثمانين .

٣ - جَعَّاف بن حَكِيم بن عاصِم بن قَيْس

ابن سِيَّاح بن خُزَاعِيّ بن محارب بن هلال^(١) بن فالج بن ذَكْوَان

ابن ثَعْلَبَة بن بَهْتَة بن سَلِيم بن منصور السُّلَمِيّ^(٢)

قال الجعفاف بن حكيم :

دخلت على عبد الملك بن مروان وهو خليفة فقال لي : ما قلت في حرب قيس

وتغلب ؟ قال : قلت : [الكامل]

صبرت سَلِيمًا للطَّعْمَانِ وَعَامرًا وَإِذَا جَزِئْنَا لَمْ نَجِدْ مَنْ يَصْبِرُ^(٣)

قال : كذبت من يصبر كثير . قال : ثم قلت :

[٥/أ] نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا عَلُّوا لَمْ يَضْجُرُوا يَوْمَ الطَّعْمَانِ وَإِنْ عَلُّوا لَمْ يَفْخُرُوا

قال : صدقت ، كذلك حدثني أبي عن أبي سفيان قال : لما انهزم الناس ورجعوا أشرف

رسول الله ﷺ على وادي حنين فبصر ببني سليم في أيديهم الحَجَفَ^(٤) والرماح والسيوف ولم

ينهزموا ، فلما نظر إليهم على تلك الحال قال : أنا ابن العواتك من سليم ولا فخر .

(١) في الأغاني ١٢/١٩٨ والوفاي بالوفيات ٦٠ : محارب بن فالج .

(٢) جهرة أنساب العرب ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) البيتان في الأغاني ٢/٢٠٤ ، باختلاف في رواية الثاني .

(٤) الحَجَفَ : ج حجفَة : الترس . اللسان : حجف .

قال الجحاف :

وقد قال شاعرنا لبني هاشم : [الخفيف]

اذكروا حرمة العواتك منا يا بني هاشم بن عبيد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا تِ خلطنا الأشراف بالأشراف

قال الحسن بن علان :

الجحاف بن حكيم السلمي الذكواني الذي وقع بيني تغلب^(١) الواقعة المشهورة بالبشر^(٢)
فبقر بطون النساء ، ثم خرج هارباً لعظم ما أتى إليهم ، فحمل الحجاج بن يوسف تلك
الحمالة لبني تغلب عنه ، يقال إنه لم تكن حمالة قط أعظم منها .

وروي أنّ عبد الله بن عمر رأى الجحاف وهو يطوف بالبيت ويقول : اللهم اغفر لي ،
ومأراك تفعل ، فقال له : يا عبد الله ، لو كنت الجحاف مازدت على ماتقول ، قال : فأنا
الجحاف .

حدث عمر بن عبد العزيز بن مروان :

أنه حضر الجحاف بن حكيم السلمي والأخطل عند عبد الملك بن مروان والأخطل
ينشد : [الطويل]

ألا سائل الجحاف هل هو شائرٌ بقتلى أُصيبتُ من سليمٍ وعامرٍ^(٣) ؟
قال : فقبض وجهه في وجه الأخطل ثم قال :

نعم سوف نيكبهم بكل مهتدي ونبكي عميراً بالرماح الخواطر^(٣)
يعني عمير بن الحباب السلمي ، ثم قال : لقد ظننتُ يابن النصرانية أنك لم تكن تجترىء
عليّ ، ولو رأيتني لك مأسوراً ، وأوعده ، فما زال الأخطل من موضعه حتى حتم ، فقال له
عبد الملك : أنا جارك منه . قال : هذا أجرتني منه يقظان فمن يجيرني منه نائماً ؟ فضحك
عبد الملك .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في الهامش ، وبعده « صح » ، والبشر : اسم جبل في بادية الشام . معجم البلدان .

(٢) الديوان ٢٨٦ ، ومعجم البلدان : البشر .

(٣) ليس البيت في الديوان ، وهو في الأغاني ٢٠٥/١٢ . وفي الكامل لابن الأثير ٣٢٠/٤ ، باختلاف في الرواية .

وفي رواية : أن الجَحَاف كان عند عبد الملك بن مروان فدخل عليه الأخطل
فأنشده ؛

[٥/ب] ألا أبلغ الجَحَاف هل هو تائراً يقتل أصيبت من سلمٍ وعــــامر ؟
قال : وهم يأكلون تراً ، قال : فجعل الجحاف يأخذ التمرة ويجعلها في عينه من الغضب ، ثم
نهض وقد سقط رداؤه من جانب ، وهو يجره ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك إني أخشى
أن تكون قد سُقت إلى قومك شراً ، فخرج الجحاف حتى أتى قومه وقد أوسق بغالاً ، فيها
حصا في الأحمال يوم أنها مال ، ثم نادى في قومه فاجتمعوا إليه على أخذ الجائزة ، فلما
اجتمعوا كشف عما فيها فإذا هو الحصا ، وقال : إنما أردت أن أجمعكم لهذا ، ثم أنشدهم قول
الأخطل . قال : فن أراد أن يتبعني فليتبعني ، فاتبعه منهم عدة آلاف ، فسار . فلما أمسى
قال : من كان منكم مضعفاً فليرجع ، فرجع قوم ثم مضى فقال : من كان يكره الموت
فليرجع ، فرجع عنه قوم ، فسار مسيرة أربع في يوم وليلة حتى صبح حي الأخطل ، فأغار
عليهم فقتل النساء والصبيان والماشية ، وذبح الدجاج والكلاب ، وأفلت الأخطل هارباً ،
فقال الأخطل :^(١) [الطويل]

لقد أوقع الجَحَاف بالبشرِ وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعول
وإلا تغيرها قريشٌ بملكها يكنُ عن قريشٍ مستأزراً^(٢) ومزحلاً

قال : فقيل له : إلى أين ؟ قال : إلى النار ، فقال له عبد الملك : يابن اللخناء
أ يكون^(٣) عن قريشٍ مستأزراً ومزحلاً ؟ قال : ثم إن الجحاف خاف من عبد الملك ، فخرج
إلى بلاد الروم فقبله صاحب الروم ، ثم إن عبد الملك وجّه الصائفة فلقبهم الروم ولقبهم
الجحاف مع الروم ، فهزمت الصائفة . فلما رجعوا سأل عبد الملك عن الخبر فقالوا : أتينا من
الجحاف ، فبعث إليه عبد الملك يؤمته فرجع وعرض عليه صاحب الروم النصرانية والمقام
عنده ويعطيه ماشاء فأبى وقال : لم أخرج رغبة عن الإسلام ، إنما خرجت حمية ، فلما رجع
تفكر فيما صنع وندم فدعا مولى له أو اثنين فركبا وركب معها وقد لبس أكفاناً حتى أتى إلى
البشر إلى حي الأخطل ، فلم يرعهم حتى جاءهم ، فقالوا : قد أتى الجحاف [٦/أ] فقالوا :

(١) البيتان في الأغاني ٢٠٣/١٢ ، ومعجم البلدان : « البشر » باختلاف في الرواية .

(٢) ماز وامتاز واستأز : تنعى . اللسان : ميز .

(٣) في الأصل « أ يكن » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

ما جاء بك ؟ قال : أعطي القود من نفسي فإن شئتم فاقتلوا ، فتسرع بعضهم ، وقال مشايخهم : تجبذون عنقه في الحبل وتقتلونه أسيراً ؟ ! لا كان هذا أبداً ، فتركوه وعفوا عنه .

قالوا : وقيل : إن^(١) الجحاف لما سار في جماعة من قومه إلى بني جثم بن بكر رهط الأخطل وأوقع بهم وقتل مقتلة عظيمة فيهم أبو الأخطل ، وقع الأخطل في أيديهم وعليه عباءة دنسة ، فألوه فذكر أنه عبد فأطلقوه فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشرِ وقعةً

٤ - جدار بن جدار العذري الصنعاني

صنعاء دمشق . كانت له بدمشق دار .

حدث بسنده عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يَكَابِدَهُ ، وَيَجْلُ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفَقَهُ ، وَجِيْنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يِقَاتِلَهُ فَلْيَكْتِرْ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فَإِنَّمَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُنْفَقَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وحدث جدار أيضاً أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت أبا الدرداء يقول :

لَا يَتَّقِمَةُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفَقْهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ لِلْقُرْآنِ وَجْهًا .

٥ - جدّ بن قيس أحد العبّاد

كان يكون^(٢) بجبل لبنان من أعمال دمشق .

قال جدّ بن قيس :

كان أول عبادتي أني قعدت على جبل لبنان ، فإذا أنا بثلاثة قبور على ارتفاع من

الأرض فإذا على أحدها مكتوب : [الطويل]

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) بمعنى يوجد .

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ موقناً
فأخذَ منه ظلمةً لعبادهِ
ورأيت على القبرِ الثاني مكتوباً :

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ صائراً
ويذهبُ رسمُ الوجهِ مِنْ بعدِ حُسنِهِ
إلى حدثِ تُبلي الشبابِ منازلَهُ
فأين منه^(١) جمّةٌ ومفاصِلُهُ
[ب / ٦] ورأيت على القبرِ الثالث مكتوباً :

وكيف يلدُ العيشَ مَنْ كانَ موقناً
وتسلُّبُهُ ملكاً عظيماً ونخوةً
بأنَّ المنايا بغتةً ستعاجلُهُ
وتسكِنُهُ البيتَ الذي هو أهلهُ

٦ - جَرَّاحُ بنُ عبدِ الله بنِ جَعَادَةَ^(٢) بنِ أفلح

ابن الحارث بن دَرَّة^(٣) بن حَدَقَةَ بن مَطَّه ، واسمه سفيان بن سليم^(٤) بن الحكم
ابن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب
ابن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو عقبة الحكمي

من قواد أهل الشام من دمشق . ولي البصرة في أيام الوليد بن عبد الملك للحجاج ، ثم
ولي العراق في أيام سليمان خليفة يزيد بن المهلب ، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن
عبد العزيز ، وولي عدة جهات وكان قارئاً غازياً .

قال الجراح بن عبد الله :

تركت الذنوب حياء أربعين سنة ، ثم أدركني الورع .

(١) كذا في الأصل ، ولا يستقيم معه الوزن .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في الاشتقاق ٤٠٦ . وفي جمهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « جعادرة » .

(٣) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ : ذوة . وهي القفر من الأرض . وفي الجمهرة ٤٠٨ : « ذوة » .

(٤) كذا في الأصل . وفي الاشتقاق ٤٠٦ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٠٨ : « سلهم » ولعله الصحيح . ففي

المصدرين السابقين أن ولد الحكم بن سعد العشيرة : حَنَم ، وسلهم ، وأسلم .

وفي رواية :

تركت الذنوب حياء من الناس أربعين سنة . فلما تجاوزت الأربعين أدركني الورع ، فتركتها حياء من الله عز وجل .

قال الوليد بن مسلم :

كان الجراح بن عبد الله الحكمي إذا مشى في مسجد الجامع بدمشق يميل رأسه عن القناديل من طوله .

قال أبو عمرو :

بعث الحجاج إذ كان يقاتل مصعباً والحرورية بالعراق إلى صاحب أهل دمشق ، فلما أتاه قال له : اطلب لي من أصحابك رجلاً جليداً بئساً ذا رأي وعقل ، فقال : أصلح الله الأمير ، ما أحسبني إلا وقد أصبته ، إن في أصحابي رجلاً من حكم بن سعد يقال له الجراح ، جلدأ صحيح العقل يعد ذلك من نفسه ، يعني البأس ، قال : فابعث إليه ، فلما رآه الحجاج قال له : ادن يا طويل ، فلم يزل يقول له ذلك ويشير إليه بيده حتى لصق به أو كاد ، ثم قال : اقعد فقمعد تحك ركبتك ركبتك وليس عنده غيره ، ثم قال له : قم الساعة إلى فرسك فاحسس^(١) واعلفه وأصلح منه ، ثم خذ سرجه ولجامه وسلاحك فضعه عند وتدي فرسك ، ثم ارقب أصحابك حتى إذا أخذوا مضاجعهم وتؤموا فاشدد على فرسك سرجه ولجامه ، واصبب عليك سلاحك [١٧ / أ] وخذ رحلك ، ثم اخرج حتى تأتي عسكر أعداء الله فتعاينهم ، وتنتظر إلى حالاتهم وما هم عليه ، ثم تصحبي غداً ، ولا تحدثن شيئاً حتى تنصرف ، فإذا انصرفت إلى أصحابك الساعة فلا تخبرهم بما عهدته إليك ، فنهض الجراح . فلما أتى أصحابه وهم متشوقون له سألوه عن أمره فقال : سألني الأمير عن أمر أهل دمشق واعتل لهم ، ثم فعل ما أمره الحجاج ، ثم خرج من العسكر يريد عسكر القوم ، فلما كان في المنصف من العسكرين لقي رجلاً في مثل حاله ، فعلم الجراح أنه عين للعدو يريد مثل الذي خرج له ، فتواقفا وتساءلا ثم شد عليه الجراح فقتله وأوثق فرسه برجله ، ثم نفر إلى المعسكر الذي فيه القوم فعابنه وعرف من حاله وحال أهله ما أمر به ، ثم انصرف إلى القتييل فاحتز رأسه وأخذ سلاحه

(١) حنّ الدابة : فض عنها التراب . اللسان : حن .

وجذب فرسه وعلّق الرأس في عنق فرسه ، ثم أقبل . وصلى الحجاج صلاة الصبح وقعد في مجلسه وأمر بالأستار فرفعت ، وتشوّف منتظراً الجراح وجعل يومئ بطرفه إلى الناحية التي يظن أنه يقبل منها . فبينما هو كذلك إذ أقبل الجراح يجذب الفرس ، والرأس منوط في لبنان فرسه ، فأقبل الحجاج يقول ويقلب كفيه : فعلت ما أمرتك به ؟ قال : نعم ، ومالم تأمرني ، حتى وقف بين يديه ، فسلم ثم نزل . وحدث الحجاج بما صنع وما عاين من القوم ، فلما فرغ من حديثه زيره الحجاج وانتهره وقال له : انصرف ، فانصرف فبينما هو في رحله إذ أقبل فراشون يسألون عن الجراح معهم رواق وفرش وجارية وكسوة ، فدلوا على رحله ، فلم يكلموه حتى ضربوا له الرواق وفرشوا له فرشاً وأعدوا فيه الجارية ، ثم أتوه فقالوا : انهض إلى صلة الأمير وكرامته . فلم يزل الجراح بعدها يعلو ويرتفع حتى ولي أرمينية واستشهد ، قتلته الخزر^(١) سنة خمس ومئة^(٢) .

قال أبو حاتم :

الجراح مولى مُسكان أبي هانئ أبي نواس ، وذلك [٧/ب] عني أبو نواس بقوله^(٣) :

[المديد]

يا شقيق النفس من حكمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنم

قال الصلت بن دينار :

رأيت في المنام كأن رجلاً قطعت يداه ورجلاه وآخر صلب ، فعدوت على ابن سيرين فأخبرته بذلك فقال : إن صدقت رؤياك نزع هذا الأمير وقدم أمير آخر قال : فلم نُس من يومنا حتى نزع قطنَ بن مدرك وقدم الجراح بن عبد الله .

كتب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة إلى عامله على خراسان الجراح بن عبد الله الحكيم يأمره أن يدعو أهل الجزيرة إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبل إسلامهم ووضع الجزية عنهم ، وكان لهم مال المسلمين وعليهم ما على المسلمين ، فقال له رجل من أشراف أهل خراسان : إنه والله ما يدعوهم إلى الإسلام إلا أن توضع عنهم الجزية ، فامتحنهم بالختان ،

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الديوان ص ٤١

فقال : أنا أردم عن الإسلام بالختان ؛ هم لو قد أسلموا كانوا إلى الطيرة أسرع ، فأسلم على يده نحو من أربعة آلاف .

قال السائب بن محمد :

كتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، اعد . فإن أهل خراسان قوم قد ساءت رعيتهم ، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في تلك فعل . قال : فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى الجراح بن عبد الله : سلام عليك ، أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط ، وتسالني أن آذن لك فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

وقتل الجراح لثمان بقين من رمضان سنة اثنتي عشرة ومئة^(١) ، وغلبت الخزر على أذربيجان وساحت خيولهم حتى بلغوا قريباً من الموصل .

وذكر الواقدي :

أن البلاء كان بمقتل الجراح على المسلمين عظيماً ، فبكي عليه في كل جند من أجناد العرب ومصر من أمصار المسلمين .

حدث إسماعيل بن عبيد الله مولى [٨/أ] الحارث بن هشام ، قال :

قدمت علينا امرأة يمانية عليها ثياب اليمن فقالت : هل تعرفون أبا المقدم رجاء بن حيوة ؟ قلنا : نعم . قالت : رأيت رجلاً في النوم فقال : أنا أبو المقدم رجاء بن حيوة فقلت : ألم تمّت ؟ قال : بلى ، ولكن تودي في أهل الجنة أن يتلقوا روح الجراح بن عبد الله الحكمي ، وذلك قبل أن يأتهم نعي الجراح ، فكتبوا الوقت ، فجاءهم أن الجراح قد قتل يومئذ بأرمينية ، جاشت عليه الخزر فقتلوه .

قال أبو مسهر :

قال الجراح يوم قتل لأصحابه : أيها القواد وأمراء الأجناد ، فم اهتمامكم ؟! غدوتم

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل وبمدها : « صح » .

أمراء ، وتروحون شهداء ، اللهم إذ رفعت عنا النصر فلا تحرمنا الصبر والأجر ثم قال :
[السريع]

لم يبقَ إلا حَسْبِي وَكَفَّيْني وَصَارَ مَ تَلْدُهُ يَمِينِي
وقاتل حتى قتل .

وأشَدَّ أبو مسهر للفرزدق من أبيات : [الطويل]

لقد صبرَ الجَرَّاحُ^(١) حتى مشَتْ بِهِ إلى رحمةِ اللهِ السُّيوفُ الصَّوارِمُ

٧ - جَرَجَةَ^(٢) بن عبد الله الرومي

أسلم على يدي خالد بن الوليد يوم اليرموك وحسن إسلامه ، وقاتل الروم فاستشهد في يومه . وكان قائداً من قواد الروم وخرج يوم اليرموك حتى كان بين الصفيين ، ونادى : ليخرج إلي خالد ، فخرج إليه خالد وأقام أبا عبيدة مكانه ، فوافقه بين الصفيين حتى اختلفت أعناق دابتيهما وقد أمن أحدهما صاحبه ، فقال جرجة : يا خالد ، اصدقني ولا تكذبي ، فإن الحر لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل^(٣) بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسلمه على جند أبداً إلا هزمتهم ؟ فقال : لا . قال : فم سميت سيف الله ؟ فقال : إن الله عز وجل بعث فينا نبيّه ﷺ ، فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ، ثم إن بعضنا [٨/ب] صدقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فلما نأونا كنا على ذلك ، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ، ثم إن الله عز وجل أخذ بقلوبنا ونواصينا إليه ، فهدانا به فتابعناه فقال : أنت سيف من سيوف الله سلمه الله على المشركين . قال : صدقتني . ثم أعاد عليه جرجة : يا خالد ، أخبرني إلام تدعون ؟ فقال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله . قال : فمن لم يجيبكم ؟ قال : فالجزية وننعمكم . قال : فمن لم يعط هذا ؟ قال : تؤذنه بحرب ثم تقاتله .

(١) في الأصل « الحجاج » ، والتصحيح من الديوان ٢٥١/٢

(٢) في الأصل : « جُرْجَةَ » بضم الجيم الأولى وتسكين الراء ، وما هنا عن الإكمال ٦٩٧/٢ نصا : « بفتح الجيم والراء

والجيم الثانية » والقاموس المحيط : جرج .

(٣) الطبري ٣٩٨/٢ والكامل ٤١٢/٢

قال : فما منزلة الذي يدخل فيكم ويحييكم إلى هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله عزَّ وجلَّ علينا ، شريفنا ووضعنا ، أولنا وآخرنا . ثم أعاد عليه جرجة : يا خالد ، هل لمن دخل فيكم اليوم مثل مالكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم ، وأفضل . قال : وكيف يُساوى بكم وقد سبقتموه ؟ فقال : إنا دخلنا في هذا الأمر ، وبايعنا نبينا ﷺ وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتينا أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات ، وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تَرَوْا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيةٍ كان أفضل منَّا منزلةً . قال جَرَجَة : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألفني ؟ فقال : بالله لقد صدقتك ومالي إليك ، ولا إلى أحد منكم وحشة ، وإن الله لوليُّ ما سألت عنه . فقال : صدقتني ، وقلب الترس ومال مع خالد وقال : علمني الإسلام ، فقال به خالد إلى قسطاطه فشنَّ عليه قربةً ، ثم صلى به ركعتين .

وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد ، وهم يرون أنها حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا الحامية ، عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام ، وركب خالد ومعه جرجة ، والروم خلال المسلمين قننادى الناس وثابوا ، وتراجعت الروم إلى مواقفهم ، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة [١/٩] من لَدُنْ ارتفاع النهار إلى جَنُوح الشمس للغروب ، ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما .

٨ - جَرَوْلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ جَوْيَّةَ

ويقال : جرول بن مالك بن جَوْيَّةَ^(١) بن مَخْرُومِ بن مالك بن غالب بن قَطِيْعَةَ ابن عبس بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غطفان بن سعد بن قيس عَيْلَانَ بن مَضَرَ أبو مُلَيْكَةَ العبسي ، المعروف بِالْحَطِيئَةِ

والحطيئة يهمز ولا يهمز ، فمن همزه جعله تصغير الحطأة وهي الضربة باليد ، ومن لم يهمز جعله من الحطأة وهي القملة الصغيرة ، شُبِهَ بها لقصره وقربه من الأرض . وكان جوالاً في الآفاق يمتدح الأمائل ويستجديهم .

(١) في طبقات فحول الشعراء ٨١ ، والأغاني ١٥٧/٢ : جرول بن أوس بن مالك بن جَوْيَّةَ .

وقدم حوران ممتدحاً لعلمة بن علاثة فمات علقمة قبل أن يصل إليه .

ولما أطلق عمر بن الخطاب الخطيئة من حبسه قال له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً إلى علقمة بن علاثة لأقصده به ، فقد منعتني التكسب بشعري ، فقال : لأفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما عليك من ذلك علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو رجل من المسلمين ، قال : فشفع له إليه ، فكتب له ما أراد . فضى الخطيئة بالكتاب ، فصادف علقمة قد مات ، والناس منصرفون عن قبره ، فوقف عليه ثم أنشد قوله^(١) :

[الطويل]

لعمري لَئِمَّ المرءُ من آل جعفر بحوران أمسى أعلقتَهُ الحِائِلُ
فإن عَجِيَّ لأملك حياتي وإن تَمَّتْ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ
وما كان بيني لولقيتكَ سالماً وبين الغنى إلا ليالٍ قلائلُ
فقال له ابنه : كم ظننت علقمة يعطيك ؟ قال : مئة ناقة يتبعها مئة من أولادها . فأعطاه إياها .

وقيل : إنه بلغه أنه في الطريق يريد ، فأوصى له بمثل سهم من سهام ولده .

قال محمد بن سلام^(٢) :

قال الخطيئة لكعب بن زهير : قد علمتَ انقطاعي إليكم أهل البيت وروايتي إليك
ولك ، فشرفتني بأبيات تقولها في . فقال كعب بن زهير^(٣) : [الطويل]
[٩/ب] [فمن للتواقي بعدنا من يُقيمها إذا ما سوى كعبٍ وفوز^(٤) جروْلُ
يقولُ فلا يُعْيا بشيءٍ يقوْلُهُ ومن قائلِها من يُسيء ويعملُ
جروْل هو الخطيئة ، والجروْل : الحجر وهو الجراول . ويقال أرض جِرْلَة .

قال الأصمعي :

قيل للخطيئة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانه وقال : هذا إذا طمع .

(١) الديوان ٩٩

(٢) قارن مع ماورد في طبقات فحول الشعراء ٨٧ ، والأغاني ١٦٥/٤

(٣) شرح ديوان كعب ٥٩ باختلاف في الرواية .

(٤) فوز : مات .

قال الشعبي :

كان الحطيئة وكعب عند عمر رضي الله عنه فأنشد الحطيئة^(١) : [البسيط]
مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
فَقَالَ كَعْبُ : هِيَ وَاللَّهُ فِي التَّوْرَةِ ، لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ^(٢) .

أراد الحطيئة المضي إلى بعض ملوك الين لقصيدة كان امتدحه ، فأمر أهله فشدوا
رجله على ناقته ، ثم ركبها وأنشأ يقول^(٣) : [الكامل]
عَدِي السنينَ إِذَا خَرَجْتَ لَغْنِيَةً وَدَعِيَ الشهورَ فَإِنَّهُنَّ قَصَارُ
فَأجابه بنية له في الخدر فقالت :
اذكُرْ تَحَنُّنَنَا إِلَيْكَ وَضعفنا وارحَمْ بنايِكَ إِنَّهُنَّ صغار
قال : فحطَّ رجله وأمسك عن ذكر الأسفار .

نزل الحطيئة برجل من العرب ومعه ابنته مليكة ، فلما جنَّ الليل سمع غناء فقال
لصاحب المنزل : كَفَّ هذا عني ، قال له : وما تكره من ذلك ؟ فقال : إن الغناء رائد
من رائدة الفجور ، ولأحب أن تسمعه هذه - يعني ابنته - فإن كفته ، وإلا خرجتُ
عني .

قالت مليكة بنت الحطيئة لأبيها : ما أشارك إلى القصار في الشعر بعد الطوال ؟
قال : لأنها في الأذان أولج ، وفي المحافل أجول ، وعلى القلوب أسهل ، وبأفواه الرجال
أعلق .

قال حماد الراوية :

أفضل بيت روي من أشعار العرب بيت الحطيئة حيث يقول^(٤) : [الطويل]
يَقُولُونَ تَسْتَغْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْعَنَى مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَا يَعِفُّ وَمَا يَكْفِي

(١) الديوان ٥٤

(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني ١٧٤/٢

(٣) ليس البيتان في الديوان .

(٤) الديوان ٦٤

وأشدد أحمد بن عباد التميمي للحطيمية يعدد محاسن قوم ، قيل : إنه يعني آل منظور بن زيان بن سيار بن عمر الفزاريين^(١) : [الطويل]

[١٠ / أ] أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا
 وإن عاهدوا أوفوا وإن عقّدوا شدوا
 وإن كانت النعماء فيهم جَزوا بها
 وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا
 يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها
 وإن غضبوا جاء الحفيظة والحقد
 أقلوا عليهم لأبى لأبيكم
 من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

لما نزل بعيد الله بن شداد الموت ، دعا ابناً له يقال له محمد فأوصاه ، وكان فيما أوصاه أن قال : يا بني أرى دواعي الموت لا تقلع ، ومن مضى لا يرجع ، ومن بقي فإليه ينزع . وإني أوصيك بوصية فاحفظها : عليك بتقوى الله ، وليكن أولى الأمر بك الشكر لله وحسن الشناء عليه في السر والعلانية ، واعلم أن الشكور مزيد والتقوى خير زاد ، فكن يا بني كما قال الحطيمية العسبي^(٢) : [الوافر]

ولست أرى السعادة جمع مال
 ولكن التقى هو السعيد
 وتقوى الله خير الزاد ذخراً
 وعند الله للأتقى مزيد
 وما لا بد أن يأتي قريباً
 ولكن الذي يمضي بعيداً

كان سبب هجائه للزبرقان^(٣) أنه صادفه بالمدينة وكان قدمها على عمر ، فقال الحطيمية : وددت أني أصبت رجلاً يحملني وأصفيه مديحي وأقتصر عليه . قال الزبرقان : قد أصبته ، تقدّم على أهلي فإني على إثرك . فتقدم فنزل بحماه^(٤) ، وأرسل الزبرقان إلى امرأته أن أكرمي مثواه . وكانت ابنته مليكة جميلة ، فكرهت امرأته مكانها فظهرت منها لهم جفوة - وبغيض بن عامر بن لأبي بن شماس^(٥) أحد بني قريع بن عوف ، يُنازع يومئذ الزبرقان الشرف ، والزبرقان أحد بني همدان بن عوف [وبغيض]^(٦) أرسخ في الشرف من الزبرقان ،

(١) الديوان ٢٠ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٢) الديوان ١١٨

(٣) الخيزر في طبقات فحول الشعراء ٩٧ . وقد أورده الأغاني مطولاً ١٧٧/٢

(٤) اللفظة معرفة في الأصل ، وأثبتنا رواية الطبقات .

(٥) في الأغاني : بن شماس بن لأبي .

(٦) الزيادة من الطبقات . لابن سلام .

وقد ناواه الزبيرقان بيده^(١) حتى ساواه يل اعتلاه - فاعتنم بغيض وأخواه علقمة وهودة ماقيه الحطيئة من الجفوة ، فدعوه إلى ما عندهم فأسرع ، فبنوا عليه [١٠/ب] قبة ونحروا له وأكرموه كل الإكرام وشدوا بكل طنّب من أطناب خبائه جُلّة من بُرّي هجر^(٢) . قال : والمخبّل شاعر مُفلق وهو ابن عمهم يلقيهم إلى أنف الناقة ، وهو جعفر بن قريع^(٣) . قال : وقدم الزبيرقان أسيفاً عاتباً على امرأته مدح [الحطيئة^(٤)] بني قريع وذمّ الزبيرقان ، فاستعدى عليه الزبيرقان إلى عمر فأقدمه عمر وقال للزبيرقان : ما قال لنا ؟ قال : قال لي^(٥) : [البسيط]

دع المكارم لا ترحل لبُعَيْتِهَا واقعدُ فإنك أنتَ الطَّاعِمُ الكاسِي

قال عمر لحسان : ماتقول ؟ أهجاه ؟ وعمر يعلم من ذلك ما يعلم حسان ، ولكنه أراد الحجة على الحطيئة ، فقال : ذرق^(٦) عليه . فألقاه عمر في حفرة اتخذها مخبئاً فقال الحطيئة :

ماذا تقول لأفراخِ بذي أمج^(٧)

قال أسلم : أرسل عمر إلى الحطيئة الشاعر وأنا عنده ، وقد كلّمه عمرو بن العاص وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، فأخرجه من السجن فقال : [البسيط]

ماذا تقول لأفراخِ بذي أمج زغبِ الحواصلِ لاماءٍ ولا شجرٍ
ألقيت كاسبهم في قعرِ مظلمةٍ فاغفرْ هداكَ مليكُ الناسِ يا عمرُ

(١) البدن : نسب الرجل وحسبه .

(٢) الجلة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر . ورواية ابن سلام : « حلة من بز هجر » ، والبرّي : أجدود التمر ، وهجر : مدينة بالبحرين كانت مشهورة بشياها وبتمرها .

(٣) قال محقق طبقات فحول الشعراء ٩٧ - ٩٨ : « ذكر الخبيل هنا مقمّ فيها يظهره هذا النص » وقد جاء في موضعه في الأغاني حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقة إلى الحطيئة لكي يتحول إليهم .

(٤) الزيادة من الطبقات لابن سلام

(٥) الديوان ٥٤

(٦) ذرق عليه ، من الذرق : وهو ما يلقيه الطائر من بطنه . اللان : ذرق .

(٧) الأبيات الأربعة الأولى في الديوان ٨٠ ، وهي كلها في الأغاني ١٨٨/٢ ، باختلاف في رواية بعضها . وأمج : من أعراض المدينة . معجم البلدان .

أنت الإمام الذي من بعد صاحبه
لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها
فامتنّ على صبية بالرمل مسكنهم
أهلي فـداؤك كم بيتي وبينهم
أقلت إليك مقاليد النهى البشر
لكن لأنفسهم كانت بك الأثر
بين الأباطيح يغشاهم بها الفِرَرُ^(١)
من عَرَضَ داوية^(٢) تعيا بها الحَبْرُ

قال : فبكي عمر حين قال له :

ماذا تقول لأفراخ بني أمج

فقال عمرو : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أعدل من رجل يبكي على تركه
الخطيئة ، فقال عمر : عليّ بالكرسي ، فوضع له فجلس عليه وقال : أشيروا عليّ في الشاعر
فإنه يقول الهجر ويشيب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم ، ما أراني [١١ / أ] إلا
قاطعاً لسانه . ثم قال : عليّ بالطست فأتي به ، ثم قال : عليّ بالمخصف^(٣) ، علي بالسكين ،
علي بالموسى . فقالوا : لا يعود يا أمير المؤمنين ، وأشاروا عليه قل . لا أعود يا أمير المؤمنين ،
فقال : لا أعود يا أمير المؤمنين . قال له : النجاء . فلما أدبر قال : يا حطيئة ، كأني بك
وأنت عند فتى من فتيان قريش ، قد بسط لك نمرقة^(٤) وكسر لك أخرى وأنت تغنيه
بأعراض المسلمين ! قال أسلم : فدخلت على عبيد الله بن عمر بعد أن توفي عمر وعنده
الخطيئة ، وقد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وهو يغنيه . فقلت : يا حطيئة ، أما تذكر
ماقاله عمر ؟ قال : فارتاع لها وقال : رحم الله ذلك المرء ، لو كان حياً ما فعلنا هذا . فقال
عبيد الله : وما قال ؟ قلت : قال : كذا وكذا ، فكنت أنت ذلك الفتى .

ولما حضرت الخطيئة الوفاة قيل له : أوص يا أبا مليكة ، قال : نعم ، أخبروا الشماخ
أنه أشعر غطفان . قالوا : فأوص في مالك ، قال : نعم ، مالي للذكور دون الإناث . قالوا :
فإن الله عز وجل لا يقول ذلك . فقال : ما أدري ، أعواد أتم أم خصماء ؟ قالوا : فأوص
للساكنين . قال : أوصيهم بالحاف المسألة . قالوا : فأعتق غلامك يساراً . قال : أشهدوا أنه

(١) التبرّز : جمع تبرّة وهي البرد : اللسان : قرر .

(٢) الداوية : الفلاة . اللسان : دوا .

(٣) المخصف : المثقب . اللسان : خصف .

(٤) النمرقة : الوسادة . اللسان : نمرق .

مملوك ما بقي . قالوا : فما توصينا بشيء ؟ قال : بلى ، احملوني على حمار ، فإنه لم يمّت عليه كريم قط ، فلعلني لأموت . قالوا : يا أبا مليكة ، أي العرب أشعر ؟ قال : هذا الجَحِيرُ إذا طمع في خير ، وأشار إلى فيه ولسانه ، ثم استعبر وبكى ، فقالوا : ما يبكيك ؟! أفرعاً من الموت ؟ سوءة لك ؟ قال : لا ، ولكني أبكي للشعر من راوية السوء . ثم لم يلبث أن مات ، فبلغ ذلك الشامخ^(١) فقال : [الطويل]

ليبكِ على الشعرِ الرُّوأةَ فقد مضى وفارقاً إذ ماتَ الحطيئةَ جرولاً
وأودى فما أبقى مقالاً لِشاعِرٍ يقومُ ليبيلى مَنْ يشأُ أو يعدلُ
مضى ذا وهذا والسَّلامُ عليهما وكلُّ عليه سوفَ يبكي ويُعولُ

٩ - جَرَوَلُ بْنُ جَنْفَلٍ^(٢) [١١/ب]

- ويقال : ابن جنقل بالقاف ، والأول أصح - أبو توبة النيرى الحراني المعلم
قدم دمشق وحدث بها .

روى عن سعيد بن سنان الحمصي عن عمرو بن عريب عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :
في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَنْعَلْمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾^(٣) قال : هم الجن ،
ولن تحبل الجن رجلاً في داره فرس عتيق .

وحدث عن خُليد بن دَعْلَجِ الموصلي عن قتادة بن دعامة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أذهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه فإنه يذهب بالصداع . أو قال ينفع من الصداع .
قدم جروول بن جنفل حمص ، فأتى بقية بن الوليد فقال له : ما اسمك ؟ قال :
جروول . قال : ابن من ؟ قال : ابن جنفل . قال : أبو من ؟ قال : أبو تيفل . فقال له

(١) ليست الأبيات في ديوانه .

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في حاشية الإكمال ٥٦٥/٣ عن ابن نقطة . وفي ميزان الاعتدال ٣٩١/١ ، ولسان

الميزان ١٠١/٢ : « جروول بن جيفل » .

(٣) سورة الأنفال ٦٠/٨

بقية : تُب إلى الله تعالى^(١) من هذه الأسماء . قال : قد تبت فكتني ، قال : أنت أبو توبة فكان يكنى بها .

١٠ - جَرِير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر

ابن ثعلبة بن جُثَم بن عويف بن خَزَيْمة بن حرب بن عليّ بن مالك بن سعيد
ابن مالك بن نذير^(٢) بن قسر ، وهو مالك بن عَبْقَر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن
الغوث ابن نَبْت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
أبو عمرو ، وقيل أبو عبد الله البَجَلِي القَسْرِي

صحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وروى عنه أحاديث صالحة . قدم دمشق رسولاً من
علي عليه السلام إلى معاوية ، وقدم على معاوية مرة أخرى في خلافته .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .

حدث جرير بن عبد الله قال :

بعثني علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان يأمره أن يبايع هو ومن قبله ،
قال : فخرجت لأرأى أحداً سبقني إليه حتى قدمت [١٢ / أ] على معاوية ، وإذا هو يخطب
الناس وهم حوله يبكون حول قبيص عثمان ، وهو معلق في رمح ، فدفعت إليه كتاب عليّ ،
ومثل رجل إلى جنبي كان يسير بمسيري ، ويقوم بمقامي لأشعر به فقال لمعاوية :

إِنَّ بَنِي عَمَّكَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ	هُمْ قَتَلُوا شَيْخَكُمْ غَيْرَ كَذِبٍ
وَأَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْوَثْبِ قَشْبٍ	وَإِغْضَبَ مُعَاوِيَ لِسَلَالِهِ وَارْتَقَبِ
بَادِرٍ بِجَيْلِ الْأَمَةِ الْغَارِ الْأَشْبِ	يَجْمَعُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَشُدٌ وَتُصِبِ
وَمِثْرَ مَسِيرِ الْمُخْرَزِئِلِ الْمُتَلَبِّ	وَهَزْهِيَ الصَّعْدَةَ لِلْبَأْسِ الشَّعْبِ

(١) قوله « تعالى » مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في جهرة أنساب العرب ٢٨٧ : مالك بن سعد بن نذير .

قال : ثم دفع إليه كتاباً من الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه فإذا فيه :
[الطويل]

وأنت بما في كَفِّكَ اليومَ صاحِبُهُ	معاوي إنَّ الملكَ قد جَبَّ غارِبُهُ
هيَ الفضلُ فاخترُ سلْمَهُ أو تُحارِبُهُ	أتاكَ كتابٌ من عليٍّ بِمُخْطَـةٍ ^(١)
فَقُبِّحَ مُمْلِيهِهِ وَقَبِّحَ كاتِبُهُ	فإن كُنْتَ تنوي أن تُجيبَ كتابَهُ
فأنتَ بأمرٍ لامحالةَ راکِبُهُ	وإن كنتَ تنوي تركَ رجوعِ جوابِهِ
تَنالُ بها الأمرَ الذي أنتَ طالِبُهُ	فألقي إلى الحيِّ اليانينَ كَلِمَةً
عدوِّ ومالاهم ^(٢) عليه أقارِبُهُ	تقولُ : أميرُ المؤمنين أصابَهُ
وحسبي من الحقِّ الذي هوَ واجِبُهُ	وكنتَ أميراً قبلَ بالشامِ فيكمُ
نُدافعُ بجرأ ^(٣) لا تتردُّ غوارِبُهُ	فجئوا ومن أرسى ثبيراً مكانَهُ
سِواكَ فَصَرِّحْ لستَ من تُوارِبُهُ	فأكثرُ وأقلُّ مالها الدهرَ صاحبُ

قال : فقال : أقم ، فإن الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا . قال : فأقمت أربعة أشهر ، ثم جاءه كتاب من الوليد بن عقبة فيه :

فإنَّكَ من أخي ثقةٍ مُلِمٌ	ألا أبلغُ معاويةَ بنَ حربٍ
تهدرُ في دمشقَ وما تريمُ	قطعت الدهرَ كالسِّدِّمِ ^(٤) المعنى
كراعبةٍ وقد حلَّمَ الأديمُ	[١٢/ب] فإنَّكَ والكتابُ إلى عليٍّ
لشمرَ لألف ^(٥) ولا سـوومُ	فلو كنتَ القليلَ وكانَ حيًّا

فلما جاء كتابه وصل ما بين طومارين^(٦) ، ثم طواهما أبيضين ، وكتب عنوانها : من

(١) في الأصل : « خصلة » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » لنصر بن مزاحم ٥٩

(٢) مالايم : مسهلة من المبالاة وهي المعاونة والمساعدة . اللسان : ملاء ويعني بأمر المؤمنين عثمان رضي الله

عنه .

(٣) في الأصل : « تدافع بخر » وأثبتنا رواية « وقعة صفين » .

(٤) السِّدِّمِ : الذي يُرغَبُ عن فعلته ، فيحال بينه وبين ألقه ، ويقيد إذا هاج . والبيت في اللسان : سدِّم .

(٥) رجل ألف : ثقيل . اللسان : لف .

(٦) الطامور والطومار : الصحيفة ، قيل هو دخيل . اللسان : طمر .

معاوية بن أبي سفيان ، إلى علي بن أبي طالب ، ودفعها إليّ ، وبعث معي رجلاً من محبس ،
 لأدري مامع العبيسي ، قال : فقد منا الكوفة فاجتمع الناس إلى عليّ في المسجد ، ولا يشكّون
 أنّها بيعة أهل الشام ، فلما فتح الكتاب لم يوجد شيء ، وقام العبيسي فقال : من هاهنا من
 أفناء قيس ، إني أخص من قيس غطفان ، وأخص من غطفان عبساً ، وإني أحلف بالله لقد
 تركت تحت قبيص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ ، خاضي لحام بدموع أعينهم متعاقدين
 متحالفين ليقتلنّ قتلته ، وإني أحلف بالله ليقتمنّها عليكم ابنُ أبي سفيان بأكثر من أربعة
 آلاف من خصيان الخيل ، في ظنكم بعد بما فيها من الفحول ! فقال له قيس بن سعد : يا أبا
 عبيس لانبالي بخصيان خيلك ولا ببيكاء كهولك ، ولا يكون بكأؤهم بكاء يعقوب على
 يوسف . ثم دفع العبيسي كتاباً من معاوية فيه ^(١) : [الطويل]

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غمّةٌ	وفيه اجتداعٌ للأنوفِ أصيلٌ
مصائبُ أمير المؤمنينَ وهذه	تكادُ لها صمُ الجبالِ تَزولُ
قلله عينا من رأى مثلَ هالكِ	أصيبَ بلا ذنبٍ وذاك جليلٌ
دعاهم فضوا عنه عند دعائه	وذاك على ما في النفوسِ دليلٌ
ندمتُ على ما كان من تبع الهوى	وحسبي منه حسرةٌ وعويلٌ
سأبغني أبا عمرو ^(٢) بكلّ مهتدي	وبيض لها في الدّارعين صليلٌ
فأما التي فيها المودةُ بيننا	فليس إليها ما حيت سبيلٌ
سألقتها حرباً عواناً ملحّة	وإني بها من عامها لكفيلٌ

قال : فأمر عليّ قيس بن سعد أن يجيبه في كتابه ، فكتب إليه قيس : [الطويل]

[١٣/أ] معاوي لا تعجل علينا معاويا	فقد هجتَ بالرأي السّخيفِ الأفاعيا
وحركتَ منا كلَّ شيءٍ كرهته	وأبقيتَ حرّاتِ النفوسِ كما هيّا
بعثتَ بقرطاسين صفرين ضلّة	إلى خيرٍ من يمشي بنعلٍ وحافيا
مضى أو بقي بعمد النبي محمد	عليه سلامُ الله عوداً وباديا
ألا ليت شعري والأمانيّ ضلّة	على أيّ ماتنوي أردت الأمانيا

(١) الأبيات في وقعة صفين باختلاف في الرواية .

(٢) أبو عمرو : كنية عثمان بن عفان رضي الله عنه .

عَلَى أَنْ فِينَا لِلْمَوَارِثِ مَطْمَعًا^(١) وَأَنْتَ مَتْرُوكٌ بِشَامِكَ عَاصِيًا
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ ذَا غَيْرُ كَائِنٍ فَدَعُ عَنْكَ مَا مَنَنْتَكَ نَفْسُكَ خَالِيًا
وَأَكْتَرُ وَأَقْلِلُ إِنَّ شَامَكَ شَحْمَةٌ يُعَجِّلُهَا طَاهٍ يُبَادِرُ شَاوِيَا
مِنَ الْعَامِ أَوْ مِنْ قَابِلٍ كُلُّ كَائِنٍ قَرِيبٌ وَأَبْعَدُ بِالذِّي لَيْسَ جَائِيَا

حدث قيس قال : قال جرير لعبد الله بن رباح : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . فكتب معاوية : أن أرسل إلي جريراً على المزبد^(٢) فأتاه فقال : أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ؟ قال : نعم . قال : لا جرم لأغزي جيشاً وراء الدرب في شتاء أبداً . وبعث إليهم بطعام ولحف . قيل إن جريراً تنقل من الكوفة إلى قرقيسية^(٣) وقال : لأقيم ببلدة يشتم فيها عثمان . وتوفي في زمن معاوية بعد الحسين ، يقال سنة إحدى وخمسين . وقيل : مات سنة أربع وخمسين .

وكان سيّداً في قومه ، وبسط له رسول الله ﷺ ثوباً ليجلس عليه وقت مبايعته له ، وقال لأصحابه : إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه ، وجّهه إلى الخَلْصَةِ^(٤) طاغية دوس فهدمها . ودعا له حين بعثه إليها ، وشهد جرير مع المسلمين يوم المدائن وله فيه أخبار ماثورة . وجرير هذا هو الذي يقول له الشاعر : [الرجز]

لولا جرير هلكت بجيلة

وقمامه :

نعم الفتى وبئست القبيلة

[١٣/ب] قال جرير :

لما دنوت من مدينة سيدنا رسول الله ﷺ ، أنخت راحلتي وحملت عيبي^(٥) فليست

(١) فوق اللفظة في الأصل إشارة إلى رواية أخرى في الهامش هي « مطعماً » .

(٢) المربد : للموضع الذي تحبس فيه الإبل وغيرها . اللسان : ريد .

(٣) بلد على نهر الحابور ، عند مصب الحابور في الفرات . معجم البلدان .

(٤) الخَلْصَةُ ويروى بضم أوله وثانيه : بيت أصنام كان لدوس وختمم وبجيلة ، ومن كان يبلادهم من العرب

من تباله . (معجم البلدان) .

(٥) العيبة : وعاء من آدم ، يكون فيها اللتاع . اللسان : عيب .

حلتى ، فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلم على رسول الله ﷺ ، فرماني الناس بالحِدَقِ فقلت لجليسي : يا عبد الله ، هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ، ذكرك بأحسن الذكر ، بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته قال : إنه سيدخل عليكم من هذا الباب ، أو من هذا الفجِّ ، من خير ذي يَمَنٍ ، وإن على وجهه لمسحةٌ ملك . قال : فحمدت الله على ما أبلاني .

قال جرير :

مارأني رسول الله ﷺ إلا تبسم في وجهي . في حديث .

حدث عبد الله بن ضمرة

أنه بينما هو ذات يوم عند رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه أكثرهم البين ، إذ قال لهم رسول الله ﷺ : سيطلع عليكم من هذه الثنية خيرُ ذي يَمَنٍ ، فبقي القوم كلُّ رجلٍ منهم يرجو أن يكون من أهل بيته ، فإذا هم بجرير بن عبد الله قد طلع عليهم من الثنية ، فجاء حتى سلم على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ، فردوا عليه بأجمعهم السلام ، ثم بسط له عرضُ رداءه وقال له : على ذا يا جرير فاقعد . فقعد معهم ثم قام وانصرف . فقال جماعة أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ : لقد رأينا اليوم منك منظراً لجرير مارأينا منك لأحد ، قال : نعم ، هذا كريم قوم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وقال عدي بن حاتم

لما دخل جرير على النبي ﷺ ، ألقى له وسادة فجلس على الأرض ، فقال ﷺ : أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً ، فأسلم . من حديث .

وفي حديث : قال جرير :

فبسط رسول الله ﷺ يده فبايعني وقال : على أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتنصح المسلم ، وتطيع الوالي ، وإن كان عبداً حبشياً . فقال : نعم . قال : فبايعه .

[١١٤ / أ] حدث عبد الله بن مسعود قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر لم يَرْمُ مجلسه حتى تطلع الشمس ، فقال لنا ذات يوم حين طلعت الشمس : يطلع عليكم من هذا الفجِّ خيرُ ذي يَمَنٍ ، على وجهه مسحة

ملك . فطلع جرير بن عبد الله الجعفي ثم القسري على راحلته حتى نزل على باب المسجد ، ثم دخل فقال : يا معشر قريش ، أين رسول الله ﷺ ؟ فقال : هذا هو ، يعني نفسه عليه السلام ، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم : أتاكم أهل اليمن ، وهم أرقّ أفئدة . الإيمان يان والحكمة يمانية والغلظة والقسوة والكبرياء والفخر والجفاء عند أصحاب الوبر والصوف ، نحو هذا المشرق في ربيعة ومضر .

فلما جلس جرير بين يدي رسول الله ﷺ قال له : ما اسمك ؟ قال : أنا جرير بن عبد الله الجعفي . فقال رسول الله ﷺ : يا جرير ، إنك لن تدرك شريعة الإسلام ، ولن تدرك حقيقة الإيمان حتى تترك عبادة الأوثان . قال جرير : يا رسول الله ، قد أسلمت ، فادع الله أن يشرح قلبي للإسلام . قال : اللهم ، اشرح قلبه للإيمان ، ولا تجعله من أهل الردة ، ولا تكثر له فيطغى ، ولا تملي عليه فينسى . قال جرير : يا رسول الله ، حدثني عما جئت أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ : تسأل عن حقّ الوالد على ولده ، وحقّ الولد على والده . وإنّ من حقّ الوالد على ولده أن ينشع له عند الغضب ، ويؤثره عند الشكاية والوصب ، فإن المجافي ليس بالواصل ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمة وصلها . ومن حقّ الولد على والده أن لا يحدد نسبه ، وأن يحسن أدبه . قال جرير : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، هذا - والله الذي بعثك نبياً - الذي جئتُ له ، وأنا أريد أن أسألك عنه ، آمنت بالله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . قال رسول الله ﷺ : أين منزلتك يا جرير ؟ قال : نحن بأكناف بيشة^(١) بين سلم^(٢) وأراك وسهل ودكداك وحمض وعلاك ،

(١) بيشة : اسم قرية غناء ، في واد كثير الأهل من بلاد اليمن . معجم البلدان .

(٢) نورد هنا تفسير ما يلي من الألفاظ الغريبة على الترتيب :

السلم : شجر ورقه القرظ الذي يديغ به . الأراك : هو شجر السواك . الدكداك من الرمل : ما التبّد بعضه على بعض بالأرض ، ولم يرتفع . أي أن أرضهم ليست ذات حزونة - حمض : كذا في الأصل ، وفي الهامش حرف « ط » لعله أراد « وحموض » كما وردت رواية الحديث في اللسان « وحموض » ج الحمض ، ووردت بالإنفراد في اللسان أيضاً في مادة « علك » وهو كل نبت في طعمه حموضة . الفلاك : شجر ينبت بالحجاز . الضالة بتخفيف اللام واحدة الضال : وهو شجر السدر من شجر الشوك . الأثلة : شجر من نوع الطرفاء . النجمة : نبتة صغيرة . نجل : ج نجيل . ضرب من دق الحمض ، وهو خير منه . التالة : واحدة التال : النحلة الصغيرة . اللسان : سلم ، أراك ، دكك ، حمض ، علك ، ضيل ، أثل ، نجم ، نجل ، تول .

في نخلة وصاله ونجمة وأثلة ، ونَجَلٌ وَتَالَةٌ . ربيعنا [١٤/ب] مَرِيعٌ ، وشتاؤنا ربيع ، وماؤنا نبيع^(١) ، لا يُقَامُ مَاتِحُهَا^(٢) ولا يَحْسِرُ مَائِحُهَا^(٣) ولا يَعْرَبُ سَارْحُهَا^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : خير الماء الشِّيم ، وأفضل الأموال الغنم ، وأجود المراعي الأراك والسلم . إذا أخلف كان لَجِينًا^(٥) ، وإذا سقط كان درينا^(٦) ، وإذا أكل كان لبينا^(٧) .

قال جرير: يا رسول الله ، أخبرني عن السماء الدنيا والأرض السفلى . قال رسول الله ﷺ : أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان وماء ، ثم رفعها وجعل فيها سراجاً مضيئاً ، وقرراً منيراً ، وزينها بمصابيح النجوم ، وجعلها رجوماً للشياطين ، وحفيظها من كل شيطان رجيم . وأما الأرض السفلى ، فإن الله تعالى خلقها من الزبد الجفاء والماء الكُبَاءِ^(٨) ، حملها على ظهر حوت ، تحته ملك على صخرة ينفجر منها الماء ، لو انخرق منها خَرَقٌ لأذهبَ مَنْ على ظهر الأرض سبحان خالق النور .

قال جرير : يا رسول الله ، ابسط يدك أبايعك على الإسلام فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتسمع وتطيع الوالي وإن كان حبشياً ، قال جرير : نعم

(١) كذا في الأصل . وفي منال الطالب ٨٢/١ ، والفائق في غريب الحديث ٤٠٥/١ « بيع » وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ ، واللسان مع ، ريع « بيع أو يَرِيع » . ويميع : يسيل . ويريع أي يعود ولا يرجع .

(٢) الماتح : المستقي من أعلى البئر . أراد أن مائتاً جار على وجه الأرض ، فليس يقام بها ماتح ؛ لأن الماتح يحتاج إلى إقامته على الأبار ليستقي . اللسان : متح .

(٣) كذا في الأصل . والميح أن يدخل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قل ماؤها . اللسان : ميع . وفيه « مايقام » . وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٥٤٢/١ والنسان : « صاحبها » والصاحب الذي يصح الإبل أي يستقيها صباحاً . يريد أنه لا يعيا ولا يكل .

(٤) السارح : الإبل ترعى . أي لا يتبع ما يسرح منها إذا غدت للمرعى . اللسان : سرح .

(٥) اللجين : الحبط ، وذلك أن ورق الأراك والسلم يحبط حتى يسقط ويجف ثم يدق حتى يتلجن أن يتلجج .

النهاية : لجن .

(٦) الدردين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية : درن .

(٧) لبيناً : مدرّاً للين مكثراً له . النهاية : لَبَيْتٌ .

(٨) في الأصل « الكا » وما أثبتناه من منال الطالب ٨٢/١ والماء الكُبَاءُ : هو العالي العظيم . وانظر أيضاً

اللسان : كبا .

يارسول الله . فبايعه ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا جرير ما فعل قومك ؟ قال : يارسول الله ، ليس ينتظرون أحداً غيري . قال : فانطلق فادعهم إلى الإسلام . فخرج جرير حتى أتى بلاد قومهم فسار فيهم حياً حياً ، ودعاهم إلى الإسلام ، وأمرهم بالهجرة إلى رسول الله ﷺ ، وكان أول من أجابه إلى ذلك قيس بن غزيرة^(١) الأحمسي ثم الذهني ، وهو أبو عروة .

وروي عن جرير بن عبد الله أنه قال :

كنت لأتبت على الخيل ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ، فما قلعت عن فرسي بعد ذلك .

وفي حديث آخر :

[١٥/أ] فقال لي بعد إسلامي : يا جرير ، إن ربي قد أعلمني أن إبليس قد أيس أن تعبد الأصنام في أرض العرب ، فتهياً حتى تسير إلى بيت قومك خثعم ذي الخلصة فتدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وعلى أن تكسر أصنامهم وتحرق بيوتهم ، قال فقلت : يارسول الله ؛ إني رجل قلعُ : لأتبت في السرج ، قال : فادن إلي ، قال : فدنوت إليه ، فضرب في صدري وقال : اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً . قال : ثم نذب الناس معي فانتدب معي مئتان جلهم من أحس ، وانطلقت .

حدث إبراهيم قال :

توضاً جرير ثم مسح على خفيه ، فقبل له : أتمسح على خفيك ! قال : وما لي لأمسح ، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح ! قال : فكان حديث جرير أوثق حديث في المسح ، لأنه أسلم في العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ بعد نزول المائدة^(٢) .

وعن جرير بن عبد الله قال :

ما حججني^(٣) رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رأني إلا ضحك .

(١) كذا في الأصل . وقال ابن حجر في الإصابة ٢٦٢/٥ : قيس بن غزيرة بفتح المعجمة والراء بعدها موحدة ضبطه ابن الأثير . وقيل بكسر الزاي بعدها مشاة تحتية ثقيلة .

(٢) أي بعد نزول آية الوضوء في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ... ﴾ الآية .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٥٩/٤

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
لا تسبوا جرير بن عبد الله ، إن جريراً منا أهل البيت .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ :
جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر لبطن^(١) ظهر لبطن .

وعن جرير قال :
بايعت رسول الله ﷺ على ما بايعت عليه النساء ، لمن مات منا ولم يأت شيئاً ضمن له
الجنة ، ومن مات منا وأتى شيئاً منهن فأقيم عليه الحد فهو كفارته ، ومن مات منا وأتى شيئاً
منهن فستر عليه فعلى الله عز وجل حسابه .

وروي عن جرير أنه كان إذا باع رجلاً قال له : إن الذي أخذ منك أحب إلي من
الذي أعطيك ، فقال له بنوه : إذا فعلت لم ترتفع إلى بيع سلعة ، فقال : إني بايعت رسول
الله [١٥/ب] ﷺ على الإسلام والنصح لكل مسلم .

وعن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ :
إنك امرؤ قد حسن الله خلقك فأحسن خلقك .

وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال :
إن جريراً يوسف هذه الأمة ، يعني حسنه .

وعن عبد الملك بن عمير قال :
رأيت جرير بن عبد الله وكان وجهه شقة قر .

وقال عبد الله بن عمير :
رأيت جرير بن عبد الله يخضب لحيته بالزعفران .

وحدث ابن جرير قال :
كان نعل جرير بن عبد الله طولها ذراع .

(١) هكذا في الأصل ، وفي مجمع الزوائد ٣٧٢/١ : ظهراً لبطن .

وعن جرير قال :

تنفس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب نصلي ، وفي رواية يعني : أحدث ، فلما انصرف قال : أعزمُ على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة ، قال : فلم يقم أحد . قال جرير : فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تعزم عليه ، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعاً وصلاته الفريضة ، قال عمر : فيأني أعزم عليكم وعلى نفسي قال : فتوضأ وأعادوا الصلاة .

وفي حديث بمعناه فقال :

يرحمك الله ، نعم السيّد كنت في الجاهلية ، ونعم السيّد أنت في الإسلام .

وفي رواية فقال :

رحمك الله إنّ كنت لسيّداً في الجاهلية ، فقيهاً في الإسلام .

وعن جرير أن عمر بن الخطاب قال له - والناس يتعامون العراق وقتال الأعاجم - :

سرّ بقومك ، فما غلبت عليه فلك ربه ، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء^(١) ادعى جرير أن له ربع ذلك كله ، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر : صدق جرير ، قد قلت ذلك له ، فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله ، وأن يكون إنما قاتل الله ولدينه وجاهد فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . وكتب عمر بذلك إلى سعد ، فلما قدم الكتاب على سعد دعا جريراً فأخبره ما كتب به إليه عمر ، فقال جرير : صدق أمير المؤمنين ، لا حاجة لي به ، بل أنا رجل من المسلمين لي ما لهم وعليّ ما عليهم .

وقال [١٦ / أ] ابن عباس :

جرير بن عبد الله ذهب عينه بهمدان حيث وليّها في زمان عثمان بن عفان .

ومات جرير سنة إحدى وخمسين .

(١) هي في طريق خراسان بينها وبين خاتمين سبعة فراسخ ، وبها كانت الواقعة المشهورة للمسلمين على الفرس

سنة ١٦ هـ . معجم البلدان .

وعن محمد بن سلام قال :

قال جرير بن عبد الله - وسأله رجل حاجة فقضاها فعاتبه بعض أهله فقال - : المال ودائع الله في الدنيا ونحن وكلاؤها ، فمن غرثان نشبعه ، ومن ظمآن نروييه .
وقيل : مات جرير سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة ست وخمسين .

١١ - جرير بن عبد الله بن عنبسة

أظنه ابن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس المدني
وقد على هشام بن عبد الملك .

حدث جرير بن عبد الله قال :

خرجت مع أبي إلى هشام بن عبد الملك فقدمنا عليه ، فبعث إلى أبي بالطاف^(١) فيها شراب ، وكتب إليه رقعة يصف له الشراب ومنفعته ويقول : شراب عمل لي يسدعي الرساظون^(٢) . قال : فلما خرجت رسله الذين حملوا الأطفاف قال أبي : إنا لله ، خدع والله أمير المؤمنين بها ، فأمر بالقوارير فكدرت في البلاعة .

١٢ - جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد

ابن دؤفن بن حرب بن وهب بن جلى بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان الضبيعي^(٣) المتلمس

شاعر مشهور جاهلي . قدم دمشق هارباً من عمرو بن هند . وذكر دمشق وبصرى في

شعره .

(١) أطففه بكذا أي برّه به . والاسم اللطف بالتحريك . يقال جاءتنا لطفة من فلان أي هدية . اللسان :

لطف .

(٢) الرساظون : يتخذهم أهل الشام من الحمر والعلل . قال الأزهري : الرساظون بلسان الروم وليس بعربي .

المعرب ١٨ ، ١٥٧

(٣) جهرة أنساب العرب ٢٩٢

والتلمس خال طرفة بن العبد ، وكان سيّداً ، وإنما سمي التلمس لقوله : [الطويل]
فهذا أوان العريضِ جُنَّ^(١) ذبابُه زنبابيره والأزرق التلمسُ

روى أبو مسام الخطابي في حديث سيدنا رسول الله ﷺ

أنه كتب لعيينة بن حصين كتاباً . فلما أخذ كتابه قال : يا محمد ، أتراني حاملاً إلى قومي كتاباً [١٦/ب] كصحيفة التلمس . يقول : لأحمل إلى قومي كتاباً لاعلم لي بمضونه .

وكان من قصة التلمس وصحيفته أنه وطرفة بن العبد كانا ينادمان عمرو بن هند ملك الحيرة فهجواه . وفي حديث : فبينما طرفة يوماً يشرب معه في يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو فرأى طرفة خيالها في الإناء فقال^(٢) : [الهزج]

ألا يا أبي الطيّب الذي يبرقُ شنفاهُ
ولولا الملكُ القاعدُ قد أثنى فاهُ

فسمعا عمرو فاصطنعا عليه ، وأمسكها في نفسه ، وقد كان هجاه فمّا قاله فيه :
[الوافر]

وليت لنا مكانَ الملكِ عمرو زغوثاً حولَ قبتنا تخورُ

وكان التلمس قال في عمرو أيضاً شعراً كان يتوعده فيه ، فبلغ ذلك عمراً ، فهم عمرو بقتل التلمس وطرفة ، ثم أشفق من ذلك وأراد قتلها بيد غيره ، وكان على طرفة أحنق ، فأراد قتله فلم أنه إن فعل هجاه التلمس ، فكتب لها كتابين إلى البحرين وقال لهما : إني قد كتبت لكما بصلة فخرجا من عنده والكتابان في يديها ، فمرا بشيخ جالس على ظهر الطريق متكشفاً لقضاء الحاجة ، وهو مع ذلك يأكل ويتغلى . فقال أحدهما لصاحبه : هل رأيت أعجب من هذا الشيخ ! فسمع الشيخ مقالته فقال : ماترى من عجيبي ؟ أخرج خبيثاً وأدخل طيباً وأقتل عدواً ، وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري . فأوجس التلمس في

(١) في الأصل : « حتى » . وفي طبقات فحول الشعراء ١٥٦/١ ، والشعر والشعراء ١٣٢/٨ : « حَيَّ » وأثبتنا ما في اللسان : ذيب ، عرض ، والعريض : واد بالهامة . والزناير : ج زُبور : ضرب من الذباب لساع . والأزرق : الذباب .

(٢) البيتان ضمن أربعة في ديوان طرفة ١٩٩ ، باختلاف في الرواية والشئف : الذي يلبس في أعلى الأذن . والقرط : الذي في أسفلها . وقيل : هما واحد : اللسان : شنف .

نفسه خيفة ، وارتاب بكتابه . ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له : أتقرأ يا غلام ؟ فقال : نعم . ففضّ خاتم كتابه ودفعه إلى الغلام فقرأه عليه ، فإذا فيه : إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حياً . وأقبل على طرفه فقال : تَعَلَّمْ وَاللَّهِ لَقَدْ كُتِبَ فِيكَ بِمِثْلِ هَذَا ، فادفع كتابك [١٧/أ] إلى الغلام يقرأه . فقال : كلا ، ما كان يجسر على قومي بمثل هذا . وألقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة ؛ ومضى طرفه بكتابه إلى صاحب البحرين ، فأمر به المعلى بن حنش^(١) العبدى فقتله ، وهرب المتلمس فلحق ببلاد الشام وهجا عمراً ، وبلغ شعره عمراً فَأَلَىٰ إِنْ وَجَدَهُ بِالْعِرَاقِ لِيَقْتُلَنَّهُ ، فقال المتلمس من أبيات : [البسيط]

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمْتُهُ وَالْحَبُّ يَاكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السُّوسُ
فضرب المثل بصحيفة المتلمس .

قال الخليل بن أحمد : أحسن ما قاله المتلمس^(٢) : [الواقف]

وَأَعْلَمَ عِلْمَ حَسْبٍ غَيْرَ ظَنٍّ لَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ^(٣)
فَحَفِظَ الْمَالَ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاةٍ وَضَرَبَ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفُسَادِ
قال أبو عمرو بن العلاء : كانت العرب إذا أرادت أن تنشد قصيدة المتلمس توضحوا لها : [الطويل]

تُعَيِّرُنِي أُمَّيْ رَجَالٌ^(٤) وَلَنْ تَرَى أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بَأْنَ يَتَكْرَمَا

١٣ - جرير ويقال حَرِيْزُ بْنُ عَتْبَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الحرستاني

من أهل دمشق .

قال جرير : سمعت أبي يحدث الأوزاعي وأنا جالس قال : سمعت القاسم مولى يزيد بن معاوية يحدث عن أبي أمامة قال :

(١) في الأصل : حس : وما أثبتناه عن الشعر والشعراء ١٣٨/١

(٢) الشعر والشعراء ١٣٦/١

(٣) في الأصل : المعاد . وما أثبتناه من الشعر والشعراء .

(٤) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » وفي معاهد التنصيص ٢٤٨/١ « رجالاً » .

كنت قاعداً مع النبي ﷺ في رهط ، فذكروا الشام ومن فيها من الروم . قال : فقال النبي ﷺ : ستظهرون بالشام وتعليبون عليها وتصيبون من سيف بحرهما حصناً يقال له أنفة^(١) يبعث الله منه يوم القيامة اثني عشر ألف شهيد . قال : فسمعت الأوزاعي يقول لأبي : لقد سمعت منك حديثاً جيداً يا شيخ .

[١٧/ب] ١٤ - جرير بن عطية بن الخطفي ، واسمه حذيفة

ابن بذر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار
أبو حذرة الشاعر - بالحاء المهملة - البصري

قدم دمشق غير مرة ، وامتدح يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان ، وأمره في ذلك مشهور ، وامتدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك ، وقدم على عمر بن عبد العزيز ، وعلى يزيد بن عبد الملك .

قال عثمان البتي :

رأيت جريراً وماتم شفتاه من التسبيح فقلت : ما ينفعك هذا وأنت تقذف
المحصنة ! فقال : سبحان الله والمحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد ، إن الحسنة
يذهبن السيئات ، وعُد من الله حق .

قال ابن منذر :

قلت لابن هرمة : من أشعر الناس ؟ قال : من إذا لعب لعب ، وإذا جدّ جدّ .
قلت : مثل من ؟ قال : مثل جرير حيث يقول^(٢) [الكامل]
إنّ الذين غدوا بلبك غادروا وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهم وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

(١) أنفة : بليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون بينها ثمانية فراسخ . معجم البلدان .

(٢) الديوان ٥٧٨

قال الفرزدق لامرأته نوار: أنا أشعرُ أم ابنُ المَراغة ؟ قالت : غلبك على حلوه ،
وشركك في مرّه .

قال ابن سلة^(١) :

سألت الأسيدي - أبا بني سلامة - عن جرير والفرزدق فقال : بيوت الشعر أربعة ،
فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير ، فالفخر قوله^(٢) : [الوافر]

إذا غضبتُ عليك بنو تميمٍ حسبتَ الناسَ كلَّهُمُ غِضابا
والمدح قوله^(٣) : [الوافر]

ألستم خيرَ من ركبَ المطايا وأندى العالمين بطونَ راح
والهجاء قوله^(٤) : [الوافر]

فغضَّ الطُّرفَ إنَّكَ من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا
والنسيب قوله^(٥) : [البسيط]

إنَّ العيونَ التي في طرفها مرضٌ قتلننا ثم لم يحيينَ قتلانا

قال الكلبي : أتى أعرابي^(٦) عبد الملك بن مروان ، فدحه فأحسن المدحة [١٨٨ أ] ،
فأعجب به عبد الملك فقال له : من أنت يا أعرابي ؟ قال : رجل من عذرة . قال : أولئك
أفصح الناس ، هل تعرف أهجا بيت في الإسلام ؟ قال : قول جرير :

فغضَّ الطُّرفَ إنَّكَ من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

فقال عبد الملك : أحسنت فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام ؟ قال : نعم ، قول

جرير :

ألستم خيرَ من ركبَ المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

(١) طبقات فحول الشعراء ٢٧٨/١ ، والأغاني ٦/٨ برواية : قال أحد الأعراب .

(٢) الديوان ٧٨

(٣) الديوان ٩٨

(٤) الديوان ٧٥

(٥) الديوان ٥٩٥

(٦) القصة برواية أخرى مطولة في الأغاني ٤-٨

قال عبد الملك : أصبت وأحسنت ، فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام ؟ قال :
نعم ، قول جرير :

إنَّ العيونَ التي في طرفها مرضٌ قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا
يضرعنَ ذا اللبِّ حتى لا حراكَ بهِ وهنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركاننا
قال : أحسنت يا أعرابي ، فهل تعرف جريراً ؟ قال : لا والله ، وإني إلى رؤيته
لمشتاق ، قال : فهذا جرير ، وهذا الأخطل ، وهذا الفرزدق ، فأنشأ الأعرابي يقول^(١) :

[المتقارب]

فحيّا إلهةَ أسا حزريةَ وأرغمَ أنفَكَ يا أخطل
وجدُ الفرزدقَ أتيسُ بهِ ودقَّ خياشيمَةَ الجندلِ

فأنشأ الفرزدق يقول^(٢) : [البسيط]

قد أرغمَ اللهَ أنفأ أنتَ حاملةُ ياذا الحنا ومقال الزور والخطلِ
مأنتَ بالحكمِ المرضي حكومتُهُ ولا الأصيلِ ولاذي الرأي والجدلِ

ثم أنشأ الأخطل يقول : [البسيط]

يسائرُ من حلتُ ساقَ علي قدمِ ما مثُلُ قولكَ في الأقوامِ يُحتملُ
إنَّ الحكومةَ ليستُ في أيك ولا في معشرٍ أنتَ منهم إنهم سفلُ

فقام جرير مغضباً وهو يقول^(٣) : [البسيط]

[ب/١٨] شتمتُ قائلاً بالحقِّ مهتدياً^(٤) عند الخليفة ، والأقوالَ تنتضِلُ
أتشتمُّن سفاهاً خَيْرَكمَ حَبأً ففيكما وإلهي^(٥) الزورُ والخطلُ
شتمتُها على رَفعي ووضعِكما لا زلتُما في انحطاطِ أيها السفلُ

قال : ثم وثب فقبَّل رأس الأعرابي وقال : يا أمير المؤمنين ، جائزني له . قال : وكانت

(١) وردت القصة في ديوان الأخطل ٣٩١ الطبعة الأوربية .

(٢) لم نعر على البيتين في ديوانه .

(٣) الديوان ٤٨٧

(٤) في الأصل : « مقتدياً » . وما هنا عن الديوان .

(٥) اللفظة غير واضحة في الأصل ، وقد أُشير إلى هذا الغموض بحرف « ط » في الهامش .

جائزة جرير خمسة عشر ألفاً كل سنة . فقال عبد الملك : وله مثلها من مالي . فقبضها
وخرج .

قال مروان بن أبي حفصة :

جلس عبد الملك بن مروان يوماً للناس على سرير ، وعند رجل السرير محمد بن
يوسف أخو الحجاج بن يوسف ، وجعل الوفود يدخلون عليه ومحمد بن يوسف يقول :
يا أمير المؤمنين هذا فلان ، هذا فلان ، إلى أن دخل جرير بن الحطفي فقال : يا أمير المؤمنين
هذا جرير بن الحطفي ، قال فلا حيا الله القاذف المحصنات ، العاضة^(١) لأعراض الناس ،
فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، دخلت فاشرب الناس نحوي ، ودخل قوم فلم يشرب الناس
إليهم ، فقدرت أن ذلك لذكر جميل ذكرني به أمير المؤمنين . فقال عبد الملك : لِمَا ذكرت
لي قلت : لحيّا الله القاذف المحصنات ، العاضة لأعراض الناس . فقال جرير : والله يا أمير
المؤمنين ، ما هجوت أحداً حتى أخبره عَرَضِي سنة ، فإن أمسك أمسكت ، وإن أقام استعنت
عليه وهجوته . فقال : هذا صديقك أبو مالك سلم عليه هو الأخطل ، فاعتنقه وقال : والله
يا أمير المؤمنين ، ما هجاني أحد كان هجاؤه علي أشد من أمك . قال جرير : صدقت
وخنازير أمك . فقال عبد الملك : أحضروا جامعة ، فأحضرت ، وغمز الوليد الغلام أن تأخُر
بها . فقال عبد الملك للأخطل : أنشد فأنشد^(٢) : [البسيط]

تأبّد الربع من سلمى بأحقّارٍ وأقفرت من سلمي ديمّة الدارِ

حتى ختمها . فقال له عبد الملك : قضينا لك أنك أشعر من مضى ومن بقي .

[١٩/أ] وأستأذنت قيس عبد الملك في أن ينشد جرير فأبى ، ولم يزل مقيماً دهرأ
يلتس إنشاد عبد الملك ، وقيس تشفع له ، وعبد الملك يأبى إلى أن أذن له يوماً فأنشد^(٣) :
[الوافر]

أتصخّوأم فؤادك غير صحاح عشيّة همّ صخبك بالرواح

(١) عضه : رماه بالعضية أي بالإفك . أساس البلاغة : عضه .

(٢) ديوان الأخطل ١٦١/١ طبعة بيروت

(٣) الديوان ٩٦

فقال له عبد الملك : بل فؤادك يابن اللخناء . فلما انتهى إلى قوله :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَأَيْتُ الْمُورِدِينَ ذَوِي لِقَاحِ
تُعَلَّلُ وَهِيَ سَاغِبَةٌ بِنِيهَا بَأْتَفَاسٍ مِنَ الشَّبْرِ الْقَرَّاحِ

فقال عبد الملك : لا أروى الله غلِّمتها . فلما انتهى إلى قوله :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ

قال عبد الملك : من مدحنا فليمدحنا هكذا . فلما ختمها أمره بإعادتها ، فلما أنشد^(١) :

أَتَصْحَوُ أُمُّ فُؤَادَكَ غَيْرَ صَاحٍ

لم يقل له ما قال في المرة الأولى . فلما ختمها ، أمر له بئمة ناقة بأداتها وورعاتها . فقال جرير : يا أمير المؤمنين ، اجعلها من إبل كلب - وإبل كلب سود كرام - فأجابه .

حدث محمد بن خطاب الأزدي

أن الأخطل أنشد عبد الملك بن مروان وجرير خلفه : [الطويل]

وَإِنِّي لَقَوْمٌ مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

فقال : أجل ، صدق والله إنَّه ليقوم إلى الخمر فيشرها ، وإلى الخنزير فيذبجه ، وإلى الصليب فيقبِّله ويسجد له ، وما أفعل ذلك ولا مولاي .

دخل جرير^(٢) على بشر بن مروان والأخطل جالس عنده ، فقال له بشر : أتعرف هذا يا أبا حزره ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال الأخطل : أنا الذي شتمت عرضك ، وأسهرت ليلك ، وأذيت قومك ، أنا الأخطل . فقال له جرير [١٩٩/ب] : أما قولك : شتمت عرضك ، فما يضرَّ البحر أن يشتمه من غرق فيه ، وأما قولك : أسهرت ليلك ، فلو تركتني

(١) الديوان ١٢٢

(٢) الخمر باختلاف في الرواية في الأغاني ٦٢/٨

أنام لكان خيراً لك ، وأما قولك : آذيت قومك ، فكيف تؤذي قوماً أنت تؤذي إليهم الجزية ! .

قال عوانة بن الحكم :

لما استخلف^(١) عمر بن عبد العزيز ، وفد إليه الشعراء وأقاموا بيباه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينما هم كذلك يوماً وقد أزمعوا على الرحيل ، إذ مر بهم رجاء بن حيوة ، وكان من خطباء أهل الشام ، فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشد^(٢) : [البسيط]

يأأيها الرجلُ المرخي عِمامتهُ هذا زمانك فاستأذن لنا عمراً

قال : فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً . ثم مرّ بهم عدي بن أرطاة^(٣) ، فقال له

جرير : [البسيط]

يأأيها الراكبُ المزجي مطيتهُ هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغُ خليفتنا إن أنت لاقيةُ أني لدى البابِ كالمفودِ في قرنِ
لاتنس حاجتنا لقيت مغفرةً قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

قال : فدخل عدي على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة ، قال : ويحك يا عدي ، مالي وللشعراء ! قال : أعز الله أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قد امتدح وأعطى ، ولك في رسول الله ﷺ أسوة ، فقال : كيف ! قال : امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه . قال : أفتروي من قوله شيئاً ؟ قال : نعم ، فأنشده من أبيات : [الطويل]

رأيتك ياخير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلماً

(١) الخبر في الأغاني مختصراً ٤٧/٨

(٢) ورد هذا البيت بالرواية التالية في ديوانه ٥٨٨ يخاطب به عون بن عبيد الله :

يأأيها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني

(٣) في الأغاني ٤٧/٨ عون بن عبد الملك بن عتبة بن مسعود .

قال : ويحك يا عدي ، مَنْ بالباب منهم ؟ قال : عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة^(١) .
قال : أليس هو الذي يقول : [الخفيف]

ثم نبهتها فهبت كعابياً
[١/٢٠] ساعة ثم إنها بعد قالت
أعل غير موعدي حيث تسري
ما تجشمت ماترين من الأمر
طفلة ما تطيق رجع الكلام
وئلتا قد عجلت يابن الكرام
تتخطى إلى رؤوس النيام
ولا جئت طارقاً لخصام

فلو كان عدو الله إذ فجركم على نفسه . لا يدخل والله علي أبداً . فن بالباب سواه ؟
قال : همام بن غالب - يعني الفرزدق - قال : أوليس هو الذي يقول^(٢) : [الطويل]

هَمَّا دَلْتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالْتَا
كَمَا انْقَضَ بَارِزِ أَقْتَمِ الرَّأْسِ كَابِرُهُ
أَحْيٍ يَرْجِي أُمَّ قَتِيلٍ نَحَادِرُهُ؟

لا يظأ والله بساطي ، فن سواه بالباب منهم ؟ قال : الأخطل . قال : هو الذي
يقول^(٣) : [الوافر]

ولست بصائم رمضان طوعاً
ولست بزاجر عنساً بكوراً
ولست بزائر بيتاً بغيثداً
ولست يقائم كالعير أدغو
ولكنني سأشترها ثمولاً
والله لا يدخل علي وهو كافر أبداً . فهل بالباب سوى من ذكرت ؟ قال : نعم ،
الأحوص . قال : أليس هو الذي يقول : [المنسرح]

الله بيني وبين سيدها
يفر مني بها وأتبعه

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه .

(٢) الديوان ٢١٢/١

(٣) الديوان ٧٥٥ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

عدُّ عنه ، فما هو بدون مَنْ ذكرت . فَن هاهنا ؟ قلت : جميل بن معمر . قال : هو

الذي يقول : [الطويل]

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً وَإِنْ تَمَّتْ يُوَافِقُ فِي (١) الْمَوْقِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بَرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سَوَى عَلَيْهَا صَفِيحُهَا

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً . والله لا يدخل علي

أبدأ . فهل سوى مَنْ ذكرت أحد ؟ قال : نعم ، جرير بن عطية . قال : هو الذي

يقول (٢) : [الكامل]

[٢٠/ب] طَرَقْتُكَ صَائِدَةَ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

فإن كان لا بد فهو . قال : فأذن لجرير ، فدخل وهو يقول (٣) : [الكامل]

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَرَبَعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى ارْعَوَى وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ
إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُؤَلَّغَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال : ويحك يا جرير ، اتق الله ولا تقل إلا حقاً . فأنشأ جرير

يقول (٤) : [البسيط]

أَذْكَرَ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي نَزَلَتْ أَمْ قَدْ كَفَّانِي مَا بُلِّغْتَ مِنْ حَبْرِي
كَمْ بِسَالِمَةٍ مِنْ شِعْثَاءِ أَرْمَلَةٍ وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظْرِ
مِمَّنْ يَعْذُكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدِهِ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ
يَذْعُوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ حَبْلًا مِنْ (٥) الْجِنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ النَّشْرِ
خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُونَ بِنَا لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظَرِ

(١) الديوان ٥١ ، وفيه : « يوافق لدى » ولا يستقيم الوزن .

(٢) الديوان ٥١/١

(٣) الديوان ٤١٥/١ باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٤) الديوان ٢٧٤/١ ماعدا البيتين الأخيرتين ، والأغاني ٤٧/٨ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

(٥) في الأصل : « أو » . ولا معنى لها . و « من » هنا عن الديوان .

مازلتُ بَعْدَكَ في هُم يَؤرِّقني
لا يَنفَعُ الحاضِرُ المَجهودُ بادِيننا
إِنما لَنرجو إِذا ما القَيْثُ أَخْلَفنا
نالَ الخِلافةَ إِذْ كانتُ لَهُ قَدراً
هَذي الأرامِلُ قد قَضَيْتَ حاجَتَها
الخَيْرُ مادمتَ حَيًّا لا يَفارِقنا
قد طالَ في الحيا إِصْعادِي ومنحَدِرِي
ولا يَعودُ لَنا بادِ على حَضِرِ
مَن الخِليفةِ ما نَرجو مَن المَطرِ
كأَني رُبُّهُ موسى على قَصدِ
فَمَن لِحاجَةِ هَذا الأرمِلِ الذَكرِ
بُورُكتَ يا عَمَرَ الحِيراتِ مِن عَمَرِ

فقال : يا جرير : ما أرى لك فيها هاهنا حقاً ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، أنا ابن سبيل ومُنقَطع بي ، فأعطاه من صُلب ماله مئة درهم .

وذكر أنه قال له : ويحك يا جرير ! لقد وُلينا هذا الأمر وما نملك إلا ثلاث مئة درهم ، فمئة أخذها عبد الله ، ومئة أخذتها أم عبد الله . يا غلام ، أعطه المئة الثالثة . فأخذها وقال : والله لهي [٢١/أ] أحب ما اكتسبته إلي .

قال : ثم خرج ، فقال له الشعراء : ما وراءك ؟ قال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين ، وهو يعطي الفقراء ويمنع الشعراء ، وإني عنه لراضٍ . وأنشأ يقول^(١) :

[الطويل]

رَأيتُ رَقِي الشَّيْطانَ لا تَسْتَفِرُّهُ وَقَد كانَ شَيْطانِي مِنَ الجِنِّ راقِيا

وفي سنة إحدى عشرة ومئة توفي الفرزدق بن غالب الشاعر بالبصرة ، وتوفي بعده بأربعين يوماً جرير بن الخطفي .^(٢) وقيل في سنة عشر^(٣) .

قال الأعمى : حدثني أبي قال :

رأى رجل جريراً في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بتكبيرة كبرتها على ظهر المقر . قال : ما حول الفرزدق ؟ قال : إيهأ ، وأهلكه قذف الحصنات .
قال الأعمى : ما تركه جرير في الحيا ولا في الميات .

(١) لم نجد البيت في ديوانه .

(٢-٣) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

١٥ - جرير بن غطفان بن جرير ، أبو القاسم

حدث عن عفان بسنده عن عبد الله^(١) قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي .
وحدث عنه بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
من سئل عن علم فكتفه ، ألمجه الله يوم القيامة بلجام من نار .
توفي جرير بن غطفان بدمشق ، ليلة السبت مستهل الحرم ، سنة ست وستين
ومئتين .

١٦ - جسر بن الحسن

من أهل اليمامة . قدم الشام .
حدث عن نافع عن ابن عمر قال :
كنا نفضل على عهد رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان ثم لانفضل أحداً على أحد .
وحدث جسر عن الحسن البصري
أن رجلاً لقي النبي ﷺ فقال : مرحباً بسيدنا وابن سيدنا . فقال رسول الله ﷺ :
السيد الله تبارك وتعالى .
قال جسر بن الحسن :
رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى نفي الدمع ، [٢١/ب] ثم رأيت يبكي الدم .
ضعفه قوم .

(١) يعني ابن مسعود . والحديث في الفتح الكبير ٢٢٠/٢

١٧ - جُعْثَلُ بنِ هَاعَانَ^(١) بنِ عَمْرٍو بنِ البَثوثِ

أبو سعيد الرُّعَيْنِيُّ القَتَانِيُّ المِصرِي

قاضي إفريقية . وقد على هشام بن عبد الملك ، وتوفي في خلافته^(٢) قريباً من سنة خمس عشرة ومئة^(٣) .

روى عن أبي تميم الجيثاني^(٣) عن عقبة بن عامر

أن أخت عقبة نذرت في ابن لها أن تحج حافية بغير خمار ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : لتخرج راكبة مختمرة ، ولتطعم .

وفي حديث بمعناه :

ولتصم ثلاثة أيام .

في رواية أخرى فقال :

مُرْها فلتركب ، فإن الله عن تعذيب أختك لَغني .

كان قاضي الجند بإفريقية هشام بن عبد الملك ، وكان عمر بن عبد العزيز أخرجه من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن ، وكان أحد القراء الفقهاء .

١٨ - جَعْدُ بنِ دِرْهَمٍ

أول من قال بخلق القرآن . كان يسكن دمشق ، وله بها دار ، وهو الذي يُنسب إليه مروان بن محمد ، لأنه كان معلمه . وقيل إنه كان من أهل حَرَآن ، هو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى ، وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد ، فطلبه بنو أمية فهرب من دمشق وسكن الكوفة ، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة

(١) المشتبه في الرجال ١٦٦/١ ، وتصير المنتبه ٢٥٧/١

(٢-٢) ما بين الرقبن مستدرک في هامش الأصل ، وبعده : صح .

(٣) تهذيب التهذيب ٧٩/٢

خلق القرآن ، وهو الذي تُنسب الجَهْمِيَّة^(١) إليه ، وقتله سَلْمُ بن أَحوز بأصبهان .

سئل أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الغسيلي : من أين كان جهم ؟ قال : من ترمذ ، وكان يذهب في بدء أمره^(٢) ، ثم صار صاحب جيش الحارث بن سريح بمرو ، فقتله سَلْمُ بن أَحوز في المعركة وقبره بمرو . وسئل : ممن أخذ ابن أبي دؤاد ؟ فقال : من بشر المريسي ، وبشر المريسي أخذه من جهم بن صفوان ، وأخذه جهم من الجعد بن درهم ، وأخذه جعد بن درهم من أبان بن سمرعان ، وأخذه أبان من طالوت ابن أخت لبيد^(٣) وختنه ، وأخذه طالوت [١/٢٢] من لبيد بن أعصم ، اليهودي الذي سحر النبي ﷺ . وكان لبيد يقرأ القرآن ، وكان يقول بخلق التوراة ، وأول من صنّف في ذلك طالوت ، وكان طالوت زنديقاً وأفشى الزندقة ، ثم أظهره جعد بن درهم ، فقتله خالد^(٤) بن عبد الله القسري يوم الأضحى بالكوفة ، وكان خالد والياً عليها ، أتى به في الوثاق حتى صلى وخطب ، ثم قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منا ومنكم ، فإني أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم ، فإنه يقول ما كلف الله موسى تكليماً ، ولا اتخذ إبراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ، ثم نزل وحز رأسه بيده بالسكين .

١٩ - جعفر بن أحمد بن الحسين أبو الفضل

المقرئ المعروف بابن كَرَار الضرير الثقفي

مولى بني هَبَّار . وبنو هبار موالى أبي الخليل ، وبنو أبي الخليل موالى بني ثقيف .

حدث عن محمد بن إسماعيل بن عُلَيَّة بسنده عن أنس

أن رسول الله ﷺ رأى نُخامة في قبلة المسجد فحكها بيده ، فرثي في وجهه شِدَّة

(١) الجهمية : نية إلى جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار وأنكر الاستطاعات كلها (الفرق بين

الفرق ١٩٩) .

(٢) كذا في الأصل - والعبارة غير واضحة . وقد أشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

(٣) الكامل ٧٥/٧

(٤) الكامل ٥/٢٦٢

ذلك عليه فقال : إن أحدكم إذا صلى فإنما يناجي ربه إن [ربه] ^(١) فيما بينه وبين القبلة ، فإذا بصر أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه ، أو يفعل هكذا ، ثم يبصق في ثوبه ويدلك بعضه ببعض ^(٢) .

وحدث أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن بسنده عن أبي أمامة عن النبي ﷺ .
في قوله عز وجل : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ^(٣) قال : صلاة أربع ركعات من أول النهار . وفي قوله ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ^(٤) قال : لكفور .

٢٠ - جعفر بن أحمد بن الحسين أبو محمد ، القارئ المعروف بالسراج البغدادي

حدث عن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده عن أنس بن مالك قال ! قال رسول الله ﷺ :

يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان [٢٢/ب] الحرص والأمل .

ولد سنة ست عشرة ، أو سبع عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة خمس مئة ، وقبل سنة إحدى ، وقيل : سنة اثنتين وخمس مئة .

وله شعر وتصانيف .

(١) بياض في الأصل وأشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش ، وقد أتمناه من الفتح الكبير ٢٦٢/١
(٢) في مسند الإمام أحمد ١١٩/٣ - ٢٠٠ « عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها فرثي في وجهه شدة ذلك عليه فقال : إن العبد إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه عز وجل فيما بينه وبين القبلة فإذا بصر أحدكم فليبصق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى أو يفعل هكذا وأخذ بطرف رداءه فبصق فيه ثم ذلك بعضه ببعض » .

(٣) سورة النجم ٢٧/٥٢

(٤) سورة العاديات ٧/١٠٠

٢١ - جعفر بن أحمد بن عاصم بن الرواس أبو محمد الأنصاري الدمشقي

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
كان فيما قبلكم رجل يأتي وكر طائر إذا أفرخ ، فيأخذ فرخيه ، فشكا ذلك الطير إلى
الله عز وجل ما يصنع ذلك الرجل ، فأوحى الله إليه إن عاد فسأهلكه ، فلما أفرخ خرج
ذلك الرجل كما كان يخرج ، وأسند سماً ، فلما كان في طرف القرية لقيه سائل فأعطاه رغيماً
من زاده ، ومضى حتى أتى ذلك الوكر فوضع سلمه ، ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهها
ينظران ، فقالا : ألا يارب ، إنك وعدتنا أن تهلكه إن عاد ، وقد عاد فأخذها ولم تهلكه ،
فأوحى الله إليهما : أولم تعلماني لأهلك أحداً تصدق في يوم بصدقة ذلك اليوم بميعة
سوء ؟ .

توفي جعفر بن أحمد بن عاصم سنة سبع وثلاث مئة .

٢٢ - جعفر بن أحمد بن أبي^(١) عبد الرحمن ، أبو محمد الشاماتي النيسابوري

من أهل ربيع الشامات من أرباع رستاق نيسابور . رحل وسمع بدمشق وبغیرها .

حدث عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بدمشق بسنده عن أبي سعيد الخدري
أن رجلاً أتى بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : هذه ابنتي تأتي أن تزوج ، فقال لها
النبي ﷺ : أطيعي أباك . فقالت : لا ، حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته ، تعني ؛
فقال : لو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه . قالت : والذي بعثك بالحق ما أتزوج أبداً .
فقال : لا تتكحوهن إلا ياذنهن .

قال جعفر بن أحمد [٢٢/أ] الشاماتي : ممعت المزني يقول : ممعت الشافعي يقول :
من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبّل مقداره ، ومن كتب الحديث

(١) كذا في الأصل ، والأنساب ٢٦٢/٧ ، وفي معجم البلدان : الشامات : « جعفر بن أحمد بن عبد الرحمن » .

قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رِقَ طبعه ، ومن نظر في الحساب جَزَلَ رأيه ، ومن لم
يَصُن نفسه لم ينفعه علمه .

توفي جعفر بن أحمد الشاماني في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومئتين ، وقيل : سنة
اثنتين وتسعين ومئتين .

٢٣ - جعفر بن أحمد بن علي بن بنان^(١) بن زيد بن شبابة^(٢)

أبو الفضل الغافقي المصري

قدم دمشق .

حدث عن يحيى بن عبد الله بن بكر الخزومي بسنده عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ
قال :

الذي تقوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله .

وحدث عن سعيد بن عفير بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ،
وحسن خليقة ، وعفة طعمة .

قال أبو أحمد بن عدي^(٣) :

وهذا الحديث مع أحاديث آخر بهذا الإسناد ، مقدار عشرين حديثاً حدثنا بها جعفر
كلها غير محفوظة ، وكنا نتهمه بوضعها .

وكان جعفر رافضياً كذاباً خبيثاً ، وكان قليل الخياء في دعاويه على قوم لعلّة لم
تلحقه ، وكان يضع الحديث على أهل البيت ، وكان يعرف بابن الماسح .

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٠/١ : « بيان » وجاء في هامش الميزان أن في هامش نسخة خ من

الميزان : « بنان » .

(٢) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال : شبابة .

(٣) لفظتا « ابن عدي » مستدركتان في هامش الأصل .

٢٤ - جعفر بن أحمد ويقال ابن محمد ، أبو محمد

ويقال أبو الفضل المَرُورُودي^(١) .

حدث عن عبد العزيز بن بندار الشيرازي قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الخضر القارئ رحمه الله يقول :

رأيت النبي ﷺ في النوم ، فعلمني هذا الدعاء ، وأمرني أن أعلم الناس ، وهو هذا :
إلهي بثبوت الربوبية ، وبعظمة الصمدانية ، وبسطوات الإلهية ، وبعزة الفردانية إلا غفرت لي يا أرحم الراحمين .

أنشد جعفر بن محمد [٢٣/ب] المَرُورُودي قال : أنشدنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال : أنشدنا أبو بكر بن مالك القطيعي لبعضهم : [البسيط]

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ فَتَدَا
إِنِّي لِأَفْتَحَ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحَهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

٢٥ - جعفر بن إياس أبو بشر بن أبي وَحْشِيَّة^(٢)

اليشكري الواسطي

حدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

أن رجلاً أتى النبي ﷺ وهو محرم على بعير فوقصه^(٣) بعرفات . فقال رسول الله ﷺ : اغسلوه بماء ، وسدر ، وكفنوه في ثوبيه خارجاً رأسه ، ولا تمسوه طيباً ، فإنه يبعث يوم القيامة مليباً .

وحدث عنه أيضاً له قال :

مرّ ابن عمر بفتيان قد نصبوا طائراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحبه كل خاطئة من

(١) نسبة إلى مَرُورُ الرُود : مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينها خمسة أيام ... وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو

الأخرى . معجم البلدان - مرو الروذ .

(٢) تهذيب التهذيب ٨٢/٢

(٣) الوقص : كسر العنق . النهاية : وقص .

نبيلهم ، فلما رأوا ابن عمر تفرَّقوا فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ ! لعن الله من فعل هذا ،
إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

وحدث عنه أيضاً عن ابن عباس قال :

أتى رجل النبي ﷺ فقال : إن أختي نذرت أن تحج ، وإنها ماتت - يعني - ولم تحج .
قال : رأيت لو كان عليها دين أكنت قاضيته ؟ قال : نعم ، قال : فالله أحقّ بالوفاء .

قال أبو بشر : سمعت يزيد بن أبي كبشة يخطب بالشام ، قال :

سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يحدث عبد الملك بن مروان أنه قال في الحمر : إن
رسول الله ﷺ قال في الحمر : إن شربها فاجلدوه ، ثم إن عاد فاجلدوه ، ثم إن عاد
فاجلدوه ، ثم إن عاد الرابعة فاقتلوه .

توفي جعفر بن إياس سنة خمس وعشرين ومئة ، وكان ثقة ، كثير الحديث ، وقيل :
سنة ثلاث وعشرين ، وقيل : أربع وعشرين ، وقيل خمس عشرة ومئة ، وقيل : كان
ساجداً خلف المقام حين مات .

[٢٤/أ] ٢٨ - جعفر بن بُرْقان ، أبو عبد الله

الكلابي مولاهم ، الرقي

حدث عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

تظهر الفتن ويكثر الهرج . قلنا : وما الهرج ؟ قال : القتل القتل ، ويقبض العلم .
فسمعا عمر بن الخطاب من أبي هريرة يَأْثُرُهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فقال : إن قبض العلم ليس
بشيء يَنْتَرَعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنَّهُ فَنَاءُ الْعُلَمَاءِ .

وحدث بسنده عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ قال :

لقد هممت أن أمر بالصلاة ، ثم أمر فثبتي فيجمعوا حزم الحطب ، ثم أحرق على أقوام
لا يشهدون الصلاة .

وحدث عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه قال :

نهى رسول الله ﷺ عن لَبْسَتَيْنِ : الصَّمَاءُ وهو أن يلتحف الرجل في الثوب الواحد ، ثم

يرفع جانبه عن منكبه ، ليس عليه ثوب غيره ، ويحتجى الرجل في الثوب الواحد ليس بينه وبين السماء ، يعني : سترأ . وهانا رسول الله ﷺ عن نكاحين : أن تزوج المرأة على عمتها أو على خالتها . وهانا رسول الله ﷺ عن مَطْعَمِينَ : الجلوس على مائدة يُشرب عليها الخمر ، أو يأكل الرجل وهو مسطح على بطنه . وهانا رسول الله ﷺ عن بَيْعَتَيْن : عن المنابذة وعن الملامسة - وهي بيوع كانوا يتبايعون بها في الجاهلية - .

قال كثير :

سألت جعفرأ : ما المنابذة واللامسة ؟ قال : المنابذة إذا نبذت إليك هوك بكذا وكذا ، واللامسة أن يعطي الرجل الشيء ثم يلمسه المشتري بيده وهو مغطى لا يراه .

وحدث عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة^(١) قالت :

كنت أنا وحفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيناه ، فأكلنا منه ، فجاء النبي ﷺ فبدرتني إليه حفصة وكانت بنت أبيها فقالت : يا رسول الله ، إنا كنا صائمتين اليوم ، فعرض لنا طعام اشتهيناه فأكلنا منه . فقال : اقضيا يوماً [٢٤/ب] آخر .

كان جعفر ثقة صدوقاً ، له رواية وفقه وفتوى ، وكان ينزل الرقة ، ومات بها سنة أربع وخمسين ومئة ، في خلافة أبي جعفر . وكان أمياً لا يكتب ، فليس هو مستقيم الحديث . وكان ضعيفاً في روايته عن الزهري .

٢٧ - جعفر بن الحسن بن العباس بن الحسن بن

الحسين وهو أبو الحسن ، بن علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي أبو القاسم بن محمد الحُسَيْنِي المعروف بولي الدولة

حدث عن سهل بن بشر بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه .

(١) مسند الإمام أحمد ٢/٢٦٢

ولد أبو القاسم في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلثين وأربع مئة ، وتوفي في ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

٢٨ - جعفر بن الحسين ، أبو الفضل الصيّدأوي يعرف بابن الخراساني

حدث عن أبي الحسن علي بن الحسن بن عمر الثّانيني القرشي ، بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ قَبَلَ بَيْنَ عَيْنِي أُمَّهُ كَانَ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ .
توفي في شوال سنة ثمان وستين وأربع مئة .

٢٩ - جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ ابن ديزج^(١) بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي

حدث عن جدّه لأّمّه عمر بن أبان بن مفضل المدني قال :

أراني أنس بن مالك أخذ ركوة^(٢) فوضعا عن يساره ، وصبّ على يده اليمنى فغسلها ثلاثاً ، ثم أراد الركوة على يده اليمنى ، فتهياً فتوضأ ثلاثاً ، ومسح برأسه ثلاثاً ، وأخذ ماءً جديداً لسيماخيه^(٣) فسح سماخة ، فقلت له : قد مسحت أذنيك ، فقال : يا غلام ، إنهما من الرأس ليس هما من [٢٥/أ] الوجه . ثم قال : يا غلام ، هل رأيت وفهمت أم أعيد عليك ؟ فقلت : قد كفاني ، وقد فهمت . فقال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ .

(١) كذا في الأصل . وفي ميزان الاعتدال ٤٠٥/١ ولسان الميزان ١١٥/٢ : ديزج .

(٢) الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع ركوات . اللسان : ركا .

(٣) السّماخ لغة في السّماخ . اللسان : سماخ .

٣٠ - جعفر بن الزبير الحنفي ، ويقال الباهلي

دمشقي سكن البصرة .

حدث عن القاسم عن أبي أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً فأراد أن يقوم ، استغفر عشرين إلى خمس عشرة .

وحدث عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال :

من أسلم على يدي رجل فله ولاؤه .

وحدث عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله خلق الخلق ، وقضى القضية ، وأخذ ميثاق النبيين ، وعرشه على الماء ، فأهل الجنة أهلها ، وأهل النار أهلها .

وحدث عنه أيضاً قال :

أعتق رجل في وصيته ستة رؤس لم يكن له مال غيرهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتغيظ عليه ، ثم أسهم عليهم فأخرج ثلثهم .

قال يزيد بن هارون :

كان جعفر بن الزبير وعمران بن جرير في مسجد واحد مصلاهما ، وكان الزحام على جعفر بن الزبير ، وليس عند عمران أحد ، وكان شعبة يمرّ بها فيقول : يا عجبا للناس ! اجتمعوا على أكذب الناس ، يعني : جعفر ، وتركوا أصدق الناس ، يعني : عمران . قال يزيد : فما أتى علينا إلا القليل حتى رأيت ذلك الزحام على عمران ، وتركوا جعفرأ وليس عنده أحد .

قال عُندرا^(١) :

رأيت شعبة راكباً على حمار ، فقيل له : أين تريد يا أبا بسطام ؟ قال : أذهب فأستعدي على هذا ، يعني : جعفر بن الزبير ، وضع على رسول الله ﷺ أربع مئة حديث كذب ، خذوا به ، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .

(١) تبصير المنتبه ١/٩٨٤

حدث^(١) معاذ بن معاذ قال : حدثني^(٢) قرة بن خالد قال :

عندنا امرأة في الحيِّ عُرِّجُ بروحها ، فكثت سبعا [٢٥/ب] لاترجع ، إلا أنهم يجدون عرقاً ضارباً من وريدها . قال : ثم رجعت . قال : وقد كان جعفر بن الزبير مات في تلك الأيام . قالت : رأيته في سماء الدنيا وأهل الأرض والملائكة يتباشرون به أُعْرَفَهُ في أكفانه ، وهم يقولون : قد جاء المحسن قد جاء المحسن . قال لي قرة : اذهب فاستمعه منها . قلت : وما أصنع إن أسمعته منها وقد حدثتنيه !

قال : وكان جعفر صاحب عهر وهو شاب ، فلما أسنَّ وكبر اجتهد في العبادة .

٣١ - جعفر بن سعيد بن جعفر البعلبكي

حدث عن أبي عمرو بن أبي غرزة بسنده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :
من أكل الطين حوسب على ما نقص من لونه ، ونقص من جسمه .

٣٢ - جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب الهاشمي

ولد بالثراة من أرض البلقاء^(٢) ، وولي إمرة المدينة في خلافة المنصور ، ثم عزله بالحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، ثم ولي مكة والمدينة واليامة والطائف ، ثم ولي البصرة للرشيد .

قال الأصمعي :

مارأيت أكرم أخلاقاً ، ولا أشرف أفعالاً من جعفر بن سليمان .

حدث عن أبيه ، عن أبي قلابة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
من أخذ بركاب رجل لا يرجوه ولا يخافه غفر له .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وفوقه « صح » .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ، قصبها عمان ، وفيها قرى كثيرة ، ومزارع

واسعة ... وقال قوم : وبالبلقاء مدينة الشراة ، شراة الشام : معجم البلدان .

وحدث عن أبيه بسنده عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن عبد الله بن العباس قال :
سمعت أبي يقول : سألت علي بن أبي طالب : لِمَ لَمْ يَكْتُبْ فِي بَرَاءَةِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ بَسْمَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَانٌ ، وَبَرَاءَةٌ أَنْزَلَتْ بِالسَّيْفِ لَيْسَ فِيهَا أَمَانٌ .

حدث أحمد بن القاسم أن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : حدثني أبي قال :
عَطَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ جَدِّكَ [٢٦٦ / ١] جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ . قَالَ فَشَمْتَنِي ، فَقُلْتُ : يَغْفِرُ اللَّهُ
لَكَ . فَقَالَ : يَا بَنِي لَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي عَطَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ سُلَيْمَانَ بْنَ عَلِيٍّ فَشَمْتَنِي أَبِي ، فَقُلْتُ :
يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لِي : يَا بَنِي لَا تَفْعَلْ ، أَخْبَرَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ عَطَسَ
بَيْنَ يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَشَمْتَهُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : عَطَسْتُ
بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ . فَقُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : قُلْ يَهْدِيكَمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحْ بِكُمْ .

قال الزيادة :

كان الخليل بن أحمد صديقاً لجعفر بن سليمان الهاشمي ، فجاء يوماً ليدخل إليه فوجد
علي [يا] به الشعراء قد أنشدوه ، وقيل أشعارهم وماجهز جوائزهم ، فشكوا ذلك إليه
وسألوه تذكاره ، فدخل إليه وأنشده : [الكامل]

لَا تَقْبِلَنَّ الشُّعْرَ ثُمَّ تَعَقَّوْهُ
وَأَعْلَمْ بِبِئْسَانِهِمْ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا
فَتَنَامَ وَالشُّعْرَاءُ غَيْرَ نِيَامٍ
وَعَقَابِهِمْ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ
حَكَمُوا لِأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَّامِ

وقد رويت هذه الأبيات لابن الرومي .

قال أبو خليفة :

كان جعفر بن سليمان الهاشمي له بالبصرة كل يوم غلة ثمانين ألف درهم ، فبعث إلى
علماء أهل البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها ، فأجمعوا على رابعة العدوية فكتب إليها :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعد ، فإن الذي هو ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون
ألف درهم ، وليس يمضي إلا القليل حتى أتمها مئة ألف إن سألتني . وأنا أخطبك نفسك ، وقد
بذلت لك من الصداق مئة ألف . وأنا مصير إليك من بعده أمثالها فأجيبني .

فكتبت إليه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أما بعد ، فإن الزهد في الدنيا راحة القلب

والبدن ، والرغبة فيها يورث الهم والحزن ، فإذا أتاك كتابي فهيئ [٢٦/ب] زادك ، وقدم لمعادك ، وكن وصي نفسك ، ولا تجعل وصيك غيرك ، وضّم دهرك ، واجعل الموت فطورك ، فما يسرنى أن الله عزّ وجلّ خولني أضعاف ما خولك ، فيشغلني بك عنه طرفة عين والسلام .

قال الأصمعي :

سمعت جعفر بن سليمان يقول : ما ساد منا إلا سخي على الطعام . قال : وكنت أتغدى مع جعفر على مائدته فجاء الطباخ بصحفة ليضعها واستعجل الطباخ ، فزلقت الصحيفة من يده في حجر جعفر بن سليمان وعليه جبة خز نفيسة ، قال : فكان بعض من كان على المائدة أغرى بالطباخ فقال جعفر : ما أراد البائس إلا خيراً إنما أراد أن يتقرب إلى قلوبنا ، خذ يا غلام الحبة ، ودفعها إليه .

كان جعفر بن سليمان حياً إلى سنة أربع وسبعين ومئة .

٣٣ - جعفر بن أبي طالب عبد مناف بن

عبد المطلب بن هاشم ، الطيار ، ابن عم رسول الله ﷺ

أسلم وهاجر الهجرتين ، واستعمله نبي الله ﷺ على غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة ، واستشهد بها . ومؤتة بأرض البلقاء .

قالت أم سلمة :

لما ضاقت على النبي ﷺ مكة ، وأوذي أصحابه ، وقتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في متعة من قومه ومن عمه ، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحداً عنده ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه . فخرجنا إليها أرسلالاً حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار ، أمناً على ديننا ، ولم نخش ظملاً . فلما رأنا قريشاً رأنا قد أصبنا [٢٧/أ] داراً وأمناً ، اجتمعوا

على أن يبعثوا إليه فينا ليخرجونا من بلاده ، وليردنا عليهم . فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، فجمعوا له هدايا ولبطارقتة ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا بعثوا له هدية على حدة ، وقالوا لها : ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا فيهم ، ثم ادفعوا إليه هداياه ، وإن استطعنا أن يردهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا . فقدمنا علينا ، فلم يبق بطريق من بطارقتة إلا قدموا إليه هديته ، فكلموه ، فقالوا له : إنا قدمنا على هذا الملك في سفهاء من سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ، ولم يدخلوا في دينكم فبعثنا قومهم ليردكم الملك عليهم ، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ، فكان من أحب ما يهدى إليه من مكة الأدم . فلما أدخلوا عليه هداياه فقالوا له : أيها الملك إن فتية منا سفهاء ، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ، وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه ، وقد لجؤوا إلى بلادك فبعثنا إليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم وأعمامهم وقومهم لتردهم عليهم ، فهم أعلى بهم^(١) عينا . فقالت بطارقتة : صدقوا أيها الملك ، لو رددتهم عليهم كانوا هم أعلى بهم ، فإنهم لم يدخلوا في دينك فينعمهم أملك . فغضب ، ثم قال : لا لعمر الله ، لا أردم عليهم حتى أذعهم وأكلمهم وأنظر ما أمرهم ، قوم لجؤوا إلى بلادي ، واختاروا جوارى على جوارى غيري ، فإن كانوا كما تقولون رددتهم عليهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم ، ولم أدخل بينهم وبينهم ، ولم أنعمهم عينا . فأرسل إليهم النجاشي فجمعهم ، ولم يكن شيء أبغض إلى عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من أن يسمع كلامهم ، فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقال : ماذا تقولون ؟ فقالوا : وماذا تقول ! نقول والله مانعروف وما نحن عليه من أمر [٢٧ ب] ديننا ، وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن من ذلك ما كان . فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب ، فقال له النجاشي : ما هذا الدين الذي أنتم عليه ؟ فارقتم دين قومكم ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية فما هذا الدين ؟ فقال جعفر : أيها الملك كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ، ونسيء الجوار ، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها ، لانحل شيئاً ولا نحرمه ، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته ، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونصل الرحم ، ونحسب الجوار ، ونصلي الله تعالى ، ونصوم له ،

(١) في هامش الأصل حرف « ط » ، وأعلى بهم عينا أي أبصر بهم ، وأعلم بحالهم . اللسان : علا .

ولانعبد غيره . قال : فقال : هل معك شيء مما جاء به ؟ وقد دعا أساقفته فأمرهم فنشروا المصاحف حوله ، فقال له جعفر : نعم . فقال : هلم فأتل علي ما جاء به . فقرأ عليه صدراً من ﴿ كهيعص ﴾ فيكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال : إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى ؛ انطلقوا راشدين ، لا والله لأردمهم عليهم ، ولأنعمكم عينا . فخرجنا من عنده ، وكان أتقى الرجلين فينا عبد الله بن أبي ربيعة . فقال عمرو بن العاص : والله لأثنيه غداً بما أستأصل به خضراءم^(١) ، فلأخبرنه أنهم يزعمون أن إلهه الذي يعبد عيسى بن مريم عبد ، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة : لا تفعل ، فإنهم وإن كانوا خالفونا فإن لهم رحماً ولهم حقاً ، فقال : والله لأفعلن . فلما كان الغد دخل عليه فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسلهم عنه ، فبعث إليهم ولم ينزل بنا مثلها . فقال بعضنا لبعض : ماذا تقولون له في عيسى إن هو سألكم عنه ؟ فقال : تقول والله الذي قاله الله تعالى ، والذي أمرنا به نبينا ﷺ [٢٨ / ١] أن تقول فيه ؛ فدخلوا عليه وعنده بطارقتة ، فقال : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر : تقول : هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول ، فدلى النجاشي يده إلى الأرض ، فأخذ عوداً بين أصبعيه فقال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العويد^(٢) ، فتناخرت بطارقتة ، فقال : وإن تناخرتم والله ، اذهبوا ، فأنتم شيوم في أرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، ثم من سبكم غرم ، فأنا ما أحب أن لي ذبئاً وأني آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسانهم الذهب - فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ، ردوا عليها هداياهما ، فلا حاجة لي بها ، واخرجا من بلادي . فرجعا مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به . فأقننا مع خير جار ، وفي خير دار .

فلم ينشب أن خرج عليه رجل من الحبشة ينازعه في ملكه ، فوالله ما علمنا حزناً حزناً قط كان أشد منه فرقاً من أن يظهر ذلك الملك عليه ، فيأتي ملك لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه ، فجعلنا ندعو الله ونستنصره للنجاشي ، فخرج إليه سائراً ، فقال أصحاب

(١) خضراءم : شجرتهم التي منها تفرعوا .

(٢) العويد : أي مقدار هذا العود الصغير .

رسول الله ﷺ بعضهم لبعض : مَنْ رجلٌ يخرج فيحضر الوقعة حتى تنظر على من تكون ؟ فقال الزبير وكان من أحدثهم سناً : أنا ، فنفخوا له قرية ، فجعلها في صدره ، ثم خرج يسبح عليها في النيل حتى خرج من شقه الآخر إلى حيث التقى الناس ، فحضر الوقعة ، فهزم الله ذلك الملك وقتله ، وظهر النجاشي عليه . فجاءنا الزبير فجعل يليح إلينا بردائه ويقول : ألا أبشروا ، فقد أظهر الله تعالى النجاشي ، فوالله ما علمنا^(١) فرحنا بشيء قط فرحنا بظهور النجاشي ، ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعاً [٢٨/ب] إلى مكة ، وأقام من أقام .

ومعنى قوله : ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه ، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه ، حدثت عائشة : أن أباه كان ملك قومه ، وكان له أخ من صلبه له اثنا عشر رجلاً ، ولم يكن لأبي النجاشي ولد غير النجاشي ، فأدارت الحبشة رأها بينها فقالوا : لو أننا قتلنا أبا النجاشي وملكننا أخاه فإن له اثني عشر رجلاً من صلبه ، فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة دهرأ طويلاً لا يكون بينهم اختلاف ، فعدوا عليه فقتلوه وملكوا أخاه ، فدخل النجاشي لعمه حتى غلب عليه فلا يدبر أمره غيره ، وكان لبيباً . فلما رأت الحبشة مكانه من عمه قالوا : قد غلب هذا الغلام على امر عمه ، فإ يامن أن يملكه علينا ، وعرف أنا قد قتلنا أباه ، فإن فعل لم يدع منا شريفاً إلا قتله ، فكلموه فيه فليقتله أو ليخرجه من بلادنا ، فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رأينا مكان هذا الفتى منك ، وقد عرفت أنا قد قتلنا أباه وجعلناك مكانه ، فلا نأمن إن تملك علينا فيقتلنا فيما أن تقتله ، وإما أن تخرجه من بلادنا . قال : فقال : ويحك ، قتلتم أباه بالأمس ، وأقتله اليوم ! بل أخرجته من بلادكم ، فخرجوا به فوقوه بالسوق ، وباعوه من تاجر من التجار ، فقفذه في سفينة بست مئة درهم أو بسبع مئة درهم فانطلق به ، فلما كان العشي هاجت سحابة من سحب الخريف ، فخرج عمه يتطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته ، ففزعوا إلى ولده فإذا هم محققين ليس في واحد منهم خير ، فرج على الحبشة أمرهم ، فقال بعضهم : تعلمون والله أن ملككم الذي لا يصلح أمركم غيره الذي بعتم الغداة ، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب ، فخرجوا في طلبه حتى أدركوه فردوه ، فعمقوا عليه تاجه وأجلسوه على سريره وملكوه ، فقال التاجر

(١) في سيرة ابن هشام ٣١٢/١ « ما علمتنا فرحنا » .

[٢٩٩ أ] : ردوا عليّ مالي كما أخذتم مني غلامي ؛ فقالوا : لانعطيك . فقال : إذا والله أكله فقالوا : وإن . ففشي إليه فكله فقال : أيها الملك إني ابتعت غلاماً فقبض مني الذي باعونيّه ثمنه ، ثم عدوا على غلامي فزعه من يدي ولم يردوا عليّ مالي ، فكان أول ماخبر من صلابة حكمه وعدله أن قال : لتردّن عليه ماله أو لتجعلنّ غلامه يده في يده فليذهب به حيث شاء ، فقالوا : بل نعطيّه ماله ، فأعطوه إياه . فلذلك يقول : ماأخذ الله مني الرشوة فأخذ الرشوة فيه حين ردّ عليّ ملكي ، وماأطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه .

وجعفر وعلي وعقيل بنو أبي طالب ، وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وكنيته أبو عبد الله ، وهو ذو الجناحين ^(١) يطير بهما في الجنة حيث يشاء ^(٢) صاحب المهجرتين ، أسلم يعدّ أحدٍ وثلاثين إنساناً ، يُقال له : جعفر الطيار ، قتل يوم مؤتة شهيداً .

وروي عن الحسن بن زيد :

أن علياً عليه السلام أول ذكر أسلم ، ثم أسلم زيد بن حارثة حبة النبي ﷺ ، ثم جعفر بن أبي طالب . وكان أبو بكر الرابع في الإسلام أو الخامس .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

بينما أنا مع النبي ﷺ في حَيْرٍ ^(٣) لأبي طالب أصلي أشرف علينا أبو طالب فنظر إليه النبي ﷺ فقال : يا عم ألا تنزل فتصلي معنا ؟ فقال : يابن أخي ، إني لأعلم أنك على الحق ، ولكن أكره أن أسجد فيعلو استي ، ولكن انزل يا جعفر فصل جناح ابن عمك . قال : فنزل فصلي عن يساري . فلما قضى النبي ﷺ صلاته التفت إلى جعفر فقال : أما إنّ الله تعالى قد وصلك بجناحين تطير بهما في الجنة ، كما وصلت جناح ابن عمك .

حدث صلصال بن الدلمس قال :

كان أبي - يعني الدلمس - لأبي طالب ولده ^(٤) ، فكان الذي بينهما في الجاهلية عظيم ، فكان أبي يبعثني إلى مكة [٢٩٩ ب] لأنصر النبي ﷺ مع أبي طالب قبل إسلامي ، فكننت

(١) - مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٢) الحَيْرُ : بالفتح شبه الحظيرة أو الحمى . اللسان : حَيْر .

(٣) العبارة غير واضحة . وقد أُشير إلى ذلك بحرف « ط » في الهامش .

أقيم بمكة الليالي عند أبي طالب لحراسة النبي ﷺ من قومه ، فبأي يوم من الأيام جالس بالقرب من منزل أبي طالب في الظهرية وشدة الحر ، إذ خرج أبو طالب شبيهاً بالملهوف فقال لي : يا أبا العصيفر ، هل رأيت هذين الغلامين فقد ارتبت بإبطائهما علي ، فقلت : ما حسست لهما خيراً منذ جلست ، فقال : انفض بنا فنهضت وإذا جعفر بن أبي طالب يتلو أبا طالب ، قال : فاقترضنا الأثر حتى خرج بنا من أبيات مكة ، قال : ثم علونا جبلاً من جبالها ، فأشرفنا منه على أكمة دون ذلك التل ، فرأيت النبي ﷺ وعلياً قائماً عن يمينه ، ورأيتها يركعان ويسجدان قبل أن أعرف الركوع والسجود ، ثم انتصبا قائمين فقال أبو طالب لجعفر : أي بني ، صل جناح ابن عمك ، قال : فضي جعفر مسرعاً حتى وقف بجانب علي . فلما أحسن به النبي ﷺ أخرها وتقدم ، وأقنا موضعنا حتى انتفض ما كانوا فيه من صلاتهم ، ثم التفت إلى النبي ﷺ فرأنا بالموضع الذي كنا فيه ، فنهض ونهضنا معه مفراين ، فرأينا السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول : [المنسرح]

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا تَقِي
عِنْدَ مَهْمِ الْأُمُورِ وَالكَرْبِ
لَا تَخْذَلَا وَأَنْضُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا
وَإِنَّ أُمَّيَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَبِي
وَاللَّهِ لِأَخِيهِ نَذْلُ النَّبِيِّ وَلَا
يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسَبٍ

قال : فلما آمنتُ به ودخلت في الإسلام ، سألت النبي ﷺ عن تيك الصلاة فقال : نعم ، يا صلصال هي أول جماعة كانت في الإسلام .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجعفر بن أبي طالب :

[٣٠ / أ] إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ شَكَرَكَ عَلَى أَرْبَعِ خِصَالٍ ، كُنْتَ عَلَيْهِنَ مَقِيماً قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَنِي اللَّهُ ، فَمَا هُنَّ ؟ قَالَ لَهُ جَعْفَرُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَنْبَأَكَ بِهِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ عَنْ نَفْسِي كِرَاهِيَةَ التَّرْكِيَةِ ، إِنِّي كَرِهْتُ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا لَا تَنْضُرُ وَلَا تَنْفَعُ ، وَكَرِهْتُ الزَّنَاءَ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا [.....] أَنْ [.....] (١) إِلَيَّ ، وَكَرِهْتُ شَرْبَ الْخَمْرِ لِأَنِّي رَأَيْتُهَا مَنْقُصَةً لِلْعَقْلِ ، وَكُنْتُ إِلَى أَنْ أَزِيدَ فِي عَقْلِي أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْقُصَهُ ، وَكَرِهْتُ الْكُذْبَ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ دِنَاءَةً .

(١) ما بين المقوفين كلمتان غير واضحتين ، وقد أشير على هامش الأصل بحرف « ط » .

وعن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ :
خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقتم أنا وجعفر من طينة واحدة .

وعنه قال :

ضرب رسول الله ﷺ لجعفر يوم بدر بسهمه وأجره .

وعن علي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إن لكل نبي سبعة نقباء نجباء يعني : وإني أعطيت أربعة عشر ، فعدي ، وابني ،
وحمة ، وجعفر ، وأبا بكر وعمر ، وابن مسعود ، وحذيفة ، والمقداد ، وسلمان ، وعقاراً ،
وبللاً ، وأبا ذر .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة : رسول الله ﷺ ، وحمة سيد الشهداء ،
وجعفر ذو الجناحين ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين .

وفي رواية أخرى :

نحن سبعة بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة ، أنا ، وعلي أخي ، وعمي حمزة ،
وجعفر ، والحسن والحسين ، والمهدي .

وعن علي قال :

قدم جعفر من أرض الحبشة في يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه
وقال : ما أدري بأبيها أنا أشد فرحاً ، أبتفتح خير أم بقدوم جعفر .

قال علي بن يونس المديني :

كنت جالساً في مسجد مالك بن أنس ، حتى إذا استأذن عليه سفيان بن عيينة قال
مالك : رجل صالح وصاحب سنة ، أدخلوه . فلما دخل ، سلم ثم قال : السلام خاص
وعام ، السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته . فقال له مالك : وعليك السلام أبا محمد
ورحمة الله وبركاته ، وقام إليه وصافحه وقال : لولا أنه بدعة لعانتك . قال سفيان :
[٢٠/ب] قد عانق من هو خير مني من هو خير مني ومنك . فقال له مالك : النبي ﷺ
جعفرأ ؟ قال له سفيان : نعم ، فقال مالك : ذاك حديث خاص ليس بعام . فقال له :

ما عمّ جعفرأ يعمنا ، وما خصّه يخصنا ، إذا كنا صالحين ، ثم قال له سفيان : يا أبا عبد الله أتأذن لي أن أحدث في مجلسك ؟ فقال له مالك : نعم ، فقال : سفيان : اكتبوا : حدثنا عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة ، تلقاه النبي ﷺ واعتنقه ، وقبل ما بين عينيه وقال : مرحباً بأشبههم بي خلقاً وخلقاً .

وعن جابر قال :

لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ، تلقاه رسول الله ﷺ ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حَجَل - مشى على رجل واحدة - إعظماً منه لرسول الله ﷺ ، فقبل رسول الله ﷺ بين عينيه وقال له : يا حبيبي ، أنت أشبه الناس بخلقِي وخلقِي ، وخلقْت من الطينة التي خلقتُ منها . حدثني ببعض عجائب أرض الحبشة قال نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، بينا أنا سائر في بعض طرقاتها إذا بعجوز على رأسها مكتل ، فأقبل شاب يركض على فرس له فرجها فألقاها لوجهها وألقى المكتل عن رأسها ، فاسترجعت قائمة ، وأتبعته النظر وهي تقول : الويل لك غداً إذا جلس الملك على كرسيه فاقتصر للمظلوم من الظالم . قال جابر : فنظرت إلى رسول الله ﷺ وإن دموعه على لحيته مثل الجمان ، ثم قال رسول الله ﷺ : لا قدس الله أمة لا تأخذ للمظلوم حقه من الظالم غير متّعت^(١) .

وكان قدوم جعفر من الحبشة سنة سبع .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لما صدرنا من مكة إذا ابنة حمزة تُنادي : يا عم يا عم ، فتناولها فأخذها ، فقال لفاطمة : دونك ابنة عمك فحملتها ، فاختم فيها عليّ وجعفر وزيد ، قال علي : أنا آخذ بها وهي ابنة عمي ، قال جعفر : ابنة عمي وخالتها عندي ، وقال زيد : ابنة أخي . ففرضي بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم . [٣١/أ] وقال لعلي : أنت مني وأنا منك . وقال لجعفر : أشبهت خلقِي وخلقِي . وقال : يازيد ، أنت أخونا ومولانا . قال علي : يارسول الله ، ألا تزوج ابنة حمزة قال النبي ﷺ : إنها ابنة أخي من الرضاعة .

(١) متّعت : بفتح التاء : أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه . النهاية : تمتع .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
أسمع أمتي جعفر .

وعن أبي هريرة قال :

ما احتذى البغال ، ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكور^(١) بعد النبي ﷺ
أفضل من جعفر . وزاد في رواية أخرى يعني في الجود والكرم .

وأشد أبو هريرة لحسان بن ثابت من أبيات :^(٢) [الطويل]

رأيتُ خيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَادُّوا	شَعُوبَ وَقَدْ خُلِفْتُ فِيهِمْ يُوْحِرُ
فَلَا يُعِدُّنَ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا	جَمِيعاً وَبِرَانِ الْحُرُوبِ تَسْمَرُ
غَدَاةَ غَدَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُوذُهُمْ	إِلَى الْمَوْتِ مِمَّوْنَ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ
وَكُنَّا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ	وَقَاراً وَأَمْراً حَازِماً جِئِنَ يَأْمُرُ
وَمَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	دَعَاءُ عِزٍّ لَا تَنْزَالَ وَمَفْخَرُ
بِهَالِ اللَّيْلِ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ	عَلِيٌّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
وَحِمْرَةٌ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ	عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعَوْدِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ
هُمْ تَفْرَجُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَآزِقٍ	عَمَّاسٌ ^(٣) إِذَا مَا ضَاقَ بِالْأَمْرِ مُضَدَّرُ
وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ نَزَلَ حَكْمُهُ	عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ وَالْكَتَابُ الْمَطْهُرُ

وعن أبي هريرة قال :

كنا ندعو جعفر بن أبي طالب^(٤) أبا المساكين ، وكنا إذا أتيناه قَرَبَ إلينا ما حضر
فأتيناه يوماً فلم نجد عنده شيئاً ، فأخرج إلينا جرة من عسل فكسرها فجعلنا نلحق منها .

وعن أبي هريرة قال :

إني كنت لأسأل الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ في الآيات ، لأنا أعلم بها منه
لأسأله إلا ليطعمني شيئاً ، قال : فكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب ، لم يجبني حتى

(١) الكور : بالضم وهو رجل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس . النهاية : كور .

(٢) الديوان ٢٢٥ ، باختلاف في الرواية .

(٣) أمر عماس : شديد مظلم ، لا يُدري من أين يؤتى له . اللسان : عمس .

(٤) قوله « بن أبي طالب » مستدرَك في هامش الأصل .

يذهب معي إلى منزله ، فيقول لامرأته : يا أسماء أطعمينا ، فإذا طعمنا أجابني . وكان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه [٣١/ب] .

وفي رواية :

وكان رسول الله ﷺ يكتنيه أبا المساكين .

حدث أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ قال :

بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال : عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد فجعفر ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري ، فوثب جعفر فقال : بأبي أنت يا نبي الله وأمي فإنني ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا ، قال : امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير . قال : فانطلق الجيش فلبثوا ماشاء الله ، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فقال رسول الله ﷺ : نابَ خيراً أو بابَ خير^(١) ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي ، إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو ، فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له ، فاستغفر له الناس ، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فشدَّ على الناس حتى قتل شهيداً ، أشهد له بالشهادة فاستغفروا له^(٢) ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيداً فاستغفروا له^(٣) ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه ، فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه^(٤) وقال : اللهم هو سيف من سيوفك فانصره ، وقيل : فانتصر به . فيومئذ سمي خالد سيف الله . ثم قال النبي ﷺ : اتقوا فأمردوا إخوانكم ولا يتخلفنَّ أحدٌ ، فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاة وركباناً .

قال عبد الله بن أبي بكر :

وجد في بدن جعفر أكثر من ستين جرحاً .

قال أحد بني مرة بن عوف :

لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة حين اقتحم عن فرس له شقراء

(١) في مجمع الزوائد ١٥٦/٦ : فقال رسول الله ﷺ : نابَ خيراً ، أو بات خيراً ، أو شاب خيراً ، شك

عبد الرحمن .

(٢-٢) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل . وبعده : « صح » .

(٣) في مجمع الزوائد : ١٥٦/٦ : « أصبعه » .

فعفرها ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . قال ابن إسحق : فهو أول من عقر في الإسلام وهو يقول : [الرجز]

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةِ وَأَقْتِرَائِهَا طَيِّبَةً وَبَارِدَ شَرَائِهَا
وَالرُّومُ رُومٌ قَدْ دَنَا عَذَابُهَا عَلِيٌّ إِنْ لَاقَيْتَهَا ضَرَابُهَا

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة .

وعن سعيد بن المسيب قال : قال النبي ﷺ :

مَثَلُوا لِي فِي الْجَنَّةِ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دَرَّةٍ ، كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ [١/٣٢] عَلَى سَرِيرِهِ ، فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صَدُودًا ، وَأَمَّا جَعْفَرُ فَهُوَ مُسْتَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ صَدُودٌ ، قَالَ : فَسَأَلْتُ ، أَوْ قَالَ : قَبِلْ لِي : إِنَّهَا حِينَ غَشِيَهَا الْمَوْتَ ، كَأَنَّهَا أَعْرَضَا ، أَوْ كَأَنَّهَا صَدَا بَوَاجِهِمَا . وَأَمَّا جَعْفَرُ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ .

قال ابن عيينة : فذلك حين يقول ابن رواحة : [الرجز]

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزَلَنَّكَ بِطَاعَةِ مَنْكَ لِتَكْرَهَنَّكَ
فَطَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنِّئَةً جَعْفَرٌ مَا أَطِيبَ رِيحَ الْجَنَّةِ

ولما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية ، جاءه الشيطان فنأه الحياة والدنيا ، وكرهه إليه الموت فقال : الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ، ثم مضى قدماً حتى استشهد ، فصلى عليه رسول الله ﷺ ودعا له ، ثم قال رسول الله ﷺ : استغفروا لأخيكم جعفر فاستشهد وقد دخل الجنة ، وهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة . قال ابن عمر : كان فيما أقبل من جعفر تسعين ، من ضربة بسيف وطعنة برمح .

قال عمرو بن ثابت : سمعت أبي قال :

سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا وَاللَّهِ أَنْظَرُ إِلَيْهِ حِينَ طَعَنَهُ رَجُلٌ ، فَشَى إِلَيْهِ فِي الرَّمْحِ فَضْرِبُهُ فَاتَا جَمِيعًا ، فَدَمَعَتْ عَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال الحكم بن عيينة :

لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ جَاءَ رَجُلٌ فَنَعَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ

فأقيمت الصلاة ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : أين هذا ؟ فجاءه فقال : كيف صنع جعفر ؟ فقال : قاتل يارسول الله على فرسه ، حتى إذا اشتد القتال نزل فقاتل حتى قتل . فقال رسول الله ﷺ : لقد رأيته ، أو قال : لقد أريته ملكاً ذا جناحين ، مضرجاً بالدماء مصبوغ القوادم . ثم أرسل إلى امرأة جعفر أسماء بنت عميس ، وكان لها منه ثلاثة ، بنون ، فقال : انظري بني أخي فاستوصي بهم خيراً ، واكتحلي ولا تسلي^(١) ، ولا تبكيه بعد اليوم .

[٣٢/ب] قالت أسماء بنت عميس :

لما أصيب جعفر وأصحابه أتاني رسول الله ﷺ ، ولقد هيات أربعين مناً^(٢) من أدم وعجنت عجيني ، وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم ، فدخل علي رسول الله ﷺ فقال : يا أسماء ، أين بنو جعفر ؟ فجلت بهم إليه ، فضمهم إليه وشهم ، ثم ذرفت عيناه فبكي ، فقلت : أي رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء فقال : نعم ، قتل اليوم . قالت : فقممت أصيح ، واجتمع إلي النساء ، قالت : فجعل رسول الله ﷺ يقول يا أسماء : لاتقولي هُجراً ، ولا تضربي صدرأ . قالت : فخرج رسول الله ﷺ حتى دخل على ابنته فاطمة ، وهي تقول : واعاء ، فقال رسول الله ﷺ : على مثل جعفر فلتبك الباكية ، ثم قال رسول الله ﷺ : اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم .

وعن الحسين بن عبد الله بن عبید الله ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال بعد قتل جعفر : لقد مر بي الليلة جعفر يقتفي نقرأ من الملائكة ، له جناحان متخضبة قوادمها بالدم ، يريدون بيشة ، بلداً بالين .

وعن ابن عباس قال :

بينما النبي ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريباً منه ، إذ ردة السلام . قال : يا أسماء ، هذا جعفر - يعني ابن أبي طالب - مع جبريل وميكائيل والملائكة عليهم السلام ، مروا فسلموا علينا ، فردوا عليهم السلام ، وأخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا ، قبل عمره

(١) السلاء من النساء : التي لا تحتضب ، وسلت الحضاب عن يدها إذا مسحت وألقته ، النهاية : سلت .

(٢) في الأصل : « منيا » . تحريف . والمنا : الكيل أو الميزان الذي يوزن به . وهو أفصح من المن ، لغة تميم .

اللسان : من ، مني .

على رسول الله ﷺ بثلاث أو أربع فقال : لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثة وسبعين من طعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ، ثم أخذته بيدي اليسرى فقطعت ، فعوضني الله من يدي جناحين أطير بها مع جبريل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت ، وأكل من ثمارها ماشئت . قالت أسماء : هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير ، لكنني أخاف أن لا يصدق الناس ، فاصعد المنبر فأخبر به الناس . فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن جعفر بن أبي طالب [٣٢ / ١] مرّ مع جبريل وميكائيل وله جناحان ، عوضه الله من يديه فسلم عليّ . ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقي المشركين . فاستبان الناس من بعد ذلك اليوم الذي أخبر به رسول الله ﷺ أن جعفرأ لقيهم ، فلذلك سمّي الطيار في الجنة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

دخلت الجنة البارحة فنظرت ، فإذا جعفر يطير مع الملائكة ، وإذا حمزة متكئ على سريره . وذكر ناساً من أصحابه .

وعن عليّ أن رسول الله ﷺ قال :

عرفت جعفرأ في رفقة من الملائكة يبشرون أهل بيشة بالمطر .
وبيشة قرية باليمن .

وعن عامر الشعبي قال :

أصيب جعفر بن أبي طالب بالبلقاء يوم مؤتة ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اخلف جعفرأ في أهله ، كأفضل ما خلفت عبداً من عبادك الصالحين .

قال الواقدي وغيره :

خرج جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة سنة خمس من مبعث النبي ﷺ ، وقدم سنة سبع من الهجرة ، وقتل سنة ثمان من الهجرة بمؤتة هو وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة . وعمر جعفر ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن خمس وعشرين سنة .

٣٤ - جعفر بن عبد الجبار ، ويقال ابن عبد الرزاق

ابن محمد بن جبير بن عبد الرحمن ، أبو محمد القراطيسي

حدث عن يحيى بن أيوب بسنده عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
من سأله جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه .
مات أبو محمد جعفر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة .

٣٥ - جعفر بن عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن عبد الرزاق

أبو الحسين المهندس

من موالي يحيى بن الحكم بن أبي العاص أخي مروان بن الحكم .

روى عن محمد بن أحمد بن عمارة بسنده عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ [٣٣/ب] الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ (١) .

توفي أبو الحسين جعفر في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثلاث مئة .

٣٦ - جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن

علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القاضي

روى عن زوح بن عبادة ، بسنده عن علي بن أبي طالب قال : قال لي رسول الله ﷺ :
لا تنظر إلى فخذ حي* ولا ميت ، فإن الفخذ عورة .
كان جعفر بن عبد الواحد كذاباً ، يضع الحديث ، وفي سنة خمسين ومئتين نفي عن
قضاء القضاة إلى البصرة ، بسبب كلام روي عنه إلى المستعين ، وكان من حفاظ الحديث ،

(١) سورة غافر ٦٠/ وتبتها ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ .

وكانت له بلاغة ولسن ، وكان بخيلاً ، وكان بسرّ من رأى يستهدي الرطب ، وكان له صديق يوجه كل يوم بسلة رطب مع غلام له ، فقال له : إن الغلام يشعث السلة فاختمها ، ففعل ، فوجدها قد تشعثت فقال له : إن أردت أن تبرني بها فاختمها بعد أن تودعها زنبورين يكونان فيها ، فكان يخيئه بها ، فإذا فتحها طار الزنبوران ، وعلم أن اليد لم تدخل فيها وتوفي جعفر بن عبد الواحد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ثمان وستين ومئتين .

وقال أبو أحمد الحسن بن محمد يرثي عمه القاضي جعفر بن عبد الواحد : [المنسرح]

ما اختصَّ أهلكَ بالرّزايا كلُّ على فقْدِكَ المرزأ
ومبا المعزّي عليكِ أُولى من المعزّي بأنُّ يُعزّي

٣٧ - جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله

ابن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدّي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة الضري المدني

حدث عن أبيه قال :

رأيت رسول الله ﷺ يجتز من كتف . . . فيأكل منها ، فدعي إلى الصلاة فقام ، وطرح السكين فصلى ولم يتوضأ .

وحدث عن أبيه قال :

قلت [٣٤/أ] : يا رسول الله ، أرسل وأتوكل ، أو أقيّد وأتوكل ؟ قال : بل قيّد وتوكل .

وكان جعفر أخا عبد الملك بن مروان من الرضاة ، فوفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فجلس في مسجد دمشق ، وأهل الشام يعرضون على ديوانهم ، قال : وتلك اليمانية حوله يقولون : الطاعة الطاعة ، فقال جعفر : لاطاعة إلا لله فوثبوا عليه ، وقالوا : توهن الطاعة ، طاعة أمير المؤمنين ! حتى ركبوا الأسطوان عليه ، قال : فما أفلت إلا بعد جهد ، وبلغ الخبر عبد الملك فأرسل إليه فأدخل عليه ، فقال : رأيت ؟ هذا من عملك ، أما والله

لو قتلوك ، ما كان عندي مثل شيء ، مادخولك في أمر لا يعنيك ! ترى قوماً يشدون ملكي وطاعتي ، فتجيء فتوهته أنت ، إياك إياك .

ومات جعفر بن عمرو في خلافة الوليد بن عبد الملك ، سنة خمس أو ست وتسعين .

٣٨ - جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن

الحسن بن الفرات ، أبو الفضل المعروف بابن حنزابة^(١) البغدادي الوزير

سكن مصر ووزر بها لكافور الإخشيدي ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، واجتاز أبو الفضل بدمشق وسمع بها .

حدث عن إبراهيم بن محمد بن أبي عباد بسنده عن عبدة الساماني أن علياً ذكر أهل النهروان فقال : فيهم رجل مُتَدَرِّدُ اليَدِ^(٢) ، أو مُثَدَّنُ اليَدِ^(٣) ، أو مُخَدَّجُ اليَدِ ، لولا أن يُنظروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين قتلوهم على لسان محمد ﷺ قال عبدة : فقلت لعلي : أنت سمعته ؟ قال : إي ورب الكعبة .

ومن شعر أبي الفضل جعفر بن حنزابة : [البسيط]

مَنْ أَحْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَهَا وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيأً مِنْهَا عَلَى ضَجْرٍ
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا فَلَيْسَ تَرْمِي سَوَى الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

أملى الحديث بمصر ، وبسببه خرج أبو الحسن الدارقطني إلى هناك ، وأقام عنده [٣٤/ب] مدة يصنف له المسند ، وحصل له من جهته مال كثير ، ولم يزل في أيام عمره يصنع أشياء من المعروف عظيمة ، وينفق نفقات كثيرة على أهل الحرمين من الأشراف وغيرهم ، إلى أن تم له أن اشترى بالمدينة داراً إلى جانب المسجد ، من أقرب الدور إلى القبر ، ليس بينه وبين القبر إلا الحائط وطريق في المسجد ، وأوصى أن يدفن فيها ، وقرر عند

(١) النجوم الزاهرة ٢٠٣/٤ .

(٢) في الأصل : « مودر » . تحريف والمعنى أن له يداً تترجرج ، تحيء وتذهب . اللسان : درر

(٣) أي تشبه يده ثدي المرأة . اللسان : ثدن .

الأشراف ذلك فمحووا له بذلك وأجابوه إليه ، فلما مات وحمل تابوته من مصر إلى الحرمين ، خرجت الأشراف من مكة والمدينة لتلقيه والنيابة في حمله ، إلى أن حجّوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ، ثم ردهو إلى المدينة ودفنوه في الدار التي أعدها لذلك .

ولد أبو الفضل جعفر بن الفرات في ذي الحجة سنة ثمان وثلاث مئة وتوفي قيل : سنة تسعين . قالوا : وهو الصحيح ، وقيل : توفي سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٣٩ - جعفر بن محمد بن أحمد بن حمّاد بن صبيح

ابن زياد التيمي

والد الفضل بن جعفر

روى عن محمود بن خالد بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة .
وفي رواية عن أبي أمامة أنه سمع النبي ﷺ يقول :
إنه لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من لا خلاق له في الآخرة .

٤٠ - جعفر بن محمد بن بكر أبو العباس البالسي

روى عن الحكم بن موسى بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال النبي ﷺ :
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبضه بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالماً ، اتخذ الناس رؤساء جهالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا .

وروى عن هشام بن عمار بسنده عن [٣٥/أ] أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاماً على شهوة أبداً ، ولا شربتم شرباً على شهوة أبداً ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولمررتم إلى الصُّعَدَاتِ تكديمون صدوركم وتبكون على أنفسكم . ثم قال حين حدث بهذا الحديث : لو ددت أني شجرة أعضد في كل عام فأوكل .

٤١ - جعفر بن محمد بن جعفر بن رشيد

أبو الفضل الكوفي

حدث بدمشق عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يقولن أحدكم : صُمت رمضان ، وقمت رمضان ، ولا صنعت في رمضان كذا وكذا ، فإن رمضان اسم من أسماء الله العظام . ولكن قولوا : شهر رمضان ، كما قال ربكم في كتابه .

٤٢ - جعفر بن محمد بن جعفر بن هشام بن عبد ربه

ابن زيد بن خالد بن قيس بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن الحارث ، أبو عبد الله الكندي ، المعروف بابن بنت عدبّس ، أخو هشام بن محمد الكندي أصله من الكوفة .

روى عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : طلب العلم قريضة على كل مسلم .

توفي في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة . وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومئتين ، وكان سنةً قد نيف على الثمانين .

٤٣ - جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المرّاعي

أحد الرحالين في طلب الحديث وجمعه ، سمع بدمشق وغيرها ، كتب الحديث بأصابعه نيهاً وستين سنة ، ولم يزل يكتب إلى أن توفاه الله ، وكان من أعرف الناس فيه ، وأثبتهم ، رحمة الله عليه .

حدث جعفر بن محمد عن [٣٥/ب] أبي الأزهر جاهر بن محمد الفسائي بسنده عن الأوزاعي قال : كانوا يستحبون أن يحدّثوا أهل الشام بفضائل أهل البيت ، ليرجعوا عما كانوا عليه .

أنشد جعفر بن الحارث المرّاعي لمنصور الفقيه : [مجزوء الكامل]

لي حيلة فيمن يمُّ وليس في الكذاب حيلة
من كان يكذب ما يريد سد حيلتي فيه قليلة

وأشده له أيضاً : [مجزوء الكامل]

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية في الحساسة
ممن ينزع في الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

توفي أبو محمد المرادي في رجب سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وهو ابن ثيف وثمانين

سنة .

٤٤ - جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض

أبو بكر الفريابي القاضي

قدم دمشق وسمع بها .

حدث عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي سنة ثمان وتسعين ومئتين ، بسنده عن ابن عباس
أن رسول الله ﷺ مرّ بشاة - يعني مئنة - فقال : هلا استمتعتم بجلدها ؟ قالوا :
يارسول الله ، إنها مئنة ، قال : إنما حرّم أكلها .

وروى عن صفوان ابن صالح بسنده عن فضالة بن عبيد الأنصاري قال :

غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، فجهد الناس جهداً شديداً ، فشكوا إلى رسول
الله ﷺ ما بظهرهم من الجهد ، فتخبر لهم مضيقاً سار الناس فيه ، ورسول الله ﷺ يقول :
مَرُوا بِسْمِ اللَّهِ . فمروا ، فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول : اللهم احمل عليها في سبيلك ، فإنك
تحمل على القوي والضعيف ، والرطب واليابس ، في البر والبحر قال : فما بلغنا المدينة حتى
جعلت تنازعنا أزمته . قال فضالة : فقلت هذه دعوة رسول الله ﷺ [٣٦ / أ] على القوي
والضعيف ، فما بال الرطب واليابس ؟ قال : فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرس في البحر ،
ورأيت السفن وما تحمل فيها ، عرفت دعوة رسول الله ﷺ .

ولد الفريابي في سنة سبع ومئتين .

قال جعفر بن محمد الفريابي :

انصرفت من مجلس عبّيد الله بن معاذ بالبصرة ، فإذا بحلقمة وبجماعة من الناس قيام ، فنظرت فإذا بشاب مجنون ، فقيل لي : يافتي ، تؤذني في أذنه ؟ فقلت : أمسكوا يده ورجله ، وأذنت في أذنه ، فلما بلغت : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال لي على لسان المجنون بصوت يسمعه الحاضرون : من لسوم محمد مكن يعني أنا انصرف ولا تذكر محمداً^(١) .

قال أبو أحمد بن عدي :

رأيت مجلس الفريابي تجوز فيه خمسة عشر ألف محبرة وكنا نحتاج أن نبني في موضع المجلس ، لتجد من الغد موضع مجلس .

مات الفريابي ببغداد ، سلخ ذي الحجة ، سنة ثلاث مئة ، والمحفوظ سنة إحدى وثلاث مئة . وولد سنة سبع ومئتين ، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة .

٤٥ - جعفر بن محمد بن حمّاد

أبو الفضل القلانسي

من أهل الرملة : سكن عسقلان ، وحدث بدمشق .

روى عن أحمد بن يونس بسنده عن داود بن علي عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ :
صوموا عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً .
توفي في الرملة سنة إحدى وثمانين ومئتين ، وقيل : سنة ثمانين .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وكأنها إشارة إلى غموض العبارة التالية . لهذا نقرأ في الهامش حرف « ط » .

وقد رسمت في تاريخ بغداد ٢٠١٧ : « من بشوم محمداً مكوا » .

٤٦ - جعفر بن محمد بن سعيد بن شعيب بن عبد الله
ابن عبد الغفار ، وقيل ابن شعيب بن ذكوان بن أبي أمية
أبو عبد الله العبدي

مولى بني عبد الدار من أهل بيج^(١) حوران من إقليم باناس .

روى عن أبي عبد الله أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة بسنده عن أنس ابن مالك [٣٦/ب] قال :
مطرت السماء برداً ، فقال أبو طلحة : ناولني من ذلك البرد ، فناولته ، فجعل يأكل
وهو صائم وذلك في رمضان - قال أبو سليمان : أشك في رمضان وحده - قال : قلت : ألسنت
صائماً ؟ قال : بلى إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنه بركة نزلت من السماء نظهر به
بطوننا . قال أنس : فأثيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له فقال : خذ عن عمك قال عبد
الوارث : سمعته من علي بن زيد وإلفضماً ، وقال كل راو كذلك إلى ابن عساكر .

وحدث عن أحمد بن نجدة أيضاً بسنده عن ابن عباس قال :
عاش فرعون أربع مئة سنة ، وكان طوله ستة أشبار ، وكان اسمه الوليد بن مصعب ،
وكانت كنيته أبو مرة .

توفي سنة تسع وعشرين وثلاث مئة .

٤٧ - جعفر بن محمد بن سوار بن سنان أبو محمد
النيسابوري الحافظ

حدث عن قتيبة بن سعيد بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
والذي نفس محمد بيده ، لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتم قليلاً .

(١) هي قرية كانت على باب دمشق ، معجم البلدان : بيج حوران .

ويأسناده أن رسول الله ﷺ قال :
قال الله عز وجل : أنفق أنفق عليك .

توفي جعفر بن سوار سنة ثمان وثمانين ومئتين .

٤٨ - جعفر بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس

ابن إدريس بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
أبو محمد الجعفري النيسابوري

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أحمد بن محمد بن محمد الفزّال بطوس بسنده عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ قال :
من وعده الله على عمل ثواباً ، فهو منجزه له ، ومن وعده على عمل عقاباً فهو فيه
بالخيار .

٤٩ - جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن عبد الله ، أبو محمد

الهمداني ، المعروف بالمليح

سمع بدمشق

حدث عن هلال بن العلاء بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
من جلس في مجلس كثر فيه لَعَطُهُ فقال [٢٧/أ] قبل أن يقوم : سبحانك ربنا
وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك ثم أتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه .

٥٠ - جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو القاسم
البغدادي ^(١) الدقاق ، المعروف بابن المارستاني

نزير مصر . قرأ بصيدا وبيغداد ، وولد سنة ثمان وثلاث مئة .

حدث عن الحسين بن الخضر بسنده عن أبي هند الداري قال : قال رسول الله ﷺ
قال الله عز وجل : اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ، فمن ذكرني وهو مطيع فحق عليّ
أن أذكره مني بمغفرتي ، ومن ذكرني وهو لي عاصٍ فحق عليّ أن أذكره بمقت .

قال محمد بن علي الصوري :

كان كذاباً ، ومات بمصر في سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

٥١ - جعفر بن محمد بن الفضيل ، أبو الفضل
الجزري الرّسّعي

سمع بدمشق .

حدث عن سعيد بن أبي مريم بسنده عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
من رأي ، فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتلون بي .

٥٢ - جعفر بن محمد بن محمد ويقال جعفر بن محمد بن خالد
البرذعي

روى عن هشام بن خالد بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
شهر رمضان شهر الله ، وشهر شعبان شهري ، وشعبان المطهر ، ورمضان المكفر .

(١) تاريخ بغداد ٢٢٢/٧

٥٣ - جعفر بن محمد بن محمد بن موسى ، أبو محمد النيسابوري الأعرج الحافظ

سكن حلب .

حدث عن محمد بن يحيى بسنده عن أنس قال :

كان النبي ﷺ إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض .

وحدث عن إدريس بن يونس الحرّاني بسنده عن أبي الدرداء قال [٣٧/ب] :

قال رسول الله ﷺ : من كان وَصْلَةً لأخيه المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ يرّ أو

إدخال السرور رفعه الله في الدرجات العلى من الجنة .

كان جعفر ثقة ، حافظاً ، عالماً ، عارفاً . توفي بحلب سنة سبع وثلاث مئة .

٥٤ - جعفر بن محمد بن الوليد

حدث عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال :

شكّنت أم عمر بن المنكدر إلى أخيه محمد بن المنكدر ما يلقاه من كثرة بكائه بالليل ، فاستعان محمد عليه بأبي حازم ، فدخلوا عليه فقال أبو حازم : يا عمر ، ما هذا البكاء الذي قد شكته أمك ! قال : إنه إذا جنّ عليّ الليل هالني فأستفتح القرآن ، فما تنقضي عني عجيبة ، حتى ترد عليّ عجيبة ، حتى إن الليل ينقضي ، وما قضيت نهمتي . قال : فما الذي أبكاك ؟ قال : آية في كتاب الله عزّ وجلّ هي التي أبكتني : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِأْلَمٌ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ ﴾^(١) .

٥٥ - جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد

ابن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

بويح بالخلافة بعد موت أخيه هرون الوائق بمشاورة في ذلك .

(١) سورة الزمر ٤/

قال محمد بن شجاع الأحمر :

دخلت على المتوكل وبين يديه نصر بن علي الجهضمي ، فجعل نصر يحض المتوكل على الرفق ، ويمدح الرفق ، ويوصي به ، والمتوكل ساكت ، فلما سكت نصر قال المتوكل ، والتفت إلى يحيى بن أكرم القاضي فقال له : أنت يا يحيى حدثني بسندك عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال : من حرم الرفق حرم الخير . ثم أنشأ يقول : [الكامل]

الرَّفْقُ يَمُنُّ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فاستأن في رفقٍ تلاقٍ نجاحاً
لا خيرَ في حزمٍ بغيرِ رويّةٍ والشكُّ وهنٌ إن أرذتَ سراحاً

[٣٨ / أ] لما مات الواثق أجمع وصيف التركي وأحمد بن أبي دؤاد ومحمد بن عبد الملك وأحمد بن خالد المعروف بابن أبي الوزير وعمر بن فرج ، فعزم أكثرهم على تولية محمد بن الواثق ، فأحضره وهو غلام أمرد ، فقال أحمد بن أبي دؤاد : أما تتقون الله ! كيف تولون مثل هذا الخلافة ؟ ! فأرسلوا بغا الشرايبي إلى جعفر بن المعتصم فأحضره ، فقام ابن أبي دؤاد فألبسه الطويلة ودراعة ، وعممه بيده على الطويلة ، وقبّل بين عينيه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم غسل الواثق ، وصلى عليه المتوكل ودفن .

وكان المتوكل رأى في النوم كأن سكرأ سليماً نياً سقط عليه من السماء ، مكتوباً عليه : جعفر المتوكل على الله . فلما صلى على الواثق قال محمد بن عبد الملك : نسيه المنتصر ، وخاض الناس في ذلك ، فحدث المتوكل أحمد بن أبي دؤاد بما رآه في منامه ، فوجده موافقاً ، فأمضى وكتب بذلك للأفاق .

ولد المتوكل سنة سبع ومئتين ، وقيل خمس ، وبوبع بسرّ من رأى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وكان أسمر ، حسن العينين ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، إلى القصر أقرب ، كنيته أبو الفضل ، وأمّه أم ولد يقال لها شجاع ، من سرات النساء سخاء وكرماً ، ولما بوبع أظهر السنة وبسطها ونصر أصحاب السنة .

ودخل دمشق في صفر سنة أربع وأربعين ومئتين ، وكان من لدن شخص من سامراء إلى أن دخلها سبعة وسبعون يوماً ، وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها ، وأمر بالبناء بها ، فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالاتهم ، فأمرهم بما أرضاهم ، ثم استوبأ

البلد وذلك أنّ الهواء بها بارد نديّ ، والماء ثقيل ، والريح تهب فيها مع العصر ، فلا تزال تشتد حتى تمضي عامة الليل ، وهي كثيرة البراغيث ، وغلت عليه [٢٨/ب] الأسعار ، وحال الثلج بين السابلة والميرة . وسيّر المتوكل بغا لغزو الروم ، وغزا الصائفة . وأقام المتوكل بدمشق شهرين وأياماً ، ثم رجع إلى سر من رأى .

وكان السبب الذي عزم به المتوكل على الشخوص إلى دمشق أن خرج إلى الموضع المعروف بالحمدية بسامراء في بعض نزهه التي كان يخرج فيها ، وذكروا بحضرته البلدان وهواء كل بلد وطيبته ، وما فيه مما يفضل به على غيره ، وذكر إسرائيل بن زكريا المتطبب المعروف بالطيفوري دمشق ، واعتدال الهواء بها وطيبها في الصيف ، وقلة حرّها وبرد مياهها ، وكثرة البساتين والأشجار بها ، وأنها من البلدان التي يصلح لأمر المؤمنين سكنها وتلائم بدنه ، وتنحلّ عنه فيها العلل التي لا تزال تعرض له في العراق عند حلول الصيف ، ووافق ذلك محيىء كتاب عامل سَمِيساط^(١) بمصر الروم إلى القرى التي بالقرب من المدينة وإخراجهم إياها ، فأمر المتوكل بالأهبة للسفر .

ولما نزل دمشق بنى بأرض داريا قصرأ عظيماً ، ووقعت من قلبه بالموافقة ، فخرج يوماً يتصيد فأجمع قوم من جنده على الفتك به ، واتصل ذلك به فرحل إلى سامراء ، وقتل بها .

قال علي بن الجهم السامي^(٢) :

وجّه إليّ المتوكل قاتيته ، فقال لي : رأيت النبي ﷺ الساعة في المنام ، فقممت إليه فقال لي : تقوم إليّ وأنت خليفة فقلت له : أبشر يا أمير المؤمنين ، أمّا قيامك إليه فقيامك بالسنة ، وقد عدّك من الخلفاء . قال : فسّر بذلك .

كان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول :

الخلفاء ثلاثة : أبو بكر الصديق ، قاتل أهل الردة حتى استجابوا له ، وعمر بن عبد العزيز ردّ مظالم بني أمية ، والمتوكل محّا البدع ، وأظهر السنة .

(١) سَمِيساط : مدينة على الشاطئ في طرف بلاد الروم . ولها قلعة . معجم البلدان .

(٢) ينتهي نسه إلى سامة بن لؤي بن غالب . انظر جهرة أنساب العرب ١٢

قال محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب :
جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز جاء الله به يرد
المظالم ، وجاء الله بالمتوكل يردّ الدّين .

قال هشام بن عمار :

سمعت المتوكل يقول : واحسرتني على محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله [٣٩ /] ،
كنت أحب أن أكون في أيامه فأراه ، وأشاهده ، وأتعلّم منه ، فإني رأيت رسول الله ﷺ في
النّام ثلاث ليال متواليات وهو يقول : يا أيها الناس ، إنّ محمد بن إدريس المطلي قد صار
إلى رحمة الله ، وخلف فيكم علماً حسناً فاتبعوه تهتدوا ، فإن كلام المطلي سنّي ، يا أيها
الناس ، من ترحم على محمد بن إدريس الشافعي غفر الله تعالى له ما أسرّ وما أعلن . ثم قال
المتوكل : اللهم صلّ على محمد وعلى آله وأصحابه ، وارحم محمد بن إدريس رحمة واسعة ،
وسهّل عليّ حفظ مذهبه ، وانفعني بذلك .

حكى علي بن الجهم عن المتوكل ، كلاماً ، وقد بلغه أن رجلاً أنكر^(١) على رجل ينتمي
إلى التشيع وقال قولاً أغرق فيه من مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فغضب المتوكل
وقال : المناسب هذا المادح إلى الغلو جاهل ، وهو إلى التقصير أقرب ، وهل أحد بعد رسول
الله ﷺ من أئمة الإسلام أحقّ بكل ثناء حسن من علي !

وجّه المتوكل إلى أحمد بن المعدّل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ، ثم خرج عليهم
فقام الناس كلهم له غير أحمد بن المعدّل فقال المتوكل لعبيد الله : إن هذا لا يرى بيعتنا^(٢) .
فقال له : بلى ، يا أمير المؤمنين ، ولكن في بصره سوء . فقال أحمد بن المعدّل : يا أمير
المؤمنين ، ما في بصري سوء ، ولكنني نزهتكَ من عذاب الله ، قال النبي ﷺ من أحب أن
يتمثل له الرجال قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار فجاء المتوكل فجلس إلى جنبه .

(١) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « منعتنا » . وفي الهامش حرف « ط » . وأثبتنا رواية السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٢٦ .

قال يزيد المهلبي :

قال لي المتوكل يوماً : يا مهلبي ، إن الخلفاء كانت تتصعب على الرعية لتطيعها ، وأنا
التيّن لهم ليحبّوني فيطيعوني .

قال عبد الأعلى بن حماد الزيني :

قدمت على المتوكل بسرّ من رأى ، فدخلت عليه يوماً فقال : يا أبا يحيى ، قد كنا
همنا لك بأمر فتدافعت الأيام به ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، سمعت مسلم بن خالد المكي
يقول : سمعت جعفر بن محمد يقول : من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته :
[البسيط]

[٣٩/ب] لأشكرنك معروفاً همتت به إن اهتياك بالمعروفِ معروفِ
ولا أذمك إن لم يمضه قدر فالشيء بالقدر المحتوم مضرُوفِ

فجذب الدواة فكتبها . ثم قال : نجز لأبي يحيى ما كنا همنا له به ، وهو كذا
ونضع لخبيره هذا .

دخل علي بن الجهم على جعفر المتوكل ويده درتان يقلبهما ، فأنشده قصيدته^(١) التي
يقول فيها : [مجزوء الكامل]

وإذا مررتَ ببيئرِ عُرّ وَهَ فَاسْقِنِي مِنْ مَآئِهَا

قال : فدحا بالدرة التي في يمينه فقبلتها^(٢) ، فقال لي : تستنقص بها ! وهي والله خير
من مئة ألف . قلت : لا والله ، ما استنقصت ، ولكن فكرت في أبيات أعملها أخذ التي في
يسارك . فقال لي : قل ، فأنشأت أقول :^(٣) [مخلع البسيط]

بسرّ من رآ إماماً عدلٍ تعرّف من بحره البحارُ
يرجى ويخشى لكلّ خطبٍ كأنه جنّة ونارُ

(١) في الأصل : « قصيدة التي » . والبيت في ديوانه : ٣٧ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : فقبلتها .

(٣) الأبيات في الديوان ١٣٦ ، باختلاف في رواية بعض الأبيات .

الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاةُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ عَلَيْهِ كَلَّتْهَا تَغَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْبَيْنُ شَيْئاً إِلَّا آتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ

قال : فدحا بالتي في يساره وقال : خذها لا بارك الله لك فيها . وقد رويت هذه الأبيات للبحثري في المتوكل .

قال الفتح بن خاقان :

دخلت يوماً على المتوكل فرأيتَه مطرقاً يتفكر فقلت : ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين ! فوالله ما على ظهر الأرض أطيب منك عيشاً ولا أنعم منك بالاً . فقال : يا فتح ، أطيبُ عيشاً مني رجلٌ له دار واسعة ، وزوجةٌ صالحة ، ومعيشةٌ حاضرة ، لا يعرفنا فنؤذيه ، ولا يحتاج إلينا فنزدريه .

قال المتوكل لعلي بن الجهم وكان يأنس به ولا يكتمه شيئاً من أمره : يا علي ، إني دخلت على قبيحة الساعة [٤٠ / أ] فوجدتها قد كتبت على خدها بغالية « جعفر » ، فوالله ما رأيت شيئاً أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد ، فقل في هذا شيئاً . قال : وكانت محبوبة جالسة من وراء الستارة تمنع الكلام ، قال : إذ دُعي لعلي بالدواة والدرج ، وأخذ يفكر ، قالت على البديهة^(١) : [الطويل]

وكاتبية باليسك في الخد جعفرًا بنفسي محطّ اليسك من حيث أترا
لئن كتبت في الخد سطرًا يكفها لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا
فيا من لِمَمْلُوكٍ لِمَلِكٍ يَمِينِهِ مطيع لـة فيما أسرّ وأظهرًا
ويا من مَنَاهَا فِي السَّرِيرَةِ جَعْفَرًا سقى الله من سقيا ثناياك جعفرًا

وبقي علي بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف ، وأمر المتوكل عريباً فغنت في هذا الشعر .

وفي رواية أخرى

أن المتوكل لما رآها أنشد هو هذه الأبيات .

(١) الأبيات في الأغاني ٣٦٨/١٩ ، و ٢٠٢/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

قال علي بن الجهم :

لما أفضت الخلافة إلى المتوكل على الله أهدى إليه عبد الله بن طاهر من خراسان جوارى ، فكانت فيهن جارية يقال لها محبوبه ، وكانت قد نشأت في الطائف ، وكان لها مولى مغرى بالأدب ، وكانت قد أخذت عنه وروت الأشعار ، وكان المتوكل يها معجباً ، فغضب عليها ومنع جوارى القصر من كلامها ، فكانت في حجرتها لا يكلمها أحد أياماً ، فرأته في المنام كأنه قد صالحها . قال علي : فلما أصبح دخلت عليه فقال : يا علي ، أشعرت أني رأيت محبوبه في منامي كأني قد صالحتها وصالحتي ! فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، إذا يقر الله عينك ، ويسرك ، فوالله إنا لفيما نحن فيه من حديثها ، إذ جاءت وصيفة لأمير المؤمنين فقالت : يا سيدي ، سمعت صوت عود من حجرة محبوبه ، فقال أمير المؤمنين : قم بنا يا علي ننظر ما هذا الأمر ! فنهضنا حتى أتينا حجرتها ، فإذا هي تضرب بالعود وتقول : [المنسرح]

أشكُّو إليه ولا يكلمني	[٤٠/ب] أدور في القصر لا أرى أحداً
ليست لها توبة تخلصني	حتى كأني أتيت مفضية
قد رأيتني في الكرى فصالحني	فهل شفيع لنا إلى ملك
عاد إلى هجره فصارقتي	حتى إذا ما الصباح لاح لنا

قال : فصاح أمير المؤمنين وصحت معه ، فسمعت فتلفت أمير المؤمنين ، وأكبت على رجليه تقبلها فقالت : يا سيدي ، رأيتك في ليلتي هذه كأنك قد صالحتي . فقال : وأنا والله قد رأيتك ، فردّها إلى مرتبتها كأحسن ما كانت .

فلما كان من أمر المتوكل ما كان ، تفرقن وصرن إلى القواد ، ووسين أمير المؤمنين ، فصارت محبوبه إلى وصيف الكبير ، فما كان لباسها إلا البياض ، وكانت تتحب وتشوق ، إلى أن جلس وصيف يوماً للشرب ، وجلس جوارى المتوكل يغنيته ، فما بقيت منهن واحدة إلا تغنت غيرها . فقالت : إن رأى الأمير أن يعفيني فأبى . فقال لها الجوارى : لو كان في الحزن فرج لحزنا معك . وجيء بالعود فوضع في حجرها فأنشأت تقول^(١) : [مجزوء الحفيف]

(١) الاغاني ٢٠٢/٢٢ ، باختلاف في الرواية .

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ لِي لَا أَرَى فِيهِ جَعْفَرًا
 مَلِكٌ قَدْ رَأَتْهُ عَيْدٌ فِي جَرِيحًا مُعْفَرًا
 كُلُّ مَنْ كَانَ ذَا هَيْبَا مِ وَسَقَمٍ فَقَدْ بَرَا
 غَيْرَ مَحْبُوبَةَ الَّتِي لَو تَرَى الْمَوْتَ يُشْتَرَى
 لِاشْتَرْتَهُ بِمَا حَوَتْ لَهُ جَمِيعًا لِنُقْبَرَا

فاشدد ذلك على وصيف .

وفي رواية :

فهم يقتلها ، فاستوهبها منه بغا وكان حاضراً .

وفي هذه الرواية :

فأمر بإخراجها فصارَت إلى قبيحة ، ولبست الصوف ، وأخذت ترثيه وتبكيه حتى

ماتت .

[٤١/أ] قال عمرو بن شيبان الحلبي (١) :

رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل فيما يرى النائم حين أخذت مضجعي كأن آتياً

أتاني فقال : [الطويل]

يَانَايَمَ الْعَيْنِ فِي أَوْطَارِ جُنَانٍ أَفْضُ دُمُوعِكَ يَا عَمْرُو بْنَ شَيْبَانَ
 أَمَا تَرَى الْفَتِيَةَ الْأَرْجَاسَ مَا فَعَلُوا بِالْمَهَاشِيِّ وَبِالْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ
 وَافِي إِلَى اللَّهِ مَظَلُّومًا فَصَجَّ لَهُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ مِنْ مَشْنَى وَوَحْدَانِ
 وَسَوْفَ تَأْتِيكُمْ أُخْرَى مُسْوَمَةٌ تَوَقَّعُوهَا لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّانِ
 فَاذْكُوا عَلَى جَعْفَرٍ وَارْثُوا خَلِيْفَتَكُمْ فَقَدْ بَكَاهُ جَمِيعُ الْإِنْسِ وَالْجَانِ

قال : فأصبحتُ فإذا الناس يخبرون أن جعفرًا المتوكل قد قتلَ في هذه الليلة .

قال أبو عبد الله :

ثم رأيت المتوكل بعد هذا بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى ، فقلت : ما فعل بك ربك ؟

(١) كذا في الأصل . وفي تاريخ الخلفاء ٣٢٨ : الجهني .

قال : غزري . قلت : بماذا ؟ قال : بالقليل من السنّة تسكت بها . قلت : فما تصنع هاهنا ؟ قال : أنتظر محمداً أبي ، أخاصمه إلى الله الحليم العظيم الكريم .

حدث إسماعيل بن داود

أن المتوكل وصف له سيف بمصر ، فأنفذ رسولاً قاصداً في طلبه ، وكتب له إلى عامل مصر ، فلما وصل إليه سأله عن السيف فأخبر أن السيف بدمشق ، فركب الرسول إلى دمشق وسأل عن السيف ، فأخبر أنه صار إلى الحجاز ، فعاد الرسول إلى المتوكل فأخبره بذلك ، فأنفذ رسولاً إلى الحجاز بكتابه إلى عامله بها ، فبحث عن السيف فأخرج إليه ، فأخذه ، ومضى به إلى المتوكل وهو بسر من رأى . فلما رآه المتوكل لم يعجب به ورآه وحشاً واستزراه وتصفح وجوه الغلمان الذين حوله فرأى غلاماً تركياً يقال له ياغر وكان سمياً ، فقال له : أنت وحش وهذا السيف وحش فخذ ، فلما صار عنده ومضت مدة دخل ياغر في ليلة من الليالي بالسيف فقتل به المتوكل ، وكان من أمره ما كان به .

بويج جعفر المتوكل في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وقتل ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومئتين [٤١/ب] ، فكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر ويوماً واحداً ، وأمّه أم ولد تركية يقال لها شجاع ، وكنيته أبو الفضل ، وصلى عليه المنتصر ، وكان عمره أربعين سنة ، ومولده سنة سبع ومئتين .

قال أبو أيوب جعفر بن أبي عثمان الطيالسي : أخبرني بعض الرمازمة الذين يحفظون زمزم قال : غارت زمزم ليلة من الليالي ، فأرخناها فجاءنا الخبر أنها كانت الليلة التي قتل فيها جعفر المتوكل .

كان يزيد بن محمد المهلبى من ندماء المتوكل ، فلما قتل قال يزيد : [البسيط]

لَمَّا اعْتَقَدْتُمْ أَنَسَاءً لِحِفَاطِ لَهْمٍ ضَعُتُمْ وَضَيَّعْتُمْ مَا كَانَ يُعْتَقَدُ
وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ حَمَتَكُمْ الذَّادَةَ النَّسِيبَةَ الْحَسَدِ
قَوْمٌ هُمْ الْجِدْمُ وَالْأَرْحَامُ تَجْمَعُكُمْ وَالْمَجْدُ وَالِدَيْنُ وَالْإِسْلَامُ وَالْبَلَدُ
إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا ذَلَّتْهُمْ صَلَحُوا عَلَى الْمَهْوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ فَسَدُوا

ما عند عبدٍ لمن يرجوه محتملٌ ولا على العبدِ عند الخوفِ معتمدٌ
فاجعلُ عبيدَكَ أوتاداً تشحجها لا يثبتُ البيتُ حتى يثبتَ الوتدُ

٥٦ - جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس بن قاسم

النيري

حدث عن سلم بن ميمون الخواص بسنده عن أبي ثعلبة الخشني قال :
نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والولدان .

٥٧ - جعفر بن محمد بن يزيد بن ، أبو الفضل

ابن السوسي

سكن مكة ، وسمع بدمشق .

روى عن كثير بن عبيد بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
ما عال مقتصد قط .

وحدث عن إسحاق القروي بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة .

٥٨ - جعفر بن محمد أبو عبد الله المعري المغربي^(١)

[٤٢/أ] حدث بدمشق . ومن شعره مما أنشده بدمشق : [الرجز]

إذا أرادَ اللهُ أمراً بـأمريءَ وكانَ ذا علمٍ ورأيٍ وبصُرِّ
وحيثَ ليةٍ يعملُها في كلِّ ما يأتي بهِ مكروهٌ أشتاتِ القَدْرِ

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل

أغراه بالجهل وأعمى قلبه
 حتى إذا أنفذ فيه حكمه
 وسأله من رأيه سل الشعر
 رد عليه عقله ليغتر

٥٩ - جعفر بن محمود الكاتب

قدم دمشق صحبة المتوكل ، واستوزره المستعين سنة ثمان وأربعين ومئتين ، ثم استوزره المعتز بالله . ولما عزل من الوزارة واستوزر بعده عيسى بن فرخان شاه أنشد محمد بن غياث لنفسه : [السريع]

في غير حفظ الله يا جعفر
 بلغت أمراً لست من أهليه
 كنت ككثوب زانه طيه
 ما ينفع المنظر من جاهل
 بل مثل عيسى لا تقضى عمره
 حلم وعلم تاقب زنده
 تذكرك الأشعار إن أنشدت
 زلت قزال الجور والنيك
 باعك عما دونه يقصر
 حيناً فأبسدى عييه المنشر
 بأمره ليس له مخبر
 يخص بالعرب ويستوزر
 يمثله من مثله يفخر
 وأنت منسي فأتذكر

توفي جعفر بن محمود في سنة ثمان وستين ومئتين .

٦٠ - جعفر بن موسى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن خالد بن نجيع المصري بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :
 من أراد هوان قریش أهانه الله .

٦١ - جعفر بن ميسر بن يعنم ، أبو محمد

[٤٢/ب] أنشد أبو محمد جعفر بن ميسر بن يعنم بصيدا لمحمد بن عمر الأنباري يرقى نصير الدولة أبا طاهر بن بقة^(١) وزير عز الدولة بختيار ، حين صلبه عضد الدولة ببغداد سنة تسع وأربع مئة : [الوافر]

عَلَوَ فِي الْحَيَاةِ فِي الْمَاتِ	بِحَقِّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا	وَفَوْدَ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيْبًا	وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اقْتِفَاءً	كَمَا دَهَمَا إِلَيْهِمُ بِالْهَبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ	تَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا	عَنِ الْأَكْفَانِ تَوْبَ السَّاقِيَاتِ
لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبَّتْ تَرْغَى	بِخُفَاظِ وَحْرَاسِ ثِقَاتِ
وَتَشَعَلُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا	كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
وَلَمْ أَرِ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا	تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاكِ الْمَكْرَمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَشَارَتْ	فَأَنْتَ قَتِيلٌ ثَارَ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي	فَعَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالثَّرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ	إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
رَكِبْتَ مَطِيئَةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ	عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الذَّاهِبَاتِ
وَتَلَّكَ فَضِيلَةً فِيهَا تَأْسٌ	تُبَاعِدُ عَنْكَ أَسْبَابَ الدَّنَاتِ
وَكُنْتُ لِمَعَشِرِ سَعْدًا فَلَمَّا	مَضَيْتَ تَمَزَّقُوا بِالنُّجَسَاتِ
غَلِيلِي بِأَطْنِ لِسْكَ فِي فَوَادِي	يُخَفِّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
وَلَوْ أَنِّي قَدَّرْتُ عَلَى قِيَامِي	بِفَرْضِكَ وَالْحَقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَرِ الْمَرَاثِي	وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ

(١) هو محمد بن محمد بن بقة ، والنقصيدة في وفيات الأعيان ١١٨٥ ، باختلاف يسير في الرواية .

(١) وَلَكِنِّي أَصْبَرُ عَنْكَ نَفْسِي
 وَمَالِكَ تَرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى
 عَافَةَ أَنْ أَعُدَّ مِنَ الْجُنَاةِ
 لِأَنَّكَ نُصِبُ هَطْلِ الْمَاطِلَاتِ
 بِرَحْمَاتِ رَوَائِحِ غَادِيَاتِ
 عَلَيْكَ تَحْيَاةَ الرَّحْمَنِ تَتْرَى

[٤٣ / ١] ولما أمر عضد الدولة بقتل الوزير محمد بن بقية وصلبه بمدينة السلام في سنة سبع وثلاث مئة كان له صديق يعرف بأبي الحسن الأنباري ، فرثاه بهذه الأبيات ، فكتبها ورعى بها في شوارع بغداد ، فتداولها الأدباء إلى أن اتصل الخبر بعضد الدولة ، فلما أنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه ، فقال : علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة ، واتصل الخبر بالصاحب إسماعيل بن عباد بالري فكتب له الأمان . فلما سمع بذكر الأمان قصد حضرته فقال له : أنت القائل هذه الأبيات ؟ قال : نعم . قال : أنشدنيها . فلما أنشده :

وَلَمْ أَرُ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جِدْعاً
 تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ

قام الصاحب فعانقه وقبل فاه ، وأنفذه إلى حضرة عضد الدولة . فلما مثل بين يديه قال له : ما الذي حملك على مرثية عدوي ؟ فقال : حقوق سلفت وأياد مضت ، فجاش الحزن في قلبي فرثيت ، فقال : هل يحضرك شيء في الشموع ؟ - والشموع تزهر بين يديه - فأنشأ يقول : [المتقارب]

كَأَنَّ الشَّمْعَ وَقَدْ أَظْهَرَتْ
 مِنْ النَّازِ فِي كُلِّ رَأْسٍ سِنَانَا
 أَصَابِعُ أَعْدَائِكَ الْخَائِفِينَ
 تَصْرَعُ تَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

فلما أنشده هذين البيتين خلع عليه ، وحملة على فرس وأعطاه بدرة^(٢) .

وكان جعفر هذا أديباً فاضلاً ، وصدراً كاملاً ، رثاه القاص أبو الحسن بن هندي بقصيدة غراء عدتها ثلاثة وتسعون بيتاً منها : [الكامل]

يَآمَنُ كَأَنَّ الدَّهْرَ يَعِشِقُ ذَكَرَهُ
 بِأَبِي ثَرَاكَ وَمَا تَضَمَّنَةَ الثَّرَى
 فَلِئَانَهُ مِنْ وَصْفِهِ لَا يَفْتَرُ
 كُلُّ يَمُوتُ وَلَيْسَ كُلُّ يُذَكَّرُ

(١) استدركت الأبيات الثلاثة التالية في هامش الأصل .

(٢) البدره : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر

٦٢ - جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك

أبو الفضل البرمكي

وزير الرشيد هرون ، ولأه هرون دمشق [٤٣/ب] وقدمها سنة ثمانين ومئة .

حدث عن أبيه يحيى بسنده إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السئين فيه .

وقال جعفر بن يحيى البرمكي لهرون الرشيد : يا أمير المؤمنين ، قال لي أبي يحيى :
إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط ، فإنها لاتفنى ، وإذا أدبرت عنك فأعط ، فإنها
لاتبقى .

قال جعفر : وأشدنا أبي : [البسيط]

لا تَبخُلَنَّ بَدِينَا وَهِيَ مَقْبَلَةٌ فليسَ يُنْقِصُهَا التَّبْذِيرُ وَالسَّرْفُ
فإن تولت فأحري أن تجود بها فالخذ منها إذا ما أدبرت خلفاً

ولما ثارت العصبية بالشام في سنة ثمانين ومئة وتفاقم أمرها اغتم الرشيد فعقد
لجعفر بن يحيى على الشام ، وقال له : إما أن تخرج أنت أو أخرج أنا ، فقال له جعفر :
بل أقبل بنفسي ، فشخص في جلة القواد والكراع والسلاح ، فأتاهم فأصلح بينهم ، وقتل
زواقيلمهم^(١) والمتلصصة منهم ، ولم يدع بها رعاً ولا قوساً ، فعادوا إلى الأمن والطمانينة ،
وأطلقاً النائرة^(٢) .

وكان جعفر بن يحيى من علو القدر ، ونفاذ الأمر ، وعظيم المحل ، وجلالة المنزلة
عند هرون بحالة انفردها ولم يشارك فيها ، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ، ظاهر
البشر . وأما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان أشهر من أن يذكر ، وكان أيضاً من
ذوي الفصاحة واللسن والبلاغة .

يقال : إنه وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادةً على ألف توقيع ، ونظر في جميعها فلم

(١) الزواجيل : اللصوص . القاموس : زقل .

(٢) النائرة : الحقد والعداوة ، اللسان : نور .

يخرج بشيء منها عن موجب الفقه . وكان أبوه يحيى بن خالد قد ضمه إلى أبي يوسف القاضي حتى علمه وفقهه . وغضب الرشيد عليه في آخر عمره فقتله ، ونكب البرامكة لأجله .

كان أبو علقمة الدمشقي - صاحب الغريب - عند جعفر بن يحيى في بعض لياليه التي يسمر فيها ، فأقبلت خنفساء إلى أبي علقمة [٤٤/أ] فقال : أليس يقال إن الخنفساء إذا أقبلت إلى الرجل أصاب خيراً ! قالوا : بلى ، قال جعفر بن يحيى : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، قال : فنحوها عنه فعادت إليه ، فقال : يا غلام ، أعطه ألف دينار ، فأعطاه ألفي دينار .

خرج عبد الملك بن صالح مشياً لجعفر بن يحيى البرمكي ، فعرض عليه حاجاته فقال له : قصارى كل مشيئ الرجوع ، وأريد أعز الله الأمير أن تكون لي كما قال بطحاء العذري : [الطويل]

وكوفي على الواشين لداء شَعْبَةٌ فإني على الواشي ألدُّ شَعْبُوبُ

فقال جعفر : بل أكون لك كما قال جميل : [الرمل]

وإذا الواشي وثى يوماً بها نفع الواشي بما جاء يضر

كان أحمد بن الجنيدي الإسكافي أخص الناس بجعفر بن يحيى ، فكان الناس يقصدونه في حوائجهم إلى جعفر ، فكثرت رقاع الناس في خف أحمد بن الجنيدي ، ولم يزل كذلك إلى أن تهيأ له الخلووة بجعفر فقال له : قد كثرت رقاع الناس معي وأشغالك كثيرة ، وأنت اليوم خال ، فإن رأيت أن تنظر فيها . فقال له جعفر : على أن تقيم عندي اليوم ، فقال له أحمد : نعم ، فصرف دوابه ، فلما تغدوا جاءه بالرقاع ، فقال له جعفر : هذا رقت ذا ؟ ! دعنا اليوم ، فأمسك عنه أحمد ، وانصرف في ذلك اليوم ولم ينظر في الرقاع . فلما كان بعد أيام خلا به فأذكره الرقاع فقال : نعم ، على أن تقيم عندي اليوم ، فأقام عنده ففعل به مثل الفعل الأول ، حتى فعل به ثلاثاً ، فلما كان في آخر يوم أذكره فقال : دعني الساعة وناما ، فانتبه جعفر قبل أحمد فقال لخدام له : اذهب إلى خف أحمد بن الجنيدي فجنني بكل رقعة فيه ، وانظر لاتعلم أحمد ، فذهب الخادم وجاء

بالرقاع ، فوقع جعفر فيها عن آخرها بخطه بما أحب أصحابها ووكد ذلك ، ثم أمر الخادم أن يردّها في الحفّة فردّها ، وانتبه أحمد وأخذوا في شأنهم ولم يقل له فيها شيئاً ، وانصرف أحمد ، فركب يعلى أصحاب الرقاع بها أياماً ، ثم قال [٤٤/ب] لكاتب له : ويلك ، هذه الرقاع قد أخلقت في خفي ، وهذا - يعني جعفرأ - ليس ينظر ، فخذها تصفحها وجدد ماخلق منها ، فأخذها الكاتب فنظر فيها فوجد الرقاع موقعاً فيها بما سأل أهلها وأكثر ، فتمعج من كرمه ونبل أخلاقه ، وأنه قضى حاجته ولم يعلم بها ، لئلا يظن أنه اعتدّ بها عليه .

حدث مهذب حاجب العباس بن محمد ، صاحب قطيعة العباس والعباسة قال :

نالت العباس إضاعة ، وكثر غرماؤه والمطالبون له ، فأخرج سقفاً فيه جوهر ، شراؤه ألف ألف درهم ، أعده ذخراً لبناته ، فحمله إلى جعفر بن يحيى ، فتلقاه جعفر وسط الصحن وجلس بين يديه ، فقال له العباس : نالني ماينال الأحرار من الإضاعة ، وهذا سقفاً شراؤه عليّ ألف ألف درهم ، فامر بعض تجارك أن يقبضه ويقرضني عليه خمس مئة ألف درهم ، فإذا وردت الغلة رددتها إليه ، وأخذت السقفاً ، قال : أفعل . وختم السقفاً ودفعه إلى غلام بين يديه ، وأوعز إليه بسرار ثم قال : الحاجة توافيك العشية وتتفضل بالغداء عندي ففعل ، فقال له : ثيابي لاتصلح على الأمير ، وهذه عشرة تحوت^(١) ، ومهري لبن الركوب ، ينصرف الأمير عليه ، فانصرف وذلك بين يديه ، فوجد السقفاً في بيته ومعه ألف ألف درهم قد وصله بها جعفر .

قال مهذب : فما بات وعليه درهم واحد ، فقال لي : نيكّر غداً على الرجل شاكرين له ، فبكرنا فقيل لنا : هو عند أخيه الفضل ، فجئنا إلى دار الفضل فقالوا : هما في دار أمير المؤمنين ، فصرنا إلى دار أمير المؤمنين ، فدخل مولاي فوجدهما في الصحن لم يؤذن لهما ، فقال له جعفر : حدثت أخي بقصتك فأمر أن يحمل لك خازنك ألف ألف درهم ، وما أشك أنها في دارك ، ونحن نكلم أمير المؤمنين أعزّ الله نصره الساعة في أمرك ، فدخلا إلى الخليفة فأمر له بثلاث مئة ألف دينار ، فلم يكن في بيت المال منها حاضر إلا مئتي ألف دينار

(١) تحوت جمع تحت : وعاء تصان به الثياب . اللسان : تحت .

فدفعت إليه ، وقيل له اختر أين نُسب لك بهذا المال ؟ قال : إلى مصر ، فما كانت إلا أيام حتى أتت السفائح^(١) من مصر .

[٤٥/أ] قال إبراهيم الموصلي :

حج الرشيد ومعه جعفر بن يحيى البرمكي وكنت معهم ، فلما صرنا إلى مدينة الرسول ﷺ قال لي جعفر : انظر لي جارية ولاتق غاية في حذاقتها بالغناء والضرب ، والكمال في الظرف والأدب ، وجنبتى قولهم صفراء . قال : فأرشدت إلى جارية لرجل فدخلت عليه ، فرأيت رسوم النعمة ، وأخرجها إلي فلم أر أجل منها ولا أصبح ولا آدب . قال : ثم تغت لي أصواتاً فأجادتها . قال : فقلت لصاحبها : قل ماشئت . قال : أقول لك قولاً لأنقص منه درهماً . قلت : قل . قال : أربعين ألف دينار . قلت : قد أخذتها واشترط عليك نظرةً . قال : ذلك لك . قال : فأتيت جعفر بن يحيى فقلت : قد أصبت حاجتك ، على غاية الكمال والظرف والأدب والجمال ونقاء اللون وجودة الضرب والغناء ، وقد اشترطت نظرةً ، فاحل المال ومُر بنا ، فحملنا المال على حاملين ، وجاء جعفر مستخفياً ، فدخلنا على الرجل وأخرجها . فلما رآها جعفر أعجب بها ، وعرف أن قد صدقته . ثم غنته فآزادها عجباً ، فقال لي : اقطع أمرها ، فقلت لمولاها : هذا المال قد نقدناه ووزناه ، فإن قنعت وإلا فوجه إلى من شئت لينتقده ، قال : لا بل أقنع بما قلت قال : فقالت الجارية : يا مولاي في أي شيء أنت ! فقال : قد عرفت ما كنا فيه من النعمة وما كنت فيه من انبساط اليد ، وقد انقبضت عن ذلك لتغير الزمان علينا ، فقدرت أن تصيري إلى هذا الملك فتنبسطي في شهواتك ولذاتك ، فقالت الجارية : والله يا مولاي لو ملكت منك ما ملكت مني ما بعثك بالدنيا وما فيها . وبعد ، فاذا ذكر العهد - وقد كان حلف لها أن لا يأكل لها ثمناً - قال فتغرغرت عين المولى وقال : اشهدوا أنها حرة لوجه الله ، وأي قد تزوجتها وأمهرتها داري ، فقال جعفر : انفض بنا ، قال : قد عوت الحمالين ليحملوا المال ، فقال جعفر : لا والله لا يصحبنا منه درهم ، [٤٥/ب] ثم أقبل على مولاها وقال : هو لك مبارك لك فيه أنفقته عليك وعليها . قال : وقتنا فخرجنا .

(١) السفيح : الكساء الغليظ . اللسان : سفح .

قال الأصمعي :

كنت عند جعفر بن يحيى ودخل عليه رجل فقال : أعذني أيها الأمير . قال : هو
ذاك ، صاحب شرطتي على الباب . فقال : أعذني أيها الأمير . قال : ويحك ، ما أعدتكَ !
قال : على الفقر . قال : نعم ، يا غلام ، أعطه ألف دينار .

ولما غضب على البرامكة وجد في خزانة جعفر بن يحيى في جرة ألف دينار ، في كل
دينار مئة دينار ، على جانبها مكتوب : [المتقارب]

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
يزيد على مئة واحدا متى تعطيه مغسراً يوسر

كان جعفر بن يحيى أمر أن تضرب له دنانير ، في كل دينار ثلاث مئة مثقال ، وتصور
عليها صورة وجهه ، فضربت ، وبلغ أبا العتاهية فأخذ طبقاً فوضع عليه بعض الألطاف
ووجهه إلى جعفر ، وكتب إليه رقعة في آخرها^(١) :

وأصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر
ثلاث مئتين يكن وزنه متى يلقه مغسراً يوسر
فأمر بقبض ما على الطبق ، وصير عليه ديناراً من تلك الدنانير وردّه إليه .

قال الأصمعي :

كان رجل له انقطاع إلى جعفر بن يحيى ، فعتب على جعفر لجفوة إليه منه ، فلزم
منزله زماناً لا يأتيه ، فرّ به يوماً على ظهر الطريق ، فوقف عليه واستبطأه في تأخره عنه ،
فعرّفه سبب غيبته وقال له : أيها الوزير ، لو أتيناك لما كان عجبا ، لعلم الناس بحاجتنا
إليك ، ولو أتيتنا لكان تفضلاً ، لعلم الناس بغناك عنا . فاعتذر جعفر ، وجعل على نفسه
أن لا يغيب عنه أحد من أصحابه أو يتخلف عنه بسبب إلاتاه . وأقام رجلاً يتعرف أخبار
المتخلفين عنه ، ويعرفه السبب في ذلك ، وأجرى عليه الرزق لهذا الباب فقط .

[٤٦/١] حدث جعفر بن يحيى أباه يحيى بن خالد ، في بعض ما كان يخبره به من
خلواته مع الرشيد ، قال له بأنه أخذ أمير المؤمنين بيدي ، ثم أقبل في حجر يخرقها ، حتى

(١) لم نجد البيهقي في ديوان أبي العتاهية وها في تاريخ بغداد ١٥٧٧

انتهى إلى حجرة مغلقة ففتحت له ، ثم رجع من كان معنا من الخدم ، ثم صرنا إلى حجرة مغلقة ففتحها بيده ، ودخلنا معاً وأعلقها من داخلها بيده ، ثم صرنا إلى رواق ففتحته وفي صدره مجلس مغلق ، فقعده على باب المجلس ونقر الباب نقرات ، فسمعت حساً ، ثم أعاد النقر فسمعت صوت عود ، ثم أعاد النقر الثالثة فغنت جارية ، ماظننت والله أن الله خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب ، فقال أمير المؤمنين لها : غني صوتي فغنته : [الكامل]

وَمَحَبِّبِ شَهْدَ الزَّفَافِ وَقَبْلَهُ غَنَّى الْجَوَارِي حَاسِرًا وَمُنْقَبًا
لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقُرُ دَفْءَهُ تَقْرَأُ أَقْرَبَهُ الْعِيُونَ فَأَطْرِبَا
إِنْ السَّاءَ رَأَيْتَهُ فَعَشِقْتَهُ وَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بَيْنَهُ فَكَدَّبَا

قال : فطربت والله طرباً هممت معه أن أنطح برأسي الحائط ، ثم قال لها : غني صوتي

الآخر فغنت :

طَالَ تَكْذِيبِي وَتَضْدِيقِي لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِلْخُلُوقِ
إِنْ نَاسًا فِي الْمَوَى حَدَّثُوا أَخْدَتُوا نَقْضَ الْمَوَائِقِ

قال : فرقص الرشيد ورقصت معه ، ثم قال : امض بنا ، فإنني أخشى أن يبدو ما هو أكثر من هذا ، فضينا . فلما صرنا في الدهليز قال وهو قابض على يدي : أعرفت هذه المرأة ؟ قلت : لا ، يا أمير المؤمنين ، قال : فإنني أعلم أنك ستسأل عنها ولا تكتم ذلك ، وأنا أخبرك بها ، هي عُلَيَّة ، والله إن لفظت به بين يدي أحد وبلغني لأقتلنك ، قال : فقال له أبوه قد والله لفظت به ، ووالله ليقتلنك فاصنع ماأنت صانع .

[٤٦/ب] قال أبو قابوس النصراني :

دخلت على جعفر بن يحيى البرمكي في يوم بارد ، فأصابني البرد فقال : يا غلام ، اطرح عليه كساء من أكسية النصارى ، فطرح علي كساء خز قيمته ألف ، قال : فانصرفت إلى منزلي ، فأردت أن ألبسه في يوم عيد ، فلم أصب له في منزلي ثوباً يشاكله ، فقالت لي بنية لي : اكتب إلى الذي وهبه لك حتى يرسل إليك بما يشاكله من الثياب ، فكتبت إليه :

[الطويل]

أَبَا الْفَضْلِ لَوْ أَبْصَرْتَنَا يَوْمَ عِيدِنَا رَأَيْتَ مَبَاهَاةَ لَنَا فِي الْكِنَائِسِ
فَلَسَوْكَ كَانَ ذَاكَ الْمِطْرَفَ الْحَزْرَ جِبَّةً لِبَاهِيَّتِ أَصْحَابِي هَاهَا فِي الْمَجَالِسِ
فَلَا بَدَّ لِي مِنْ جِبَّةٍ مِنْ حَبَائِكُمْ وَمَنْ طَيَّلَسَانٍ مِنْ جِيَادِ الطِّيَالِسِ

وَمِنْ ثُوبِ قَوْهِي^(١) وَثُوبِ غِلَالِي
 إِذَا تَمَّتِ الْأَثُوبُ فِي الْعِيدِ خَمْسَةٌ
 لَعَمْرِكَ مَا أَفْرَطْتُ فِيهَا سَأَلْتَنِي
 وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعْرَ يَزْدَادُ شِدَّةً
 وَلَا بَأْسَ إِنْ أَتَيْتَ ذَاكَ بِخَمَاسٍ
 كَفَّتْكَ فَلَمْ تَخْتَجْ إِلَى لُبْسِ سَادِسٍ
 وَمَا كُنْتُ إِذْ أَفْرَطْتُ فِيهِ بِأَيْسٍ
 إِذَا مَا الْبَلَى أَبْلَى جَدِيدَ الْمَلَابِسِ
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ حِينَ قَرَأَ الشَّعْرَ بِنُخُوتِ خَمْسَةٍ ، مِنْ كُلِّ نَوْعٍ تَحْتًا .

قال : فوالله ما انقضت الأيام حتى قتل جعفر بن يحيى ، وصلب وحبس الفضل^(٢) ،
 فرأينا أبا قابوس قائماً تحت جذعه يزمرم ، فأخذه صاحب الخبر فأدخله على الرشيد ، فقال
 له : ما كنت قائلاً تحت جذع جعفر ؟ فقال : أينجيني منك الصدق ؟ قال : نعم . قال :
 ترجمت عليه وقلت في ذلك : [الوافر]

أَمِينَ اللَّهِ هَبْ فَضْلَ بْنَ يَحْيَى
 وَمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ الْعَفْوَ عَنْهُ
 أَرَى سَبَبَ الرِّضَا فِيهِ قَوِيًّا
 نَذَرْتُ عَلَيَّ مِنْهُ صِيَامَ حَوْلٍ
 وَهَذَا جَعْفَرٌ بِالْجِسْرِ تَمْخُو
 [٤٧/أ] أَقُولُ لَهُ وَقْتُ لَدَيْهِ نَصًّا
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفٌ وَاشٍ
 لَطَفْنَا حَوْلَ جِدْعِكَ وَاسْتَمْنَا
 لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ
 وَقَدْ قَعَدَ الْوُشَاةُ بِهِ وَقَامُوا
 عَلَى اللَّهِ الْكِرْيَاةُ وَالْتِمَامُ
 فَإِنْ وَجَبَ الرِّضَا وَجَبَ الصِّيَامُ
 عَاسِنٌ وَجْهَهُ رِيحٌ قَتَامُ
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالرُّكْنِ اسْتِلامُ

فأطرق هارون ملياً ثم قال : رجلٌ أولى جميلاً فقال فيه جميلاً : يا غلام نادِ بأمان أبي
 قابوس ، وألأ يعرض له أحد ، ثم قال لحاجبه : إياك أن تحجبه عني صرمتي شئت إلينا في
 مهمك .

وقيل : إن هذه الأبيات للرقاشي ، وإنه وقف لما صلب جعفر وقال هذه الأبيات ،
 وفي آخرها :

(١) ثوب قوهي : منسوب إلى قوهستان . وهي جبال بين هراة ونيسابور . انظر معجم البلدان ، واللسان : قوه
 (٢) استدركت عبارة « وحبس الفضل » في هامش الأصل .

فأبصرتُ قبلكَ يا بن يحيى حَسَاماً فَلَهُ السيفُ الحُسَامُ
 على اللذاتِ والدنيا جميعاً لدولةِ آلِ بَرمكِ السلامُ
 فقيل ذلك للرشيد ، فأحضره وقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : تحركتُ نعمته في قلبي
 فلم أصبر ، قال : كم كان أعطاك ؟ قال : كان يعطيني في كل سنة ألف دينار . فأمر له
 بألفي دينار .

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة :

دخلت على أُمي في يوم أضحى وعندها امرأة بُرْزة جَلْدَةٌ في أثوابِ دَنَسَةِ رَثَةٍ ، فقالت
 لي : أتعرف هذه ؟ قلت : لا . قالت : هذه عِبَادَةٌ أم جعفر بن يحيى ؛ فسلمت عليها
 ورحبت بها ، وقلت لها : يا فلانة ، حدثيني ببعض أمركم ، قالت : أذكر لك جملة كافية فيها
 اعتبار لمن اعتبر ، وموعظة لمن فكر ، لقد هجم عليّ مثل هذا العيد وعلى رأسي أربع مئة
 وصيفة ، وأنا أزعم أن ابني جعفرأ عاقّ بي ، وقد أتيتكم في هذا اليوم والذي يقنعني جِلداً
 شاتين ، أجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً .

قال ثمامة بن أثرس :

بت ليلة عند جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، فانتبهت يبكائه فقلت : ما يبكيك ،
 لأبكي الله عينيك ؟ [٤٧/ب] قال : رأيت في منامي كأن شيخاً قد أتاني ، فأخذ بعضاذني
 باب البيت الذي أنا فيه فقال : [الطويل]

كأن لم يكن بينَ الحُجُونِ إلى الصَّفَا أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامراً
 فقلت مجيباً له :

بلى نَحْنُ كُنَّا أهلها وأبادنا صُروفُ اللَّيالي والجدود العوائِرُ
 قال : فلما رأيتَه على هذه الحال انصرفت إلى منزلي ، فلما أصبحت غدوت إلى دار
 السلطان فإذا يجثته عند الجسر ، وإذا خلق كثير حولها . فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : وجّه
 السلطان إلى جعفر بن يحيى في الليل من صَرَبِ عنقه ، وقد أمر بصلبه . فضيت لحاجتي
 ورجعت ، فإذا هو مصلوب فقلت : [الكامل]

في آل بَرمكِ للورى عِظَةٌ لَوْ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِمُ الفِكرُ
 مَنَحَتْهُمُ الدُّنيا خزائنها واخْتَصَمَهُمُ بِصَفَائِهِ الدَّهْرُ

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا السُّهَى شَرَفَا حَقًّا وَقَصَرَ عَنْهُمْ الْفَخْرُ
عَزَّ الزَّمَانُ بِهِمْ فَجَعَفَرَهُمْ بَعْدَ الْحِجَابِ مَحَلُّهُ الْجِسْرُ !
وَتَمَرَّقُوا مِنْ بَيْنِ مُصْطَلَمٍ وَمُكَبَّلٍ قَدْ صَمَّهَ الْأَثْرُ

قال إسحق الموصلي :

قال لي الرشيد بعد قتل جعفر وصلبه : اخرج بنا لننظر إلى جعفر فلما وصل إليه
جعل ينظره ويتأمله ، وأنشأ يقول : [المتقارب]

تَقَاضَاكَ دَهْرَكَ مَا أَسْلَفَا وَكُدَّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصَّفَا
فَلَا تَعْجَبَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ رَهِينٌ بِتَفْرِيقِ مَا أَلْفَا

قال : فنظرتُ إليه ثم قلت : إن كنت يا جعفر أصبحت آية ، فلقد كنت في الجود
غاية ، قال : فنظر إلي الرشيد كالجلج الصُّوْلُ^(١) وهو مَعْضَبٌ وأنشأ يقول : [السريع]

مَا يَعْجَبُ الْعَالِمُ مِنْ جَعْفِرٍ مَا عَايَنُوهُ فَبِنَا كَانَا
[٤٨/أ] مَنْ جَعَفَرُ أَوْ مَنْ أَبُوهُ وَمَنْ كَانَتْ بُنُو بَرْمَكٍ لَوْلَانَا ؟!

ثم حوّل وجه فرسه وانصرف .

ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر بن يحيى وما نزل بالبرامكة ، حوّل وجهه إلى
الكعبة وقال : اللهم ، إنه قد كان كفايي مؤنة الدنيا ، فاكفه مؤنة الآخرة .

قال الأصمعي :

كنت أجالس الرشيد وأسامره ، فوجه إلي ليلة في ساعة يرتاب فيها البريء ،
فتناولت أهبة الدخول عليه فَنَعَت من ذلك وأعجلت ، فدخلني من ذلك رعب شديد
وخوف ، وجعلت أتذكر ذنباً فلا أجده ، وجعلت نفسي تظن الظنون . فلما دخلت عليه
سلمت ومثلت بين يديه قائماً وهو مطرق ، فرقع رأسه إلي ، فلما رأني أمرني بالجلوس ،
فجلست ، فقال : يا عبد الملك ، قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : [الكامل]

(١) صال الجمل يصول ، و صوّل يصوّل بالهمز : هو الذي يأكل راعيه ، ويشلّ الناس ويمدو عليهم . اللسان :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرُّدَى^(١) لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمْرًا^(٢) مُلَجَّمًا
 وَلَكَّانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لَا يُرْجُو لِلْحَقِّ بِهَ الْغَرَابِ الْقَشْعَمَ
 لَكِنَّهُ لَمْ تَقَارِبْ يَوْمَهُ لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانِ عَنْهُ مِنْجَمًا

وكان بين يديه طست مغطىً بمنديل ، فأمر بكشفه فكشف ، فإذا رأسُ جعفر بن يحيى اليرمكي ، ثم قال : الحق بأهلك يابن قريب ، فنهضت ولم أحر جواباً للرعب . فلما أفرخ روعي فكرت في ذلك ، فوجدته أحبَّ أن يعلمني مكره ونكره ودهاءه ليُتحدث به عنه . قال الأصمعي : فخرجت وأنا أقول : [مجزوء الرمل]

أَيْهَا الْمَغْرُورَ هَلْ لَكَ عِبْرَةٌ فِي آلِ يَرْمَكُ^(٣)
 عِبْرَةٌ لَمْ تَرَهَا أَنْتَ وَلَا قَبْلَ آتِ لَكَ

قتل جعفر بن يحيى في صفر سنة سبع وثمانين ومئة ، وهو ابن سبع وثلاثين سنة . وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة .

٦٣ - جَعْفُونَةُ بِنُ الْحَارِثِ بِنِ خَالِدٍ

ويقال : ابن جعونة [٤٨/ب] بن قرة النيرى العامري

من أهل الرُّها^(٤) ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على الدروب .

حدث عن هاشم الأوقص^(٥) ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ :
 مِنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ ، مِنْهُ دَرَاهِمٌ حَرَامٌ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةَ مَا دَامَ عَلَيْهِ .

(١) في الأصل : « الرضى » . والآيات في وفيات الأعيان ٣٣٩/١ ، باختلاف في الرواية .

(٢) الطمْر : الفرس الجواد . اللان : طمر .

(٣) في هامش الأصل لفظة « آخرتنا » .

(٤) الرُّها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها ستة فراسخ ، وأورد ياقوت فيها لغتين : الرها والرهاء .

(٥) في تاريخ ابن عساكر نسخة (س) : الأوقص .

وفي رواية :

ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : صَمْتَا إِن لَّمْ أَكُنْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

قال جفونة :

ولى عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني الصائفة فقال : اقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، ولا تكن في أولهم فتقتل ، ولا في آخرهم فتقتل ، ولكن كن وسطاً حيث يرى مكانك ويسمع صوتك .

دخل جعونة بن الحارث على عمر بن عبد العزيز فقال : يا جعونة ، إني قد ومقتك فأياك أن أمقتك ، أتدري ما يجب أهلك منك ؟ قال : نعم ، يحبون صلاحى . قال عمر : لا ، ولكنهم يحبون ما قام لهم سوادك ، وأكلوا في غمارك ، وترودوا على ظهرك . فاتق الله ولا تطعمهم إلا طيباً .

ونسبه بعض ولده فقال : هو جفونة بن الحارث بن خالد بن سعد بن مالك بن نضلة بن عبد الله بن كليب بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وذكروا أن أباه الحارث لما هاجر إلى الجزيرة نزل وادي بني عامر ، ثم انتقل منه إلى الرُّها فاتخذها منزلاً ، وعظم قدر جعونة بها حتى اختصه عمر بن عبد العزيز . وكان ابنه منصور بن جعونة أحد عدد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ووجه قواده ، فلما سار إلى كفر توثا^(١) لمرافقة أبي مسلم خَلَفَ أمواله ونقلته بالرُّها عند منصور ، فلما هزم عبد الله واغتل أمره امتنع منصور على أبي مسلم بالرُّها ، فحاصره مدة ، فلم تكن له فيه حيلة إلا بالأمان ، فإنه آمنه على نفسه وماله . فلما حصل في يد المنصور نقله عنها إلى ملطية^(٢) ، وهدم سور مدينة الرُّها وسائر سيران الجزيرة [٤٩/أ] من أجل ما كان من امتناع منصور بها وذلك سنة أربعين ومئة .

(١) كفر توثا : قرية كبيرة من أعمال الجزيرة . معجم البلدان .

(٢) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة بتناخم الشام . معجم البلدان .

قال أبو سهل الرازي النحوي :

قال أبو جعفر المنصور يوماً : ألا تحمدون الله إذ رَفَع عنكم الطاعون في ولايتنا ! فقال له جعونة : الله أعدل من أن يجمعك علينا والطاعون . ققتله .

قال الحافظ : يعني إذ كان المنصور والياً على الجزيرة قال : ولأرى جعونة بقي إلى أيام السفاح ، ولعله ابنه منصور بن جعونة .

٦٤ - جَمَاهِرُ بن محمد بن أحمد بن أحمد بن حمزة بن سعيد بن

عبيد الله بن وهيب بن عباد بن سِمَاك بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو

ابن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان

ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان الغساني

من أهل زَمَلْكا

ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

من يتزود في الدنيا ينفعه في الآخرة .

كان ثقة مأموناً . توفي في المحرم سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة .

٦٥ - جمال بن بشر العامري

الكلابي

قيل : ممن غزا مع مسلمة بن عبد الملك .

قال أبو محمد عبد الله بن سعد القَطْرَبُلي (١) :

اجتمع قوم فذكروا الكذب فذمموه ، فقال شيخ منهم : لربما نفع الكذب ونعم الشيء

(١) القَطْرَبُلي : نسبة إلى قطربل : قرية بين بغداد وبعكرا ينسب إليها الحر . أكثر الشعراء من ذكرها . معجم

البلدان .

هو فاستعملوه . قال : فعجب القوم لقوله ونظروا إليه فقال : سأخبركم بذلك ؛ إني كذبت كذبتين فسرت يا حادها واستغنيت بالأخرى ؛ كنت في الأمداد الذين وجَّهوا إلى مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم ، فالتقى المسلمون والعدو ذات يوم فوقفت مع الناس وراء مسلمة ، ورجل من المسلمين يقا تل العدو قتالاً شديداً ، ويبي لبلاء حسناً ، فقال مسلمة ، من الرجل جزاه الله خيراً عن الإسلام ؟ [٤٩/ب] فقلت من ورائه : هذا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير ، فسميت نفسي إذ لم يحضر من يعرفني ولا يعرف الرجل ، فجعل مسلمة يقول : جزاك الله يا جمال عن الإسلام خيراً . فلما انصرف ، وكان العشي رأيت وجوه أصحابي يتهيؤون للمصير إليه فتهيأت ، ثم صرت إلى الباب فزبرني الحاجب ومنعني من الدخول فناديت بأعلى صوتي : أنا جمال بن بشر الكلابي أصلح الله الأمير . فقال مسلمة : أدخلوه أدخلوه ، جزاك الله خيراً يا جمال عن الإسلام ، أتدررون ما صنع هذا ! فأحسن الثناء . فلما رأى ذلك أصحابي أطنبوا في الثناء عليّ ، وشايعوه على غير معرفة منهم ، فألحقتني في شرف العطاء ، فسرقت بهذه . ثم صرنا بعد ذلك إلى أمير المؤمنين ، فأوقد رجلين إلى خالد بن عبد الله القسري أنا أحدهما ، والآخر رُوح بن زنباع الجذامي ، فلما وصلنا إلى خالد قدّم ابن عمه عليّ وفضله في المجلس واللقاء والجائزة وانصرفنا ، وقد كنت أخالط أقواماً بالكوفة يعرفون بالتجارة ، فأبضعوا معي بضائع من مال وبرود وغير ذلك ، فأصابتنا السماء في الطريق ، فلما نزلت المنزل حللت ما كان معي وسررت الثياب ، وأخرجت المال فخلطت بعضها ببعض فنظر إلي روح ، فدخله من ذلك حسد فقال : ما هذا يا أخا بني عامر ! قلت : ما كنت أحب أن تعلم بهذا ، فألح عليّ في المسألة فقلت : ابن عمك فضلي في الجائزة واستحيالك فاستكمتني ، فتغيّظ عليه وبسط لسانه فيه بسبّه ويتنقصه ويشكوه عند وجوه قومه ، وجعلت أحسن الثناء عليه وأظهر الشكر له ، فكتب إليه بذلك ، فكتب : إني والله ما فعلت ، ولقد فضلت رَوْحاً على العامري في جميع حالاته ، ولكن العامري رجع إلى شرف وكرم ورجع رَوْح إلى لؤم ، وقد وجهت بألف دينار إلى العامري فأوصلوها إليه . قال : فاستغنيت بها . فنعمة الشيء الكذب .

قال الحافظ : إن كان حفظ اسم روح [٥٠/أ] في هذه الحكاية فهي كذبة ثالثة من جمال الكلابي ، فإن رَوْحاً مات في آخر أيام عبد الملك ، قبل أن يلي خالد القسري العراق ، فإنه إنما وليه لهشام بن عبد الملك ، إلا أن يكون ابن روح أو رجلاً من قبيلة روح . والله أعلم .

٦٦ - جَمَح بن القاسم بن عبد الوهاب بن القاسم
ابن عبد الوهاب بن أبان بن خلف ، أبو العباس المجحي المؤذن
المعروف بابن أبي الحواجب

حدث عن إسماعيل بن محمد أبي قصي بسنده عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال :
من اتخذ كلباً إلا كلبَ ماشية أو كلبَ ضاري^(١) ، نقص من أجره كل يوم قيراط .
القيراط مثلُ أُحَد .

وحدث عنه أيضاً بسنده إلى كعب بن عُجرة .

أنه مرَّ به سلمان الفارسي وهو مرابط في بعض أرض فارس ، فسأله سلمان : مالك
هاهنا ؟ قال : مرابط . قال : أفلا أخبرك بأمرٍ سمعته من رسول الله ﷺ يكون عوناً لك
على رباطك ؟ قال كعب : بلى . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم في
سبيل الله خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه ، ومن مات مرابطاً في سبيل الله أُجِر من فتنة القبر ،
وأُجرى عليه صالحُ عمله إلى يوم القيامة » .

ولد جمح بن القاسم في سنة ثمان وتسعين ومئتين ، وتوفي بدمشق سنة ثلاث وستين
وثلاث مئة في شعبان . وكان ثقة نبيلاً .

٦٧ - جميل بن أحمد بن فضالة بن الصقر بن فضالة

ابن سالم بن جميل بن عمرو بن ثوبة بن الأخنس بن مالك بن النعمان
ابن امرئ القيس ، أبو حارثة اللخمي

أنشد جميل بن أحمد لبعض أهل العلم : [الطويل]

وما لمت في الإنفاق نفسي لأنني رأيت بخيل القوم أهوتهم ففقدنا
فلا تعجبي يا سلم إن قلل دهرهم فما قلل حتى قل من يطلب الحمدا

(١) أي كلباً مُعوّداً بالصيد . النهاية : ضرا .

[٥٠/ب] وَلَيْسَ الْفَقِي الْمُرُوزِقُ مَنْ زَادَ مَالَهُ وَلَكِنَّا الْمُرُوزِقُ مَنْ رَزِقَ الرُّشْدَ

٦٨ - جميل بن تمام بن عليّ ، أبو الحسن المقدسي الطحان

كان حافظاً للقرآن ، وسمع الحديث .

حدث بدمشق عن أبي الحسن علي بن طاهر ، بسنده عن عبد الله بن السائب قال :
شهدت العيد مع رسول الله ﷺ . فلما قضيت الصلاة قال : « قد قضينا الصلاة ،
فن شاء أن يشهد الخطبة فليشهد ، ومن أحب أن يتصرف فليتصرف » .
توفي جميل بن تمام في صفر سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

٦٩ - جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح^(١)

ابن ظبيان بن حنّ بن ربيعة بن حرام بن ضينة بن عبد بن كبير^(٢) بن عذرة بن
سعد أبو عمرو العذري ، الشاعر المعروف بجميل بن معمر ، صاحب بئينة
حدث عن أنس بن مالك ، ووفد على الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ،
وقد اختلف في نسبه ، ومنهم من لم يذكر صباح في نسبه .
وحنّ بجاء مهملة مضمومة^(٣) بعدها نون .

وبئينة هي بنت حنّ بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحب بن حنّ بن ربيعة .
قال : والحني بضم الحاء المهملة وكسر النون ، هو جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر
الحني .

(١) في الأغاني ٩٠/٨ : « بن معمر بن الحارث بن ظبيان » .

(٢) كذا في الأصل ، وجمهرة أنساب العرب . وفي الأغاني : « كثير » .

(٣) استدركت اللفظة في هامش الأصل .

كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب ، فرجز به ابن العذري فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا خليفته الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز ، وظنه يمدحه ، فنزل فقال :

أنا جميل في المنام من معد في الذروة العلياء والركن الأشد

فقال له : اركب لا حملك الله . ولم يمدح جميل أحدا قط .

قال أدهم التميمي :

لقيني كثير عزة فقال : لقيني جميل بن معمر في هذا الموضع الذي [٥١/أ] لقيتك به فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة - يعني أبا ثينة - ثم قال لي : وإلى أين تريد ؟ فقلت : إلى الحبيبة - أعني عزة - فقال لي : لا بد من أن ترجع عودك على يدك ، فتستجد لي موعداً . فقلت : إن عهدي بها الساعة ، وأنا أستحي . قال : لا بد من ذلك . قال : قلت : فمتى آخر عهدك بهم ؟ قال : بالدوم^(١) وهم يرحضون^(٢) ثيابهم . قال : فأتيت أباهما فقال : ما ردك يا بن أخي ؟ فقلت : أبيات عرضت لي أحببت أن أعرضها عليك . قال : هات . فأنشدته^(٣) : [الطويل]

فقلت لها يا عزة أرسل صاحبي على نأي دارٍ والموكل مُرسل^(٤)
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذي فيك^(٥) أفعل^(٦)
وأخر عهدي منك يومَ لقيتني^(٧) بأسفل وادي الدوم والثوب يُغسل

(١) الدوم : وادي الدوم . وادٍ معترض من شمالي خير إلى قلبها ، يفصل بين خير والعوارض . معجم

البلدان

(٢) يرحضون من الرحض وهو : الغسل . اللسان : رحض .

(٣) الديوان ٤٥٢ .

(٤) في نسخة (د) من ابن عساكر : « والرسول موكل » . وكذلك في ديوانه .

(٥) في نسخة (د) « تخبريني بالذي فيه » .

(٦) في نسخة (د) : « أما تذكرين العهد يوم لقيتكم » .

قال : فضربت بثينة جانب الخدر وقالت : إخساً إخساً . فقال أبوها ، مَهْمٌ^(١) يابثينة ! قالت : كلب يأتينا إذا نَوْمَ الناس من وراء الراية . قال : فأتيته ، فأخبرته أن قد وعدته إذا نَوْمَ الناس من وراء الراية .

ولما استعدى آل بثينة مروان بن الحكم^(٢) على جميل ، وطلبه ربعي بن دجاجة العبدي صاحب تيماء ، هرب إلى أقاصي بلادهم ، فأتى رجلاً من بني عذرة شريفاً وله بنات سبع كأنهن البذور جمالاً ، فقال : يابناتي تحلين بجيّد حليكن ، والبسن جيّد ثيابكن ، ثم تعرّض لجميل ، فأبى أنفس على مثل هذا من قومي ، فكان جميل إذا مرّ بهن ورأهن أعرض بوجهه فلا ينظر إليهن ، ففعل ذلك مراراً ، وفعله جميل ، فلما علم ما أريد بهن أنشأ يقول :

[الطويل]

حَلَفْتُ لِكِي تَعْلَمَنَّ أَنِّي صَادِقٌ^(٣) وَللصّدقِ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
لِتَكْلِمِ يَوْمٍ مِنْ بَثِينَةَ وَاحِدٍ وَرؤيتها عندي أَلَدٌ وَأَمْلَحُ
مِنَ الدَّهْرِ لَوْ أَخَلُّو بِكَرٌّ وَإِنَّا أَعَالجُ قَلْباً طامحاً^(٤) حَيْثُ يَطْمَحُ

[٥١/ب] قال : فقال له أبوهم : ارجعن فوالله لا يفلح هذا أبداً .

قال محمد بن أحمد بن جعفر الأهوازي :

قدم جميل بن عبد الله بن معمر على عبد العزيز بن مروان بمصر ، فدخل حماماً لهم ، فإذا في الحمام شيخ من أهل مصر ، وكان جميل رجلاً جسيماً حسناً وسياً ، فقال له الشيخ : يا فتى ، كأنك لست من أهل هذه البلدة ! قال : أجل . قال : فمن أين أنت ؟ قال : من الحجاز . قال : من أي أهل الحجاز ؟ قال : رجل من بني عذرة . قال : فما اسمك ؟ قال : جميل بن عبد الله بن معمر . قال صاحب بثينة ؟ قال : نعم . قال : فما رأيت فيها يابن أخي ! فوالله لقد رأيتها ولو ذبح بعرقوها طائر لاندبح . فقال له جميل : يا عم ، إنك لم

(١) مهم : كلمة بمانية معناها : مأمرك وما هذا الذي أرى بك ونحو هذا من الكلام . اللسان : مهم .

(٢) في ديوان ص ٤٢ مروان بن هشام الحضرمي وكان والياً من قبل عبد الملك بن مروان على تيماء ، وقيل

ربعي بن دجاجة فتوعده .

(٣) في نسختي (د) و (س) : « لكيا تعلموني صادقاً » .

(٤) في نسخة (د) : « غادياً » .

ترها بعيني ، ولو نظرت إليها بعيني لأحببت أن تلقى الله وأنت زان .

قال : ومرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه ، فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه ، فقال له جميل : يا عباس ، ماتت في رجل لم يقتل نفساً ، ولم يزن قط ، ولم يسرق ، ولم يشرب خمر قط ، أترجو له ؟ فقال العباس : إي والله . قال : فقال جميل : إني لأرجو أن أكون ذلك الرجل . قال العباس : فقلت له سبحان الله ! وأنت تتبع بثينة منذ ثلاثين سنة . فقال : يا عباس ؛ إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، لانالتي شفاعة محمد ﷺ إن كنت وضعت يدي عليها قط . قال : ومات رحمه الله .

وقيل : إن هذه الحكاية جرت له بالشام ، وفيها : إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط . ثم مات .

وحدث هارون بن عبد الله القاضي قال :

قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحاً له ، فأذن له وسمع مدائحه ، وأحسن جائزته ، وسأله عن حبه بثينة ، فذكر وجداً فوعده في أمرها موعداً ، وأمره بالمقام ، وأمر له بمنزل وما يصلحه ، فما أقام إلا يسيراً حتى مات هناك ، وذلك في سنة اثنتين وثمانين .

٧٠ - جميل بن يوسف بن إسماعيل ، أبو علي الباذرائي^(١)

[١/٥٢] العراقي

نزىل بانياس سمع بدمشق وقدمها سنة خمس وستين وأربع مئة .

حدث عن القاضي أبي الحسن محمد بن محمد بن حامد بن تَبْنِق بسنده عن أبي أيوب أن رجلاً قال : يا رسول الله ، عظني وأوجز . قال : إذا كنت في صلاتك فصل صلاة مودّع وإياك وما يعتذر منه ، واجمع اليأس مما في أيدي الناس .

توفي جميل بالأكواخ من بانياس سنة أربع وثمانين وأربع مئة .

(١) في الأصل « الباذرائي » . وعند ابن عاكر نسخة د ، س « المادرائي » تحريف والباذرائي نسبة « باذرايا »

ناحية بالنهروان - معجم البلدان .

٧١ - جَنَاح بن الوليد

حدث أبو مسهر عن سعيد قال :

قال رجل لجناح بن الوليد : أدام الله فرحك . قال : ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾^(١) .

قال الحافظ : كذا قال الراوي : وإنما هو جناح مولى الوليد الذي يذكر بعد هذا .

٧٢ - جناح ، أبو مروان

مولى الوليد بن عبد الملك وكاتبه على الرسائل ، وصاحب خاتمه .

روى عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ :

ليس للمرأة أن تنتهك شيئاً من مالها ، إلا بإذن زوجها .

٧٣ - جُنَادَة بن حنيفة الصنعاني

حدث عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال :

إذا جاء نصر الله والفتح ، قال : وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم ، لينة طباعهم ، سخية قلوبهم ، عظيمة خشيتهم ، دخلوا في دين الله أفواجا .

٧٤ - جُنَادَة بن أبي خالد

أبو الخطاب

قيل : إنه دمشقي سكن الرُّها ، كان على الطَّرَاز^(٢) في أيام هشام ، وكان اسمه على

الرَّقْم

(١) سورة القصص : ٧٦/٢٠

(٢) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد . فارسي . اللسان : طرز .

حدث عن أبي شيبة قال :

قلنا لعمر بن عَبَّسَةَ . حدثنا حديثاً ليس فيه وهم ولا نسيان قال : سمعت رسول الله ﷺ [٥٢/ب] يقول : والله ما كذبت ولا وهمت ولا نسيت وهو يقول : من تَوْضاً خرجت خطاياها كما يخرج من بطن أمه ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة ، ومن صام يوماً في سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفاً .

وحدث جنادة عن مكحول عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال :
من مشى في ظلمة الليل إلى المساجد ، آتاه الله نوراً يوم القيامة .

٧٥ - جَنَادَةُ بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو

ابن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة

ابن نُشَيْبَةَ بن غيظ بن مرة المري

حدث عن أبيه عن جده الجنيد بن عبد الرحمن قال :

دخلت من حوران أخذ عطائي ، فصليت الجمعة ، ثم خرجت إلى باب الدرج ، وإذا عليه شيخ يقال له أبو شيبة القاص ، يقصّ على الناس ، فرغب فرغبتنا ، وخوف فيكينا . فلما انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب ، فلعنوا أبا تراب عليه السلام . فالتفت^(١) عن يميني فقلت له : ومن أبو تراب ؟ فقال : علي بن أبي طالب ، ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأول الناس إسلاماً ، وأبو الحسن والحسين . فقلت : ما أصاب هذا القاص ! فقمتم إليه وكان ذا وفرة ، فأخذت وفرته بيدي ، وجعلت ألطم وجهه وأنطح برأسه الحائط ، وصاح واجتمع أعوان المسجد ، فوضعوا رداً في رقبتي ، وساقوني حتى أدخلوني على هشام بن عبد الملك وأبو شيبة يقدمني ، فصاح : يا أمير المؤمنين ، قاصك وقاص أبائك وأجدادك أتى إليه اليوم أمر عظيم . فقال : من فعل بك هذا ؟ فالتفتُ إلى هشام وعنده أشرف الناس فقال : أبو يحيى ، متى قدمت ؟ فقلت :

(١) اللفظة مضطربة الرسم في الأصل . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « د » .

أمس ، وكنت على المصير إلى أمير المؤمنين فأدركتني الجمعة [٥٢/أ] ، فصليت ، وخرجت إلى باب الدرج ، فإذا هذا الشيخ قائم يقصّ ، فجلست إليه فقرأ فسمعنا ، ورغب فرغينا ، وحذر فبكينا ، ودعا فأمنّا ، وقال في آخر كلامه : اختموا مجلسنا بلعن أبي تراب . فسألت : من أبو تراب ؟ فقيل : علي بن أبي طالب ، أول الناس إسلاماً ، وابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته ، وأبو الحسن والحسين ، فوالله يا أمير المؤمنين لو ذكر هذا قرابة لك يمثل هذا الذكر ولعنه هذه اللعنة لأحلت به الذي أحلت به ، فكيف لأغضب لصر رسول الله ﷺ وزوج ابنته؟! قال : فقال هشام : بئس ماصنع . ثم عقد لي على السند . ثم قال لبعض جلسائه : مثل هذا لا يجاوزني هاهنا فيفسد علينا البلد فيأعدته إلى السند . فقال لنا بشر بن عبد الوهاب : وهو ممثّل على باب السند ، بيده اليمنى سيف وبيده اليسرى كيس^(١) يعطي منه .

ومات الجنيد بالسند فقال فيه الشاعر^(٢) : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً فعلى الجودِ والجنيدِ السُّلامُ

٧٦ - جُنَادَةُ بن كَبِير^(٣) . وكنية كبير أبو أمية

الدُّوسِي الأَزْدِي

لأبيه صحبة ، وأدرك وفاة سيدنا رسول الله ﷺ ، وله صحبة أيضاً . سكن الأردن ، وقدم دمشق .

روى أبو عبد الله الصنابحي

أن جنادة بن أبي أمية أمّ قوماً . فلما قام من الصلاة التفت عن يمينه فقال :

(١) في الأصل : « سيف » . وأثبتنا رواية ابن عساكر نسخة « س » .

(٢) البيت من أبيات لأبي الجويرية عيسى بن عصة . كما سوف يرد في ترجمة الجنيد بن عبد الرحمن .

(٣) في تقريب التهذيب ١٣٤/١ ، وأسد الغابة ٢٩٨/١ : « كثير » . وانظر الإكمال ١٦١/٧ ، وسير أعلام النبلاء

٦٣/٤ ، فقد نصّا على أنه بالبلاء .

أترضون ؟ قالوا : نعم ، ثم فعل ذلك عن يساره ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أمَّ قوماً وهم له كارهون ، فإنَّ صلاته لا تجاوز ترقوته .

وروى أبو الخير أن جنادة بن أبي أمية حدثه ، أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم :

إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا في ذلك ، قال : فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن [٥٣ ب] أناساً يقولون : إن الهجرة قد انقطعت ، فقال رسول الله ﷺ : إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد .

وروى حذيفة الأزدي عن جنادة الأزدي

أنهم ولجوا على رسول الله ﷺ وهم ثمانية رهط وهو ثامنهم يوم الجمعة ، فدعا رسول الله ﷺ بطعام ، فقال لرجل : كل . فقال : صائم ، قال لآخر : كل . قال : صائم . حتى سألهم جميعاً فقال : صتم أمس ؟ قالوا : لا . قال : أصيام غداً ؟ قالوا : لا . فأمرهم أن يفطروا .

وروى جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ قال :

من تعار^(١) من الليل فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : رب اغفر لي . أو قال : ثم دعا . استجيب له . فإن عزم فتواضاً ثم صلى تُقبِلت صلاته .

توفي جنادة سنة ثمانين ، وقيل : سنة سبع وستين^(٢) ، وقيل : سنة خمس وسبعين ، وقيل سنة ست وثمانين^(٣) . وشهد فتح مصر ، وولي البحر لمعاوية .

حدث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال :

من ادعى إلى غير أبيه لم^(٣) يرح رائحة الجنة ، وإن ربحها لتوجد من مسيرة سبعين

(١) تعار : استيقظ ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام . النهاية : عرر .

(٢-٣) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) في الأصل : « فلن يرح » وأثبتنا رواية الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للنهائي ١٥٣/٢ وفيه

أن الحديث في سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو .

عاماً . فلما رأى ذلك جنادة بن أبي أمية ، وكان معاوية أراد أن يدعيه قال جنادة : إنما أنا سهم من كنانتك ، فارم بي حيث شئت .

حدث سفيان بن سليم عن جنادة بن أبي أمية الأزدي :

أن معاوية كتب إليه يأمره بالغارة على جزيرة البحر بمن معه ، وذلك في الشتاء بعد إغلاق البحر . فقال جنادة : اللهم ، إن الطاعة علي وعلى هذا البحر ، اللهم ، إنا نسألك أن تُسكِّنه وتسيرنا فيه . نزعوا أنه ما أصيب فيه أحد .

قال الليث :

في سنة ست وخمسين غزوة عابس بن سعيد ومالك بن عبد الله الخثعمي اصطاذنة^(١) [٥٤/أ] . جعل عابس على أهل مصر ، وجنادة بن أبي أمية على أهل الشام ، ومالك بن عبد الله على الجماعة ، فشتوا بأقريطش^(٢) سنة الجوع من بعد مرجعهم من اصطاذنة ، وفي سنة تسع وخمسين غزوة جنادة بن أبي أمية هو وعلقمة بن جنادة الحجري وعلقمة بن الأجم رودس^(٣) .

قال جنادة بن أبي أمية :

أول خطيئة كانت الحسد ، أمر إبليس أن يسجد لآدم ، فحسده فلم يسجد له .

٧٧ - جنادة بن محمد بن أبي يحيى ، أبو عبد الله

ويقال أبو يحيى المرّي . - بالراء المهملة^(٤) - الدمشقي

حدث عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين ، بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

قلب ابن آدم شاب في حب اثنتين ، حب المال وطول الأمل .

توفي في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومئتين .

(١) اصطاذنة : ناحية بالمغرب . معجم البلدان ، وفيه : عابس بن سعد .

(٢) أقريطش : جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقيا لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى ينسب إليها جماعة من العلماء . غزاها جنادة بن أبي أمية بعد فتحه جزيرة أرواد في سنة ٥٤ في أيام معاوية . معجم البلدان .

(٣) في الأصل : « دورس » ورودس : جزيرة ببلاد الروم . معجم البلدان .

(٤) قوله « بالراء المهملة » متدرج في هامش الأصل .

٧٨ - جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع

ابن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد ، ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدي الأزدي يقال : إن له صحبة ، وهو من أهل الكوفة ، وكان ممن سيّره عثمان من الكوفة إلى دمشق ، وشهد مع عليّ صفين أميراً على الأزد .

قال ابن عباس :

كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له ، فزاد في ذلك لقالة الناس ، فلا يُريد به الله عزّ وجلّ . فنزل في ذلك : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(١) .

قال عبد الله بن الزبير :

خرج إلينا رجل من أصحاب عليّ يوم الجمل فقال : يامعشر شباب قريش ، اكفونا أنفسكم ، فإن لم تفعلوا فقد أنذرتكم رجلين ، فإنها همتان في الحرب . أما أحدهما [٥٤/ب] ، فجندب بن عبد الله الغامدي ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل ، طويل الرمح يحترم على درعه حتى تقلص عن ساقيه . وأما الآخر فمالك بن الحارث ، وسأصفه لكم : هو رجل طويل الرمح ، يسحب درعه سحباً عند النزال .

فبينما أنا أقاتل أقبال جندب فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ماحدث عن قرن قط ، فدفع إليّ وطعن برعته في وجه حديد كان عليّ ، فزلق عنه الرمح فقال : أي عدو ، قد عرفتك ، ولولا خالتك لقتلتك . ثم نظرت إليه قد طعن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد فعدله عن فرسه كالنحلة السحوق متعطفاً ببرد حبرة^(٢) . ثم قاتلت ساعة ، فأقبال مالك فعرفته بصفته ، فأردت أن أحيد عنه فقلت : والله ، ماحدث

(١) سورة الكهف ١١٢/٨

(٢) الحبرة والحبرة : ضرب من برود الين مئبر . اللسان : حبر .

عن قرن قط ، فدفع إليّ فتطاعنا برعيننا ، كأنها قصبان ، ثم اضطربنا بسيفينا كأنهما مخراقان ، ثم احتملني وكان أقوى مني فضرب بي الأرض وأخذ برجلي فقال : أما والله لولا خالتك ما شربت البارء أبداً .

قتل جندب مع علي بصفين ، وكان على الرحالة .

٧٩ - جندب بن عبد الله ويقال ابن كعب ابن عبد الله

ابن جَزء بن عامر بن مالك بن عامر بن دهمان بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد
واسمه عمرو بن عبد الله بن كعب

له صحبة .

حدث عن سيدنا رسول الله ﷺ ، وكان ممن قدم دمشق في المسيرين من أهل الكوفة في خلافة عثمان .

حدث أبو عثمان النهدي

أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة ، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضره ، فقام جندب إلى السيف فأخذه فضرب عنقه ، ثم قرأ : ﴿ أَفْتَاتُونَ السُّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (١) .

وروى الحسن عن جندب أن النبي ﷺ قال :

حدّ الساحر ضربة بالسيف .

[٥٥/أ] قال ابن منده :

جندب بن كعب قاتل الساحر عداة في أهل الكوفة .

حدث علي قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في مسير ، فنزل فساق بأصحابه الركاب ، فجعل يقول :

(١) سورة الأنبياء ٧/٢١

جندب وما جندب ؟ ، والأقطع الخير زيد^(١) وجعل يعيد ذلك ليلته . فقال له القوم : يارسول الله ، ما زال هذا قولك منذ الليلة قال : رجلان من أمتي يقال لأحدهما جندب ، يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل ، والآخر يقال له زيد ، يسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة ، ثم يتبعه سائر جسده .

قال : فأما جندب فإنه أتى بساحر عند الوليد بن عقبة وهو يريهم أنه يسحر ، فضربه بالسيف فقتله ، وأما زيد فقطعت يده في بعض مشاهد المسلمين ، ثم شهدا جميعاً مع علي . فقتل زيد يوم الجمل مع علي .

وفي حديث آخر :

فلما ولي عثمان ، ولّى الوليد بن عقبة الكوفة ، فصلى بهم الغداة ركعتين ثم قال : اكتفيم أو أزيدكم ؟ فقالوا : لاتزدنا . قال : ثم أجلس رجلاً يسحر ، يريهم أنه يحيي ويميت ، فأتى جندب الصياقلة^(٢) ، فقال : ابغونا صفيحة لاترد عليّ ، فجاء بسيف تحت برنسه ، ثم ضرب به عنق الساحر فقال : أحي نفسك الآن . فقال الناس : خارجي فقال : لست بخارجي ، من عرفني فأنا الذي أعرف ، ومن لم يعرفني فأنا جندب . فرفع إلى عثمان فقال : شهرت سيفاً في الإسلام ، لولا ما سمعت من رسول الله ﷺ فيك لضربتك بأجود صفيحة بالمدينة . ثم أمر به إلى جبل الدخان .

وأما زيد فقطعت يده بالقادسية ، وقتل يوم الجمل . فقال : ادفنوني في ثيابي فياني مخاصم ، أتيناهم في دارهم ، وطعنا على خليفتهم ، فيا ليتنا إذ ابتلينا صبرنا .

وقيل : إن الوليد أمر بجندب ديناراً صاحب السجن ، وكان رجلاً صالحاً فسجنه ، فأعجبه نحو الرجل [ب/٥٥] فقال : أفستطيع أن تهرب ؟ قال : نعم : قال : فاخرج ، لا يسألني الله عنك أبداً .

(١) زيد هو زيد بن صوحان بن حجر ، قال ابن الكلبي في تسمية من شهد الجمل مع علي : وزيد بن صوحان أدرك النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، وتعقبه أبو عمر فقال : لأعلم له صحة وإنما أدرك . الإصابة ٥٦٥/١
(٢) الصياقل والصياقلة جمع صيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها . القاموس المحيط . صقل .

حدث محمد بن مِخْنَف قال :

كان أولَ عمالِ عثمانَ أحدثَ منكرًا الوليدُ بن عقبة ، كان يُدني السحرة ، ويشرب الخمر ، وكان يجالسه على شرايه أبو زبيد الطائي ، وكان نصرانياً ، وكان صَفِيًّا له ، فأنزله دار القبطي وكانت لعثمان بن عفان ، اشتراها من عقيل بن أبي طالب ، فكانت لأضيافه ، وكان يجالسه على شرايه عبد الرحمن بن حنيس الأسدي ، فكان الناس يتذاكرون شربهم وإسرافهم على أنفسهم ، فخرج بكير بن حمدان الأحمري من القصر ، فسأق النعمان بن أوس المزني وجريير بن عبد الله البجلي ، فأسرَّ إليها أن الوليد يشرب الساعة . فقاما ومعها رجل من جلسائهما ، فرّوا بمخيفة بن اليمان فأخبروه الخبر ، فقال : ادخلا عليه فانظرا إن أحببنا ، فضا حتى دخلا عليه مسلما ، ونظر إليهما الوليد فأخذ كل شيء كان بين يديه فأدخله تحت السرير ، فأقبلا حتى جلسا ، فقال لهما : ما جاء بكما ؟ قالا : ما هذا الذي تحت السرير ؟ ولم يريا بين يديه شيئا ، فأدخلا أيديهما تحت السرير ، فإذا هو طبق عليه قطف من عنب قد أكل عامته ، فاستحييا وقاما ، فأخذنا يظهران عذره ويردان الناس عنه ، ثم لم يرهبا من الوليد إلا وقد أخرج سريره فوضعه في صحن المسجد ، وجاء ساحر يدعى بطروني ، وكان ابن الكلبي يسميه اليشتابي من أهل بابل ، فاجتمع إليه الناس فأخذ يريهم الأعاجيب ، يريهم جلا في المسجد مستطيلا وعليه فيل يمشي ، وناقاة تحب ، وفرس تركض ، والناس يتعجبون مما يرون . ثم يدع ذلك فيريهم حاراً يجيء ، يشتد ، حتى يدخل من فيه فيخرج من دبره ، ثم يعود فيدخل من دبره فيخرج من فيه . ثم يريهم رجلاً قائماً ، ثم يضرب عنقه ، فيقع رأسه جانباً ، ويقع الجسد جانباً ، ثم يقول له : قم [٥٦ / أ] . فيرونه يقوم وقد عاد حياً كما كان .

فرأى جندب بن كعب ذلك فخرج إلى معقل مولى لصقعب بن زهير بن أنس الأزدي ، وكانت عنده سيوف وكان معقل صيقلاً ، فقال : أعطني سيفاً قاطعاً . فأعطاه إياه ، فأقبل فرّ على معضد التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة فقال له : أين تريد يا أبا عبد الله ؟ قال : أريد أن أقتل هذا الطاغوت الذي الناس عليه علوق . قال : من تعني ؟ قال : هذا العليج الساحر ، الذي سحر أميرنا الفاجر العاتي ، فإني والله لقد مثلت الرأي فيهما ، فظننت أني إن قتلت الأمير سيوقع بيننا فرقة تورث عداوة ، فأجمع رأيي على قتل الساحر . قال : فاقتله ولا تل في نيتك فأت على هدى وأنا شريكك .

فجاء حتى انتهى إلى المسجد والناس فيه مجتمعون على الساحر ، وقد التحف على
السيف بمطرف كان عليه ، فدخل بين الناس فقال : أفرجوا أفرجوا ، فأفرجوا له ، فدنا من
العلج فشدّ عليه فضربه بالسيف فأذرى رأسه ، ثم قال : أحي نفسك . فقال الوليد : عليّ
به ، فأقبل به إليه عبد الرحمن بن خنيس الأسدي وهو على شرطة ، فقال : اضرب عنقه .
فقام مخنف بن سليم في رجال من الأزدي فقالوا : سبحان الله ! أتقتل صاحبنا بعلج ساحر !
لا يكون هذا أبداً . فقالوا بين عبد الرحمن وبين جندب . فقال الوليد : عليّ بمضر . فقام
إليه شبيب بن ربعي فقال : لم تدعو مضر ! تريد أن تستعين بمضر على قوم منعوا أخاهم
منك أن تقتله بعلج ساحر كافر من أهل السواد ! لا تُجيبك والله مضر إلى الباطل ، ولا إلى
مالايحل ! قال الوليد : انطلقوا به إلى السجن حتى أكتب فيه إلى عثمان . قالوا : أما السجن
فإننا لا نمنعك أن تحبسه . فلما حبس جندب أقبل ليس له عمل إلا الصلاة الليل كله وعمامة
النهار ، فنظر إليه رجل يدعى دينار ويكنى أبا سنان [٥٦/ب] ، وكان صالحاً مسلماً ،
وكان على سجن الوليد فقال له : يا أبا عبد الله ما رأيت رجلاً قط خيراً منك ، فاذهب
رحمك الله حيث أحببت ، فقد أذنت لك . قال : فياني أخاف عليك هذا الطاغية أن
يقتلك . قال أبو سنان : ما أسعدني إن قتلتني ، انطلق أنت راشداً . فخرج فانطلق إلى
المدينة . وبعث الوليد إلى أبي سنان ، فأمر به فأخرج إلى السبخة فقتل ، وانطلق
جندب بن كعب فلحق بالحجاز فأقام بها سنين .

ثم إن ميخنفاً وجندب بن زهير قدما على عثمان فأتيا علياً فقصا عليه قصة جندب بن
كعب ، فأقبل علي فدخل معها على عثمان فكلمه في جندب بن كعب ، وأخبره بظلم الوليد
له . فكتب عثمان إلى الوليد : أما بعد ، فإن مخنف بن سليم وجندب بن زهير شهدا عندي
لجندب بن كعب بالبراءة وظلمك إياه ، فإذا قدما عليك فلا تأخذن جندباً بشيء مما كان
بينك وبينه ، ولا الشاهدين لشهادتهما ، فياني والله أحسبها قد صدقا ، والله لئن لم
تعتب وتنب ، لأعزنتك عنهم عاجلاً والسلام .

٨٠ - جندب بن عمرو بن حَمَمَةَ بن الحارث

ابن رفاعة - ويقال رافع - بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن ذهمان
ابن مُنْهَب بن دَوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد الدوسي الأزدي

له صحبة شهد يوم اليرموك أميراً على بعض الكراديس ، واستشهد بأجنادين سنة
ثلاث عشرة^(١) . ويقال باليرموك .

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر :

وثبت جندب بن عمرو - يعني يوم اليرموك - ورفع رايته وهو يقول : يامعشر
الأزد ، إنه لا يبقى ولا ينجو من القتل والعدو والإثم إلا من قاتل ، [٥٧/أ] ألا وإن المقتول
الشهيد والخائب من تولى ثم أخذ يقول : يامعشر الأزد ، إنه لا يمنع الراية إلا الأبطال .
فقاتل حتى قتل .

وفي رواية :

ونادى أبو هريرة الدوسي : يامبرور يامبرور ، فطافت به الأزد .

٨١ - جُنَيْد بن حكيم بن الجنيد ، أبو بكر

الأزدي البغدادي الدقاق

سمع بدمشق .

حدث عن منصور بن أبي مزاحم بسنده عن أنس قال :

كناني النبي ﷺ ببقلة كنت أجتنيها .

توفي جنيد بن حكيم سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

(١) قوله : « سنة ثلاث عشرة » مستدرک في هامش الأصل .

٨٢ - جنيد بن خلف بن حاجب بن الوليد بن جنيد

أبو يحيى السمرقندي الفقيه

قدم دمشق وحدث بها .

روى عن أبي هشام المؤمل بن هشام العسكري بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :
هل من رجل يأخذ مما فرض الله ورسوله كلمة أو ثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً ،
فيجملهن في طرف رداءه فيعمل بهن ويعلمهن ؟ قال : قلت : أنا ، وبسطت ثوبي ، وجعل
رسول الله ﷺ يحدث بحديث ، حتى سكت ، فضمت ثوبي إلى صدري . فباني لأرجو أن
أكون لم أنس حديثاً سمعته منه بعد .

٨٣ - جنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث

ابن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نُسْبة بن غيظ بن مرة بن عوف
ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن رَيْث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
أبو يحيى المري

من أهل دمشق . استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فات بها ، وكان
من الأجواد .

روى عنه ابن ابنه جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن حكاية مذكورة فيما تقدم
في ترجمة جنادة .

قال أبو القلّس :

كان الشعراء يَغشَوْنَ الجنيد بن عبد الرحمن المري ، فقال رجل منهم يوماً والجنيد
[٥٧/ب] مُغَمَّ : أيها الأمير ، إما أن تصلني أو تضرب لي موعداً ، قال موعدك الحشر . فمرَّ
الشاعر راجعاً . فلما كان بعد أيام دنا من الجنيد شاعر آخر فقال : [الطويل]

أرْحني بخير منك إن كان آتياً وإلا فَواعِدْني كيماد زابِل

وزابل هو الشاعر الأول الذي وعده الحشر فقال له الجنيد : ويحك ، وما وعدت

زابلاً؟ قال : الحشر . فقال الجنيد لصاحب شرطه : إن فاتك زابل فهبني نفسك فأتبع زابل على البريد ، فلحق بالطريق بهمدان ، فرّد إلى الجنيد بمر ، فأعطاه الجنيد مئة ألف ، وأعطى المذكّر به الشاعر خمسين ألفاً . قال : وبين مرو وهمدان نحو ثلاث مئة فرسخ .

وكان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب ، فغضب هشام على الجنيد وولى عاصم بن عبد الله خراسان ، وكان الجنيد سقي بطنه فقال هشام لعاصم : إن أدركته وبه رمق فأزق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد .

وذكروا أن جبلة بن أبي رواد دخل على الجنيد عائداً فقال : يا جبلة ، ما يقول الناس ؟ قال : قلت : يتوجعون للأمير . قال : ليس عن هذا أسألك ، ما يقولون ؟ وأشار نحو الشام . قال : قلت : يقدم على خراسان يزيد بن شجرة الرهاوي . قال : ذلك سيد أهل الشام . قال : ومن ؟ قلت : عصمة أو عصام . وكنيت عن عاصم . قال : إن قدم عاصم قعد وجاهد ، لا مرجحاً به ولا أهلاً . قال : مات في مرضه وذلك في المحرم سنة ست عشرة ومئة ، واستخلف عمارة بن خريم ، وكانت وفاته بمر فقال أبو الجويرية عيسى بن عصبّة يرثيه : [الخفيف]

ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً فعلى الجودِ والجنيدِ السلامُ
أصبحاً ثأويين في بطن مرو ما تنقني على الغصون الحامُ
كنننا نهنزة الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرامُ

ثم أتى أبو الجويرية بعد ذلك خالد بن عبد الله وامتدحه فقال له خالد : ألسن القائل :

[٥٨ /] ذهبَ الجودُ والجنيدُ جميعاً

أذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه .

وفي رواية :

مالك عندنا شيء . فخرج فقال : [البسيط]

تظلُّ لامعةً الآفاقَ تحمِلُنَا إلى عمارة والقود^(١) السراهد^(٢)

(١) القود : البصر الذي يتقاد . اللسان : قود

(٢) في الأصل بالسين . خطأ . ففي اللسان : سرهد . « وربما قيل لشحم السنام : سرهد » .

قصيدة امتدح بها عمارة بن خريم ابن عم الجنيد ، وعمارة هو جد أبي الهيثم صاحب
العصبية بالشام . قال : وقدم عاصم بن عبد الله ، فحبس عمارة بن خريم وعمال الجنيد
وعذبهم ، وقيل : إن الجنيد مات سنة خمس عشرة .

عن ضمرة بن ربيعة قال :

جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه فسلم عليه بالإمارة ،
فقال : ياليتها لم تقل لنا .

٨٤ - جُونُ بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن

عوف بن كعب بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم العبشمي

قيل : إن له صحبة .

حدث جون بن قتادة قال :

كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فر بعض أصحابه بسقاء معلق فيه ماء ، فأراد أن
يشرب فقال صاحب السقاء : إنه جلد مَيْتَةٍ ، فأمسك حتى لحقها النبي ﷺ ، فذكروا ذلك
له فقال : اشربوا فإن دباغ الميتة طهورها .

هكذا روي . وقيل : ليس لجون صحبة ، وإنما هو يرويه جون بن قتادة عن
سلمة بن المحبب . قال : وهو الصواب .

عن جون عن سلمة بن المحبب

أن رسول الله ﷺ دعا في غزوة تبوك بماء من عند امرأة ، فقالت ما عندي ماء إلا في
قربة غير ذكي ، فقال : أليس دبغتها ؟ قالت : نعم . قال : فإن دباغها ذكاتها^(١) .

وفي رواية :

فإن الأديم طهوره دباغه .

(١) يريد طهارتها . اللسان : ذكا .

وحدث شعبة عن قتادة عن الحسن عن جون بن قتادة ، عن سامة بن الحقيق ،

أن رجلاً من صحابة النبي ﷺ كان لا يزال يسافر ويغزو ، وأن امرأته بعثت معه جارية لها فقالت : تغسل [٥٨ ب / أ] رأسك وتخدمك ، وتحفظ عليك . ولم تجعلها له ، وإنه طال سفره في وجهه فوقع بالجارية ، فلما قفل أخبرت الجارية مولاتها بذلك ، ففارت غيرة شديدة فغضبت ، فأنت النبي ﷺ فأخبرته بالذي صنع فقال لها النبي ﷺ : إن كان استكرهها فهي عتيقة وعليه مثلها ، وإن كان أتاها عن طيب نفس منها ورضاها فهي له ، وعليه مثل ثمنها لك . ولم يَقم فيه حدًا .

حدث جون بن قتادة قال :

كنت مع الزبير فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالإمرة . فقال : السلام عليك أيها الأمير ؛ فقال : وعليك السلام . قال : هؤلاء القوم قد أتوا إلى مكان كذا وكذا ، قال : فلم أرقوماً أرث سلاحاً ولا أقل عدداً ولا أرب قلبياً من قوم أتوك ، ثم انصرف ، ثم جاء فارس فقال : السلام عليك أيها الأمير . قال : وعليك السلام . قال : جاء القوم حتى نزلوا مكان كذا وكذا ، فسمعوا بما جمع الله لهم من العدد والقوة ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، فولوا مدبرين . فقال الزبير بن العوام : إيه عنك الآن ، فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج^(١) لدبَّ إلينا فيه . قال : ثم انصرف .

٨٥ - جُوَيَّةُ بن عائد ، ويقال ابن عاتك

ويقال ابن أبي إياس ، ويقال ابن عبد الواحد ، النصرى ،

من بني نصر بن معاوية ويقال الأسدي النحوي الكوفي

وقد على معاوية قال : لما قدمت على معاوية بن أبي سفيان قال لي : يا جُوَيَّةُ ما القرابة ؟ قلت : المودة . قال : فما السرور ؟ قلت : المواتاة . قال : فما الراحة ؟ قلت : الجنة . قال : صدقت .

(١) العرفج : نبت سهلي ، سريع الاقبياد . اللسان : عرفج .

قال الفراء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾^(١) قال القراء مجتمعون على أوحى وقرأها جوية قل أحي إلي ، من وحيث ، فهمز الواو لأنها انضت . كما قال : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتُ ﴾^(٢) قال : وأهل الحجاز يقولون : أوحيت . وأسد : وحيث . وقال بعض بني كلاب : إنه ليحي إلي وحيّاً ما عرفه .

[٥٩ / أ] ٨٦ - جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون

ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه أبي الجيش مدة يسيرة ، ثم خرج متوجهاً إلى مصر فقتل قبل أن تطول مدته .

بويج جيش بدمشق في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومئتين ، وخرج إلى مصر ، واستخلف على دمشق طنج بن جُفّ .

حدث^(٣) ربيعة بن أحمد بن طولون قال :

لما توفي خمارويه قبض عليّ وعلى مُضَرَّ^(٤) وشيبان ابني أحمد بن طولون جيش بن خمارويه وحبسنا بدمشق . فلما قفل إلى مصر حبسنا في حجرة من الميدان معه ، وكانت تأتينا في كل يوم مائدة تجتمع عليها ، وكان في الحجرة رواق وبيتان وجلوسنا في الرواق ، فوافي خادم له ، فأدخلوا أخاناً مضر في البيت فانفصل عنا ، فكانت المائدة تقدم إلينا ونمنع أن نلقي إليه منها شيئاً ، فقام خمسة أيام لا يطعم ولا يستغيث ، ثم وافانا ثلاثة من أصحاب جيش فقالوا : مامات أخوك بعد ! فقلنا : مانسع له حساً ، ففتحو الباب فوجدوه حيّاً ، ورام القيام فلم يصل إليه ، فرماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطعن ، وكانت ليلة الجمعة واخرجوه وأغلقوا الباب علينا ، وأقنا يوم الجمعة والسبت ولم يقدم إلينا طعام ، فظننا أنهم يسلكون بنا طريقه ، فلما كان يوم الأحد سمعنا صارخة في الدار ، وفتح باب الحجرة

(١) سورة الجن ١٧٢

(٢) سورة المرسلات ١١٨٧

(٣) الخبر في النجوم الزاهرة ٩٢/٣

(٤) في النجوم الزاهرة « نصر »

وأدخل إلينا جيش بن خمارويه . فقلنا : ما خبرك ؟ فقال : غلب أخي على أمري ، وتولى إمارة البلد هارون بن خمارويه ؛ فقلنا : الحمد لله الذي قبض يدك وأضرع خدك . فقال : ما كان عزمي إلا أن ألحقكما بأخيكما . وأنفذ إلى جماعتنا مائدة . فلما طعمنا بعث إلينا خادماً أن جيشاً قد كان عزم على قتلكما كما قتل أخاكما ، فاقتلاه وحذا بأركامه وانصرفا على أمان ، وبعث إلينا خادماً فتسرعوا إليه فقتل ، وانصرفنا إلى منازلنا وقد كفيينا عدونا .

وكان جيش لما صار إلى مصر وثب بعمه أبي العشائر فقتله ، فتحرك الناس بمصر لقتله ، ووقع بمصر نهب وحريق ، ووثب^(١) [٦١/ب] هارون بن خمارويه على جيش بن خمارويه فقتله ، وصار الأمر إلى هارون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومئتين ، وكانت مدة جيش تسعة أشهر . وقيل ستة أشهر .

(١) بعد هذا الكلام أفحمت ورقتان هما : ٥٩/ب ، ٦٠/أ ، ٦١/ب ، وفي هامش ٥٩/ب بخط مفاير : « ينبغي لصاحبه أن ينقل هاتين الورقتين إلى عملها ، وهو ترجمة الحسن بن سفيان . آخر الكتاب » .

أسماء النساء على حرف الجيم

٨٧ - جويرية بنت أبي سفيان صخر بن حرب
أخت أم حبيبة ويزيد ومعاوية بني أبي سفيان

أسلمت بعد الفتح وبايعت سيدنا رسول الله ﷺ ، وشهدت اليرموك ، وسكنت دمشق ، وأمهم جميعاً هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

دخلت جويرية بنت أبي سفيان على أخيها معاوية تشكو إليه الأرق . فقال : ولم ذاك يا أخته ؟ قالت : أم والله إنه لمن غير ألم ، وما هو إلا تفكر فيك وفي علي بن أبي طالب ، وتفضيل الناس علياً عليك ، وأنت ابن صخر بن حرب بن أمية ، وكان أمية من قريش لنا بها الذي تقضى عنده آراؤها ، وأنت ابن صخر بن حرب بن أمية ، القائل الفاعل . ابن ماء المزن الحلاجيل^(١) ، وأنت بعد ذلك كاتب رسول الله ﷺ ، وذو صهره من أمته ونجيبه من عترته . فقال لها معاوية : فعلى عليّ تمولين^(٢) بالشرف ! وهو ابن عبد المطلب ، المطعم في الكرب ، الفراج للكرب ، مع ما كان له من الفواضل والسوابق مع رسول الله ﷺ . أما إني سأريك التي حاولت وحاولت ، حتى تعلمي فضل رأبي وحلمي ، فادخلي القبة ، وأرخي عليك السُّجف .

ثم قال لأذنه : انظر من بالباب . فإذا هو بأربعة من بني تميم ، الأحنف بن قيس ، وزيد بن جلبة ، وجارية بن قدامة ، وسماك بن مخزومة ، فقال : ائذن للأحنف بن قيس فدخل وقضى سلامه فقال : إيهأ يا حنيف بني قيس ! قال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، بل

(١) الحلاجيل : السيد الشجاع . يخص الرجال . القاموس : حل .

(٢) عول عليه : أدل : القاموس : عول .

الأحنف بن قيس . قال : أنت المطلع غدراً [٦٢ / أ] ، الناظر في عطفه شزراً ، تحمل قومك على مدهمات الفتن ، وتذكركم بقديمات الإحن ، مع قتلك أمير المؤمنين عثمان ، وخذلانك أم المؤمنين عائشة ، وورودك عليّ بالخيل يوم صفين ! فقال : والله يا أمير المؤمنين ، إنّ منه ما أعرف ، ومنه ما أنكر ، فأما قولك قتل أمير المؤمنين ، فأنتم معشر قريش نحرتم ودّجّة ، وسقيتم الأرض دمه . وأما قولك خذلاني أم المؤمنين عائشة ، فإني نظرت في كتاب الله فلم أر لها عليّ حقاً إلا أن تقر في بيتها وتستتر بسترها . فلما برزت عطلت ما كان لها عليّ من حق . وأما قولك ورودي عليك بالخيل يوم صفين ، حين أردت أن تقطع أعناقهم عطشاً وتقتلهم غرثاً . وإمّ الله لو أحد الأعجمين غلب كانوا أنكى شوكة وأشدّ كلباً . قال : اخرج عني .

ثم قال : ائذنوا لزيد بن جلبة . فدخل وقضى سلامه . فقال له : إيهأ يازبيد بني جليبة ! قال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، بل زيد بن جلبة يا أمير المؤمنين . إنا قررنا^(١) قريشاً كلها ، فوجدناك آمنها عهداً ، وأوفاها عقداً ، فإن تف فأهل الوفاء أنت ، وإن تغدر فإننا خلفنا خلفنا خيلاً جيّادا ، وأذرعة شدادا ، وأسنة حدادا ، وإن شئت لتصفين روعة صدورنا بفضل رأيك وحلمك . قال : إذا نفع . قال : إذا تقبل . قال : اخرج عني .

ثم قال : ائذن لجارية بن قدامة . فدخل وقضى سلامه ، فقال له : إيهأ ياجويرية بني قدامة ! قال مهلاً يا أمير المؤمنين ، بل جارية بن قدامة يا أمير المؤمنين . إنا كنا نصار حرب يوم الفجار ، حين حزمت الغبار ، وهمت قريش بالفرار . فقال له : مه ، لأرض لك ، أنت الذي قريت أهل الشام ظباة السيوف وأطراف الرماح ، قال : إيّ والله يا أمير المؤمنين إني لأنا هو [٦٢ ب] ، ولو كنت بالمكان الذي كان فيه أهل الشام لقريتك بمثل ما قريتهم به ، قال : فحاجتك يا أبا فندش ؟ قال : أما إنها إليك غير طويلة ، تقرّ الناس في بيوتهم فلا توفدهم إليك ، إنا يوفد إليك الأغنياء وتذرون الفقراء .

قال : ائذن لسماك بن مخزومة . فدخل وقضى سلامه . فقال : إيهأ ياسميك بني مخزومة ! قال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، بل سماك بن مخزومة ، والله يا أمير المؤمنين ما أحببناك

(١) قرّ : قرّ الأمر وفرّ عنه بحث . (اللسان : فرر) .

منذ أبغضناك ، ولا أبغضنا عليك منذ أحببنا ، وإن السيوف التي ضربناك بها لعلى عواتقنا ،
وإن القلوب التي قاتلناك بها لبين جوانحنا ، ولئن قدّمت إلينا شبراً من غدر ، لنقدّمن إليك
باعاً من ختر^(١) ، قال : أخرج عني .

ثم قال لأخته : الذي عانيت من قبيله واحدة ، فإذا رأيت ! قالت : والله يا أمير
المؤمنين لقد ضاق بي مجلسي حتى أردت أن أكلمهم لما كلموك به . قال : إذاً والله كانوا إليك
أسرع ، وعليك أجراً ، هم العرب لا تفرّوها .

٨٨ - جرّباء بنت عقيل بن علفّة بن الحارث

ابن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة
ابن سعد ابن ذبيان ، المريّة

شاعرة ، تزوجها يحيى بن الحكم بن أبي العاص زوجها إياه أبوه ، ثم طلقها فأقبل إليها
عقيل ومعه ابنه العمّس وحزام ، فحملها ، فقال في ذلك عقيل : [الطويل]

قضت وطراً من ذير يحيى وطالما على عجل ناطحنه بالجمجم
فأصبحن بالمؤمّاة ينقلن فتية نشاوى من الإذلاج ميل العمائم

ثم قال : أجز يا حزام ، فأرتج عليه ، فقالت الجرباء :

[٦٢/أ] كأن الكرى يسقيهم صرخدية^(٢) عقاراً تمثت في القرى^(٣) والتوائم

فقال عقيل : شربتها وربّ الكعبة ، وشدّ عليها بالسيف ، فطرح حزام نفسه عليها ،
فضربها ، فأصاب حزاماً . وقيل : إن الذي حال بينه وبينها عمّس .

(١) الختر : شبيه بالقدر . (اللسان : ختر) .

(٢) صرخدية : خرة تنسب إلى صرخد ، بلد من أعمال دمشق تنسب إليها الحمر الجيدة معجم البلدان .

(٣) البيت في طبقات فحول الشعراء ٧١٦/٢ ، والقرى : الظهر . اللسان : قرا

حرف الحاء المهملة

٨٩ - حابس بن سعد ويقال : ابن ربيعة ابن المنذر بن سعد
ابن يثربي بن عبد رضى بن قران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيان بن جرم
وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي الياني .

يقال إن له صحبة . وكان قمين وجهه أبو بكر الصديق إلى الشام ، فنزل حمص ،
وولاه عمر قضاء حمص ، وقدم دمشق ، وشهد مع معاوية حرب صفين ، وجعله على
الرجالة .

حدث حابس البجلي ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله ، فلا تخفروا الله في عهده ، فمن قتله طلبه الله
حتى يكبّه في النار على وجهه .

حدث عبد الله بن غابر قال :

دخل حابس بن سعد المسجد من السحر . وقد أدرك النبي ﷺ ، فرأى الناس
يصلون في صدر المسجد ، فقال المراءون : أربوهم فن أربعهم فقد أطاع الله ورسوله ، فقام
الرجل إلى رجل من خلفه فوخزه من صدر المسجد وقال : إن الملائكة تصلي من السحر في
مقدم المسجد .

قال الحارث بن يزيد :

لما كان يوم صفين اجتمع أبو مسلم الخولاني وحابس الطائي وربيعة الجرشي ، وكانوا مع
معاوية فقالوا : ليدع كل إنسان منكم بدعوة ، فقال أبو مسلم : اللهم ، اكفنا وعافنا . وقال
حابس : اللهم ، اجمع بيننا وبينهم ، ثم احكم بيننا وبينهم . وقال ربيعة : اللهم اجمع بيننا

وبينهم ، ثم ابلنا بهم وابلهم بنا . فلما التقوا قُتل حابس ، وفقئت عين ربيعة ، وعوفي أبو مسلم . فقال في ذلك شاعر أهل العراق : [الطويل]

نَحْنُ قَتَلْنَا حَابِسًا فِي عِصَابَةٍ كِرَامٍ وَلَمْ نَتْرِكْ بِصَفِينٍ مَعْصِيَا

[٦٤/أ] قال عبد الواحد بن أبي عون :

مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام وهو متكئ على الأستر ، فإذا حابس البائي مقتول ، فقال الأستر : إنا لله وإنا إليه راجعون ، حابس البائي معهم يا أمير المؤمنين ، عليه علامة معاوية ، أما والله لقد عهدته مؤمناً ، فقال علي بن أبي طالب : والآن هو مؤمن قال : وكان حابس رجلاً من أهل اليمن ، من أهل العبادة والاجتهاد .

قتل حابس بصفين سنة سبع وثلاثين ، وبين الحمل وبين صفين شهران أو نحوه .

٩٠ - حاتم بن شفي بن يزيد ، ويقال مرثد

ويقال ابن نبيه ، أبو فروة الهمداني

كان يخضب بحمرة .

حدث أبو فروة حاتم قال :

رأيت مكحولاً يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع ، ويرقع يديه قليلاً من تحت الرواح ويقول : ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرضين السبع ، وملء ما فيهن من شيء بعد ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونرجو رحمتك ، ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق .

وحدث حاتم بن شفي بن مرثد ابن أخت يزيد بن مرثد قال :

رأيت مكحولاً يعمّ على قلنسوة ، ويرخي لها من خلفها شيراً ، أو أقل من الشبر ، بعمامة بيضاء .

٩١ - حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج

امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو
ابن الغوث بن طيئ ، واسمه جُلُهْمَة ، أبو سفانة الطائي الجواد

شاعر جاهلي ، قدم دمشق يخطب ماوية بنت حجر بن النعمان الغسانية .

قال جميل بن زياد النخعي : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ياسبحان الله ، ما أزهده كثيراً من الناس في خير ! عجباً لرجل يبيئه أخوه المسلم في
الحاجة ، فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ، ولا [٨٤/ب] يخشى عذاباً
لكان ينبغي أن يسارع في مكارم الأخلاق ، فإنها تدل على سبيل النجاح . فقام إليه رجل
وقال : فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين ، أسمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وما هو
خير منه ، لما أتى بسبايا طيئ ، وقعت جارية حمراء لُغْساء^(١) ذُلْفَاء^(٢) عَيْطَاء^(٣) شَمَاء^(٤)
الأنف ، معتدلة القامة والهامة ، ذرماء الكعبين^(٤) ، خَدْلَجَة^(٥) الساقين ، لقاء الفخذين ،
خبيصة الخصرين ، ضامرة الكشحين ، مصقولة اللتين ، قال : فلما رأيتهما أعجبت بهما
وقلت : لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في قبتي فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من
فصاحتها ، فقالت : يا محمد ، إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإنني ابنة
سيد قومي ، وإن أبي كان يحمي الذمار ، ويفك العاني ، ويشبع الجائع ، ويكسو العاري ،
ويقرى الضيف ، ويطعم الطعام ويفشي السلام ، ولم يرده طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم
طيئ . فقال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا
عليه ، خلوا عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق ، والله يحب مكارم الأخلاق . فقام

(١) لغساء : من اللعس وهو سواد اللثة والشفة . وقيل سواد يعلو شفة المرأة البيضاء وقيل هو سواد في حمرة .

اللسان : لعس .

(٢) ذلفاء : من الذلف وهو قصر الأنف وصفه . اللسان : ذلف .

(٣) عيطاء : طويلة العنق في اعتدال . اللسان : عيط .

(٤) ذرماء الكعبين : لاتبتين كمهيا ولا مرافقها وكل ما غطيها اللحم والشحم وخفي حجمه فقد ذرم .

اللسان : ذرم .

(٥) الخدلجة : الرياء الميتلة الذراعين والساقين . اللسان : خدلج .

أبو بردة بن نيار فقال : يا رسول الله ، والله يحب مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله ﷺ :
والذي نفسي بيده لا يدخلن الجنة أحد إلا بحسن الخلق .

وعن عدي بن حاتم قال :

قلت : يا رسول الله ، إن أبي كان يقري الضيف ، ويحب الضيافة وذكر أشياء من
مكارم الأخلاق . قال : إن أباك أراد أمراً فأدركه . قال سماك : يقول الذكر .

ذكر أعرابي حاتم الطائي فقال : كان والله إذا قاتل غلب ، وإذا غلبَ أنهب ، وإذا
سئل وهب ، وإذا ضرب القداح سبق ، وإذا أسر أطلق .

قيل لنوار امرأة حاتم : حدثينا عن حاتم . قالت : كل أمره كان عجباً ، أصابتنا سنة
خصت كل شيء ، فاقشعرت لها الأرض ، واغبرت لها السماء ، وضنت المراضع على [٨٥ / أ]
أولادها ، وراحت الإبل حذباً^(١) حدابير^(٢) ماتبض بقطرة ، وحلق^(٣) المال . وأنا نفي ليلة
صنيرة^(٤) ، بعيدة ما بين الطرفين ، إذ تضاغى الأصبية من الجوع عبد الله وعدي وسفانة ،
فوالله إن وجدنا شيئاً نعللهم به . فقام إلى أحد الصبيين فحملة ، وقت إلى الصبية فعللتها ،
فوالله إن سكتنا إلا بعد هدأة من الليل . ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعملناه حتى سكت وما
كاد . ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل ، فأضجعنا الصبيان عليها ، ونمت أنا وهو [في]
حجرة ، والصبيان بيننا . ثم أقبل عليّ يعللني لأنام ، وعرفت ما يريد فتناومت فقال :
مالك ، أمت ! فسكت . فقال : ما أراها إلا قد نامت ، وما بي نوم . فلما أدھم الليل ،
وتهورت النجوم ، وهدأت الأصوات ، وسكت الرجل ، إذا جانب البيت قد رفع فقال : من
هذا ؟ فولّى ، حتى إذا قلت : قد أسحرتنا أو كدنا عاد ، فقال : من هذا ؟ فقالت :
جارتك فلانة يا أبا عدي ، ما وجدت على أحد معولاً غيرك ، أتيتك من عند أصبية
يتعاونون عواء الذئب من الجوع ، قال : أعجليهم عليّ . قالت النوار : فوثبت فقلت : ماذا
صنعت ! فوالله لقد تضاغى أصبيتك فما وجدت ما تعللهم به ، فكيف يهذه وبولدها !

(١) الحدباء : الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها . اللسان : حذب .

(٢) الحدابير : جمع حدبار وحديبر - بالكسر فيها - وهي الناقة الضامرة . اللسان : حديبر .

(٣) حلق هنا بمعنى هلك . وفي الأساس : احتلقت السنة المال ، وحلقتهم .

(٤) صنيرة : شديدة البرد . اللسان : صنير .

فقال : اسكتي فوالله لأشبعنك وإياهم إن شاء الله . قال : فأقبلت تحمل اثنين ، ويمشي جنبها أربعة ، كأنها نعمة حولها رئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ بجرته في لبتة ، ثم قرح زنده وأورى ناره ، ثم جاء بمدية فكشط عن جلده ، ثم دفع المدية إلى المرأة ، ثم قال : دونك ، ثم قال : ابغي صبيانك فبغيتهم ، ثم قال نسوة : أتأكلون شيئاً دون أهل الصرم^(١) ! فجعل يطوف فيهم حتى هبوا ، فأقبلوا عليه ، والتفع بيته^(٢) ، ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا ، لا والله ماذا مزعة وإنه لأحوجهم إليه ، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم أو حافر ، وأنشأ حاتم يقول :

مَهْلًا نَوَارَ أَقْلِي اللَّسومَ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لشيءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا^(٣)

[٦٥/ب] قالت امرأة حاتم لحاتم :

يا أبا سفانة ، إني لأشتهي أن أكل أنا وأنت طعاماً وحدنا ليس عليه أحد ، قال : أو اشتهيت ذلك ؟ قالت : نعم . قال : فوجهي وبرزي خيمتك حيث اشتهيت ، فحولت الخيمة من الجماعة على فرسخ ، وأمرت بالطعام فهبى وهي مرخاة ستورها عليها وعليه . فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه وقال : [الطويل]

فلا تطبخي قِدْرِي وَسِتْرَكَ دَوْنَهَا عَلِيٌّ إِذْنُ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامَ
ولكنْ بهَا ذَاكَ الْيَفَاعِ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتَ لَا بِضَرَامِ

وكشف الستور ، وقدم الطعام ، ودعا الناس ، فأكل وأكوا ، فقالت : ما أتممت لي بما قلت . فأجابها بأني لا تطاوعني نفسي ، ونفسي أكرم علي من أن تثني علي هذا ، وقد سبق لي السخاء وقال : [الطويل]

أمارسُ نَفْسِي الْبُخْلَ حَتَّى أُعِزَّهَا وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْجُودِ لَا أُسْتَشِيرُهَا
ولا تَشْتَكِينِي جَارِي غَيْرَ أَنَّهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا
سَبَّلُهَا خَيْرِي وَرَجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا وَلَمْ تَقْصُرْ عَلَيَّ سَتُورُهَا

(١) فوق اللفظ في الأصل ضبة . وفي الهامش تفسيرها : « الصرمة : الاناث العثرة أو غوها ينزلون في

جانب .

(٢) البت : كساء غليظ مهلهل . وقيل من وبر ووصف . اللسان : بتت .

(٣) البيت من ثلاثة في العقد الفريد ٢٨٩/١ .

قال الوضاح بن معبد الطائي :

وقد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً وورقاً غير ما أعطاه من طرائف بلده ، فرحل . فلما أشرف على أهله تلقته أعاريب طييء ، فقالت : جاء حاتم ، أتيت من عند الملك بالغنى ، وأتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه ، فوثب القوم إلى ما بين يديه من حياء النعمان فاقسموه ، فخرجت إلى حاتم طريفة جاريتها فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فإيدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ولا بعيراً . فأنشأ حاتم يقول :

[البسيط]

وما بنا سرفَ فيها ولا خرَقَ	قالتُ طريفةُ ما تبقى دراهمنا
ممن سوانا ولسنا نحن نرتزقُ	إن يفنَ ما عندنا فالله يرزقنا
إلا يمرُّ علينا ثم ينطلقُ	[١٦٦/أ] ما يألفُ الذُّهْمَ الكاري خِرْقَتنا
ظلتُ إلى سبيلِ المعروفِ تسبقُ	إنّا إذا اجتمعَتْ يوماً ذرَاهِمنا

قال أبو بكر بن عباس : قال رجل لحاتم :

هل في العرب أجود منك ؟ قال : كل العرب أجود مني . ثم قال : نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة ، وكانت له مئة من الغنم ، فذبح لي منها شاة وأتاني بها ، فلما قرب إلي دماغها قلت : ما أطيب هذا الدماغ ! قال : فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت قد اكتفيت ، قال : فلما أصبحت فإذا هو قد ذبح المئة شاة ، وبقي لا شيء له . قال الرجل : فقلت : ما صنعت به ؟ قال : ومتى أبلغ شكره ، ولو صنعت به كل شيء ! قال : على كل حال ؟ قال : أعطيته مئة ناقة من خيار إبلي .

قال أبو عبد الله بن الأعرابي :

كان حاتم الطائي أسيراً في غنزة ، فقالت له امرأة يوماً : قم فافصد لنا هذه الناقة - وكان الفصد عندهم أن يقطع عرق من عروق الناقة ، ثم يجمع الدم فيشوى - فقام حاتم إلى الناقة فنحرها ، فلطمته المرأة فقال حاتم : لو غير ذات سوار لطمتي . فذهب قوله : لو غير ذات سوار لطمتي متلاً ، وقال له النسوة : إننا قلنا لك تفصدها . فقال : هكذا فصدي أنه - يريد : أنا وهي لغة طييء - .

وفي أنا أربع لغات : « أَنْ قَائِمٌ » يسقط الألف في الوصل . « وَأَنَا قَائِمٌ » بإثباتها .
« وَأَنْهُ » بإدخال هاء السكت . « وَأَنْ قَائِمٌ » بإسكان النون . يُراد بها أنا قائم .

وقوله لو غير ذات سوار لطمتني صارت مثلاً ، يقولها القائل عند عدو الرقيق
الحسب^(١) على من هو فوقه ، وحين يهضم الرقيق ذا القدر من هو دونه .
ويروى أن حاتمًا قال في هذا الخبر : هكذا فزدي أنه .

وإشمام الصاد الساكنة الزاي إذا وليتها الدال لغة للعرب معروفة جيدة ، قد قرأ بها
القرآن عددًا من القراء ، كقوله ﴿ يَصْدِقُونَ ﴾^(٢) ، و ﴿ يَصْدُرُ النَّاسُ ﴾^(٣) و ﴿ يُصْدِرَ
الرِّعَاءَ ﴾^(٤) .

وكانت أم حاتم أيضاً من أسخى الناس [٦٦/ب] . قالوا : كانت عتية بنة عفيف بن
عمرو بن امرئ القيس أم حاتم الطائي لا تمسك شيئاً ، سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها
فتأبى ، وكانت موسرة ، فحبسوها في بيت سنة يطعمونها قوتها ، لعلها تكف عما تصنع . ثم
أخرجوها بعد سنة ، وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخلق ، فدفَعوا إليها صِرمة من مالها
وقالوا : استمعي بها ، فأنتها امرأة من هوازن كانت تغشاها ، فسألتها ، فقالت : دونك
هذه الصِرمة ، فقد مسني من الجوع ما آليت ألا أمتع سائلاً شيئاً . ثم قالت [الطويل]

لَعْمَرِي لَقَدَّمَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَسَأَلْتُ أَلَا أُمْنَعُ الدَّهْرَ جَائِعًا
فَقَوْلًا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ أَغْنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا
فَإِذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ مَنَعَ مَنْ كَانَ مَانِعَا
وَمَهْمَا تَرَوْنِ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتْرِكِي يَا بِنَّ أُمَّ الطَّبَائِعَا

(١) كذا في الأصل . وفي كتاب الأمثال لابن سلام ٣٦٨ ، وجمع الأمثال ١٩٢/٢ ، وفي المستقصى ٢٩٧/٢ : « لو
ذات سوار » قال الزمخشري : « ويروى : ذات قلب » .

(٢) سورة الأنعام ٤٦/٦ ، ١٥٧ ، وقرأ حزة والكسائي ؛ بإشمام ، وقرأ الباقون بصاد خالصة . وهي التي
اختارها مكِّي قال : « لأن الجماعة عليه ولأنه الأصل » . انظر كتاب الكشف عن وجوه القراءات ٣٩٢/١ ، ٣٩٤ .

(٣) سورة الزلزال ٦/٩٩ .

(٤) سورة القصص ٢٢/٢٨ .

قال أبو عبيدة :

لما بلغ حاتم طيئ قول المتلمس :

قليلُ المالِ يُصلِحُه فيبقى ولا يَبْقَى الكَثِيرُ مَعَ الفَسَادِ
وحفظُ المسالِ خيرٌ مِن فَنَاءِه وعَسْفِ في البِـلَادِ بغيرِ زادِ

قال : ماله - قطع الله لسانه - حمل الناس على البخل ! فهلاً قال : [البسيط]

فَلَا الجودُ يُفني المَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا البُخْلُ في مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
فَلَا تَلْتَمِسُ مَالاً بِعَيْشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَالَ عَسَادٍ وَرَائِحٌ وَأَنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ غَيْرَ بَعِيدِ^(١)

قال أبو الفرج المعافى بن زكريا :

لقد أحسن حاتم في قوله :

وإنَّ الَّذِي يُعْطِيكَ غَيْرَ بَعِيدِ

ولو كان مسلماً ، لرجي له بما أتى من هذا ما يعتبط به في معاده ، وقد أتى كتاب الله تعالى في هذا بما يعجز المخلوقون عن دركه ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ﴾^(٣)

[٦٧/أ] قال عدي بن حاتم :

شهدت أبي يكيده^(٤) بنفسه ، فقال لي : أي بني ، إني أعهد من نفسي ثلاث خلال : والله ما خاتلت جارة لي لريبة قط ، ولا أوثمنت على أمانة إلا أديتها ، ولا أتى أحد قط من قبلي بسوء .

قال محرز بن أبي هريرة :

مرّ نفر من عبد القيس بقر حاتم طيئ ، فنزلوا قريباً منه ، فقام إليه بعضهم فجعل

(١) في البيت إقواء . وقد أشير إلى هذا في هامش الأصل بحرف « ط » .

(٢) سورة النساء ٣٢/٤ .

(٣) سورة البقرة ١٨٦/٢ .

(٤) كاد بنفسه : جاد . القاموس : كيد .

يركض قبره برجله ويقول : يا أبا الجمواء ، أقرنا . فقال له بعض أصحابه : ما تخاطب من رمة قد بليت ! وأجنهم الليل فنوموا ، فقام صاحب القول فرعاً . فقال : يا قوم ، عليكم مطيكم ، فإن حاتمًا أتاني في النوم وأنشدني شعراً وقد حفظته يقول^(١) : [المتقارب]

أبـأ خـيـري وأنت امرؤ ظلوم العـشـيرة شتـامها
أتيت بصحبك تبغي القرى لـدى حـفـرة صـخب هـامها
تبغني لي الذنـب عند المبيت وحوـلك طيـاً وأنـعامها
فإننا سنشبع أضيفنا وتأتي المطي فنعـتامها^(٢)

قال : وإذا ناقة صاحب القول تكوس^(٣) فنحروها ، وباتوا يشتون ويأكلون ، فقالوا : والله لقد أضفنا حاتم حياً وميتاً . وأصبح القوم وأردفوا صاحبهم وساروا ، فإذا رجل ينوء^(٤) بهم ، راكباً على جمل يقود آخر فقال : أيكم أبو الخيري ؟ قال : أنا . قال : إن حاتمًا أتاني في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقتك ، وأمرني أن أحملك ، وهذا بعير فخذته فدفعه إليه .

ويحقق هذا الحديث عند العرب ، قول ابن دارة العطفاني ، وأتى عدي بن حاتم ليدحه فقال له : أخبرك بمالي ، فإن رضيت فقل . فقال : وما مالك ؟ قال : مئتا صائبة^(٥) وعبد وأمة وفرس وسلاح ، فذلك كله لك إلا الفرس والسلاح ، فإنها في سبيل الله عز وجل . قال : قد رضيت . قال : فقل ، فقال ابن دارة :

أبوك أبوسفانة الخير لم يزل لـدنـ شـبـاً حـتى مات في الخـير راغـبا
[٦٧/ب] به تضرب الأمثال في الجود ميثاً و كان له إذ كان حياً مصاحباً
قرى قبرة الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبلة الدهر زاكياً

(١) الأبيات في قصص العرب ٢٨٠/٤ ، باختلاف في الرواية .

(٢) عمت الإبل وأعمت واستعمت إذا خلبت عشاء . اللسان : عم .

(٣) كأس البعير : مثنى على ثلاث قوائم وهو معرّب . اللسان : كوس .

(٤) نؤوه ونؤه به : دعاه ورفعاه . القاموس : ناه .

(٥) الصائبي : كل مال من الحيوان مثل الرقيق والدواب . اللسان : صأي .

٩٢ - حاتم بن يونس ، أبو محمد المعروف بالبخضوب

الجرجاني

حدث عن هشام بن عمار ، بسنده عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :
تطلق الأمة بطلقتين ، وتعتدّ حيضتين .

٩٣ - حاجب بن مالك بن أركين ، أبو العباس

الزكيّ الفرغاني

سكن دمشق وحدث .

روى عن عبد الرحمن بن بشر ، بسنده عن جابر قال :
طفنا مع النبي ﷺ طوافاً واحداً ، وسعينا سعياً واحداً لحجّتنا وعمرتنا .
توفي بدمشق سنة ست وثلاث مئة .

٩٤ - حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك

ابن غُدانة بن يربوع ، أبو العبيس الغُداني التيمي البصري ، واسم غُدانة أشرس
وغُدانة لقبٌ واشتقاقه من التغدن ، وهو الثني والاسترخاء ، ويربوع هو أبو
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أد بن طابخة .
وفد حارثة على الوليد بن عبد الملك .

قال الشعبي :

كان حارثة بن بدر التيمي أنفد في الأرض وحارب ، فأتى سعد بن قيس ، فانطلق
سعد^(١) إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ، ماجزاء من حارب وسعى في الأرض فساداً ؟ قال :

(١) في الأصل : « سعيد »

﴿ أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصَلُّبُوا أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَخُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) .
قال : فإن تاب قبل أن تقدر عليه ؟ قال : تقبل توبته . قال : فإنه حارثة بن بدر ، فأتاه
به فأمنه ، وكتب له كتاباً .

دخل حارثة بن بدر الغداني على زياد وبوجهه أثر ، وكان حارثة صاحب شراب ،
فقال له زياد : ماهذا الأثر بوجهك ؟ فقال : أصلح الله الأمير ، ركبت فرساً أشقر فحملني
حتى صدم بي الحائط . فقال زياد : أما إنك لو ركبت الأشهب لم يصبك مكروه .

أراد حارثة بالأشقر أنه شرب الخمر صرفاً ،^(٢) وأراد زياد بالأشهب المزوج^(٣) .

[١٦٨] ٩٥ - حارثة بن قطن بن زابر^(٤) بن حصن بن كعب

ابن عليم الكلبي ثم العليبي

من أهل دومة الجندل . وفد على النبي ﷺ وحمل بن سعدانة بن حارثة بن معقل بن
كعب بن عليم فأسلم ، وعقد لحمل بن سعدانة لواء ، فشهد بذلك اللواء صفيين مع معاوية ،
وكتب لحارثة بن قطن كتاباً فيه^(٥) : هذا كتاب من محمد رسول الله ﷺ لأهل دومة الجندل
وما يليها من طوائف كلب مع حارثة بن قطن ، لنا الضاحية^(٥) من البعل ولكم الضامنة من

(١) سورة المائدة ٣٣/٥

(٢) ٢ - ٢) مابين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وهو موافق لما في الإكمال ١٦١/٤ ، نصاً ، وفي الجمهرة ٤٥٧ : زائد . وهناك إشارة في

الحاشية (٤) إلى وجود رواية أخرى هي « زائر »

(٤) ورد هذا الكتاب باختلاف في الرواية في مغازي الواقدي ١٠٣٠/٣ ، ومعجم البلدان : دومة الجندل -

لأكيدر بن عبد الملك .

(٥) الضاحية : الظاهرة البارزة من النخيل الخارجة من العارة التي لاحائل دونها . والبعل : النخل الراسخ

عروق في الأرض . والضامنة : ماتضنها الحدائق والأمصار وأحيط عليها . اللسان : ضحا .

النخل ، على الجارية العُشر ، وعلى الغائرة نصف العشر ، لا تجمع^(١) سارحتكم ، ولا تعد فاردتكم . تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقتها ، لا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات^(٢) ، لكم بذلك العهد والميثاق ، ولنا عليكم النصح والوفاء وذمة الله ورسوله . شهد الله ومن حضر من المسلمين .

الضامنة : التي لا يترطبُ بسرّها ، والجارية : الماء الجاري ، والغائرة : ماء لا يجري .

٩٦ - الحارث بن بدّل ، وقيل : ابن سُلَيْم بن بدّل النَّصْرِي

من أهل دمشق . قيل : إنه أدرك النبي ﷺ .

حدث الحارث بن بدل قال :

شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين ، فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث ، فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض فانهزمنا ، فما خَبِلَ إلَيَّ أن شجراً ولا حجراً إلا وهو في آثارنا .

وفي رواية عن الحارث بن بدل عن رجل من قومه شهد ذلك يوم حنين . قال الثقفى :

فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف .

(١) في المغازي ، ومعجم البلدان ، واللسان : « لا تعدل سارحتكم ، ولا تعدل فاردتكم » قال ياقوت : « أي لا يصدّقها المصدق إلا في مراعيها ومواضعها ولا يحشرها ، وقوله : « لا تعد فاردتكم أي لا تضم الفاردة إلى غيرها ثم يصدق الجميع ، فيجمع بين متفرق الصدقة » . وقال ابن منظور في اللسان : عدل ، فرد : « أي لا تصرف ما شئتم وتبال عن المرعى ولا تمنع » . وقال : « لا تعد فاردتكم أي الزائدة على الفريضة أي لا تضم إلى غيرها فتعد معها وتحسب » . وقال الواقدي : « ولا تعد فاردتكم : يقول : لا يُعد ما لا يبلغ أربعين شاة » .

(٢) في الأصل : « النبات » تحريف . والبتات هو المتع الذي ليس عليه زكاة مما لا يكون للتجارة . النهاية :

« بت » .

٩٧ - الحارث بن الحارث أبو المخارق

الغامدي

له صحبة ، سكن الشام ، وشهد وقعة راهط .

حدث الحارث بن الحارث [٦٨/ب] الغامدي قال : قلت لأبي ونحن بمي : ما هذه الجماعة ؟ قال : هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ . قال : فتشرفنا ، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله والإيمان به ، وهم يردون عليه قوله ويؤذونه حتى ارتفع النهار ، وانصدع عنه الناس ، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تبكي ، تحمل قدحاً فيه ماء ومنديلاً ، فتناوله منها وشرب وتوضأ ، ثم رفع رأسه إليها فقال : يابنيه تخري عليك نحر ، ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلاً . فقلنا : من هذه ؟ قالوا : هذه زينب ابنته .

حدث أبو أمامة والحارث بن الحارث وعمير بن الأسود في نفر من الفقهاء :

أن رسول الله ﷺ نادى في قريش فجمعهم ، ثم قام فيهم فقال : ألا إن كل نبي بُعثَ إلى قومه ، وإني بعثت إليكم ، ثم جعل يستقرئهم رجلاً رجلاً ، ينسبه إلى آبائه ، ثم يقول : يا فلان عليك بنفسك فياني لن أعني عنك من الله شيئاً . حتى خلص إلى فاطمة عليها السلام ، ثم قال لها مثل ما قال لهم ، ثم قال : يامعشر قريش ، لالأقبن أناساً يأتوني يجرون الجنة ، وتأتوني تجرون الدنيا . اللهم ، لأجعل لقريش أن يفسدوا ما أصلحت أمتي . ثم قال : ألا إن خيار أمتكم خيار الناس ، وشرار قريش شرار الناس ، وخيار الناس تبع لخيارهم ، وشرار الناس تبع^(١) لشرارهم .

وعن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود وأبي أمامة عن النبي ﷺ :

خيار أمة قريش خيار أمة الناس .

٩٨ - الحارث بن حرمل بن تغلب بن ربيعة

ابن نمر الحضرمي ، ويقال : الرهاوي

حدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

يا أهل العراق ، لاتسبوا أهل الشام ، فإن فيهم الأبدال .

(١) في الأصل : « تبعاً » وفوقها ضبة . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الغامش .

قال رجاء بن حيوة :

أذكر لي رجلين من أهل بيسان ، فإنه بلغني أنه اختص بيسان [٦٩/أ] برجلين من الأبدال ، لا يقبض الله رجلاً منهم إلا بعث الله مكانه رجلاً ، ولا تذكر لي متواتراً ولا طعناً على الأئمة ، فإنه لا يكون منهم الأبدال .

وعن رجاء بن أبي سلمة قال :

قال الحارث بن حرملة لرجاء : حدثني عن رجال بيسان ، فإننا كنا نتحدث أنه لا يزال بها رجل أو اثنان من الأبدال ، ولا تحدثني عن متواتر ولا طعنان .

٩٩ - الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس الأموي

أخو مروان

قال يعمر بن عبد الله :

كنت عند أبي هريرة فجاءه الحارث بن الحكم فجلس على وسادة أبي هريرة ، فظن أبو هريرة أنه جاء لحاجة ، فجاء رجل فجلس بين يدي أبي هريرة فقال له أبو هريرة : مالك ! قال : أستعدي على الحارث بن الحكم . فقال أبو هريرة : قم يا حارث فاجلس مع خصمك ، فتلكأ الحارث . فقال أبو هريرة : قم يا حريث ، فإن رسول الله ﷺ أمر إذا جلس الحاكم فلا يجلس خصمان إلا بين يديه ، ومضت السنة بذلك من رسول الله ﷺ ، ومن أئمة الهدى أبي بكر وعمر . فقام الحارث ، فجلس مع خصمه بين يدي أبي هريرة فقال أبو هريرة : الآن درست . يقول : الآن صحيح .

قال سليمان بن يسار :

تزوج الحارث بن الحكم امرأة ، فقال عندها فرأها خضراء^(١) ، فطلقها ولم يمسه ، فأرسل مروان إلى زيد بن ثابت فسأله . فقال زيد : لها الصداق كاملاً . قال : إنه ممن لا يتهم . فقال : رأيت يسار مروان لو كانت حبلى ، أكنت مقبلاً عليها الحد ؟ قال : لا . قال : فلا .

(١) خضراء : أي سوداء . لسان العرب : خضر .

١٠٠ - الحارث بن سعيد بن حمدان ، أبو فراس

ابن أبي العلاء التغلبي الحمداني ، الأمير الشاعر

فراس كان يسكن مَنبِج ، ويتنقل في بلاد الشام في دولة ابن عمه أبي الحسن سيف الدولة بن حمدان .

[٦٩ب /] من شعر أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان : [مجزوء الكامل]

يا مُعْجَبًا بِنَجْوَمِهِ لا النَّحْسُ فَيْكَ وَلَا السَّعَادَةُ
اللَّهُ يُنْقِصُ مَا يَشَاءُ ءَ وَمِنْهُ إِمْتَامُ الزَّيَادَةُ
ذَعُ مَا تُرِيدُ لِمَا يَرِيدُ سَدُّ فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةُ

وله : [الخفيف]

لَمْ أُوَاجِزْكَ إِذْ جَنَيْتَ لِأَنِّي وَائِقَ مِنْكَ بِالْإِخَاءِ الصَّحِيحِ
فَجَمِيلَ الْعَدُوِّ غَيْرَ جَمِيلِ وَقَبِيحَ الصَّدِيقِ غَيْرَ قَبِيحِ

وله : [مخلع البسيط]

لطيرتي بالصُّدَاعِ نَالَتْ فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مَيِّ
وَجَدْتُ فِيهِ اتِّفَاقَ سُوءٍ صَدَّ عَنِّي مِثْلَ صَدِّ عَنِّي

وله : [السريع]

أَلَزَمَنِي ذَنْبًا بِلَا ذَنْبِ وَلَسَجَّ فِي الْهَجْرَانِ وَالْعَتَبِ
أَحْوَالِ الصَّبْرِ عَلَى هَجْرِهِ وَالصَّبْرِ مَحْظُورٍ عَلَى الصَّبِّ
وَأَكْمَ الْوَجْدِ وَقَدْ أَصْبَحْتُ عَيْنَيَّ عَيْنَيْهِ عَلَى قَلْبِي
قَدْ كُنْتُ ذَا صَبْرٍ وَذَا سَلْوَةٍ فَاسْتَشْهِدَا فِي طَاعَةِ الْحَبِّ

قتل أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة ، قتله قرغويه يعني غلام سيف الدولة المتغلب على حلب ، أمر غلاماً له بالتركية فضربه بلسه وقطع رأسه ، وقلعت أمه سخينة عينها لما بلغها قتله . وذكر ثابت بن سنان أن أبا فراس قتل عند ضيعة تعرف بصدد ، في حرب كانت بين شريف بن سيف الدولة وبين أبي فراس .

١٠١ - الحارث بن سعيد الكذاب

ويقال الحارث بن عبد الرحمن بن سعد - المتنبّي

دمشقي مولى أبي الجلاس العبدي القرشي ، ويقال : مولى مروان بن الحكم .

قال عبد الرحمن بن حسان : كان الحارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبي الجلاس ، وكان له أب بالحولة ، فعرض له إبليس ، وكان رجلاً متعبداً زاهداً ، لو لبس جبّة من ذهب [٧٠] لرئيت عليه زاهدة^(١) ، قال : وكان إذا أخذ في التحميد ، لم يسمع السامعون إلى كلام أحسن من كلامه . قال : فكتب إلى أبيه وهو بالحولة ، يا أبتاه ، أعجل عليّ ، فإنني قد رأيت أشياء أخوف أن يكون الشيطان قد عرض لي ، قال : فزاده أبوه عناء ، فكتب إليه أبوه : يا بني ، أقبل على ما أمرت به ، إن الله يقول : ﴿ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ، تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾^(٢) . ولست بأفأك ولا أثيم ، فامض لما أمرت به . وكان يجيء إلى أهل المسجد رجلاً رجلاً فيذاكرهم أمره ، ويأخذ عليهم بالعهد والميثاق إن هو رأى ما يرضى قبيل ، وإلا كتم عليه ؟ قال : وكان يريهم الأعاجيب ، كان يأتي إلى رُخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبّح ؛ قال : وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ، وكان يقول لهم : اخرجوا حتى أريكم الملائكة . قال : فيخرجهم إلى دير المران^(٣) ، فيريهم رجلاً على جبل . فتبعه بشر كثير ، وفشا الأمر في المسجد وكثر أصحابه ، حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة . قال : فعرض على القاسم وأخذ عليه العهد والميثاق ، إن هو رضي أمراً قبله ، وإن كرهه كتم عليه . فقال له : إني نبيٌّ ، فقال له القاسم : كذبت يا عدو الله ، ما أنت نبيٌّ ، ولا لك عهد ولا ميثاق . قال : فقال له أبو إدريس : بس ما صنعت إذ لم تلتين حتى تأخذه ، الآن يفرّ . قال : وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمر حارث ، فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه ، وخرج عبد الملك فتزل الصنبرة^(٤) . قال : فأتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه .

(١) في الولاقي بالوفيات ٢٥٤/١١ « زهادة » .

(٢) في الأصل : ﴿ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ وهي في سورة الشعراء ٢٢١/٢٦ .

(٣) دير مرّان : قرب دمشق على تل - معجم البلدان .

(٤) الصنبرة : موضع بالأردن مقابل لعقبة أفتيق ، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال . معجم البلدان

وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس فاختمنى فيها ، وكان أصحابه يخرجون يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه ، وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس ، فأتاه رجل من أصحاب الحارث فقال له : هاهنا رجل يتكلم ، فهل لك أن تسمع من كلامه ؟ قال : نعم . قال الوليد : وأهل البصرة يشتهون الكلام - [٧٠/ب] فقال : نعم . فانطلق معه حتى دخل على الحارث ، فأخذ في التحميد . قال : فسمع البصري كلاماً حسناً ، ثم أخبره بأمره وأنه نبي مبعوث مرسل . فقال له : إن كلامك حسن ، ولكن في هذا نظر . قال : فانظر . فخرج البصري ثم عاد إليه فرد عليه كلامه ، فقال : إن كلامك حسن وقد وقع في قلبي ، وقد آمنت بك ، هذا الدين المستقيم . قال : فأمر أن لا يحجب . قال : فأقبل البصري يتردد إليه ، وعرف مداخلة ومخارجه ، وأين يهرب ، وأين يذهب ، حتى صار من أخص الناس به . ثم قال له : إئذن لي قال : إلى أين ؟ قال : إلى البصرة ، أكون أول داعية لك بها . قال : فأذن له فخرج مسرعاً إلى عبد الملك وهو بالصنيرة ، فلما دنا من سراقه صاح : النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر : وما نصيحتك ؟ قال : نصيحة لأمر المؤمنين . حتى دنا من أمير المؤمنين ، فأمر عبد الملك أن يأذنوا له ، فدخل وعنده أصحابه فصاح : النصيحة . قال : وما نصيحتك ؟ قال : أخلي ، لا يكون عندك أحد . قال : أخرج من في البيت . وكان عبد الملك قد اتهم أهل عسكره أن يكون هوام معه ، ثم قال له : أدني . فقال : أدن فدنا وعبد الملك على السرير . فقال : ما عندك ؟ قال : الحارث . فلما ذكر الحارث طرح نفسه من السرير . ثم قال : أين هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ببيت المقدس ، وقد عرفت مداخلة ومخارجه ، فقصّ عليه قصته وكيف صنع به . فقال : أنت صاحبه ، وأنت أمير بيت المقدس ، وأمير ما هناك ، فربي بما شئت . قال : يا أمير المؤمنين ، ابعث معي قوماً لا يفقهون الكلام . فأمر أربعين رجلاً من فرغانة ، فقال : انطلقوا مع هذا ، فما أمركم به من شيء فأطيعوه . قال : وكتب إلى صاحب بيت المقدس أن فلاناً أمير عليك حتى يخرج فأطمعه فيما أمرك به ، قال : فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال : مرني بما شئت . فقال : اجمع إن قدرت كل شمعة ببيت المقدس [٧١أ] ، وادفع كل شمعة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس وزواياها بالشمع ، فإذا قلت أخرجوا ، فأخرجوا جميعاً . قال : فرتبهم في أزقة بيت المقدس وفي زواياها بالشمع ، وتقدم البصري وحده إلى منزل الحارث فأتى الباب . فقال للحاجب : استأذن لي على نبي الله . فقال : في

هذه الساعة ! ما يؤذن عليه حتى يصبح . قال : أعلمه أني إنما رجعت شوقاً إليه قبل أن أصل . قال : فدخل عليه فأعلمه كلامه وأمره . قال : ففتح الباب ثم صاح البصري : أخرجوا ، فأخرجت الشمع حتى كانت بيت المقدس كأنها النهار ، ثم قال : من مرّ بكم فاضبطوه . قال : ودخل كما هو إلى الموضع الذي يعرفه ، فنظر فإذا لا يجده ، فطلبه فلم يجده ، فقال أصحابه : هيهات تريدون أن تقتلوا نبي الله ! قد رفع إلى السماء . قال : فطلبه في شقّ قد كان هياً سرّياً ، قال : فأدخل البصري يده في ذلك الشقّ فإذا بثوبه ، فاجترّهُ فأخرجه إلى خارج ، ثم قال للفرغانيين : اضبطوه فربطوه ، فبينما هم يُسيرون به البريد إذ قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾^(١) الآية ، فقال أهل فرغانة : أولئك العجم : « هذا كُرَانَتَا فَهَاتِ كُرَانِكَ أَنْتَ »^(٢) فسار به حتى أتى به عبد الملك .

فلما سمع به أمر بنخشة فنصبت ، فصلبه ، وأمر بحرية ، وأمر رجلاً فطعنه ، فأصاب ضلعاً من أضلاعه ، فكتمت الحربة ، فجعل الناس يصيحون : الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحربة ، ثم مشى بها إليه ، ثم أقبل يتحسس حتى وافي بين ضلعين فطعنه بها ، فأنفذها فقتله .

قال الوليد بن مسلم^(٣) :

بلغني أن خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك فقال : لو حضرتك ما أمرتك بقتله . قال : ولم ؟ قال : إنما كان به اللذهب^(٤) . فلو جوعته ذهب ذلك عنه . وقيل : إن الحارث لما حمل على البريد وجعلت في عنقه جامعة من حديد فجمعت يدها إلى عنقه ، فأشرف على عقبة بيت [٧١ب] المقدس ، فتلا هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فإِنَّمَا ضَلُّتُ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾^(٥) . قال : فتقلقت الجامعة ، ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض ، فوثب إليه الحرس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ، ثم

(١) سورة غافر ٢٨/٤٠ .

(٢) يريدون : هذا قرآننا فهات قرآنك أنت .

(٣) لفظتا « ابن مسلم » مستدركتان في هامش الأصل .

(٤) اللذهب : اسم شيطان يقال هو من ولد إبليس يتصور للقراء ، فيفتنهم عند الوضوء وغيره . اللسان :

« ذهب » .

(٥) سورة سبأ ٥٠/٧٤ .

ساروا به . فلما أشرف على عقبة أخرى قرأ آية لا أحفظها ، فسقطت من رقبته ويده إلى الأرض ، فأعادوها عليه . فلما قدموا على عبد الملك حبسه ، وأمر رجالاً كانوا معه في السجن من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ، ويخوفوه الله ، ويعلموه أن هذا من الشيطان ، فأبى أن يقبل منهم ، فأتوا عبد الملك فأخبروه بأمره ، فأمر به فصلب . وجاء رجل بحربة فطعنه فانتشت الحربة^(١) ، فقال الناس : ما ينبغي لمثل هذا أن يقتل ، ثم أتاه حربي برمح دقيق فطعنه^(٢) بين ضلعين من أضلاعه ، ثم هزه فأنفذه .

قال الراوي : وممعت غير واحد ولا اثنين يقولون :

إنّ الذي طعن الحارث بالحربة فانتشت قال له عبد الملك : أذكرت الله حين طعنته ؟ قال : نسيته - أو قال : لا - قال : فاذا كرّاسم الله ثم اطعنه . قال : فطعنه فأنفذهها .

قال العلاء بن زياد العدوي :

ماغبظت عبد الملك بشيء من ولايته إلا يقتله حارثاً ؛ حدثت أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون ، دجالون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي . فمن قاله فاقتلوه . ومن قتل منهم أحداً فله الجنة .

١٠٢ - الحارث بن سليم بن عبّيد بن سفيان

ابن مسعود بن سكين^(٣) ويقال : الحارث بن عبيد الهجيمي البصري

والد خالد بن الحارث ، وفد على سليمان بن عبد الملك .

حدث أبو عبيدة النهوي قال :

كنا نأتي رؤبة بن العجاج ، فرمينا أعوزنا مطلبه ، فطلبته مظانه ، وكان للحارث بن سليم الهجيمي - وهو أبو خالد بن الحارث - غدائر ل^(٣) ، وكان رؤبة ربما أتاه ، فطلبته

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل . ويعدّه : « صح » .

(٢) في تاريخ ابن عساكر « سليمان » .

(٣) في هامش الأصل حرف « ط » .

يوماً فاتيت مجلس الحارث بن سليم ، فتحدث القوم ، وتحدث الحارث بن سليم . قال : شهدت مجلس سليمان بن عبد الملك ، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو [١٧٢ /] بن عثمان فقال : يا أمير المؤمنين ، أتيتك مستعدياً . قال : من بك ؟ قال : موسى شَهَوَات^(١) . قال : وماله ! قال : سمع بي واستطال في عرضي . قال : يا غلام ، علي موسى . فأتي به فقال : أستمعت به واستطلت في عرضه ؟ قال : ما فعلت يا أمير المؤمنين ، ولكنني مدحت ابن عمه فغضب هو . قال : وما ذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، علقت جارية لم يبلغ ثمنها جِدَّتِي فأتيته وهو صديقي فشكوت ذلك إليه ، فلم أصب عنده في ذلك شيئاً ، فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، فشكوت إليه ما شكوت إلى هذا ، قال : تعود إلي ، فتركته ثلاثاً ثم أتيته ، فسهل من إذني ، فما استقر المجلس حتى قال : يا غلام ، قل لقيمي : وديعتي ، ففتح باباً بين بايين ، فإذا أنا بالجارية . فقال لي : هذه بغيتك ؟ قلت : نعم ، فذاك أبي وأمي . قال : اجلس . يا غلام ، قل لقيمي : طيبة نفقتي ، فأتي بطيبة فنثرت بين يديه ، فإذا فيها مئة دينار وليس فيها غيرها ، فردت في الطيبة ، ثم قال : عتيدي^(٢) التي فيها طيبي ، فأتي بها فقال : ملحفة فراشي ، فأتي بها . فضرب الطيبة ومافي العتيدة حواشي الملحفة وقال لي : شأنك فهو لك واستعن بهذا عليه . فقال سليمان فذلك حين تقول ماذا ؟ فقال : [طويل]

أبا خالد أعني سعيد بن خالد	أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي	أبو أيوبه خالد بن أسيد
عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى	وإن مات لم يرض الندى بعقيد
دعوة دعوه ، إنكم قد رقدتم	وما هو عن أحسابكم برقود

فقال : يا غلام ، علي بسعيد بن خالد ، فأتي به فقال : ياسعيد ، أحق ما وصفك به موسى ! قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ فأعاد عليه فقال : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فما طوقك ذلك ، قال : الكلف . قال : فما حملتك الكلف ؟ قال : دين والله يا أمير

(١) هو موسى بن سيارت ١٥٠ هـ أحد القصاص من أهل البصرة له رواية ضعيفة للحديث . لسان

الميزان ١٢٠٨

(٢) العتيدة : وعاء الطبيب ونحوه . اللسان : عتد .

المؤمنين ، ثلاثون ألف دينار . قال : قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها ، وثلاث مثلها .

[٧٢ب] فلقيت سعيد بن خالد بعد حين ، فأخذت بعنان دابته فقلت : بأبي وأمي ، ما فعل المال الذي أمر لك به سليمان ؟ قال : ما علمك به ؟ قال : أنا والله حاضر المجلس يومئذ . قال : والله ما أصبحت أملك ديناراً ولا درهماً . قال : فما اغتاله ؟ قال : خلة من صديق ، أو فاقة من ذي رحم .

كان خالد بن الحارث يقول : كان أبي يقول : إن الرجل ليثني لي عنان دابته فأشكرها له .

ولما هزم بنو المهلب أيام هلال بن أحوز بلغ أبي ذلك فأرسل إلى وليهم بأربعة آلاف درهم كانت عنده ، لكل رجل منهم مئة درهم ، وكانوا بأربعين . فقال : تبلغوا بها البصرة . وكان الحارث بن سليم من أشرف قومه ووجوههم ، وفيه يقول رؤبة :

وَأَنْتَ يَا حَارِثَ نَعَمَ الْحَارِثُ

وشهد سليم بن عبيد الهجيمي الجمل مع عائشة .

١٠٣ - الحارث بن عباس

حدث الحارث قال : قلت لأبي مُشهر :

هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ؟ قال : لأعلمه ، إلا شاب في ناحية المشرق . يعني أحمد بن حنبل .

١٠٤ - الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة

ذي الرمحين ، واسمه عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان اسم عبد الله بجيراً ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، المخزومي القرشي
المعروف بالقباع المكي

كان^(١) قد استعمله ابن الزبير على البصرة ، فر بالسوق فرأى مكتالاً فقال : إن
مكتالك هذا لقباع ، فسماه أهل البصرة القباع .

قال : وأم الحارث بن عبد الله بنت أبرهة حبشية^(٢) .

روى عن عائشة وغيرها وولي البصرة لابن الزبير ، ثم وفد على عبد الملك بن مروان .

قال عبد الله بن عبيد :

وفد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك :
ما أظن ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها . قال الحارث : بلى ، سمعته
منها . قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت عائشة : قال رسول الله ﷺ : إن قومك
استقصروا من شأن البيت ، وإني لولا حداثة عهدهم [٧٣هـ] بالشرك أعدت فيه ما تركوا
منه ، فإن بدا لقومك أن يبنوه ، وتعالى لأريك ما تركوا منه . فأراها قريباً من سبعة
أذرع .

وفي حديث آخر :

وجعل لها بابين موضوعين في الأرض شرقياً وغربياً . وهل تدرين لم كان قومك رفعوا
بابها ؟ قالت : فقلت : لا . قال : تعزراً لئلا يدخلها إلا من أرادوه ، كان الرجل إذا كرهه
أن يدخلها ، يدعونه حتى يرتقي ، حتى إذا كان يدخل ، دفعوه فسقط . قال عبد الملك
للحارث : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال : نعم . قال : فنكت بعصاه ساعة ، ثم قال : وددت
أنى تركته وما تحمّل .

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

وفي حديث بمعناه قال :

لو سمعت هذا قبل أن أتقصه لتركته على مابني ابن الزبير .

حدث عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة ، فيبعث إليه
جيش ، حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بهم . قال يوسف بن ماهك : وأهل الشام
يومئذ يتجهزون إلى مكة ، فقال عبد الله بن صفوان : أما والله ما هو بهذا الجيش .

وروى الحارث بن أبي ربيعة ، عن أم المؤمنين مثل هذا الحديث ، غير أنه لم يذكر
الجيش الذي ذكرهم عبد الله بن صفوان . قالوا : وأم المؤمنين هذه هي أم سلمة ، بدليل
حديث آخر .

قال عبيد الله^(١) بن القبطية :

دخلت أنا والحارث بن أبي ربيعة ورجل آخر إلى أم سلمة ، فقال لها الحارث : يا أم
المؤمنين ، حدثينا بحديث الجيش الذي خسف به . فقالت : قال رسول الله ﷺ : يعوذ
عائذ بالبيت ، فيبعث إليه جيش ، حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بهم . فقلت :
كيف بمن كان كارهاً أو مكرهاً ؟ قال : يبعث على ما كان في نفسه . قال عبد العزيز :
فقلت لأبي جعفر : إنها قالت بببءاء من الأرض ؟ قال : والله إنها لببءاء المدينة .

حدث ابن شهاب :

أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ذكر أن معاوية قضى أنه أتيا رجل وهب امرأته
[٧٣ ب] لأهلها ، وجعل أمرها بيدها أو يد وليها ، فطلقت نفسها ثلاث تطليقات فقد
برئت منه .

حدث المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال :

سبى عبد الله بن أبي ربيعة سبحاء الحبشية وكانت نصرانية ، وسبى معها ست مئة من
الحبش ، وهو عامل على الين لعثمان بن عفان ، فقالت : لي إليك ثلاث حوائج . قال :
ماهي ؟ قالت : تعتق هؤلاء الضعفاء الذين معك . قال : ذلك لك . فأعتق لها ست مئة

(١) في الأصل : « عبد الله » وهو عبيد الله بن القبطية الكوفي . تهذيب التهذيب ٤٤٧

من الجيش . فقالت : ولا تسمني حتى تصير إلى بلدك ودارك . ففعل . قالت : ولا تحملني على أن أغيّر ديني . قال : وذلك لك . فقدم بها ، فولدت الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة . فلما ماتت حضر القرشيون وغيرهم من الناس لشهودها ، فقال : أدى الله الحق عنكم ، إنّ لها أهل ملةٍ هم أولى بها منكم ، فانصرفوا عنها .

وقال مصعب بن عبد الله :

لم يكن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يدري أن أمه على النصرانية حتى ماتت ، وحضر لها الناس ، فخرجت إليه مولاة له ، فسارته وقالت : اعلم أنّا وجدنا الصليب في رقة أمك حين جردناها لغسلها . فقال للناس : انصرفوا أدّى الله عنكم ، فإن لها أهل ملةٍ هم أولى بها منكم . فانصرف الناس ، وكبّر الحارث بما فعل من ذلك عند الناس .

قالوا : أول من وضع وزن سبعة الحارث بن أبي ربيعة ، يعني العشرة عدداً ، سبعة وزناً^(١) .

١٠٥ - الحارث بن عبدة ، ويقال : عبيدة

ابن رباح الغساني

حدث الحارث بن عبيدة عن أبيه عبيدة - وقال الطبراني : حدث عبدة بن رباح ، عن منيب بن عبد الله - قال :

تلا رسول الله ﷺ علينا هذه الآية : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾^(٢) قلنا : يارسول الله ، ما ذلك ؟ قال : أن يغفر ذنباً ، ويُفَرِّج كريباً ، ويرفع أقواماً ، ويضع آخرين .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) سورة الرحمن ٢١/٥٥

[٧٤] ١٠٦ - الحارث بن عَميرة الزُّبَيْدِي الحارثي

حدث الحارث بن عميرة عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 إِنَّ الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .
 وعن الحارث بن عميرة قال :

قدمت إلى سلمان إلى المدائن ، فوجدته في مذبغة له يعرّك إهاباً بكفيه ، فلما سلمت
 عليه قال : مكانك حتى أخرج إليك . قال الحارث : والله ما أراك تعرفني ، أنا عبد الله .
 قال : بلى ، قد عرفت روحي روحك ، قبل أن أعرفك ، فإنّ الأرواح جنود مجنّدة ، فما
 تعارف منها في الله عزّ وجلّ ائتلف ، وما كان في غير الله اختلف .

حدث عبد الرحمن بن غنم ، عن حديث الحارث بن عميرة الحارثي :
 أنه قدم مع معاذ من اليمن ، فبیتُ معه في داره وفي منزله ، فأصابهم الطاعون ، فطعن
 معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك ، جميعاً في يوم واحد ،
 وكان عمرو بن العاص حين أحسن بالطاعون فرق فرقاً شديداً فقال : يا أيها الناس ، تبددوا
 في هذه الشعاب وتفرقوا ، فإنه قد نزل بكم أمر من الله لأراه إلا رجلاً أو الطوفان . قال
 شرحبيل بن حسنة : قد صاحبنا رسول الله ﷺ ، وأنت أضل من حمار أهلك قال : عمرو :
 صدقت . قال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص : كذبت . ليس بالطوفان ولا بالرجز ،
 ولكنها رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم ﷺ ، وقبض الصالحين قبلكم ، اللهم ائت آل معاذ النصيب
 الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسى حتى طعن عبد الرحمن ابنه الذي كان يكنى به بكثرة
 وأحب الخلق إليه ، فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروباً . فقال : يا عبد الرحمن ، كيف
 أنت ؟ فاستجاب له فقال : يا أبة ، الحق من ربك فلا تكن من الممترين^(١) فقال معاذ : وأنا
 إن شاء الله ستجدني من الصابرين^(٢) . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد . فأخذ بامرأته جميعاً
 [٧٤ب] فأراد أن يقرع بينهما أيها تجميء قبل الأخرى فقال الحارث بن عميرة : جهزهما
 جميعاً أبا عبد الرحمن ونحفر لهما قبراً واحداً ، فسُقِّ لإحداهما وألحدُ للأخرى . فاعدا أن فرغ

(١) اقتباس من سورة آل عمران ٦٠/٣

(٢) اقتباس من سورة الصافات ١٠٢/٣٧ قوله تعالى : ﴿ قال ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ .

منها ، فطعن ، فأخذ معاذ يرسل الحارث بن عميرة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، يسأله كيف هو ؟ فأراه أبو عبيدة طعنة خرجت في كفه ، فتكاثر شأنها في نفس الحارث ، وفرق منها حين رآها ، فأقسم له أبو عبيدة : ما يَجِبُ أنْ له مكانها حَمْر النعم ، فرجع الحارث إلى معاذ فوجده مغشياً عليه ، فبكى الحارث واشتكى عليه ساعة ، ثم إن معاذاً أفاق فقال : يابن الحيرية لم تبكي علي ! أعوذ بالله منك أن تبكي علي . فقال الحارث : والله منا عليك أبكي . قال معاذ : فعلام تبكي ؟ قال : أبكي على ما قاتني منك العصرين الغدو والرواح . قال معاذ : أجلسني ، فأجلسه الحارث في حجره . قال : اسمع مني فإني أوصيك بوصية : إن الذي تبكي عليّ زعمت من غدوك ورواحك إلي ، فإن العلم مكانه لمن أراد بين لوحي المصحف ، فإن أعيا عليك تفسيره فاطلبه بعدي عيد ثلاثة : عند عويمر أبي الدرداء ، وعند سلمان الفارسي ، وعند عبد الله بن مسعود بن أم عبد - وفي رواية : وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : هو عاشر عشرة في الجنة - وأحذر زلة العالم ، وجدال المنافق ، واحذر طلبه القرآن .

قال : سمعته يحدث أن معاذاً اشتد عليه الترع ترع الموت فترع ترعاً لم ينزعه أحد ، فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال : اخنقي خنقك ، فوعزتك ربي إنك لتعلم أن قلبي يحبك .

فلما أن قضى نحبه انطلق الحارث حتى أتى أبا الدرداء بمحمص ، فكثت عنده ماشاء الله أن يمكث ، ثم قال الحارث : إن أخي معاذاً قد أوصاني بك وبسلمان الفارسي وبابن أم عبد ، فلا أراني إلا منطلقاً قبل العراق . فقدم الحارث الكوفة ثم أخذ يحضر مجلس ابن أم عبد بكرة وعشياً ، فبينما هو كذلك في المجلس يوماً قال ابن أم عبد : ممن أنت يابن أخي ؟ قال الحارث : امرؤ من أهل [٧٥/أ] الشام . فقال ابن أم عبد : نعم الحي أهل الشام لولا واحدة . فقال الحارث : وما تلك الواحدة ؟ فقال : لولا أنهم يشهدون على أنفسهم أنهم من أهل الجنة . فاسترجع الحارث مرتين أو ثلاثاً ثم قال : صدق معاذ ما قاله لي . قال ابن أم عبد : ما قال لك معاذ يابن أخ ؟ قال : حذرتي زلة العالم ، قال : والله ما أنت يابن مسعود إلا أحد رجلين ، إما رجل أصبح على يقين من الله ويشهد أن لا إله إلا الله فأنت من أهل الجنة ، أم رجل مرتاب لاندري أين منزلك . قال ابن مسعود صدقت يابن أخي إنها زلة

تاريخ دمشق ج ٦ (١١) - ١٦١ -

مني فلا تؤاخذني بها . فأخذ ابن مسعود بيد الحارث فانطلق به إلى رحله ، فكث عنده ما شاء الله أن يمكث .

ثم قال الحارث : لا بد لي من أن أطلع أبا عبد الله سلمان إلى المدائن ، فانطلق الحارث حتى قدم على سلمان في المدائن ، فوجده في مدبغة له يعرك الأهب بكفيه . فلما أن سلم عليه قال : مكانك حتى أخرج إليك . قال الحارث : والله ما أراك تعرفني يا عبد الله . قال : بلى ، قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك ، فإن الأرواح عند الله جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما كان في غير الله اختلف . فكث عنده ما شاء الله أن يمكث ثم رجع إلى الشام .

فأولئك الذين كانوا يتعارفون في الله ويتزاورون فيه ، اللهم اجعلنا منهم برحمتك .
مات الحارث بن عميرة زمن يزيد بن معاوية .

١٠٧ - الحارث بن عمير الأزدي

له صحبة . بعثه النبي ﷺ رسولاً إلى صاحب بصرى ، فقتل بمؤتة ، فوجه النبي ﷺ إلى أهل مؤتة جيشاً .

قال عمرو بن الحكم :

بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي ثم أحد بني هب ، إلى ملك بصرى بكتاب . فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني [٧٥/ب] فقال : أين تريد ؟ قال : الشام . قال : لعلك من رسل محمد ! قال : نعم ، أنا رسول رسول الله ﷺ . فأمر به فأوثق رباطاً ، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره .

فبلغ رسول الله ﷺ الخبر فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث ومن قتله ، فأسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالجرُف . وكان ذلك سبب خروجهم إلى غزوة مؤتة . ومؤتة بأدنى البلقاء ، والبلقاء دون دمشق .

١٠٨ - الحارث بن عمير أبو الجودي الأسدي الشامي

سكن واسط .

حدث أبو الجودي بواسط أيام الحجاج عن أبي ذر قال :

أوصاني خليلي ﷺ أن أنظر إلى من هو أسفل مني ، ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن أحب المساكين ، وأن أدنو منهم ، وأن أصل رجلي وإن قطعوني وجفوني ، وأن أقول الحق وإن كان مرّاً ، وألا أخاف في الله لومة لائم ، وألا أسأل أحداً شيئاً ، وأن أستكثر من لاحول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنز الجنة .

روى أبو الجودي عن بلج ، عن أبي شيبه المهري قال :

قلنا لثوبان : حدثنا عن رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ قاء فأفطر .

حدث أبو الجودي الأسدي قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول :

نعم الذخيرة للمرء المسلم عند الله يوم القيامة اصطناع المعروف . قال : فقال لي عمر : يا أبا الجودي اغتم الدمعة تسبلها على خدك لله عز وجل .

١٠٩ - الحارث بن محمد بن الحارث بن خُسرُو

أبو الليث الهروي الصياد العابد

حدث أبو الليث بدمشق عن عمرو بن عثمان بسنده عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ [٧٦/أ] ألا أترك صلاة الضحى في حضر ولا سفر ، ولا أنام إلا على وتر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر .

وحدث أبو الليث عن يحيى بن عثمان بسنده عن يهز قال :

كان النبي ﷺ يستاك عرضاً ، ويشرب مصّاً ، ويتنفس ثلاثاً . ويقول : هوأهنأ وأمرأ وأبرأ .

١١٠ - الحارث بن محمّر^(١) ، أبو حبيب الظّهري

الحصي

قاضي عمان وحصص . وولي قضاء دمشق للوليد بن يزيد .

حدث أبو حبيب عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال :

« ما من مؤمن يصيبه صداع في رأسه ، أو شوكة فتؤذيه ، أو ماسوى ذلك من الأذى ، إلا رفع الله له . »

وفي رواية :

« إلا رفعه الله بها يوم القيامة درجة ، وكفر عنه بها خطيئة . »

وحدث الحارث عن أبي الدرداء قال :

« الإيمان يزداد وينتقص . »

قال صفوان بن عمرو :

« كتب عبد الملك بن مروان إلى أبي حبيب قاضي حصص يسأله : كم عقوبة اللوطي ؟ فكتب إليه : أن يرمى بالحجارة ، كما رجم قوم لوط . قال الله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾^(٢) . فقبل عبد الملك ذلك منه ، وحسنه من رأيه . »

هو أبو حبيب بالحاء المهملة . والظّهري : قبيلة من حمير . توفي في أيام يزيد بن الوليد .

(١) قال ابن عساكر في الأصل المخطوط نسخة أحمد الثالث : « أخبرنا أبو الحسن بن عبد الله العسكري قال : وأما محمّر بالميم فرأيت من أصحاب الحديث الحفاظ من يقول : محمّر ، بكسر الميم . وفيهم من المخلصين من يقول : مخمّر ، يفتح الميم الأولى وكسر الميم الثانية والهاء ساكنة . » وانظر أيضاً الإكمال ٢٣٦٧ ، ففيه أن « ابن يونس يقول : مخمير ، بضم الميم الأولى وكسر الميم الثانية . »

(٢) سورة الحجر ٧٤/١٥

١١١ - الحارث بن مسلم بن الحارث

ويقال مسلم بن الحارث ، وهو الصحيح

حدث الحارث بن مسلم التميمي عن أبيه قال :

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فلما هجمنا على القوم تقدمت أصحابي على فرس ، فاستقبلنا النساء والصبيان يعجبون ، فقلنا لهم : تريدون أن تحرزوا منهم ؟ قالوا : نعم . قلت : قولوا تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . فقالوها ، فجاء أصحابي فلاموني وقالوا : أشرقنا على الغنيمه فنتعنا ! ثم انصرفنا إلى رسول الله ﷺ ، فأخبروه بالذي صنعت . فقال : أتدرون ما صنع ! لقد كتب الله له بكل إنسان كذا وكذا من الأجر . ثم [٧٦ ب] أدنانى منه فقال : إذا صليت صلاة الغداة فقل قبل أن تكلم : اللهم أجرني من النار ، سبع مرات ، فإنك إن متّ من يومك ذلك كتبت لك جوار من النار . فإذا صليت المغرب قبل أن تكلم أحداً ، فقل : اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن متّ من ليلتك تلك ، كتب الله تعالى لك بها جوازاً من النار .

وفي حديث آخر ثم قال :

أكتب لك كتاباً أوصي به أئمة المسلمين بعدي . قال : فكتب لي كتاباً ، وختمه . فلما قبض النبي ﷺ أتيت أبا بكر بالكتاب ، ففضّه وأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما قبض أبو بكر أتيت عمر بن الخطاب بالكتاب ، ففضّه وأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما استخلف عثمان أتيت بالكتاب ، ففضّه فقرأه فأعطاني شيئاً ثم ختمه . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إلى الحارث بن مسلم فاتاه ، فأعطاه شيئاً وقال : لو أردت لوصلت إليك ، ولكنني أردت أن تحدثني بمحدثك عن أبيك عن النبي ﷺ ، فحدثه به .

سئل أبو زرعة عن مسلم بن الحارث أو الحارث بن مسلم ؟ فقال : الصحيح :

الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه .

توفي الحارث بن مسلم في خلافة عثمان بن عفان . فالوفاة إذاً على عمر بن عبد العزيز

مسلم بن الحارث .

١١٢ - الحارث بن معاوية الكندي الأعرج

أى بلال بن رباح بدمشق ، وروى عن عمر بن الخطاب .

حدث الحارث بن معاوية ،

أنه قدم على عمر بن الخطاب فقال : إني قدمت أسألك عن الوتر في أول الليل أو في وسطه أو في آخره ؟ فقال عمر : كل ذلك قد عمل به رسول الله ﷺ .

حدث الحارث الكندي ،

أنه ركب إلى عمر بن الخطاب فسأله عن ثلاث خلال قال : فقدم المدينة فسأله عمر : ما أقدمك ؟ قال : لأسألك عن ثلاث . قال : وما هن ؟ قال : ربما كنت أنا والمرأة في بناء ضيق ، فتحضر الصلاة ، فإن صليت أنا وهي كانت بجذائي ، وإن صلت خلفي خرجت من البناء [٧٧/أ] . فقال عمر : تستر بينك وبينها بثوب ، ثم تصلي بجذائك إن شئت . وعن الركعتين بعد العصر . فقال : نهاني عنهما رسول الله ﷺ . وعن القصص فإنهم أرادوني على القصص فقال : ماشئت . كأنه كره أن يمنعه . قال : إنما أردت أن أنتهي إلى قولك . قال : أخشى عليك أن تقصّ فترتفع عليهم في نفسك ، ثم تقصّ فترتفع حتى يخيل إليك أنك فوقهم بمنزلة الثريا ، فيضعك الله عزّ وجلّ تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك .

حدث الحارث بن معاوية الكندي قال :

كنت أتوضأ أنا وأبو جندل بن سهيل على المطهرة فذكرنا نزع الخفين ، ومر بنا بلال مؤذن رسول الله ﷺ فقلنا : يا أبا عبد الرحمن ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في نزع الخفين ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : امسحوا على الموق^(١) والحمار ، فرد أبو جندل عقبه في الخف ، بعد أن كان أخرجه . وذكر مكحول أن المطهرة عند الجب في مسجد دمشق .

وحدث الحارث عن بلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

تسحوا على الأمواق والنُصَف . والتصنيف : الحمار .

(١) الموق : خفّ غليظ يلبس فوق الخف . القاموس : موق .

وحدث الحارث عن بلال قال :

رأيت رسول الله ﷺ يمسخ على الخفين والعمامة .

وفي حديث آخر فقال بلال :

كان رسول الله ﷺ يمسخ على الخفين والحمار .

قدم الحارث بن معاوية على عمر بن الخطاب فقال له : كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم ، فحمد الله ثم قال : لعلمكم تجالسون أهل الشرك . فقال : لا يا أمير المؤمنين . قال : إنكم إن جالستمهم أكلتم وشربتم معهم ، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك .

قال مسلم بن مشكم : قال الحارث بن معاوية الكندي :

إن شئتم لأحلفنَّ لكم أنَّ أبا الدرداء لم يحمله شغل أن يؤخر الصلاة .

[٧٧/ب] ١١٣ - الحارث بن أبي وجرة واسم أبي وجرة تميم ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي

قدم الشام مع عمر بن الخطاب ، وشهد خطبته بالجالية . ووجرة بالجيم والراء .

حدث إسماعيل بن عبيد الله قال :

لما سار عمر إلى الشام قال : لأعرفن ما مدحتم خالد بن الوليد ، فيأته رجل يهتز عند المدح ، وأنت يا ابن أبي وجرة فلا تعرفن ما مدحته . قال : فلما قدموا الشام أقبل ابن أبي وجرة وعمر في مجلسه ، وعنده خالد بن الوليد متقنع بردائه ، فسلم ابن أبي وجرة وقال : أفيكم خالد بن الوليد هو والله ما علمت أجلكم وجهاً ، وأجرأكم مقدماً ، وأبذلكم يداً . فلما انصرف خالد بن الوليد بعث إلى ابن أبي وجرة بمئة دينار وراحلة . فلما انصرف عمر قال : يا ابن أبي وجرة ألم أنهك عن مدح خالد بن الوليد ! قال ابن أبي وجرة : من أعطانا منكم مدحناه ، ومن منعنا سبيناها سباب العبد سيده . قال : وكيف يسب العبد سيده ؟ قال : حيث لا يسمع . فضحك عمر .

وقيل : إن المادح لخالد هو أبو وجرة . وسيذكر في موضعه .

وعاش أبو وجرة ثمانين ومئتي سنة ، حتى أقعد عن رجله .

١١٤ - الحارث بن وداعة الحميري

من شهد صفين مع معاوية ، وبارز علي بن أبي طالب عليه السلام فقتله علي يومئذ .

روى مجالد عن عامر الشعبي قال :

سئل عن أهل الجمل وأهل صفين فقال : أهل الجنة لقي بعضهم بعضاً ، فاستحيوا أن يفر بعضهم من بعض .

١١٥ - الحارث بن هانئ بن الحارث بن هانئ بن مُدلاج بن المقداد

ابن زمل بن عمرو العذري

حدث أبو الحارث محمد بن الحارث بن هانئ بن الحارث بن هانئ بن مُدلاج بن المقداد بن زمل بن عمرو العذري قال : حدثني أبي عن أبيه [٧٨/أ] عن جده عن أبيه عن جده عن أبيه عن زمل بن عمرو العذري قال :

كان لبني عذرة صنم يقال له : حمام ، وكانوا يعظمونه ، وكان في بني هند بن حزام بن ضِنَّة بن عبد بن كثير^(١) بن عذرة ، وكان سادنه رجلاً يقال له طارق ، وكان يَغْتَرُونَ^(٢) عنده فلما ظهر النبي ﷺ سمعنا صوتاً : يابني هند بن حرام ، ظهر الحق وأودى حمام ، ودفع الشرك الإسلام قال : ففزعنا لذلك وهالنا ، فكئنا أياماً ، ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : ياطارق ياطارق ، بعث النبي الصادق ، بوحى ناطق ، صدع صادع بأرض تهامة ، لتأصريه السلامة ، ولخادليه الندامة ، هذا الوداع مني إلى يوم القيامة ، قال زمل : فوقع الصنم لوجهه . قال زمل : فاتبعته راحلة ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومي ، وأنشدته شعراً قلته : [الطويل]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَعْمَلْتُ نَصَهَا	أَكَلَفَهَا حَزْناً وَقُوراً مِنَ الرَّمْلِ
لَأَنْصُرَ خَيْرَ النَّاسِ نَصراً مُؤَزَّراً	وَأَعْقَدَ حَبلاً مِنْ حَيْالِكَ فِي حَبْلِي
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَأَشْيَاءَ غَيْرِهِ	أَدِينُ لَهُ مَا أَتَقَلْتُ قَدَمِي نَعْلِي

(١) كذا في الأصل : وفي المجهزة ٣١٥ ، ٤٤٨ ، والإكمال ٤١٢/٢ ، و ٢١٥/٥ : « كبير » .

(٢) العتر : الذبح ، والعتيرة : شاة كانوا يذبحونها لأمتهم . القاموس : عتر .

قال : فأسلمت وبايعته وأخبرناه بما سمعنا فقال : ذلك من كلام الجن ثم قال :
يامعشر العرب ، إني رسول الله إلى الأنام كافة ، أدعوم إلى عبادة الله وحده ، وأني رسوله
وعبده ، وأن يحجوا البيت ، ويصوموا شهراً من اثني عشر شهراً ، وهو شهر رمضان ، فمن
أجابني فله الجنة نَزْلاً وثواباً ، ومن عصاني كانت له النار مُنْقَلَباً . قال : فأسلمنا وعقد لنا
لواء وكتب لنا كتاباً نُسَخِّتُهُ :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله ، لزمل بن عمرو ومن أسلم معه خاصة ،
إني بعثته إلى قومه عامة ، فمن أسلم فني حزب الله ورسوله ، ومن أبي فله أمان شهرين .
شهد علي بن أبي طالب ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري .
قال : غريب جداً .

[٧٨ب] ١١٦ - الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمر بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن المخزومي

له صحبة . أسلم يوم الفتح ، ثم حسن إسلامه . وخرج إلى الشام مجاهداً وحبس نفسه
في الجهاد . ولم يزل بالشام إلى أن قتل باليرموك . ويقال : مات بطاعون عمّواس .

حدث عبد الرحمن بن سعد المقعد عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه أنه قال :
يارسول الله ، حدثني بأمر أعظم به . قال : أمليك عليك هذا . وأشار إلى لسانه .
قال عبد الرحمن : فرأيت ذلك يسيراً ، وكنت قليل الكلام ، فلم أفطن له ، وإذا ليس شيء
أشد منه .

حدث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه قال :

رأيت رسول الله ﷺ في حجته ، وهو واقف على راحلته ، وهو يقول : والله إنك
لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إليّ ، ولولا أبي أخرجت منك ماخرجت . قال : فقلت
ولم أبين : ياليتنا لم نفعل فارجع إليها ، فإنها منبتك ومولدك . فقال رسول الله ﷺ : إني
سألت ربي فقلت : اللهم إنك أخرجتني من أحب أرضك إلي ، فأنزلني أحب أرضك إليك ،
فأنزلني المدينة .

وشهد الحارث بن هشام بداراً مع المشركين ، وكان فين انهزم فعيّره حسان بن ثابت فقال :^(١) [الكامل]

إن كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأجابة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طميرة^(٢) ولبام

فقال الحارث يعتذر من فراره يومئذ^(٣) :

القوم أعلم ما تركت قتالهم حتى رموا قرسي بأشقر مزيد
فعلت أنني إن أقاتل واحداً أقتل ، ولا ينكي عدوي مشهدي
فصدت عنهم والأجابة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسيد

ثم غزا أحداً مع المشركين ، ولم يزل متمسكاً بالشرك حتى أسلم يوم فتح مكة .

[١٧٩] روى سالم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد :

اللهم العن أبا سفيان ، اللهم العن الحارث ، اللهم العن صفوان بن أمية . فنزلت :
﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾^(٤) فتاب عليهم
وأسلموا وحسن إسلامهم .

وعن عمر بن الخطاب قال :

لما كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية بن خلف ، وإلى
أبي سفيان بن حرب ، وإلى الحارث بن هشام قال عمر : فقلت قد أمكن الله منهم ، أعرفهم
ما صنعوا ، حتى قال رسول الله ﷺ : مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ
عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٥) قال عمر : فانتضحت حياءً من رسول
الله ﷺ ، كراهية أن يكون قد بدر مني شيء ، وقال لهم رسول الله ﷺ ما قال .

(١) الديوان ٤١٩

(٢) الطميرة : الفرس الكثير الجري . اللسان « طمر » .

(٣) ديوان حسان ٤٢٢ ، باختلاف في الرواية .

(٤) سورة آل عمران ١٢٨/٣

(٥) سورة يوسف ١٢/١٢

قال عبد الله بن عكرمة :

لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب فاستجارا بها ، وقالوا : نحن في جوارك . فأجارتها فدخل علي بن أبي طالب فنظر إليهما ، فشهّر عليهما السيف . قالت : فألقيت عليهما واعتنقته وقلت : تصنع هذا بي من بين الناس ! لتبدأن بي قبلها . قال : تجيرين المشركين ! فخرج ولم يكذب ، فأتيت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما لقيت من ابن أُمِّي عليُّ ، ما كدت أفلت منه ، أجزت حَمَوِينَ لي من المشركين ، فتفكَّرتَ عليهما ليقتلها . فقال رسول الله ﷺ : ما كان ذلك له ، قد أجزنا من أجزتِ ، وأمننا من أمَّنتِ . فرجعت إليهما فأخبرتُهما ، فانصرفا إلى منازلهما . فقيل لرسول الله ﷺ : الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما يتفضلان في الملاء المزعفر . فقال رسول الله ﷺ : لا سبيل إليهما قد أمناهما قال الحارث بن هشام : وجعلت أستحي أن تركت [٧٩ب/] رسول الله ﷺ وأذكر رؤيته إياي في كل موطن مَوْضِعاً مع المشركين ، بما ذكر برّه ورحمته وصلته ، فألقاه وهو داخل المسجد فيلتقاني بالبشر ، ووقف حتى جئته وسلّمت عليه وشهدت شهادة الحق . فقال : الحمد لله الذي هداك ، م كان مثلك يجهل الإسلام . قال الحارث بن هشام : فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهل .

وشهد الحارث بن هشام مع سيدنا رسول الله ﷺ حنيناً ، وأعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين مئة من الإبل ، ولم يزل الحارث بن هشام مقيماً بمكة بعد أن أسلم ، حتى توفي رسول الله ﷺ وهو غير مغموص عليه في إسلامه ، فلما جاء كتاب أبي بكر الصديق يستنفر المسلمين إلى غزوة الروم ، قدم الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو على أبي بكر الصديق المدينة ، فأتاهم في منازلهم فرحب بهم وسلّم عليهم وسرّ بمكانهم ، ثم خرجوا مع المسلمين غزاة إلى الشام . فشهد الحارث بن هشام فِخْل^(١) وأجنادين ، ومات بالشام في طاعون عمّواس سنة ثمان عشرة ، فتزوج عمر بن الخطاب ابنته أم حكيم بنت الحارث ، وهي أخت عبد الرحمن بن الحارث . فكان عبد الرحمن بن الحارث يقول : ما رأيت ريباً خيراً من عمر بن الخطاب .

(١) فِخْل : موضع بالشام ، بين فلسطين والأردن ، وكانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم بعد فتح دمشق بعام

واحد . معجم البلدان .

وقيل : إن الحارث بن هشام استشهد يوم اليرموك ، وقيل : إنه كان عمي قبل وفاته .

ولما خرج الحارث بن هشام من مكة جزع أهل مكة جزعاً شديداً ، فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيعه ، حتى إذا كان بأعلى البطحاء ، أو حيث شاء الله من ذلك وقف ، ووقف الناس حوله يبكون ، ولما رأى جزع الناس قال : يا أيها الناس إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله عز وجل ما أدركنا يوماً من [٨٠ / أ] أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلنسن أن نشاركهم في الآخرة فاتقى الله امرؤ . فتوجه غازياً إلى الشام ، واتبعه ثقله فأصيب شهيداً .

قال معمر بن المثنى :

نزل هشام بن المغيرة بجران ، وبها أسماء بنت مخزبة النهشلي ، نهشل بن دارم ، قد هلك عنها زوج لها ، وكانت امرأة لبيبة عاقلة ذات جمال . فقيل له : يا أبا عثمان ، إن هاهنا امرأة من قومك ، وأثنوا عليها ، فأتاها فلما رآها رغب فيها ، فقال : هل لك أن أتزوجك ، وأنتقلك إلى مكة ؟ قالت : ومن أنت ؟ قال : أنا هشام بن المغيرة . قالت : فإني لأعرفك ، ولكنني أنكحك نفسي ، وتحملني إلى مكة ، فإن كنت هشاماً فأنا امرأتك . فعجب من عقلها ، وازداد رغبة فيها ، فحملها فلما قدمت مكة أعلمت أنه هو هشام ، فنكحها فولدت له عمراً ، الذي كناه رسول الله ﷺ أبا جهل ، والحارث بن هشام ، ثم فارقتها فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة .

قال إسحاق بن بشر :

ثم إن عمر قسم الأموال بين الناس ، فأثر أهل بدر على غيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان أثر الناس عنده في القسم بعد أهل بدر أزواج النبي ﷺ ، ثم من قتل أبوه مع رسول الله ﷺ شهيداً ، ثم الذين أتبعوهم بإحسان ، وكان ذلك القسم أول فيء قدم على عمر . فلما بلغ القسم سهيل بن عمرو والحارث هشام بن المغيرة ولم يبلغ بهما عمر في القسم ما بلغ بأصحاب رسول الله ﷺ فقالا : يا عمر لا تؤثرن علينا أحداً ، فإننا قد آمننا بالله ورسوله

وشهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فقال لها عمر : إني لم أؤثر عليكما من آثرت من أصحاب رسول الله ﷺ ، إلا أنهم سبقوك بالهجرة ولو كنتما من المهاجرين الأولين لم أؤثر عليكما أحداً قالوا : وإن كنا سبقنا بالهجرة فإننا لم نسبق بالجهد في سبيل الله عز وجل .

[٨٠/ب] قال : ثم تكلم الحارث بن هشام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي ﷺ ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، حق على كل مسلم النصيحة لك والاجتهاد في أداء حَقِّك ، لما أفضى إليك من أمر هذه الأمة التي وُلِّيت ، فعليك بتقوى الله في أمرك كله سره وعلانيته ، والاعتصام بما تعرف من أمر الله الذي شرع لك وهداك له ، فإن كل راعٍ مسؤول عن رعيته ، وكل مؤتمن مسؤول عن أمانته ، والحاكم أحوج إلى العدل من المحكوم عليه ، فنسأل الله لنا ولك التقوى وللعمامة ، وتمام النعمة في الدنيا والآخرة ، ونستودعك الله . فقال عمر : هداك الله وأعانك وصحبك ، عليكما بتقوى الله في أمركما كله ، ف ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ ^(١) . فأمر عمر لكل واحد منهم بأربعة آلافٍ عوناً على جهازهما . فخرجا إلى الشام فلم ير [يا] إلا مجاهدين ، فقتل الحارث بن هشام يوم اليرموك شهيداً ، وتوفي سهيل بن عمرو في طاعون عمواس من أرض فلسطين .

حدث حبيب بن أبي ثابت :

أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعيَّاش بن أبي ربيعة ارتشوا ^(٢) يوم اليرموك ، فدعا الحارث بماء ليشربه ، فنظر إليه عكرمة فقال الحارث : ادفعوه إلى عكرمة ، فنظر إليه عيَّاش بن أبي ربيعة فقال عكرمة : ادفعوه إلى عيَّاش ، فما وصل إلى عيَّاش ولا إلى أحد منهم حتى ماتوا وما ذاقوه .

وروى جماعة من أهل العلم والسيرة :

أن عكرمة بن أبي جهل قُتل يوم أجنادين ، شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق والاختلاف بينهم في ذلك . وأمَّا عيَّاش بن أبي ربيعة فمات بمكة ، وأمَّا الحارث بن هشام فمات بالشام في طاعون عمواس ، سنة ثمان عشرة ، وقيل : إن الحارث بن هشام استشهد في

(١) سورة النحل ١٦/١٢٨

(٢) ارتشَ على المجهول : حمل من المعركة رثيثاً : أي جريحاً وبه رمق . القاموس : رث .

أجنادين ومرج الصفر^(١) ، سنة ثلاث عشرة ، وقيل : إنه بقي إلى زمن عثمان .

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن ،

أن الحارث بن هشام كاتب عبدأ له ، في كل أجل شيء مسمى . فلما فرغ من كتابته أتاه العبد بماله كله ، فأبى الحارث أن يأخذه وقال : لي شرطي [٨١/أ] ثم إنه رفع ذلك إلى عثمان بن عفان عليه السلام فقال عثمان : هلم المال اجعله في بيت المال ، ونعطيه في كل أجل ما يحل ، وأعتق العبد قال أبو موسى : هذا قول مالك وأهل المدينة .

١١٧ - الحارث بن يُمجد الأشعري القاضي

ولي القضاء بدمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك . يمجّد أوله بياء مضمومة والميم ساكنة وبعدها جيم مكسورة ودال .

حدث الحارث بن يُمجد عن عبد الله بن عمرو قال :

الناس في الغزو جزآن ، فجزء خرجوا يكثرُونَ ذكر الله عزّ وجلّ والتذكّر به ، ويحتسبون الفساد في المسير ، ويواسون الصاحب ، وينفقون كرام أموالهم ؛ فهم أشد اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم . فإذا كانوا في مواطن القتال استحيوا من الله عزّ وجلّ في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم ، أو خذلان للمسلمين . فإذا وردوا على الغلول طهروا منه قلوبهم وأعمالهم ، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم قلوبهم . فبهم يعزّ الله دينه ويكيد عدوه . وأمّا الجزء الآخر ، فخرجوا فلم يكثرُوا ذكر الله عزّ وجلّ ولا التذكّر به ، ولم يمتنبوا الفساد ، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كارهون ، وما أنفقوا من أموالهم رأوه مغرمًا ، وحديثهم به الشيطان . فإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر الآخر ، والحاذل الحاذل ، واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس ، فإذا فتح الله

(١) لفظنا : « مرج الصفر » مستدركتان في هامش الأصل .

عزَّ وجلَّ للمسلمين كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب ، فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله عزَّ وجلَّ ، وحدثهم الشيطان أنها غنمة ، إن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم خدش فتنهم الشيطان بالعرض . [٨١/ب] فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم ومسيرهم مع مسيرهم ، دنياهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة ، ثم يفرق بينهم .

قال عبد الحكيم بن سليمان بن أبي غيلان :

بعث عمرو بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يَمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو ، وأجرى عليهما رزقاً ، فأما يزيد فقبل ، وأما الحارث فأبى أن يقبل ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بذلك ، فكتب عمر : إنا لانعلم بما صنع يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يَمجد .

١١٨ - حازم بن مالك بن بسطام الدمشقي

حدث حازم عن عبد العزيز بن الحصين قال :

بلغني أن عيسى بن مريم قال : من كثر كذبه ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت كرامته ، ومن كثر همَّ سقط جسده ، ومن ساء خلقه عدب نفسه .

١١٩ - حامد بن أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو أحمد

المروزي

ويعرف بالزريدي الحافظ ، عرف بذلك لأنه كان يجمع حديث زيد بن أبي أنيسة .

حدث عن محمد بن عمران بن موسى بسنده عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : الوتر قبل النوم ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، والغسل يوم الجمعة .

وحدث عن أبي العباس محمد بن نصر بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
إن الله تعالى يقول كل يوم : أنا ربكم العزيز ، فمن أراد عزّ الدارين فليطع العزيز .
توفي أبو أحمد اليزيدي الحافظ سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وقيل : كان مولده سنة
اثننتين وثمانين .

١٢٠ - حامد بن سهل بن الحارث ، أبو محمد البخاري

سمع بدمشق وغيرها .

حدث حامد بن سهل الثغري عن هشام بن عمار [٨٢/أ] بسنده عن ثعلبة بن حاطب
الأنصاري أنه قال :

يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالاً فقال النبي ﷺ : قليل تؤدي شكره خير من
كثير لا تطيقه . ثم ذكر الحديث بطوله .

توفي حامد بن سهل سنة سبع وتسعين ومئتين .

١٢١ - حامد بن محمد بن حامد بن بحر

أبو العباس النسوي

سكن دمشق وحدث بها .

حدث عن أبي نصر أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الليث الخطيب بشيراز بسنده عن أبي
سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال :

من يتواضع لله تعالى درجة يرفعه الله تعالى درجة ، ومن يتكبر على الله تعالى درجة
يضعه الله تعالى درجة ، حتى يجعله في أسفل السافلين .

وحدث أبو العباس النسوي عن أبي نصر الواعظ بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال
رسول الله ﷺ :

رضي الله في رضى الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد .

توفي أبو العباس حامد النسوي في ربيع الأول سنة أربع وستين وأربع مئة ، ودفن
بباب الصغير .

١٢٢ - حامد بن يوسف بن الحسين أبو أحمد التغلبي

قدم دمشق زائراً لبيت المقدس ، وحدث بدمشق وحلب سنة اثنتين وثمانين وأربع
مئة .

روى عن أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم القرظي بسنده عن أنس أن رجلاً قال :
يا رسول الله ، إني أحب فلاناً في الله عز وجلّ قال : فأخبرته ؟ قال : لا . قال : ثم
فأخبره . قال : فلقية فقال : إني أحبك في الله يا فلان . فقال له : أحبك الذي أحببتني
له .

١٢٣ - حبان بن موسى بن حبان بن موسى أبو محمد الكلّابي

حدث عن زكريا بن يحيى السجزي بسنده عن سعد
[٨٢/ب] أن رسول الله ﷺ كان يمسخ على الخفين .
حبان بكسر الحاء ، الدمشقي ، متأخر . توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة في
ربيع الأول .

١٢٤ - حبيب بن أوس بن الحارث

ابن الأشج بن يحيى بن مَرِينَا بن سَهْم بن خَلْجَان الكَاتِب بن مروان
ابن رِفَافَة بن موسى بن سعد بن كَاهِل بن عامر - ويقال : ابن عمرو -
ابن عدي بن عمرو بن طيء^(١) ، أبو تمام الطائي الشاعر

من أهل قرية جاسم من حوران . وكان أبوه أوس نصرانياً . مدح الخلفاء والأمراء
فأحسن ، وحدث عن جماعة ، وكان أسمر طويلاً فصيحاً حلوا الكلام ، فيه تمته سيرة . ولد
سنة ثمان وثمانين ومئة ، وقيل : سنة تسعين ومئة .

حدث عن صُهَيْب بن أبي الصهباء الشاعر ، عن الفرزدق همام بن غالب الشاعر ، عن
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، عن حسان بن ثابت الشاعر قال : قال لي
رسول الله ﷺ :

يا حسان ، اهْجُئْمْ وجبريل معك . وقال : إن من الشعر حكمة . وقال : إذا حارب
أصحابي بالسلاح ، فحارب أنت باللسان .

قال أبو بكر الخطيب :

حبيب بن أوس شامي الأصل ، كان بمصر في حدائته يسقي الماء في المسجد الجامع ، ثم
جالس الأدباء وأخذ عنهم وتعلم منهم ، وكان فطناً فهماً ، وكان يحب الشعر ، فلم يزل يعاينه
حتى قال الشعر فأجاد ، وشاع ذكره ، وسار شعره ، وبلغ المعتم خبره فحمله إليه ، وهو
بسر من رأى ، فعمل أبو تمام فيه قصائد عدة ، وأجازه المعتم وقدمه على شعراء وقته ،
وقدم بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم
النفس .

قال يحيى بن صالح أبو الوليد :

رأيت أبا تمام الطائي بدمشق غلاماً يعمل مع قرّاز ، وكان أبوه حماراً بها ، وقيل إن أبا
تمام هو حبيب بن تدوس النصراني ، فقُتِرَ فضير أوساً .

(١) أورد ابن حزم نسبه في الجمهرة ٢٩٩ : « حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن
مَرِينَا بن سَهْم بن خَلْجَان الكَاتِب بن مروان بن دِفَاقَة بن مَر بن سعد بن كَاهِل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن
الحارث بن طيء » وفي مراجع ترجمته خلافاً في النسب .

[٨٣/أ] قال علي بن المهيم :

كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة ، يتناشدون الشعر ، يعرض كل واحد منهم على صاحبه ما أحدث بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينما أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وأبو الشيص وابن أبي فنن مجتمعون ، والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً ، أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب وهيئتهم ، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي . قلنا : هات ، فأنشدنا : [البسيط]

فَحُوكَ عَيْنَ عَلَى نَجْوَاكَ يَسَامِذِلْ حَتَّامٌ لَا يَتَقَضَى قَوْلُكَ الحَطَّلُ^(١)
فِيَا نَ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ العَقْدُ
مَا أَقْبَلْتُ أَوْجَةَ اللَّذَاتِ سَافِرَةً مُذْ أَذْبَرْتُ بِاللَّوَى أَيْسَامَنَا الأَوْلُ
إِنْ شِئْتَ أَلَا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِرٍ فَانظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلُّ

ثم مرّ فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم :

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتيل

فقد أبو الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مرّ فيها إلى آخرها فقلنا : زدنا ، فأنشدنا بمدح

المأمون : [الكامل]

دَمْنٌ أَلْمُ بِهَا فَقَالَ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عُقْدَةَ صَبْرِهِ الإِلْمَامُ^(٢)

فأنشدها إلى آخرها ، فاستردناه ، فأنشدنا : [الكامل]

قَدْ كُتِبَ أَرَبَيْتَ فِي العُلُوءِ كَمْ تَعَذَّلُونَ وَأَنْتُمْ سَجْرَائِي^(٣)

إلى آخرها . فقلنا له : لمن هذا الشعر ؟ قال : لمن أنشدكموه . قلنا : ومن تكون ؟ قال : أبو

تمام حبيب بن أوس الطائي . فقال له أبو الشيص : تزعم أن هذا الشعر لك وتقول :

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتيل

[٨٣/ب] قال : نعم ، لأني سهرت في مدح ملك ، ولم أسهر في مدح سوقة ، فرفعناه حتى

(١) في هامش الأصل : « للذل : الفتر والحذر » وبعدها « صح » والآيات في الديوان ٧/٢

(٢) الديوان ١٥٠/٣

(٣) جاء في هامش الأصل : « السجاء : بالسين المهملة جمع سجير وهو القريب والولي » وبعدها « صح »

والبيت في الديوان ٢٠/١

صار معنا في موضعنا ، ولم نزل تهاداه بيننا ، وجعلناه كأحدنا ، واشتد إعجابنا به لدمائه وظرفه وكرمه وحسن طبيعه وجوده شعره ، وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه ، ثم تراقبت حاله حتى كان من أمره ما كان .

قال الحسين بن إسحاق^(١) :

قلت للبحثري : الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام . قال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضر أباً تمام ، والله ما أكلت الخبز إلا به ، ولوددت أن الأمر كما قالوا ، ولكني والله تابع له ، لاأذُّ به ، أخذ منه ، نسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه .

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز :

حدثت إبراهيم بن المدبر - ورأيتَه يستجيد شعر أبي تمام ولا يوفيه حقّه ، بحديث حدثنيه أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي وجعلته مثلاً له ، قال : بعثني أبي إلى ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعاراً ، وكنت معجباً بشعر أبي تمام ، فقرأت عليه من أشعار هذيل ، ثم قرأت عليه أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل :

وعاذلٍ عذلتُه في عذلهِ فظنُّني جَاهِلٌ لجهلهِ^(٢)

حتى أتممتها فقال : اكتب لي هذه : فكتبتها له ثم قلت له : أحسنّة هي ؟ قال : ما سمعت بأحسن منها . قلت : إنها لأبي تمام . قال : خرَّقُ خرَّقُ .

قال ابن المعتز :

وهذا الفعل من العلماء مفرط القبح ، لأنه يجب ألا يدفع إحسان محسن عدواً كان أو صديقاً ، وأن تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع ، فإنه يروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : الحكمة ضالة المؤمن ، فخذ ضالتك ولو من أهل الشرك . ويروى عن بزرجمهر قال : أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى انتهيت إلى الكلب والهرّ والخنزير والغراب . فقيل له : وما أخذت من الكلب ؟ قال : إلفه لأهله وذّبه عن حريمه ، قيل : فن الهرّ ؟ قال : حُسن مرفقها عند المسألة ولين صياحها [١/٨٤] . قيل له : فن الخنزير ؟

(١) الأغاني ٤٠/٢١ .

(٢) الديوان ٥٣٠/٤ .

قال : بكوره في إرادته . قيل له : فن الغراب ؟ قال : شدة حذره .

قدم عمارة بن عقيل إلى بغداد ، فاجتمع الناس إليه ، وكتبوا شعره ، وسمعوا منه ،
وعرضوا عليه الأشعار ، فقال له بعضهم : هاهنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طراً ، ويزعم
غيرهم أنه ضد ذلك . فقال : أنشدوني ، فأنشدوه^(١) : [الطويل]

عَدْتُ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى عِدِ وَعَادَ قَتَاداً عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدِ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ عَمْرَةِ المَوْتِ أَنَّهُ صَدُودٌ فِرَاقٍ لَا صَدُودٌ تَعْمُدِ
فَأَجْرَى لَهَا الإِشْفَاقَ دَمْعاً مُورِداً مِنْ الدَّمِّ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورِدِ
هِيَ البَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوُدِّدِ

ثم قطع المنشد . فقال له عمارة : زدنا من هذا . فوصل نشيده وقال :

ولكنني لم أحوِ وفراً مجمعاً فقُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلِ مَبْدَدِ
ولم تعطيني الأيام نوماً مسكناً ألدُّ به إلا بنوم مُشْرَدِ

فقال عمارة : لله درّه ، لقد تقدم في هذا المعنى جميع من سبقه ، على كثرة القول فيه
حتى تحبب الاعتراب ، هيه ، فأنشده :

وطول مقام المرء بالحَيِّ مُخْلِقٌ لِدَيْبِاجِيَّتِهِ فَاغْتَرَبُ تَتَجَدُّدِ
فِيَايَ رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِتَرْمِدِ

فقال عمارة : كمل ، والله إن كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني وإطراد المراد ،
واستواء الكلام فصاحبكم هذا أشعر الناس ، وإن كان بغيره فلا أدري .

قال موسى بن حماد : سمعت علي بن الجهم وقد ذكر دعبلاً فكفره ولعنه ، وقال :

كان قد أغري بالطعن على أبي تمام ، وهو خير منه ديناً وشعراً ، فقال له رجل : لو
كان أبو تمام أحاك ما زاد على كثرة وصفك له ، فقال : إلا يكن أخاً بالنسب ، فإنه أخ
بالأدب والدين والمروءة ، أو ما سمعت [٨٤/ب] قوله في طيبي^(٢) : [الكامل]

(١) الديوان ٢٢/٢ .

(٢) الديوان ٤٠٢/١ .

إن يُكْدِ مُطْرَفُ الإخاءِ فإننا نغدو ونسري في إخاءِ تالدي
أو يختلفُ ماءُ الوِصالِ فأوتنا عذبٌ تحمدر من غمامٍ واحدٍ
أو يفترقُ نسبٌ يؤلفُ بيننا أدبٌ أقناه فقامَ الوالدي
ومن شعر أبي تمام حبيب: ^(١) [البسيط]

رددت إفرندَ وجهي في صفيحتيه ردَّ الصقالِ بماءِ الصَّارمِ ^(٢) الحنيمِ
وما أبالي وحرَّ القولِ أصدقه حقنت من ماءِ وجهي أو حقنت دمي

ولد أبو تمام سنة ثمان وثمانين ومئة ، ومات سنة إحدى وثلاثين ومئتين ودفن بالموصل ، وقيل : ولد سنة تسعين ومئة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، وقيل : مات سنة ثمان وعشرين ومئتين بسر من رأى .

وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه ، وهو حينئذ وزير : [الكامل]

نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألمَّ مقلقبُ الأحشاء
قالوا حبيبٌ قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال الحسن بن وهب يرثيه : [الكامل]

فَجِعَ الثريضَ بخاتمِ الشعراءِ وغديرُ روضتها حبيب الطائي
ماتاً معاً فَتجاورا في حفرةٍ وكذلك كنا قبل في الأحياء

١٢٥ - حبيب بن أبي حبيب ، من أهل دمشق

حدث عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت ، وبلغها أن ابن عمر يحدث عن أبيه : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، فقالت :

يرحم الله ابن عمر وعمر ، والله ماهما بكاذبين ولا متزايدين ، ولكنها وهما ، إنما مر

(١) الديوان ٢١٨/٣

(٢) في الأصل : « الصام » وهي صفة الغريس القام الذي لا يطعم شيئاً ، ولا يتقم بها المعنى . وما هنا عن الديوان : والحنيم : القاطع . اللسان : صوم ، خنم .

النبي ﷺ على رجل من اليهود وهم يبكون على قبره ، فقال : إنهم ليبكون عليه ، وإن الله يعذبه في قبره .

وحدث حبيب بن أبي حبيب الدمشقي عن يزيد [٨٥/أ] الخراساني قال :
بينما أنا ومكحول ، إذ قال مكحول : يا وهب بن منبه ، ما شيء بلغني عنك في القدر ؟ قال : والذي أكرم عمداً بالنبوة ، لقد أقرأت من الله اثنين وسبعين كتاباً منه مايسر وما يعلن ، ما فيه كتاب إلا وجدت فيه : من أضاف إلى نفسه شيئاً من قدر الله فهو كافر بالله . قال مكحول : الله أكبر .

١٢٦ - حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق التجيبي ثم القتيري المصري

حدث عن فضالة بن عبيد :
أن النبي ﷺ دعا ذات يوم بشربة ، فقيل : يا رسول الله ، إن هذا يوم كنت تصومه . فقال : أجل ، ولكن كنت فأفطرت .

وحدث أبو مرزوق مولى تجيب ، عن حنش الصنعاني قال :
غزونا مع رويغ^(١) الأنصاري فافتتحنا قرية يقال لها جربة ، فقام خطيباً فقال : إني لأقول إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر ، قام فينا رسول الله ﷺ فقال : لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره - يعني إتيان الجبال من الفيء - ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُصيب امرأة من السيِّ ثيباً حتى يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يبيع مغنماً حتى يقسم ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين ، حتى إذا أخلقه رده فيه .

(١) في هامش الأصل : « أظنه رويغ بن ثابت جدنا رحمه الله فإن حنش الصنعاني كان يروي عنه » .

وحدث محمد بن القاسم المرادي عن أبي مرزوق حبيب بن الشهيد أنه قال لامرأته :
لست مني بسبيل البتة . فاختلف عليه العلماء في ذلك ، فركب إلى عمر بن عبد
المعز فدينه في ذلك .

قال فتيان بن أبي السمح :
كان أبو مرزوق حبيب مولى عقبة بن بخرّة يُقني أهل أنطابلس^(١) وهي بَرْقَة ، كما
يُقني يزيد بن أبي حبيب بمصر .

قال ابن الوزير : توفي [٨٥/ب] أبو مرزوق سنة تسع ومئة ، وله وفادة على عمر بن
عبد المعز ، وكان فقيهاً ، وكان ينزل أطرابلس المغرب .

١٢٧ - حبيب بن عبد الرحمن بن سلمان بن أبي الأعميس^(٢) الخلولاني

حدث عن أبيه أبي الأعميس قال :
الجن والإنس عشرة أجزاء ، فالإنس من ذلك جزء ، والجن تسعة أجزاء .

١٢٨ - حبيب بن عبد الملك بن حبيب والد الحسن بن حبيب

قال حبيب بن عبد الملك : سمعت أحمد بن أبي الخواري يقول :
كان أبو سليمان زميلي إلى مكة ، فذهبت منا الإداوة^(٣) في طريق مكة ، فقلت له :
ذهبت الإداوة ، فأخرج يده من الخريست ، ثم قال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ،
يا هادي كل ضال وياراد الضلال ، ردة علينا ضالتنا ، وصل على محمد وعلى آل محمد .

(١) برقة : اسم صق كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية ، واسم مدينتها انطابلس ،
وتفسيره الخمس مدن . معجم البلدان : برقة .

(٢) الإكمال ١٠٠/١

(٣) الإداوة : المطهرة . لسان العرب : أدا .

أدخل يده إلى الخريبت إذا إنسان يصيح : يا صاحب الإداوة . فقال لي : خذها يا أحد ، إذا سألت الله عز وجل حاجة فابدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، وسل حاجتك ، ثم اختم بالصلاة على النبي ﷺ ، فإنها دعوتان لا يردهما ، ولم يكن ليرد ما بينهما .

١٢٩ - حبيب بن قليع ، ويقال : عمر بن حبيب بن قليع المدني

حدث عبد الله بن جعفر عن حبيب بن قليع قال :

ضقت بالمدينة ضيقاً شديداً ، فكنت أخرج من منزلي بسحر ، ولأرجع إلا بعد ليل ، من الدين ، فجلست مع ابن المسيب يوماً ، فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد ، إني رأيت في النوم كأنني أخذت عبد الملك بن مروان فوددت في ظهره أربعة أوتاد . قال : ما أنت رأيت ذلك ، أخبرني من رآها : قال : أرسلني إليك ابن الزبير بهذه الرؤيا ، رآها في عبد الملك . قال : إن صدقت رؤياه قتل عبد الملك ابن الزبير ، وخرج من [٨٦/١] صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة .

فركبت إلى عبد الملك فدخلت عليه في الخضراء ، فأخبرته الخبر ، فسرّ وسألني عن ابن المسيب وعن حاله ، وسألني عن ذئبي فقلت أربع مئة ، فأمر بها لي من ساعته ، وأمر لي بمئة دينار ، وحلّني طعاماً وزيتاً وكساً ، فانصرفت بذلك راجعاً إلى المدينة .
وقد روي هذا عن عمر بن حبيب بن قليع .

١٣٠ - حبيب بن محمد ، أبو محمد العجمي

بصري من الزهاد . قدم الشام ، وبها لقي الفرزدق .

حدث عن شهر بن حوشب ، عن أبي ذر قال :

إن الله عز وجل يقول : (يا جبريل ، انسخ من قلب عبدي المؤمن الحلاوة التي كان يجدها ، فيصير العبد المؤمن والهأ ، طالباً للذي كان يعهد من نفسه ، نزلت به مصيبة لم

تنزل به مثلها قط ، فإذا نظر الله إليه على تلك الحال قال : يا جبريل رُدِّ إلى قلب عبدي مانسخت منه فقد ابتليته فوجدته صادقاً ، وسأمدّه من قبلي بزيادة . وإذا كان عبداً كذاباً لم يكثرث ولم يبال) .

حدث أبو محمد حبيب ، أنه سمع الحسن قال :
الأواه الذي قلبه معلق عند الله .

قال حبيب أبو محمد :

رأيت الفرزدق بالشام فقال : قال لي أبو هريرة : إنه سيأتيك قوم يؤسئونك من رحمة الله فلا تيأس .

قال أبو جعفر السائح :

كان حبيب تاجراً يُعير الدراهم ، فرذات يوم بصبيان يلصّون ، فقال بعضهم : قد جاء أكل الربا ، فنكس رأسه وقال : يارب ، أفشيت سرّي إلى الصبيان ، فرجع فلبس مدرعة من شعر ، وغلّ يده ، ووضع ماله بين يديه ، وجعل يقول : يارب ، إني اشتري نفسي منك بهذا المال فأعتقني ، فلما أصبح تصدق بالمال كله وأخذ في العبادة ، فلم يرَ إلا صائماً أو قائماً أو ذاكراً أو مصلياً ، فرذات يوم بأولئك الصبيان الذين كانوا عيروه بأكل [٨٦/ب] الربا ، فلما نظروا إلى حبيب قال بعضهم لبعض : اسكتوا فقد جاء حبيب العابد ، فبكى وقال : يارب ، أنت تدم مرة وتحمّد مرة ، فكلّ من عندك .

وبلغ من فضله أنه كان يقال : إنه مستجاب الدعاء . وأتاه الحسن هارباً من الحجاج فقال الحسن : يا أبا محمد ، احفظني من الشرط على إثري ، فقال : استحييت لك يا أبا سعيد ، ليس بينك وبين ربك من الثقة ما تدعو فيسترك من هؤلاء ، ادخل البيت فدخل ، ودخل الشرط على إثره فقالوا : يا أبا محمد ، دخل الحسن هاهنا ؟ قال : هذا بيتي فادخلوا ، فدخلوا فلم يروا الحسن في البيت . وذكروا ذلك للحجاج ، فقال : بلى ، كان في بيته ، ولكن الله طمس على أعينكم فلم تروه .

قال عبد الواحد بن زيد :

كان في حبيب العجمي خصلتان من خصال الأنبياء : النصيحة والرحمة .

قال عبد الواحد بن زيد^(١) :

كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد ، فجاء رجل فكلم مالكاً فأغظ له في قسمة قسمها ، وقال : وضعتها في غير حقها ، وتبعت بها أهل مجلسك ومن يغشاك ، لتكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس إليك . قال : فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا . قال : بلى ، والله لقد أردته ، فيجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له ، فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك ، فأرحنا منه كيف شئت . قال : فسقط والله الرجل على وجهه ميتاً ، فحمل إلى أهله على سرير . وكان يقال : إن أبا محمد محاب الدعوة .

قال الحسن بن أبي جعفر :

مرّ الأمير يوماً ، فصاحوا : الطريق . ففرج الناس ، وبقيت عجوز كبيرة لا تقدر أن تمشي ، فجاء بعض الجلاوزة^(٢) فضرها بسوط ضربة . فقال حبيب أبو محمد : اللهم اقطع يده . فما لبثنا إلا ثلاثاً حتى مرّ بالرجل قد أخذ في سرقة ، فقطعت يده .

حدث مسلم

أن رجلاً أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لي عليك ثلاث مئة درهم . قال : من أين صارت لك عليّ ؟ [١/٨٧] قال : لي عليك ثلاث مئة درهم . قال حبيب : اذهب إلى غد ، فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال : اللهم إن كان صادقاً فأذ إليه ، وإن كان كاذباً فابتله في يده ، قال : فجيء بالرجل من غد قد حمل ، وقد ضرب شقه الفالج فقال : مالك ؟ قال أنا الذي جئتك أمس لم يكن لي عليك شيء ، وإنما قلت : يستحي من الناس فيعطيني فقال له : تمود ؟ قال : لا . قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية . فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء .

قال حبيب :

أتانا سائل وقد عجنت عمرة ، وذهبت تحيء بنار نخبزه . فقلت للسائل : خذ

(١) في الأصل في هذا الموضع فقط : « يزيد » . وسوف يرد الاسم صحيحاً فيما بعد . وانظر سير أعلام النبلاء

العجين . قال : فاحتلمه . فجاءت عمرة فقالت : أين العجين ؟ فقلت : ذهبوا يخبزونه . فلما أكثرت عليّ أخبرتها ، فقالت : سبحان الله ، لا بد لنا من شيء نأكله ، قال : فإذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً . فقالت عمرة : ما أسرع ما ردوه عليك ، قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

قال ابن المبارك :

كان حبيب العجمي يضع كيسه خالياً ، فيجده ملآن .

قال السري بن يحيى :

كان حبيب أبو محمد يُرى بالبصرة عشية التروية ، ويُرى بعرفات عشية عرفة .

قال جعفر بن سليمان : سمعت حبيباً يقول :

أتى زورّ لنا وقد طبخنا سمكاً وكنا نريد أن نأكله ، فأبطأ الزورّ في القعود ، فلما قام قلت لعمرة : هاتي حتى نأكله ، قال : فجاءت به فإذا هودم عبيط ، فألقيناه في الحشّ .

قال عبد العزيز بن محمد :

مرّ حبيب بمصلوب بالبصرة ، فوقف عنده فقال : بأبي ذلك اللسان الذي كنت تقول [به] : لا إله إلا الله ، اللهم هب لي دينه . قال : وكان صلب ووجهه إلى الشرق ، فأصبحت خشبته قد استدارت إلى القبلة .

قال داود بن رشيد :

قيل لحبيب الفارسي في مرضه الذي مات فيه : ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك ! فقال : سفري بعيد بلا زاد ، ويُنزل بي في حفرة من الأرض موحشة بلا مؤنس [٨٧/ب] وأقدم على ملك جبار قد قدم إلي العذر .

قال عبد الواحد بن زيد :

إن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت ، فجعل يقول بالفارسية : أريد أن أسافر سافراً ما سافرت قط ، أريد أن أسلك طريقاً ما سلكته قط ، أريد أن أزور سيدي ومولاي ما رأيته قط ، أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب ، فأبقى إلى يوم القيامة ، ثم أوقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فأخاف أن يقول

لي : يا حبيب ، هات تسيبحة واحدة سبحتي في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء . فماذا أقول وليس لي حيلة ؟ أقول : يا رب هوذا ، قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي . قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشتغلاً به ، ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط . فأني شيء يكون حالنا ! واغوثاه يا الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٢١ - حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر

ابن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر
أبو عبد الرحمن - ويقال أبو مسلمة ، ويقال : أبو سلمة - الفهري .

صحب النبي ﷺ ، ^(١) وشهد صفين مع معاوية ^(١) .

قال حبيب بن مسلمة :

شهدت رسول الله ﷺ نقل الربع في البداية ، والثلاث في الرجعة .

وأنكر بعض العلماء أن يكون حبيب بن مسلمة غزاه مع رسول الله ﷺ . ويقولون : إنه كان في غزاة تبوك ، وهي آخر غزاة غزاهها رسول الله ﷺ ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وتوفي رسول الله ﷺ وحبيب بن مسلمة ابن ثنتي عشرة سنة .

وعن حبيب بن مسلمة :

أنه أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ، فأدركه أبوه فقال : يا نبي الله ، يدي ورجلي . فقال له النبي ﷺ : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك . قال : فهلك في تلك السنة .

[١/٨٨] روى عبد الله بن أبي مليكة :

أن حبيب بن مسلمة قدم على النبي ﷺ المدينة غازياً ، وأن أباه أدركه بالمدينة ، فقال مسلمة للنبي ﷺ : يا نبي الله ، إني ليس لي ولد غيره ، يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي ، وأن النبي ﷺ رده معه . وقال : لعلك أن يخلولك وجهك في عامك ، فارجع يا حبيب مع أبيك . فرجع ، فمات مسلمة في ذلك العام ، وغزا حبيب فيه .

(١) - ماين الرقين مستدرک في هامش الأصل . وبعده « صح » .

وكان يقال له : حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم وجهاده لهم ، ومات بالشام ، ويقال بأرمينية ، سنة اثنتين وأربعين ، وكان يجول ، ونزل الشام ، ولم يزل مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه في صفين وغيرها ، ووجهه إلى أرمينية والياً عليها ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين ، ولم يبلغ خمسين سنة .

قال مكحول :

سألت الفقهاء : هل كانت لحبيب صحبة ؟ فلم يُثبتوا ذلك . وسألت قومه ، فأخبروني أنه قد كانت له صحبة .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

أن حبيب بن مسلمة كان يلي الصوائف في خلافة عمر بن الخطاب ، ويبلغ عمر عنه ما يحب ، فلم يكن عمر يثبته معرفة ، حتى قدم عليه حبيب في حجة ، فسلم عليه ، فقال له عمر : إنك لفي قناة رجل ، قال : إني والله وفي سنانه . قال عمر : افتحوا له الخزائن فليأخذ ما شاء ، قال : ففتحوها له ، فعدل عن الأموال وأخذ السلاح .

حدث سعيد بن عبد العزيز :

أنه بلغ الروم مكان حبيب بن مسلمة والمسلمين بأرمينية الرابعة^(١) في ستة آلاف من المسلمين ، فوجهوا إليهم موريان الرومي في ثمانين ألفاً ، فبلغ ذلك حبيباً ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى صاحب الكوفة يمه ، فأمد به سلمان الباهلي في ستة آلاف ، وأبطأ على حبيب المدد ، ودنا منه موريان الرومي ، فخرج مقيماً بلقاه ومكيدته ، فغشي عسكره وهم يتحدثون على نيرانهم ، إذ سمع قائلاً يقول لأصحابه : لو كنت ممن يسمع حبيب مشورته [٨٨/ب] لأشرت عليه بأمر ، يجعل الله لنا ولدينه نصراً وفرجاً إن شاء الله ، فاستمع حبيب لقوله فقال أصحابه : ومامشورتك : قال : كنت مشيراً عليه ينادي في الخيول يتقدمها ، ثم يرتحل بعسكره يتبع خيله فتوافيهم الخيل في جوف الليل ، ويتشب القتال ، ويأتيهم حبيب بسواد عسكره مع الفجر ، فيظنون أن المدد قد جاءهم فيرعبهم الله ، فيهزمهم بالرعب . فانصرف ونادي في الخيول فوجهها في ليلة مقمرة

(١) انظر معجم البلدان : إرمينية .

مطيرة ، فقال : اللهم خلّ لنا قرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن لي دماء أصحابي ، واكتبهم عندك شهداء . قال سعيد : فحبس الله عنهم مطرها ، وخلّى لهم قرها ، وواقفهم من السحر . قال سعيد : وتواعد عتبة بن جحدم والجلندج العبسي حجرة موريان ، فشدّا ووجدا قتيلين على باب حجرة موريان .

وفي حديث آخر :

أن المدد ساروا يريدون غياث حبيب مع سلمان بن ربيعة الباهلي ، فلم يلفوهم حتى لقي حبيب وأصحابه العدو ، ففتح الله لهم ، فلما قدم سلمان وأصحابه على حبيب ، سألوهم أن يشركوهم في الغنمة ، وقالوا : قد أمددناكم ، وقال أهل الشام : لم يشهدوا القتال ، فليس لكم معنا شيء ، فأبى حبيب أن يشركهم ، وحوى هو وأصحابه على غنيمتهم ، فتنازع أهل الشام وأهل العراق ، حتى كاد يكون بينهم في ذلك كون ، فقال بعض أهل العراق : [الطويل]

إِنْ تَقْتُلُوا سَلْمَانَ تَقْتُلُ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانٍ تَرْحَلِ

قال أبو بكر بن أبي فهم : سمعت من يقول : فهي أول عداوة وقعت بين أهل الشام وبين أهل العراق .

وكان حبيب بن مسلمة يستحب إذا لقي عدواً أو ناهض حصناً قول : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإنه ناهض يوماً حصناً فانهزم الروم ، فقاها المسلمون ، فانصدع الحصن .

وعن حبيب بن مسلمة الفهري ، وكان مستجاباً

أنه أمر على جيش بدرب الدروب . فلما لقي العدو قال [٨٩/أ] للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملاً فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم إلا أجابهم الله . ثم إنه حمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : اللهم احقن دماءنا ، واجعل أجورنا أجور الشهداء . فبيناهم على ذلك إذ نزل الهنباط ، أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه .

قال الطبراني : الهنباط بالرومية : صاحب الجيش .

وكان حبيب رجلاً تام البدن .

قال الأسود بن قيس العبدي :

لقي الحسن بن علي حبيب بن مسلمة فقال له : يا حبيب ، ربّ مسيرك في غير طاعة الله . فقال : أما مسيري إلى أبيك فليس من ذلك . قال : بلى ، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة ، فلئن كان قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في دينك ، ولو كنت إذ فعلت سرّاً قلت خيراً ، كان ذلك كما قال الله عز وجل : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾^(١) ، ولكنك كما قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢) .

دخل الضحّاك بن قيس على حبيب بن مسلمة في مرضه الذي قبض فيه ، فقال : ما كان بدء مرضك ؟ قال : دخلت الحمام فأوتيت غفلة ، فجعلت على نفسي ألا أخرج منه حتى أذكر الله كذا وكذا مرة ، فرضت .

ومات حبيب هو وعمرو بن العاص في عام واحد ، فقال معاوية لامرأته قرظة وغيرها : قد كفاني الله مؤنة رجلين ، أما أحدهما فكان يقول الإمرة الإمرة ، وأما الآخر فكان يقول السنة السنة يعني حبيب بن مسلمة .

١٣٢ - حبيب الأعور ، مولى عروة بن الزبير الأسدي

حدث عن مولاة عروة بن الزبير ، عن أبي مراوح الففاري عن أبي ذر قال :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله فقال : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال إيمان بالله وجهاد في سبيله . قال : فأبي العتاقة أفضل [٨٩/ب] قال أنفسها . قال : أفرأيت إن لم أجد ؟ قال : فتعين الضائع أو تصنع لأخرق . قال : أفرأيت إن لم أستطع ؟ قال : فدع الناس من شرك ، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك .

قال حبيب :

أراني عروة قاتل عبد الله بن الزبير في عسكر الوليد ، قتله واحتر رأسه ، فجاء إلى

(١) سورة التوبة ١٠٢/٩ وتامها : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب

عليهم إن الله غفور رحيم ﴾ .

(٢) سورة المطففين ١٤/٨٣

الحجاج فأوفدها إلى عبد الملك ، فأعطى كل واحد منها خمس مئة دينار ، وفرض لكل واحد منها في [كل سنة]^(١) مئتي دينار .

١٣٣ - حبيب المؤذن

كان يؤذن في مسجد سوق الأحد .

حدث حبيب المؤذن في مسجد ابن أبي الخليل في سوق الأحد ، عن أبي زياد الشعباني وأبي أمية الشعباني قالوا :

كنا بمكة فإذا رجل في ظل الكعبة ، فإذا هو سفيان الثوري ، فسأله رجل فقال : يا أبا عبد الله ، ما تقول في الصلاة في هذه البلدة ؟ قال : بمئة ألف صلاة . قال : ففي مسجد رسول الله ﷺ ؟ قال : بمئتين ألف صلاة . قال : في مسجد بيت المقدس ؟ قال : بأربعين ألف صلاة . قال : في مسجد دمشق ؟ قال : بثلاثين ألف صلاة .

١٣٤ - حَبِيش بن دَلَجَة القيني

أحد وجوه أهل الشام . شهد صفين مع معاوية ، وكان على قضاة الأردن يومئذ ، وولاه يزيد بن معاوية على أهل الأردن ، يوم وجههم إلى الحرّة من زيزا - قرية من قرى البلقاء من كورة دمشق - وكان في أهل الشام جليلاً ، وكان قد قدم عند مروان قدم صدق ، فدخل به يوماً على مروان وكان يجلسه على السرير معه ، فرأى روح بن زبياع في موضعه من السرير معه ، فأمر حمله ألا يضعوه وقال : إن رددتم علينا موضعنا وإلا انصرفنا عنكم . قال مروان : مهلاً فإن لأبي زرعة مثل سنك ، وبه مثل علتك - يعني النقرس - فقال حَبِيش : أوله مثل يدي عندك ؟ قال : وله مثل يدك [٩٠/أ] عندي ، إلا أن يده غير مكدره بمنّ . قال : إني لأظنك يا مروان أحق . قال : أظنُّ أيها الشيخ ظننته أم يقين استيتنته ؟ قال : بل ظنُّ ظننته . قال : فإن أحق ما يكون الشيخ إذا أعجب بظنه .

(١) ليست لفظتنا « كل سنة » في الأصل . واستدركناها من تاريخ ابن عسّاك .

قال صالح بن حسان البصري :

رأيت حبيش بن دلجة على منبر النبي ﷺ يأكل من مكتله تمراً ، ويطرح نواه في وجوه القوم . وقال : والله إني لأعلم أنه ليس بموضع أكل ، ولكنني أحببت أن أذلكم لخذلانكم لأمير المؤمنين . قال ابن دريد : وهو أول أمير أكل على المنبر ، منبر رسول الله ﷺ .

قال علي بن محمد :

إن الذي قتل حبيش بن دلجة يوم الرّبذة يزيد بن سياه الأسواري ، رماه بنشابة فقتله ، فلما دخلوا المدينة وقف يزيد بن سياه على بردون أشهب وعليه ثياب بياض ، فإلبث أن اسودت ثيابه مما مسح الناس به ، وبما صبوا عليه من الطيب .

قالوا : وبأيع أهل الشام مروان بن الحكم فسار إلى الضحاك بن قيس الفهري وهو في طاعة ابن الزبير يدعوله ، فلقيه بمرج راهط فقتله وفض جمعه ، ثم رجع فوجه حبيش بن دلجة القيني في ستة آلاف وأربع مئة إلى ابن الزبير ، فسار حتى نزل بالجرف في عسكره ، ودخل المدينة ، فنزل في دار مروان ، دار الإمارة ، واستعمل على سوق المدينة رجلاً من قومه يدعى مالكا ، وأخاف أهل المدينة خوفاً شديداً ، وأذاهم ، وجعل يخطبهم فيشتهم ويتوعدهم ، وينسبهم إلى الشقاق والنفاق والغش لأمير المؤمنين . فكتب عبد الله بن الزبير إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة ، وهو واليه على البصرة أن يوجه إلى المدينة جيشاً ، فبعث الحنيف بن السجف التيمي في ثلاثة آلاف ، فخرجوا ومعهم ألف وخمس مئة فرس وبغال وحمولة ، وبلغ الخبر حبيش بن دلجة فقال : نخرج من المدينة فنلقاهم ، فإننا لا نأمن [٩٠ب] أهل المدينة أن يعينوهم علينا فخرج ، وخلف على المدينة ثعلبة الشامي ، فالتقوا بالرّبذة عند الظهر ، فاقتلوا قتالاً شديداً ، فقتل حبيش بن دلجة ، وقتل من أصحابه خمس مئة ، وأسر منهم خمس مئة ، وانهمز الباقيون أسوأ هزيمة ، وفرح أهل المدينة بذلك ، وقدم الأسارى فحبسوا في قصر حلّ ، فوجه إليهم عبد الله بن الزبير مصعب بن الزبير ، فضرب أعناقهم جميعاً .

قال أبو يزيد المديني :

خرج حبيش بن دلجة ، قلنا : هذا الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء ، جيش حبيش بن دلجة .

وقتل حبيش بن دلجة في سنة خمس وستين .

١٣٥ - حبيش بن عمر

أبو المنهال

من أهل دمشق ، طبّاح المهدي .

حدث عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن أبي معاذ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
شرف المؤمن صلّاته بالليل ، وعزّه استغناؤه عما في أيدي الناس .

١٣٦ - حبيش بن محمد بن حبيش

أبو القاسم الموصلّي

حدث عن علي بن موسى السمار ، بسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال :

سألت رسول الله ﷺ عن صومه فقال : « ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر » .
وسألته عن الصلاة بالليل فقال : « ثمان ركعات وأوتر بثلاث » . فقلت : ما تقرأ فيها ؟
فقال : ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

١٣٧ - الحجاج بن الرّيان

حدث الحجاج بن الرّيان في سنة أربع وستين ومئتين - وفيها مات - بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

يخرج رجل من ولد حسن من قِبَل المشرق [٩١/أ] ، ولو استقبل به الجبال لهدّتها ،
فلا يجد فيها طريقاً^(١) .

(١) في الأصل « طريق » وفوقها ضبة . وأشير إلى هنا الخطأ في إمامش بلفظة : « كذا » .

١٣٨ - الحجاج بن سهل الدمشقي

قال حجاج بن سهل :

كان لي أخ ، وكنا في بلاد الروم في الشتاء ، فقال لي : اشتهدت نفسي عنباً . فقلت له : من أين ! فإذا بصخرة مملوءة عنباً .

حدث حجاج بن سهل عن إبراهيم بن آدم قال :

قلت لمحمد بن كثير وعلي بن بكر : تريان ألا أرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ، أو^(١) يكون ثمّ فضلة ، فإن كان سقم أو فتنة أغلقت عليّ بأبي ، وأكلت من تلك الفضلة ، واستغنيت بها عن مأكلة السوء ؟ فقالا : إن الذي يعرفك في الصحة ، هو الذي يعرفك في السقم ، والذي يعرفك في الرخاء ، يعرفك في الشدة . قال : فلتقت أبا إسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط فقلت لهما : ما تريان لي ، لا أرفع غداء لعشاء وعشاء لغداء ، أو يكون ثمّ فضلة ، فإن كان سقم أو فتنة أغلقت عليّ بأبي ، وأكلت من تلك الفضلة ، واستغنيت بها عن مأكلة السوء ؟ فقالا لي : بل يكون ثمّ فضلة . قال : فقلت لهما : الذي يعرفني في الصحة هو يعرفني في السقم ، والذي يعرفني في الرخاء هو يعرفني في الشدة . قال : فقال لي يوسف : يا بن آدم أين تذهب ؟ أخبرني عن شيء أسألك عنه . قال : قلت : سل عما بدا لك . قال : فهل أصبحت في دهرك تحدث نفسك بالصيام ، فغلبتك نفسك فأفطرت ؟ قال : قلت : قد كان ذلك . قال : فنفسك في الرخاء غلبتك ، فهي في الشدة أغلب . قال : فرجعت إلى قول يوسف .

١٣٩ - الحجاج بن عبد الله - ويقال : ابن سهيل - النصري

قيل إن له صحبة .

حدث الحجاج بن عبد الله النصري قال :

النقل حقّ ، نقل رسول الله ﷺ .

(١) في الأصل « أم » .

حدث مكحول [٩١/ب] قال :

لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين ، وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ . فجاءت الطائفة التي قاتلت بالأسلاب وأشياء أصابوها ، فقسمت الغنمة بينهم ، ولم تقسم للطائفة التي لم تقاتل ، فقالت الطائفة التي لم تقاتل : اقسموا لنا فأبت ، وكان بينهم في ذلك كلام ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾^(١) ، فكان صلاح ذات بينهم أن ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا .

قال مكحول :

حدثني بهذا الحديث الحجاج بن سهيل النصري ، فما منعتني أن أسأله عن إسناده إلا هيبتة .

١٤٠ - الحجاج بن علاط بن خالد بن ثويرة

ابن جسر^(٢) بن هلال بن عبد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن مِهْثَةَ بن سُلَيْم ، أبو كلاب ، ويقال : أبو محمد ويقال : أبو عبد الله - السلمي ثم البهزي -

له صحبة ، وأسلم عام خيبر .

عن أنس قال :

لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط : يا رسول الله : إن لي بمكة مالاً ، وإن لي بها أهلاً ، وإني أريد أن آتيهم ، أفأنا في حِلِّ إن أنا نلت منك أو قلت شيئاً ؟ فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء . فأتى امرأته حين قدم فقال : اجعني لي ما كان عندك ، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فإنهم قد استباحوا وأصببت أموالهم . قال : وفشا ذلك بمكة فاتقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، قال :

(١) الأنفال ١/٨

(٢) في الأصل « حنتر » وما هنا عن جبهة أنساب العرب ٢٦٢

وبلغ الخبر العباس عليه السلام فعقر ، وجعل لا يستطيع أن يقوم ، قال : فأخذ ابناً له يقال له : قثم ، واستلقى ، فوضعه على صدره وهو يقول :

حَيِّي قُثْمَ ، شَيْئُهُ ذِي الْأَنْفِ الْأَثْمِ
نَبِيُّ ذِي النَّعْمِ ، بَرَعْرُ مَنْ رَعْمٌ^(١)

[١٩٢ / أ] قال أنس : ثم أرسل غلاماً له إلى الحجاج بن علاط : ويلك ما جئت به ، وماذا تقول !؟ فما وعد الله تبارك وتعالى خيراً مما جئت به . قال الحجاج بن علاط لغلامه : اقرأ على أبي الفضل السلام ، وقل له : فليخُلْ لي في بعض بيوته لآتيه ، فإن الخبر على ما يسهره . فجاء غلامه . فلما بلغ باب الدار قال : أبشر يا أبا الفضل ، قال : فوثب العباس فرحاً حتى قبل بين عينيه ، فأخبره ما قال الحجاج ، فأعتقه ، قال : ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خير ، وغنم أموالهم ، وجرت سهام الله عز وجل في أموالهم ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة بنته حَيِّي فاتخذها لنفسه ، وخيرها أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها ، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته . ولكنني جئت لمال كان لي هاهنا ، أردت أن أجمعه فأذهب به ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ماشئت ، فأخف عني ثلاثاً ، ثم اذكر ما بدا لك .

قال : فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي أو متاع فجمعتها ، فدفعته إليه ، ثم انشهر به ؛ فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقالت : ما فعل زوجك ؟ فأخبرته أنه قد ذهب يوم كذا وكذا ، وقالت : لا يبخزبك الله يا أبا الفضل ، لقد شق علينا الذي بلغك . قال : أجل لا يبخزيني الله ، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا ، فتح الله خير على رسول الله ﷺ ، وجرت فيها سهام الله عز وجل ، واصطفى رسول الله ﷺ صفيّة لنفسه ، فإن كانت لك حاجة في زوجك فالحقي به ، قالت : أظنك والله صادقاً . قال : فيأني صادق والأمر على ما أخبرتك ، ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش ، وهم يقولون إذا مر بهم :

(١) كذا في الأصل ومع الزوائد ج ١٥٤/٦ . وفي المجلسي الصالح الكافي للمعاني بن زكريا ٤٢٣/١ : ودعا يابن

له يقال له قثم : وكان شبيهاً برسول الله ﷺ ، وجعل يرتجز وينشد ولأعداء الله يقول :

ابني
شبيهه ذى الكرم
قثم
ذو
الأنف
الأثم
من
برغم
رغم
نبي ذى النعم

لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل . قال : لم يصبني إلا خير بحمد الله ، قد أخبرني الحجاج بن علاط أن خير فتحها الله على رسوله ﷺ ، وجرت فيها [٩٢/ب] سهام الله واصطفى صفية لنفسه ، وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً ، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب ، قال : فرد الله الكأبة التي كانت بالمسلمين على المشركين ، وخرج المسلمون من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس عليه السلام فأخبرهم الخبر ففرّ المسلمون ، وردّ الله من (١) كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين .

قال واقلة بن الأسقع :

كان إسلام الحجاج بن علاط البهزي ثم السلمي ، أن خرج في ركب من قومه يريد مكة ، فلما جن عليهم الليل وهم في وادٍ وحش مخيف قفر ، فقال له أصحابه : يا أبا كلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً ، فقام الحجاج فجعل يطوف حولهم ويكلّوهم ويقول :

أَعِيذُ نَفْسِي وَأَعِيذُ صَاحِبِي
مِنْ كُلِّ جَنِيٍّ هَذَا النَّقْبِ
حَتَّى أُؤْوِبَ سَالِباً وَرَكْبِي

قال : فسمع صوت قائل يقول : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (٢) قال : فلما قدموا مكة خبر بذلك في نادي قريش فقالوا : صدقت والله يا أبا كلاب ، إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه . قال : قد والله سمعته وسمعه هؤلاء معي ، فبينما هم كذلك إذ جاء العاص بن وائل فقالوا له : يا أبا هشام ، أما تسمع ما يقول أبو كلاب ! قال : وما يقول ؟ فخبروه بذلك . فقال : وما يُعجبكم من ذلك ، إن الذي سمع هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد ، فنهته ذلك القوم عني ، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة ، فسألت عن النبي ﷺ ، فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة ، فركبت راحلتي وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة ، فأخبرته بما سمعت فقال : سمعت والله الحق ، هو والله من كلام ربي عز وجل الذي أنزل علي ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب ، فقلت : يا رسول الله ، علمني الإسلام . فشهدني كلمة الإخلاص وقال : سر إلى قومك فادعهم إلى مثل ما أدعوك إليه ، فإنه الحق [٩٣/أ] .

(١) كذا في الأصل ، وفي جمع الزوائد ١٥٥/٦ « ماكان » .

(٢) سورة الرحمن ٢٣/٥٥

ونزل الحجاج بن علاط حصص ومنزله بها ، وهي الدار المعروفة بدار الخالدين .

وهو أبو نصر بن حجاج صاحب الممنية التي قالت فيه :

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرِ فَأَشْرَبَهَا أَوْ هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ^(١)

وهو أول من بعث بصدقته إلى رسول الله ﷺ من معديني بنو سليم ، عداؤه في أهل الحجاز .

والحجاج مدفون بقاليقلا^(٢) من أرض الروم .

١٤١ - الحجاج بن يوسف بن الحكم بن

أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو
بن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
أبو محمد الثقفي .

ولاه عبد الملك الحجاز فقتل ابن الزبير : وعزله عنها وولاه العراق ، وقدم دمشق
وأفدأ على عبد الملك ، وكانت له بدمشق أذر^(٣) ، منها دار الزاوية التي بقرب قصر ابن أبي
الحديد .

قال قتبية بن مسلم :

خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر فما زال يقول : إنه بيت الوحدة وبيت الغربية
حتى بكى وأبكى من حوله ، ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول : سمعت
مروان يقول في خطبته : خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبته : ما نظر رسول الله ﷺ
إلى قبر وذكره إلا بكى .

(١) وقصة نصر بن حجاج مفصلة في خزنة الأدب ٨٠/٤ ، الشاهد ٢٦٥

(٢) قاليقلا : من مدن أرمينيا العظمى . معجم البلدان .

(٣) جمع دار . اللسان : دور .

قال مالك بن دينار :

دخلت يوماً على الحجاج فقال لي : يا أبا يحيى ، ألا أحدثك بحديث حسن عن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى : فقال : حدثني أبو بردة ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت له إلى الله حاجة فليدعُ بها دُبرَ صلاةٍ مفروضة .

قال أبو موسى بن أبي عبد الرحمن : أخبرني أبي قال :

أبو محمد ، حجاج بن يوسف الثقفي ليس بثقة ولا مأمون .

ولد الحجاج بن يوسف سنة تسع وثلاثين ، وقيل سنة أربعين ، وقيل سنة إحدى وأربعين .

حدث محمد بن إدريس الشافعي قال :

سمعت من يذكر [٩٣/ب] أن المغيرة بن شعبة نظر إلى امرأته وهي تتخلل من أول النهار فقال : والله لئن كانت باكرت الغداء إنها لرغبية ، وإن كان شيء بقي من فيها من البارحة إنها لقمذرة ، فطلقها فقالت : والله ما كان شيء مما ذكرت ، ولكنني باكرت ما تباركه الحرّة من السواك ، فبقيت شظية في فيّ ، قال : فقال المغيرة بن شعبة ليوسف أبي الحجاج بن يوسف : تزوّجها ، فإنها لخليقة أن تأتي بالرجل يسود ، فتزوجها ، قال الشافعي : فأخبرت أن أبا الحجاج لما بنى بها واقعها فنام ، فقيل له في النوم : ما أسرع ما ألقحت بالمبير .

حدث ابن حمدان عن أبيه قال :

دخل الحجاج خربة فدعاني ، فقال : أفرغ علي من الإداوة فأفرغت عليه ، فإذا عضيدتان وجنبيان .

قال ابن عون :

كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ ، عرفت أنه طالما درس القرآن .

قال أبو محمد الحناني :

عملناه - يعني تجزئة القرآن في أربعة أشهر - وكان الحجاج يقرأه في كل ليلة .

قال أبو عمرو بن العلاء :

ما رأيت أحداً أفصح من الحسن ومن الحجاج . فقيل : فأيهما كان أفصح ؟ قال الحسن .

قال عتبة بن عمرو :

ما رأيت عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض ، إلا الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس .

حدث عبد الله بن كثير ابن أخي إسماعيل بن جعفر المديني :

أن الحجاج بن يوسف صلى مرة إلى جنب سعيد بن المسيب . قال : فجعل يرفع قبل الإمام ويضع قبله ، فلما سلم الإمام أخذ سعيد بثوب الحجاج ، قال : وسعيد في شيء من الذكر كان يقوله بعدما يصلي ، قال : فجعل الحجاج يجاذبه عن ثوبه ليقوم فينصرف ، قال : وسعيد يجذبه ليجلسه ، حتى فرغ سعيد مما كان يقول من الذكر ، قال : ثم جمع بين نعليه فرفعهما على الحجاج وقال : يا سارق ، يا خائن ، تصلي هذه الصلاة ! لقد هممت أن أضرب بها وجهك [١/٩٤] قال : ثم مضى الحجاج وكان حاجباً ، ففرغ من حجه ورجع إلى الشام ، ثم رجع والياً على المدينة ، فلما دخلها مضى كما هو إلى المسجد قاصداً نحو مجلس سعيد بن المسيب ، فقال الناس ما جاء إلا لينتقم منه ، قال : فجاء فجلس بين يدي سعيد فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ قال : فضرب سعيد صدر نفسه بيده وقال : أنا صاحبها . فقال له الحجاج : جزاك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليتُ بعدك صلاة إلا وأنا أذكر قولك ، ثم قام فضى .

حدث سفيان قال :

كانوا يرمون بالمنجنيق من أبي قَبَيْس وهم يرتجزون ويقولون :

خطارة مثلُ الفنيقِ ^(١) المُزْبِدِ أرمي بها عوادَ هذا المسجدِ

قال : فجاءت صاعقة فأحرقتهم ، فامتنع الناس من الرمي فخطبهم الحجاج فقال :

(١) الفنيق : الجمل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله . اللسان : فنيق .

ألم تعلموا أن بني إسرائيل كانوا إذا قربوا قرباناً ، فجاءت نار فأكلتها علموا أنه قد تُقبل منهم ، وإن لم تأكلها قالوا : لم تقبل . قال : فلم يزل يخذعهم حتى عادوا فرموا .

قال عطاء بن أبي رباح :

كنت مع ابن الزبير في البيت ، فكان الحجاج إذا رمى ابن الزبير بحجر وقع الحجر على البيت ، فسمعتُ للبيت أنيناً كأنين الإنسان : أَوْه .

روي عن (١) معاذ بن العلاء أخى (١) أبي عمرو بن العلاء قال :

لما قتل الحجاج بن يوسف ابن الزبير ارتجت مكة بالبكاء ، فأمر الناس فجمعوا في المسجد ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال بعقب حمد ربه : يا أهل مكة ، بلغني إكثارك واستفطاعكم قتل ابن الزبير ، ألا وإن ابن الزبير كان من أختيار هذه الأمة ، حتى رغب في الخلافة ونازع فيها أهلها ، فخلع طاعة الله واستكنّ بحرم الله ، ولو كان شيء مانع للعصاة لمنعت آدم حرمة الجنة ، لأن الله خلقه بيده ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته وأباحه كرامته وأسكنه جنته ، فلما أخطأ أخرج من الجنة بخطيئته ، وأدم على الله أكرم من ابن الزبير [٩٤/ب] ، والجنة أعظم حرمة من الكعبة . اذكروا الله يذكركم .

وعن أبي الصديق الناجي

أن الحجاج بن يوسف دخل على أسماء بنته أبي بكر بعدما قتل ابنها عبد الله بن الزبير فقال : إن ابنك أُلحد في هذا البيت ، وإن الله أذاقه من عذاب أليم ، وفعل به وفعل . فقالت : كذبت كان براً بالوالدين ، صواماً قواماً ، والله لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منها شرُّ من الأول ، وهو مَبِير .

وفي رواية أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

يخرج من ثقيف رجلان ، مبير وكذاب ، فأما الكذاب فابن أبي عبيد - يعني المختار - وأما المبير فأنث .

قال سعد بن حذافة :

خطبنا الحجاج في الجمعة الثانية من مقتل ابن الزبير فقال : الحمد لله الرافع

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

للمتواضعين ، والواضع للتكبرين ، وصلى الله على خير رسولٍ دلّ على خير سبيل ، أهما الناس ، إن الراعي مسؤول عن رعيته ، فإن أحسن فله ، وإن أساء فعليه ، وإنه يجيئ إلى أنكم لاتعرفون حقاً من باطل ، وإني أسألكم عن ثلاث خصال ، فإن أجبت عنها وإلا ضربت عليكم خمس الجزية ، وكنتم لذلك مستأهلين . أسألكم عن شيء لا يستغني عنه شيء ، وعن شيء لا يعرف إلا بكنيته ، وعن ولد لا والد له فقام إليه جبير بن حيّة الثقفي فقال : لولا عزمتك أياها الأمير لم أجبك . أما الشيء الذي لا يستغني عنه شيء فالاسم ، لأن الله خلق الأشياء فجعل لكل شيء اسماً يدعى به ويدل عليه . وأما الشيء الذي لا يعرف إلا بكنيته فأما الحُبَيْن (١) . وأما الولد الذي لا والد له فعيسى بن مريم . قال : من أنت أياها المتكلم ؟ قال : أنا جبير بن حيّة الثقفي . قال : الآن ضلّ صوابك ، ما بطأ بك عني مع قرب قرابتك ؟ قال : أياها الأمير ، إنك لاتبقى لقومك ولا يدوم عزك [١/٩٥] ، لأن الدهر دؤول ولا نُجِبُ أن نصيب اليوم ما يصاب منا مثله في غد . قال : فأمر له بجائزة .

روى نافع

أن ابن عمر اعترل بمنى في قتال ابن الزبير والحجاج ، فصلّى مع الحجاج .

قال مكحول الأزدي :

شهدت الحجاج بمكة فخطب الناس يوم الجمعة ، حتى كاد أن يذهب وقت الصلاة . فقام ابن عمر فقال : أياها الناس ، قوموا لصلاتكم فقام الناس ، فنزل الحجاج فصلّى ، فلما فرغ قال : من هذا ؟ قال : قالوا : ابن عمر . قال : لولا أن به لماً لعاقبته .

وفي رواية :

فنزل الحجاج فصلّى ثم دعا به فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : إنما تجيء للصلاة فإذا حضرت الصلاة فصلّ الصلاة لوقتها ، ثم بقبق (٢) بعد ذلك ماشئت من بقبقة .

قال القعقاع بن المهلب :

خطب الحجاج فقال : إنّ ابن الزبير غير كتاب الله ، فقال ابن عمر : ماسلطه الله على ذلك ولا أنت معه ، ولو شئت أن أقول : كذبت ، لفعلت .

(١) أم حبين : دويبة على خلفه الحرباء عريضة الصدر عظيمة البطن . اللسان : حَبْن .

(٢) بَقَّ الرجل ببقّ وأبقّ وبقبق : كثر كلامه : اللسان : بَقَّ .

وعن عبد الله بن جعفر

أنه زوج ابنته من الحجاج بن يوسف فقال لها : إذا دخل بك فقولي : لا إله إلا الله
الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين.. وزعم أن
رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا . قال حماد : فظننت أنه قال ، فلم يصل إليها .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

لما تزوج الحجاج بن يوسف ابنة عبد الله بن جعفر قال خالد بن يزيد بن معاوية
لعبد الملك بن مروان : أتكرت الحجاج يتزوج ابنة عبد الله بن جعفر ؟ قال : نعم ، وما
بأس بذلك ؟ قال : أشد البأس والله . قال : وكيف ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين لقد ذهب
ما في صدري على ابن الزبير منذ تزوجت رملة بنت الزبير ، قال : فكأنه كان نائماً فأيقظه
قال : فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها فطلقها .

قال سعيد بن أبي عروبة :

حج الحجاج ، ونزل بعض المياه بين مكة والمدينة ، ودعا بالعداء فقال لحاجبه : انظر
من يتغدى معي ، وأسأله عن بعض الأمر ، فنظر نحو [٩٥/ب] الجبل فإذا هو بأعرابي بين
شملتين من شعر ، نائم ، فضربه برجله وقال : ائت الأمير ، فأتاه . فقال له الحجاج : اغسل
يدك وتغد معي ، فقال : إنه دعاني من هو خير منك فأجبتة ، قال : ومن هو ؟ قال : الله
تبارك وتعالى ، دعاني إلى الصوم فصمت . قال : في هذا الحر الشديد ؟ قال : نعم ، صمت
ليوم هو أشد حرّاً من هذا اليوم ، قال : فأفطر ، وتصوم غداً . قال : إن ضمنت لي البقاء إلى
غد . قال : ليس ذلك إلي . قال : فكيف تسألني عاجلاً بأجل لاتقدر عليه ! قال : إنه
طعام طيب ؛ قال : لم تطيبه أنت ولا الطباخ ، ولكن طيبته العافية .

قال عبيد الله بن يزيد بن أبي مسلم الثقفي عن أبيه قال :

كان الحجاج عاملاً لعبد الملك على مكة ، فكتب إليه بولايته على العراق ، قال :
فخرج وخرجت معه في نفر ثمانية أو تسعة على النجائب ، فلما كنا بماء قريب من الكوفة
نزل ، فاخضب وتهياً ، وذلك في يوم جمعة ، ثم راح معتماً قد ألقى عذبة العمامة بين كتفيه ،
متقلداً سيفه حتى نزل عند دار الإمارة عند مسجد الكوفة ، وقد أذن المؤذن بالأذان الأول
لصلاة الجمعة ، وخرج عليهم الحجاج وهم لا يعلمون ، فجمع بهم ، ثم صعد المنبر فجلس عليه ،

فسكت وقد اشرأبوا إليه وجثوا على الركب ، وتناولوا الحصى ليقذفوه بها ويخرجوه عنهم . قال : وقد كانوا حصبوا عاملاً قبله فخرج عنهم - فسكت سكتة أهتهم بها ، وأحبوا أن يسمعوا كلامه . قال : فكان بدء كلامه أن قال : يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق ، ويا أهل النفاق ، والله إن كان أمركم ليهمني قبل أن أتاكم ، ولقد كنت أدعو الله أن يبتليكم بي وأن يبتليني بكم ، فأجاب دعوتي . ألا إني أسريت البارحة ، فسقط مني سوطي فاتخذت هذا ، - وأشار إليهم بسيف مكانه - فوالله لأجرته فيكم جرّ المرأة ذيلها ، ولأفعلنّ ولأفعلن . قال يزيد : حتى رأيت الحصى متساقطاً [١٩٦/أ] من بين أيديهم . قال : قوموا إلى بيعتكم . فقامت القبائل قبيلة قبيلة تباع فيقول : من ؟ فتقول : بنو فلان . حتى جاءت قبيلة قال : ومن ؟ قالوا : النخع . قال : منكم كُمَيْل بن زياد ؟ قالوا : نعم . قال : ما فعل ؟ قالوا : أها الأمير ، شيخ كبير ، قال : لا بيعة لكم عندي ولا تقرّبون حتى تأتوني به ، قال : فأتوه به متعوشاً في سرير ، حتى وضعوه إلى جانب المنبر . فقال : ألا إنه لم يبق من دخل على عثمان الدار غير هذا ، فدعا بنطع فضرب عنقه .

قال أبو بكر الهذلي :

حدثني من شهد الحجاج بن يوسف حين قدم العراق ، فبدأ بالكوفة قبل البصرة ، ونودي للصلاة جامعة ، فأقبل الناس إلى المسجد والحجاج يتقلد قوساً غربيّة ، وعليه عمامة خزّ حمراء متلثماً ، فقعده وعرّض القوس بين يديه ، ثم لم يتكلم حتى امتلأ المسجد . فقال محمد بن عمير : فسكت حتى ظننت أنما يمنعه العيّ ، وأخذت في يدي كفاً من حصى ، أردت أن أضرب به وجهه ، قال : فقام فوضع ثقابه ، وتقلد قوسه ، وقال :

أنا ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثَّنَايَا متى أضعُ العِمَامَةَ تعرفوني

إني لأرى رُووساً قد أينعتُ ، وحنّانٍ قطّافها ، كأني أنظرُ إلى الدّمَاءِ بين العمائرِ

واللحي .

ليسَ بعُشِّكَ فادرجي^(١)

قد شمّرت عن ساقها فشمّري^(٢)

(١) مثل يضرب لمن يدعي أمراً ليس من شأنه . المتقصى ٣٠٥/٢

(٢) مثل يحضّ به على الجد في الأمر . المتقصى ١٩١/٢

سَدَّ لَهَا اللَّيْلُ سَوَاقِ حُطْمٍ لَيْسَ بِرَاعِي إِسْلٍ وَلَا غَمٍّ
وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍّ
قَدَّ لَهَا اللَّيْلُ بَعْضَلِيٍّ مَهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ

إني والله ما أعزَّز غز التَّين ، ولا يَقَعِّع لي بالشَّنان ، ولقد قُررت عن ذكاء ، وفُتِّشتَ
عن تجرِّبة ، وجرِّيت من الغاية . فإنكم يا أهل العراق طالما أوضعتم في الضلالة ، وسلكتم
سبيل الغواية ، أما والله لألْحَيْتَكُمْ لِحِيَّ^(١) العود ، ولأعصبتكم عصب السَّلْمَةِ ، ولأقرعنكم قرع
المروَّة ، ولأضربنكم ضَرْبَ غرائب الإبل ، ألا إن أمير المؤمنين نكب^(٢) كنانته بين يديه
[ب / ٩٦] ، فجمجم عيدانها فوجدني أمرها عوداً ، وأصلبها مكسراً ، فوجهني إليكم ، فاستقيبوا
ولا يميلن منكم مائل ، واعلموا أي إذا قلت قولاً وفيت به . من كان من بعث المهلب فليلحق
به ، فإنني لأجد أحداً بعد ثالثة إلا ضربت عنقه ، وإياي وهذه الزرافات ، فإنني لأجد أحداً
يسير في زرافة^(٣) إلا سفكت دمه ، واستحللت ماله . ثم نزل .

(٤) قال (٥) محمد بن صالح الثقفي وغيره (٥) :

فأتاه عُمر بن ضابئ بعد ثالثة معه ابنة فقال : هذا ابني ، هذا أشد بني تميم يداً وبطشاً
وظهراً ، وأعدهم سلاحاً ، وأنا شيخ كبير ، وهو خير لك مني قال : صدقت ، من يشهد على
تزمينك ؟ فقام قوم فشهدوا أن بشراً أزمناه ؛ وأخذ عطاءه ، وقال : إنك لمعدور ، ولكني
أكره أن أطمع الناس في ، أنت بعد ابن ضابئ قاتل عثمان ، فأنت كأبيك فأمر بقتله .
وقيل : إن عنبسة بن سعيد قال : هذا ابن ضابئ الذي يقول^(٦) : [الطويل]

(١) في تاريخ الطبري ٤٠٩٦ : « لألْحُونَك لِحُو » . وفي اللسان : لِحَا : « لألْحُونَك لِحُو العِصَا » . قال :
ولحوت العِصَا لِحُوا : قشرتها وكذلك لِحيت العِصَا لِحياً » .

(٢) كذا في الأصل . وعند ابن عساکر : « نثر » . وفي اللسان : نكب : « يقال : نكبت الإناء نكباً ونكبتَه
تنكيباً إذا أماله وكنبه » .

(٣) الزرافة : الجماعة من الناس . اللسان : زرف .

(٤) الخبر في طبقات فحول الشعراء ١٤٣ . قال : وكان ضابئ بدياً كثير الشر . مات في سجن عثمان رضي الله
عنه : فلما قتل عثمان وثب ابنه عمر هذا على عثمان فيقال إنه كسر صُئْبَهُ أو كسر ضلعاً له .

(٥-٥) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٦) البيت من قصيدة في الطبقات ١٤٥

همت ولم أفعل وكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي خَلَائِلَهُ

فقال : آخره ، أما أمير المؤمنين عثمان فتغزوه بنفسك ، وأما الأزارقة فتبعث بديلاً ! فأمر به فقتل .

وفي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي : [الطويل]

أقولُ لعبدِ اللهِ لَمَّا لَقِيْتُهُ أرى الأمرَ أمسى هالِكاً مُذْ تَشَعَّبَا
تَحِيَّرَ فإِذَا أَنْ تَزَوَّرَ ابْنَ ضَابِي عَمِيراً وَإِذَا أَنْ تَزَوَّرَ الْمُهَلَّبَا
فإِنْ أرى الحِجَاجَ يُعَمِّدُ سِيفَهُ مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يَتْرَكَ الطِّفْلَ أَشْيَبَا
هَـا خَطَّتَا خَسْفَ نَجَاؤِكَ مِنْهَا رُكُوبِكَ حَوْلِيّاً مِنَ التَّلْجِ أَشْهَبَا^(١)
فحال ، ولو كانت خراسان خلتها عليه مكان السوق أو هي أقربا

وفي رواية أنه قال :

والله ما أقول إلا وفيت ، ولا أهر إلا أمضيت ، ولا أخلق إلا فريت . وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم ، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة ، وإني أقسم بالله لأجد رجلاً تخلف بعد أخذ [٩٧/أ] عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه . يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، فقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين ، سلام عليكم . فلم يقل أحد شيئاً . فقال الحجاج : اكف يا غلام . ثم أقبل على الناس فقال : أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئاً ! هذا أدب ابن نهيبة . أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب ، أولتستقين . اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين ، فقرأ . فلما بلغ إلى قوله : سلام عليكم ، لم يبق في المسجد أحد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين السلام .

ثم نزل فوضع للناس أعطيائهم ، فجعلوا يأخذون ، حتى أتاه شيخ يرعش كبراً فقال : أيها الأمير ، إني من الضعف على ما ترى ، ولي ابن هو أقوى على الأسفار مني ، أفتقبله مني

(١) قال محقق الطبقات : هما أمران فيها الهوان والبلاء والكره والموت لا ينجي منها إلا مهلكة ثالثة : هي أن تعتم بدروة جبل بعيد شامخ يلبسه الثلج الأشهب حولاً كاملاً . فأين الفر ؟

بديلاً؟ فقال له الحجاج : تفعل أيها الشيخ . فلما ولى قال له قائل : أتدري من هذا أيها الأمير؟ قال : لا . قال : هذا عمر بن ضابع البرجمي ، الذي يقول أبوه :

همتُ ولم أفعلُ وكِدْتُ وَلَيْتَنِي
تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً ، فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه . فقال : ردّوه ، فلما ردّ قال له الحجاج : أيها الشيخ ، هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمان بديلاً يوم الدار ! إن قتلك أيها الشيخ صلاح للمسلمين . يا حرسى اضربا عنقه .
فجعل الرجل يضيق عليه بعض أمره فيرتحل ، ويأمر وليه أن يلحقه بزاده .

حدث عمران الضبيعي

أنه رأى في منامه كأن الحجاج بن يوسف على بغل ، وكأنه على حائط كلس ، وكأنه يستف التراب ، قال : فقصّها على غير واحد من أصحابه ، فكلهم يقول خيراً حتى قصها على أبي قلابة ، فقال له : هاتها ما كانت . فقال أبو قلابة : أمّا البغل فليس في الدواب أطول عمراً من البغل ، وأمّا حائط كلس فليس في البناء أثبت من كلس ، وأمّا سفّه التراب فأكله أموالكم .

[٩٧/ب] قال حفص بن النضر السلمي :

خطب الحجاج الناس يوماً فقال : أيها الناس ، الصبر عن محارم الله أشد من الصبر على عذاب الله . فقام إليه رجل فقال : يا حجاج ، ويحك ما أصفق وجهك وأقل حيائك ! تفعل ما تفعل ، ثم تقول مثل هذا . فأمر به فأخذ ، فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له : لقد اجترأت علي . فقال له : يا حجاج ، أنت تجترئ على الله فلا تنكره على نفسك ، وأجترئ أنا عليك فتكره علي ! فخلّى سبيله .

قال الهيثم بن عدي :

دخل أيّ بن الإباء على الحجاج بن يوسف فقال : أصلح الله الأمير ، موسوم بالميل ، مشهور بالطاعة ، خرج أخي مع ابن الأشعث فحلّق على اسمي ، وحرمت عطائي ، وهدم منزلي ، فقال : أما سمعت ما قال الشاعر : [الكامل]

جانيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ
تُعَدِي الصَّاحِحَ مَبَارِكَ الْحَرْبِ

تاريخ دمشق ج ٦ (١٤)

ولربّ مأخوذٍ بذنبٍ قرينه ونجا المقاريف صاحب الذنب

قال : أيها الأمير ، سمعت الله يقول غير هذا . قال : وما قال جلّ ثناؤه ؟ قال : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَطَّالِمُونَ ﴾^(١) . قال : يا غلام ، اردد اسمه ، وابن داره ، وأعطيه عطاءه ، ومُرّ منادياً يتادي : صدق الله وكذب الشاعر .

قال ابن عياش :

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد ، إذا ورد عليك كتابي هذا فابعث إليّ برأس أسلم بن عبد البكري ، لما قد بلغني عنه . قال : فلما ورد عليه كتاب أحضره ، فقال : أعز الله الأمير ، أمير المؤمنين الغائب وأنت الحاضر ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(٢) . وما بلغه عني فباطل ، فاكتب إليه : إني أعول أربعاً وعشرين امرأة ، ما هن بعد الله كاسبٌ غيري . فقال : ومن لنا بتصديق ذلك ؟ قال : هن بالباب أصلح الله الأمير . فأمر بإحضارهن فلما دخلن عليه جعل يسألهن ، فهذه [١/٩٨] تقول : عمتي ، والأخرى تقول : خالتي ، والأخرى : زوجته ، إلى أن انتهى إلى جارية فوق الثانية ودون العشارية فقال لها : من أنت منه ؟ قالت : ابنته أصلح الله الأمير ، ثم جثت بين يديه وأنشأت تقول : [الطويل]

أَحْجَاجٌ لَمْ تَشْهَدْ مَقَامَ بِنَاتِهِ	وَعَمَاتِهِ يَنْدُبْنَهُ اللَّيْلَ أَجْمَعًا
أَحْجَاجٌ كَمْ تَقْتُلُ بِهِ إِنْ قَتَلْتَهُ	ثَمَانًا وَعَشْرًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا
أَحْجَاجٌ مَنْ هَذَا يَقُومُ مَقَامَهُ	عَلَيْنَا فَمَهْلًا أَنْ تَزْدِنَا تَضَعُضَعًا
أَحْجَاجٌ إِمَّا أَنْ تَجُودَ بِنِعْمَةٍ	عَلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ تُقْتَلْنَا مَقَا

قال : فما استتمت كلامها حتى أسبل الحجاج دمعته من البكاء ، وقال : والله لأعنت الدهر عليك ، فلا زدتك تن تضعضعا ، وكتب إلى عبد الملك بنجر الرجل والجارية ، فكتب

(١) سورة يوسف ٧٨/١٢ ، ٧٩

(٢) سورة الحجرات ٦/٤٩

إليه عبد الملك : إن كان كما ذكرت فأحسن له الصلة ، وتفقّد الجارية ، وعجل بسراجهن ففعل ما أمره .

قال المدائني :

أتى الحجاج بأسيرين ممن كان مع الأشعث ، فأمر بضرب أعناقهما ، فقال أحدهما : أصلح الله الأمير ، إن لي عندك يداً . قال : ماهي ؟ قال : ذكر ابن الأشعث يوماً أمك بسوء فتهيته . قال : ومن يعلم ذلك ؟ قال : هذا الأسير الآخر . فسأله الحجاج فقال : قد كان ذلك . فقال له الحجاج : فلم لم تفعل كما فعل ؟ قال : أينفعتي الصدق عندك ؟ قال : نعم . قال : لبغضك وبغض قومك . قال : الحجاج خلوا عن هذا لصدقه ، وعن هذا لفعله .

قال الحجاج ليحيى بن يعمر الليثي :

أتسمعي ألحن على المنبر ؟ قال يحيى : الأمير أفصح الناس . - قال يونس : فصدق ، كان أفصح الناس إلا أنه لم يكن يروي الشعر . قال : تسمعي ألحن ؟ قال : حرفاً . قال : في أي ؟ قال : في القرآن . قال : فذاك أشنع له . قال : ماهو ؟ قال : تقول : ﴿ إِنَّ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ الآية ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(١) بالرفع . قال : فبعث به إلى خراسان ، وبها يزيد بن المهلب ، فكتب يزيد إلى الحجاج : إننا لقينا العدو ففعلنا [٩٨/ب] وفعلنا ، واضطربناهم إلى عرعة الجبل . فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام! فقيل له : إن ابن يعمر عنده . فقال : ذلك إذا أحرى .

وفي حديث آخر بمعناه

أن يحيى بن يعمر كان كاتب المهلب بخراسان فجعل الحجاج يقرأ كتبه فيتعجب منها ، فقال : من هذا ؟ فأخبر ، فكتب فيه ، فقدم ، فراه فصيحاً فقال : أتى ولدت ؟ قال : بالأهواز . قال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : كان أبي نشأ [في] تنوخ ، فأخذت ذلك عنه . قال : أخبرني عن عنبسة بن سعد يلحن ؟ قال : كثيراً . قال : فأتنا ألحن ؟ قال : لحنأ

(١) سورة التوبة ٢٤/٩ وتامها : « قل إن كان آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » .

خفياً . قال : : أين ؟ قال: تجعل إن أن ، وأن إن ، أو نحو ذلك . قال : لاتساكني ببلد ،
أخرج . وكان يحيى بن يعمر من عدوان ، وعدوان من قيس .

قال عاصم بن بهدلة :

اجتمعوا عند الحجاج ، فذكر الحسين بن علي فقال الحجاج : لم يكن من ذرية النبي
ﷺ ، وعنده يحيى بن يعمر ، قال : كذبت أيها الأمير ، فقال : لتأتيني على ماقلت ببينة
ومصداق من كتاب الله عز وجل ، وإلا قتلتك قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾^(١) فأخبر الله عز وجل أن
عيسى من ذرية آدم بأمه ، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه ، قال : صدقت ، فما
حللك على تكذبي في مجلسي ؟ قال : ماأخذ الله على الأنبياء ﴿ لَتَتَّبِعُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ ﴾ قال الله عز وجل ﴿ فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾^(٢) قال :

قال الأصمعي :

أخبرت أن الحجاج بن يوسف لما فرغ من أمر عبد الله بن الزبير بن العوام وصلبه ،
قدم المدينة فلقني شيخاً خارجاً من المدينة ، فلما رآه الحجاج قال : ياشيخ من أهل المدينة
أنت ؟ قال : نعم . قال الحجاج : من أيهم أنت ؟ قال : من بني فزارة . قال : كيف حال
أهل المدينة ؟ قال : شر حال . قال : ومم ؟ قال : لما لحقهم من البلاء بقتل ابن حواري
رسول الله ﷺ ، فقال له الحجاج : من قتله ؟ قال : الفاجر اللعين حجاج [١٩٩/أ] بن
يوسف ، عليه لعائن الله ويَهْلِكُهُ^(٣) من قليل المراقبة لله . فقال له الحجاج : وقد استشاط
غضباً : وإنك ياشيخ من حزنه ذلك وأسخطه ؟ قال الشيخ : إني والله أسخطني ذلك ،
فأسخط الله الحجاج وأخزاه . فقال الحجاج : أوتعرف الحجاج إن رأيتَه ؟ قال : إني والله
إني به لعارف ، فلا عرفه الله خيراً ، ولا وقاه ضيراً . فكشف الحجاج لثامه وقال : إنك
لتعلم أيها الشيخ إذا سال دمك الساعة . فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال : هذا والله العجب ،

(١) سورة الأنعام ٨٤/٦ ، ٨٥ .

(٢) سورة آل عمران ١٨٧/٣ .

(٣) البهلة : اللعنة . القاموس : بهل .

أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ، ما قلت هذه المقالة . أنا والله يا حجاج العباس بن أبي ثور ، أصرع في كل يوم خمس مرات . فقال الحجاج : انطلق فلا شفى الله الأبعد من جنونه ولا عافاه .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

قال الوليد بن عبد الملك للغاز بن ربيعة . إني سأدعوك وأدعو الحجاج فتحدثان عندي ، فإذا قتُ وخلصتَ به فسله عن هذه الدماء : هل يحيكُ في نفسه منها شيء ، أو يتخوف لها عاقبة ؟ قال : فتحدثنا عند الوليد ، ثم خرجا فألقي لهما وسادة في في الجبل أو في القصر ، وقام الحجاج ينظر إلى الغوطة . قال : واستحييت أن أجلس فقمتم معه ، فقلت : يا أبا محمد ، رأيت هذه الدماء التي أصبت ، هل يحيكُ في نفسك منها شيء ، أو تتخوف لها عاقبة ؟ قال : فجمع يده فضرب بها في صدري ، ثم قال : يا غاز أرتيتَ في أمرك ، أو شككت في طاعتك ! والله ما أود أن لي لبنان وسنير^(١) ذهباً مقطوعاً أنفقها في سبيل الله مكان ما أبلاني الله من الطاعة .

حدث أبو المضرّجي قال :

أمر الحجاج محمد بن المستنير ابن أخي مسروق بن الأجدع أن يعذب أزدامرد بن الهزّيد ، فقال له أزدامرد : يا محمد ، إن لك شرفاً قديماً وإن مثلي لا يعطي على الذل شيئاً ، فاستأدني وارفق بي ، فاستأده^(٢) في جمعة ثلاث مئة ألف ، فغضب الحجاج وأمر معداً صاحب العذاب [٩٩/ب] أن يعذبه ، فدق يديه ورجليه ، فلم يُعْطِهم شيئاً . قال محمد : فأني لأسير بعد ثلاثة أيام ، إذا أنا بأزدامرد معترضاً على بغل ، قد دَقَّت يدها ورجلاه . فقال لي : يا محمد . فكرهت أن آتية فيبلغ الحجاج ، وتذمت من تركه إذ دعاني ، فدنوت منه فقلت : حاجتك ؟ فقال : قد وليت مني مثل هذا وأحسنتم إلي ، ولي عند فلان مئة ألف درهم ، فانطلق فخذها . قلت : لا والله لا أخذ منها درهماً وأنت على هذه الحال ، قال : فأني أحدثك حديثاً سمعته من أهل دينك يقولون : إذا أراد الله تعالى بالعباد خيراً أمطرهم في

(١) سنير : بفتح أوله وكسر ثانيه : جبل بين حمص وبعبك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير . معجم

البلدان .

(٢) استأده مالا إذا صادره واستخرج منه . اللسان : أدا .

أوانه ، واستعمل عليهم خيارهم ، وجعل المال عند سمحائهم . وإذا أراد بهم شراً أمطروا في غير إبانته ، واستعمل عليهم شرارهم ، وجعل المال في أشحائهم ، ومضى فأتيت منزلي فما وضعت ثيابي حتى جاءني رسول الحجاج ، فأتيته وقد اخترط سيفه فهو في حجره فقال : ادن فدنوت قليلاً ، ثم قال : ادن . فقلت : ليس لي دَنَوٌ وفي حجر الأمير ما أرى ، فأضحكه الله تعالى لي وأغمد السيف فقال : ما قال لك الحبيث ؟ فقلت : والله ما غششتك منذ استنصحتني ، ولا كذبتك منذ صدقتني ، ولا خنتك منذ أئمتنتني . فأخبرته بما قال : فلما أردت ذكر الرجل الذي عنده المال ، صرف وجهه وقال : لاتسمه . وقال : لقد سمع عدو الله الأحاديث !

قال عوف :

خرجت يوم عيد فقلت : لأسمعن الليلة خطبة الحجاج ، فجئت فجلست على الدكان ، وجاء الحجاج يتأيل حتى صعد المنبر فتكلم ، وكان إذا أكثر وضع يده على فيه حتى يفهمنا كلامه ، ثم قال : يا أهل الشام إنكم حاجتكم الناس ففلجتم^(١) عليهم بالسيف ، وإن حكم الدنيا والآخرة فيكم واحد ، وهو عدل لا يجوز فكما فلجتم عليهم في الدنيا كذلك تفلجون عليهم في الآخرة ثم قال : من كان سائلاً عن هذا الخليفة فليسأل الله عنه ، كان لا يشاقه أحد ولا ينازعه إلا أتى برأسه وهو على فراشه مع أهله وولده ، فمن كان سائلاً عنه أحداً من الناس فليسأل الله عز وجل عنه . [١٠٠/أ] تزعمون يا أهل العراق أن خبر السماء قد انقطع عن أمير المؤمنين وكذبتم والله يا أهل العراق ، والله ما انقطع خبر السماء عنه إن عنده منه كذا وعنده منه كذا .

حدث بزيغ بن خالد الضبي قال :

سمعت الحجاج يخطب فقال في خطبته : رسول أحدكم في حاجته أكرم عليه أم خليفته في أهله ! فقلت في نفسي : لله علي ألا أصلي خلفك صلاة أبداً ، وإن وجدت قوماً يجاهدونك لأجاهدك معهم .

قال عاصم :

سمعت الحجاج وهو على المنبر يقول : اتقوا الله ما استطعتم ، ليس فيها مشوبة .

(١) الفلجُ والإفلاج : الطفر والفوز . القاموس : فلج .

واسمعوا وأطيعوا ، ليس فيها مشوبة لأمر المؤمنين عبد الملك ، والله لو أمرت الناس أن يخرجوا من المسجد فخرجوا من باب آخر لحلت لي دماؤهم وأموالهم ، والله لو أخذت ربيعة بمضر لكان ذلك لي من الله حلالاً ، ويا عذيري من عبد هذيل ، يزعم أن قرآنه من عند الله ، والله ما هي إلا رجز من رجز الأعراب ، ما أنزلها الله عز وجل على نبيته ﷺ ، وعذيري من هذه الحمر ، أيزعم أحدهم أنه يرمي بالحجر فيقول : إلى أن يقع الحجر حدث أمر ، فوالله لأدعنهم كالأمس الدابر .

قال عاصم والأعشى :

سمعت الحجاج بن يوسف على المنبر يقول : عبد هذيل يعني ابن مسعود يقرأ القرآن رَجْزاً كرجز الأعراب ، ويقول هذا القرآن . أما لو أدركته لضربت عنقه^(١) . وفي رواية : يا عجباً من عبد هذيل ، يزعم أنه يقرأ قرآناً من عند الله ، والله ما هو إلا رَجْز من رَجْز الأعراب ، والله لو أدركت عبد هذيل لضربت عنقه^(١) .

قال عوف :

سمعت الحجاج يخطب وهو يقول إن مثل عثمان عند الله ، كمثل عيسى بن مريم ثم قرأ هذه الآية يقرأها ويفسرها : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمُ خُذِي وَرَاقِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢) يشير إلينا بيده وإلى أهل الشام .

قال عتاب بن أسيد بن عتاب :

لما قبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن تبكي ولا تستريح من البكاء . فقال أبو بكر لعمر : قم بنا إلى هذه المرأة ، فدخلا عليها فقالا : يا أم أيمن ما يبكيك ! قد أفضى رسول الله ﷺ إلى ما هو [١٠٠/ب] خير له من الدنيا . فقالت : ما أبكي لذلك ، إني لأعلم أنه قد أفضى إلى ما هو خير من الدنيا ، ولكن أبكي على الوحي انقطع . فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فقال : كذبت أم أيمن ، ما أعمل إلا بوحي .

(١) - ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٢) سورة آل عمران ٥٥ . وتنتها : ﴿ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم

فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ .

قال عوانة :

خطب الحجاج الناس بالكوفة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أهل العراق ، تزعمون أننا من بنية ثمود ! وتزعمون أني ساحر ! وتزعمون أن الله عز وجل علمني اسماً من أسمائه ، أقهركم وأتم أولياؤه بزعمكم ! وأنا عدوه ! فبيني وبينكم كتاب الله تعالى ، قال عز وجل ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾^(١) . فنحن بنية الصالحين إن كنا من ثمود . وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾^(٢) . والله أعدل في حكمه أن يعلم عدواً من أعدائه اسماً من أسمائه يهزم به أوليائه . ثم حمي وكثر كلامه فتحامل على رمانه المنبر فحطمها ، فجعل الناس يتلاحظون بينهم وهو ينظر إليهم فقال : يا أعداء الله ، ما هذا الترامز ! أنا حُدَيَّا الظبي السانح ، والغراب الأبقع ، والكوكب ذي الذنب . ثم أمر بذلك العود فأصلح قبل أن ينزل من المنبر .

قوله : أنا حُدَيَّا الظبي . أراد ، إِنَّا لِنَثَقِتْنَا بِالغَلْبَةِ والاستعلاء نتحدى ارتفاع الظبي سانحاً ، وهو أحمد ما يكون في سرعته ومضائه ، والغراب الأبقع في تحذره وذكائه ومكره وخيئه ودهائه ، وذا الذنب من الكواكب فيما تنذر به من عواقب مكروهه بلائه . والله ذو البأس الشديد بالمرصاد له ولجزبه وأوليائه .

قال أبو حفص الثقفني :

خطب الحجاج يوماً فأقبل عن يمينه فقال : إن الحجاج كافر ، ثم أطرق فقال : إن الحجاج كافر ثم أطرق وأقبل عن يساره فقال : ألا إن الحجاج كافر . فعل ذلك مراراً ثم قال : كافر يا أهل العراق باللات والعزى .

قال ابن شوذب :

مارئي مثل الحجاج لمن أطاعه ، ولا مثله لمن عصاه .

قال [١٠١/أ] الأصمعي :

مثل فتى بين يدي الحجاج فقال : أصلح الله الأمير ، مات أبي وأنا حملٌ ، وماتت

(١) سورة هود ٦٦/١١

(٢) سورة طه ٦٩/٢٠

أمي وأنا رضيع ، فكفطني الغرباء حتى ترعرعت ، فوثب بعض أهلي على مالي واجتاحه ، وهو هارب مني ومن عدل الأمير . فقال الحجاج : الله ، مات أبوك وأنت حمل ، وماتت أمك وأنت رضيع ، وكفلك الغرباء ، فلم يمنعك ذلك من أن فصح لسانك وأنبأت عن إرادتك . اطرردوا المؤدبين عن أولادي .

قال محمد بن إدريس الشافعي :

بلغني أن عبد الملك بن مروان قال للحجاج بن يوسف : ما من أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه ، فعبئ نفسك ولا تخبأ منها شيئاً . قال : يا أمير المؤمنين ، أنا لجوج حقوق حسود . فقال عبد الملك : إذا بينك وبين إبليس نسب . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الشيطان إذا رآني سألني . ثم قال الشافعي : الحسد إنما يكون من لؤم العنصر وتعادي الطبائع واختلاف التركيب وفساد مزاج البنية وضعف عقد العقل ، والحاسد طويل الحشرات عادم الراحات .

قال سلم بن قتيبة :

عددت أربعاً وثمانين لقمة من خبز الماء ، في كل لقمة رغيف ، وملء كفه سمك طري . يعني على الحجاج .

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ، فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، فخرج غضبان ، فصلى لنا صلاة فسها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله . فلما سلم أقبل على الناس فقال : من هاهنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ، ثم قام آخر . قال الراوي : ثم قت أنا ثالثاً أو رابعاً . فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا علي فالبس عليهم ، وعجل عليهم بالغلام الثقفي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئتهم . [١٠١/ب] .

حدث الحسن ،

أن علياً كان على المنبر فقال : اللهم ، إني أئمتهم فخانوني ، ونصحتهم فغشوني ، اللهم ، فسلط عليهم غلام ثقيف ، يحكم في دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية . فوصفه وهو

يقول : الزبال مفجر الأنهار ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها : قال : فقال الحسن . هذه والله صفة الحجاج .

وفي حديث آخر قال :

يقول الحسن : وما خلق الحجاج يومئذ .

حدث حبيب بن أبي ثابت قال

قال علي لرجل : لامت حتى تدرك فتى ثقيف ، قيل له : يا أمير المؤمنين ، ما فتى ثقيف ! قال : ليقال له يوم القيامة : أكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع الله تعالى معصية إلا ارتكبتها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة فكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبتها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه .

قال العتيبي :

قال الحجاج لرجل وأراد أن ينفذه في بعض أموره : أعندك خير ؟ قال : لا ، ولكن عندي شر . قال : إياه أردت . وأنفذه فيه .

قال محمد بن عائشة :

أراد الحجاج الخروج من البصرة إلى مكة ، فخطب الناس فقال : يا أهل البصرة ، إني أريد الخروج إلى مكة ، وقد استخلفت عليكم محمداً ابني ، أوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار ، فإنه أوصى في الأنصار أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا وإني قد أوصيته فيكم : ألا يقبل من محسبكم ، ولا يتجاوز عن مسيئكم ، ألا وإنكم قائلون بعدي كلمة ليس يمنعكم من إظهارها إلا الخوف ، ألا وإنكم قائلون : لأحسن الله له الصحابة . وإني معجل لكم الجواب : لأحسن الله عليكم الخلافة .

قال إسحاق بن يزيد :

رأيت أنس بن مالك محتوماً في عنقه ختمة الحجاج ، أراد أن يذله بذلك . قال محمد بن عمر : وقد فعل ذلك بغير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، يريد أن [١٨٠٢] يذلمهم بذلك ، وقد مضت العزة لهم بصحبة رسول الله ﷺ .

(١) قال ممالك بن موسى الضبي :

أمر الحجاج أن توجأ عنق أنس بن مالك ، وقال : أتدرون من هذا ؟ هذا خادم رسول الله ﷺ . أتدرون لم فعلت به هذا ؟ قالوا : الأمير أعلم . قال : لأنه تبنى البلاء في الفتنة الأولى . عاش الصدر في الفتنة الآخرة (١) .

قال عوانة بن الحكم الكلبي :

دخل أنس بن مالك على الحجاج بن يوسف ، فلما وقف بين يديه سلم عليه فقال : إيه إيه يا أنيس ، يوم لك مع علي ، ويوم لك مع ابن الزبير ، ويوم لك مع ابن الأشعث ، والله لأستأصلنك كما تستأصل الشأفة ، ولأدمغنك كما تدمغ الصفة . قال أنس : إيأي يعني الأمير أصلحه الله ؟ قال : إياك ، سك الله سمعك . قال أنس : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لولا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قتلت ، ولا أي ميتة مت . ثم خرج من عند الحجاج ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك . فلما قرأ عبد الملك كتاب أنس استشاط غضباً ، وصفق عجباً ، وتعاطمه ذلك من الحجاج . وكان كتاب أنس إلى عبد الملك بن مروان : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، من أنس بن مالك . أما بعد ، فإن الحجاج قال لي هجراً ، وأسمعتي نكراً ، ولم أكن لذلك أهلاً ، فخذ لي على يديه ، فيأني أمت بخدمتي رسول الله ﷺ وصحبتني إياه ، والسلام عليك ورحمة الله .

فبعث عبد الملك إلى إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، وكان مصادقاً للحجاج فقال له : دونك كتابي هذين ، فخذها واركب البريد إلى العراق ، فابدأ بأنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ ، وادفع كتابه إليه ، وأبلغه مني السلام ، وقل له : يا أبا حمزة ، قد كتبت إلى الحجاج الملعون كتاباً ، إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك . وكان كتاب عبد الملك إلى أنس بن مالك : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت من شكاتك الحجاج ، وما سلطته عليك ، ولا أمرته بالإساءة إليك ، فإن عاد لمثلها فاكتب إلي بذلك ، أنزل به عقوبتي ، وتحسن [١٠٢ / ب] لك معونتي . والسلام . فلما قرأ أنس كتابه

(١-١) مابين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

وأخبره برسالته قال : جزي الله أمير المؤمنين عني خيراً ، وعافاه وكافأه عني بالحنّة ، فهذا كان ظني به ، والرجاء منه . فقال إسماعيل بن عبيد الله لأنس : يا أبا حمزة ، إن الحجاج عامل أمير المؤمنين ، وليس بك عنه غنى ولا بأهل بيتك ، ولو جعل لك في جامعة ثم دفع إليك ، لقد أن يضر وينفع . فقاربه وداره . فقال أنس : أفعّل إن شاء الله .

ثم خرج إسماعيل من عنده فدخل على الحجاج . فلما رآه الحجاج قال : مرحباً برجل أحبه وكنت أحب لقاءه . فقال له إسماعيل : أنا والله كنت أحب لقاءك في غير ما أتيتك به . قال : وما أتيتني به ؟ قال : فارقت أمير المؤمنين وهو أشد الناس عليك غضباً ، ومنك بعداً . قال : فاستوى الحجاج جالساً مرعوباً ، فرمى إليه إسماعيل بالطومار^(١) ، فجعل الحجاج ينظر فيه مرة ويعرق ، وينظر إلى إسماعيل أخرى . فلما نفذه قال : ثم بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه وترضاه . فقال له إسماعيل : لاتعجل . قال : كيف لأعجل ، وقد أتيتني بأمره^(٢) ؟ وكان في الطومار إلى الحجاج بن يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين ، إلى الحجاج بن يوسف ، أما بعد ، فإنك عبد طمت به الأمور ، فسموت فيها ، وعدوت طورك ، وجاوزت قدرك ، وركبت داهية أذى ، وأردت أن تبورني ، فإن سوغتكمها مضيت قدماً ، وإن لم أسوغكمها رجعت القهقري ، فلعنك الله عبداً أخفش العينين ، منقوص الجاعرتين^(٣) ، أنسيت مكاسب آبائك بالطائف ، وحفرهم الأبار ، ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يابن المستفرمة بعجم الزيب^(٤) ! والله لأعزّنك غز الليث الثعلب ، والصقر الأرنب ، وثبت على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بين أظهرنا فلم تقبل له إحسانه ، ولم تجاوز له إساءته ، جرأة منك على الرب عز وجل ، واستخفافاً منك بالعهد ، والله لو أن اليهود والنصارى رأيت رجلاً خدام عزير بن عدرة وعيسى بن مريم ، لعظمته وشرفته وأكرمته [١٠٣/أ] فكيف وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، خدمه ثمان سنين يطلعه على سره ، ويشاوره في أمره ، ثم هو هذا بقية من بقايا أصحابه . فإذا قرأت كتابي هذا فكن أطوع له من خفه ونعله ، وإلا أتاك

(١) الطامور والطومار : الصحيفة ، قيل : هو دخيل . اللسان : طمر .

(٢) اللفظة غير واضحة في الأصل وقد أشير إلى هذا بحرف « ط » في الهامش .

(٣) الجاعرتان : حرفا الوركين المشرفان على الفخذين . اللسان جعر .

(٤) المستفرمة : التي تجعل الدواء في فرجها ليضيق . اللسان : فرم .

مني سهم مُتَكِلٍ بِحَتْفٍ قَاضٍ . وَ ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

قال الزبير بن عدي :

أتيتا أنس بن مالك تشكو إليه الحجاج . فقال : لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم . سمعت ذلك من نبيكم ﷺ .

قال الشعبي :

والله لئن بقيتم لَتَمَنَّوُنَّ الحجاج .

وقال الشعبي :

يأتي على الناس زمان يصلون فيه على الحجاج .

قال الأصمعي :

قيل للحسن : إنك كنت تقول الآخر شر . وهذا عمر بن عبد العزيز بعد الحجاج !
فقال الحسن : لا بد للناس من متنفسات .

قال ميمون بن مهران :

بعث الحجاج إلى الحسن وقد هم به ، فلما دخل عليه فقام بين يديه قال : يا حجاج ،
كم يتلو من آدم من أب ؟ قال : كثير . قال : فأين هم ؟ قال : ماتوا . قال : فنكس
الحجاج رأسه ، وخرج الحسن .

وعن أيوب بن أبي تميمة

أن الحجاج بن يوسف أراد قتل الحسن بن أبي الحسن مراراً ، فعصمه الله منه مرتين ،
وكان اختفى مرة في بيت علي بن زيد بن جُدعان سنتين ، ومرة في طاحنة في بيت أبي محمد
البزاز ، فعصمه الله من شره ، حتى إذا كان يوم من أيام الصيف شديد القظة (٢) والرعدة ،
أرسل إليه نصف النهار فتغفله في ساعة لم يحسب أن يرسل إليه فيها ، دخل عليه ستة من
الحرس فأخذوه وأتبعوه إتباعاً شديداً . قال أيوب : وبلغنا ذلك ، فسمعت أنا وثابت البناني
وزياد النهري وسويد بن حَجَّير الباهلي نحو القصر معنا الكفن والحَنَوط ، لانشك في قتله ،

(١) سورة الأنعام ٦٧/٦

(٢) كذا في الأصل . وفي الهامش حرف « ط » ولعله أراد « القبط » .

فجلسنا بالباب ، فخرج علينا وهو يكشر مبتسماً ، فلما لحظناه حمدنا الله على سلامته . قال الحسن : العجب والله لهذا العيد ، دخلت عليه وهو في مثنية رقيقة [١٠٢/ب] متوشح بها ذات علم ، في جُبْدَةٍ^(١) من خلاف سقفها الثلج ، فهو يقطر عليه ، فوجدت القَرَّ ، وسامت عليه وفي يده القضيب فقال : أنت القائل يا حسن ما بلغني عنك ؟ قال : وما الذي بلغك ؟ قال : أنت القائل : اتخذوا عباد الله خولاً ، وكتاب الله دغلاً ، ومال الله دولاً ، يأخذون من غضب الله ، وينفقون في سخط الله ، والحساب عند البيدر ؟ والله يقول : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾^(٢) فيكفي بها إحصاء . قال : نعم ، أنا القائل ذلك . قال : ولم ؟ قال : لما أخذ الله ميثاق الفقهاء في الأزمنة كلها : ﴿ لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾^(٣) الآية . قال : فنكت بالقضيب ساعة وفكر ، ثم قال : يا جارية ، الغالية . قال : فخرجت جارية ذات قِصَاص^(٤) ، معها مدهن من فِصَّة . فقال : أوسعني رأس الشيخ ولحيته ففعلت ، ثم قال : يا حسن ، إياك والسلطان أن تذكرهم إلا بخير ، فإنهم ظيل الله في الأرض ، من نصحهم اهتدى ، ومن غشهم غوى . فقلت له : أصلحك الله ، هكذا بلغني عن رسول الله ﷺ قال : وقرروا السلطان وأجلوهم ، فإنهم عز الله في الأرض ، وظله ، من نصحهم اهتدى ، ومن غشهم غوى ، إذا كانوا عدولاً . قال الحجاج : لا والله ما فيه إذا كانوا عدولاً ، ولكنك زدت يا حسن ، انصرف إلى أصحابك ، فتمم المؤدب أنت .

وفي رواية ، في حديث الحسن :

أن الحجاج أرسل إليه ، فأدخل عليه . فلما خرج من عنده قال : دخلت على أحيولٍ يطربب شعرات له ، فأخرج إليّ ثياباً قصيرة . فلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله .

قوله : يطربب شعرات له : أن ينفخ شفتيه في شاربته غيظاً له أو كبراً .

(١) الجُبْدَةُ : القبة . اللسان : جنيد .

(٢) سورة الأنبياء ٤٧/٢١

(٣) سورة آل عمران ١٨٧/٣

(٤) القِصَّة : الحُصَّة من الشعر « والجمع من ذلك قِصَص وقِصَاص » . اللسان قص .

قال سليمان بن علي الربيعي :

لما كانت فتنة ابن الأشعث ، إذ قاتل الحجاج بن يوسف انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الحوراء وعبد الله بن غالب في نفر من نظرائه ، فدخلوا على الحسن [١٠٤ / أ] فقالوا : يا أبا سعيد ، ماتقول في قتال هذا الطاغية الذي سفك الدم الحرام ، وأخذ المال الحرام ، وترك الصلاة ، وفعل وفعل ؟ قال : وذكروا من فعال الحجاج . قال : فقال الحسن : أرى ألا تقاتلوه ، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أتم برأدي عقوبة الله بأسياكم ، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . فخرجوا من عنده وهم يقولون : نطيع هذا العليج ! قال : وهم قوم عرب . وخرجوا مع ابن الأشعث . قال : فقتلوا جميعاً .

قال أبو التياح :

شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن حين أقبل ابن الأشعث ، فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف ، وكان سعيد بن أبي الحسن يحض . ثم قال سعيد ، فيما يقول : ماظنك بأهل الشام إذا لقيناهم غداً ، فقلنا : والله ما خلعنا أمير المؤمنين ، ولا نريد خلعه ، ولكننا نقمنا عليه استعماله الحجاج فاعزله عنا . فلما فرغ سعيد من كلامه ، تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة ، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن عليكم بالسكينة والتضرع ، وأما ما ذكرت من ظني بأهل الشام ، فإن ظني بهم أن لو جاؤوا فألقمهم الحجاج دنياه ، لم يحملهم على أمر إلا ركبوه ، هذا ظني بهم .

قال عمر بن عبد العزيز لعنيسة بن سعيد :

أخبرني ببعض ما رأيت من عجائب الحجاج فقال : كنا جلوساً عنده ذات ليلة قال : فأتي برجل فقال : ما أخرجك في هذه الساعة ؟ وقد قلت : لا أخذ فيها أحداً إلا فعلت به وفعلت ؟ قال : أما والله لا أكذب الأمير ، أغمي على أمي منذ ثلاث فكنت عندها ، فأفاقت الساعة فقالت : يا بني ، مذم أنت عندي فقلت لها : منذ ثلاث ، قالت : أعزم عليك إلا رجعت إلى أهلك ، فإنهم مغمومون بتخلفك عنهم ، فكن عندهم الليلة وتعود إلي غداً . فخرجت فأخذني الطائف [١٠٤ / ب] . فقال : نهام وتعصونا ! اضرَبوا عنقه . ثم أتني برجل آخر فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال : والله لا أكذبك ، لزمي غريم لي على

بابه^(١)؛ فلما كانت الساعة أعلق بابيه ودوني وتركني على بابيه ، فجاءني طائفك وأخذني . فقال : اضربوا عنقه . ثم أتى بأخر فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : كنت مع شربة أشرب ، فلما سكرت خرجت فأخذني الطائف ، فذهب عني السكر فزغاً . فقال : يا عنبسة ، ما أراه إلا صادقاً ، خليا سبيله .

فقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة : فما قلت له شيئاً ؟ فقال : لا ، فقال عمر لآذنه : لا تأذن لعنيسة علينا ، إلا أن تكون له حاجة .

قال ابن عائشة :

أتى الوليد برجل من الخوارج فقيل له : ماتقول في أبي بكر ؟ قال : خيراً قال : فما تقول في عمر ؟ قال : خيراً . قال : فعمان ؟ قال : خيراً . قال : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : الآن جاءت المسألة ، ما أقول في رجل الحجاج خطيئة من خطاياها !

قال علي بن مسلم الباهلي :

أتى الحجاج بن يوسف بامرأة من الخوارج ، فجعل يكلمها ولا تكلمه معرضة عنه ، فقال بعض الشرط : الأمير يكلمك وأنت معرضة ! فقالت : إني^(٢) لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه ، فأمر بها فقتلت .

قال العتيبي :

كانت امرأة من الخوارج من الأزدي يقال لها فراشة ، وكانت ذات نيه في رأي الخوارج ، تجهز أصحاب البصائر منهم ، وكان الحجاج تطلبها طلباً شديداً فأعجزته ، ولم يظفر بها ، وكان يدعو الله أن يمكنه من فراشة أو بعض من جهزته . فكث ما شاء الله ، ثم جيء برجل : فقيل : هذا من جهزته فراشة ، فخر ساجداً ثم رفع رأسه فقال له : يا عدو الله ؟ قال : أنت أولى بها يا حجاج . قال : أين فراشة ؟ قال : مرت تطير منذ ثلاث . قال : أين تطير ؟ قال : تطير ما بين السماء والأرض . قال : أعن تلك سألتك عليك لعنة الله ! قال : عن تلك أخبرتك عليك غضب الله . قال : سألتك عن المرأة التي جهزتك وأصحابك . قال : [١٠٥/أ] وما تصنع بها ؟ قال : دلنا عليها . قال : تصنع بها ماذا ؟ قال : أضرب

(١) لفظنا « على بابيه » مستدركتان في هامش الأصل .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

عنقها . قال : ويلك يا حجاج ما أجهلك ! تريد أن أدلك وأنت عدو الله على من هي ولي الله ﴿ قَدْ ضَلَّتْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾^(١) قال : فما رأيك في أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : على ذلك الفاسق لعنة الله ولعنة اللاعنين . قال : ولم لأم لك ؟ قال : إنه أخطأ خطيئة طبقت ما بين السماء والأرض . قال : وما هي ؟ قال : استعماله إياك على رقاب المسلمين . فقال الحجاج : ما رأيكم فيه ؟ قالوا : نرى أن تقتله قتلة لم يقتل مثلها أحد قال : ويلك يا حجاج ، جلساء أخيك كانوا أحسن مجالسة من جلسائك . قال : وأي إخوتي تريد ؟ قال : فرعون ، حين شاور في موسى فقالوا : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾^(٢) ، وأشار عليك هؤلاء بقتلي . قال : فهل حفظت القرآن ؟ قال : وهل خشيت فراره فأحفظه ! قال : هل جمعت القرآن ؟ قال : ما كان متفرقاً فأجمعه . قال : قرأته ظاهراً ؟ قال : معاذ الله ، بل قرأته وأنا إليه ، قال : فكيف تراك تلقى الله إن قتلتك ؟ قال : ألقاه بعلمي ، وتلقاه بدمي . قال : إذا أعجلك إلى النار . قال : لو علمت أن ذلك إليك ، أحسنت عبادتك ، وأيقنت عذابك ، ولم أبع خلافتك ، ومناقضتك . قال : إني قاتلك . قال : إذا أخاصمك لأن الحكم يومئذ إلى غيرك . قال : تقمك عن الكلام السيء ، يا حرسى اضرب عنقه ، وأوماً إلى السياف ألا يقتله . فجعل يأتيه من بين يديه ومن خلفه ويروعه بالسيف ، فلما طال ذلك عليه رشح جبينه . قال : جزعت من الموت يا عدو الله ! قال : لا ، يافاسق ، ولكن أبطأت علي بما لي فيه راجية . قال : يا حرسى ، أعظم جرحه . فلما أحس بالسيف قال : لا إله إلا الله ، والله لقد أتمها ورأسه على الأرض .

قال جعفر بن أبي المغيرة :

كان حَطِيطٌ صَوَاماً قَوَاماً ، يَخْتَمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْبَصْرَةِ مَا شِئاً حَافِئاً إِلَى مَكَّةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَوَجَّهَ الْحِجَابَ فِي طَلْبِهِ فَأَخَذَ ، فَأَتَى بِهِ الْحِجَابَ فَقَالَ لَهُ : إِيهَى ، قَالَ : قُلْ ، فَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ سَأَلْتِ لِأَصْدَقِنِ ، وَلَئِنْ [١٠٥/ب] ابْتَلَيْتِ لِأَصْبِرِنِ ، وَلَئِنْ عَوْفَيْتِ لِأَشْكُرِنِ ، وَلَأُحْمَدَنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : مَا تَقُولِ قِي ؟ قَالَ : أَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، تَقْتُلُ عَلَى الظَّنَّةِ . قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَنْتَ شَرُّهُ مِنْ شَرِّهِ ، وَهُوَ

(١) سورة الأنعام ٥٦/٦

(٢) سورة الأعراف ١١١/٧ ، والشعراء ٣٦/٢٦

أعظم جُرمًا منك . قال خذوا ففطّموا عليه العذاب ، ففعلوا ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه ، فأمر بالقبص فشقق ثم شد عليه ، وصب عليه الخلّ والملح ، وجعل يستل قصبه قصبه ، فلم يقل حساً ولا بساً ، فأتوه فأخبروه قال : أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه . قال جعفر : فأنا رأيته حين أخرج ، فأناه صاحب له فقال : لك حاجة ؟ قال : شربة من ماء ، فأناه بماء فشرب ثم ضربت عنقه . وكان ابن ثمان عشرة سنة .

قال سالم الأفطس :

أني الحجاج بسعيد بن جُبَيْر ، وقد وضع رجله في الركاب فقال : لأستوي على دابتي حتى تَبَوَّأَ مقعدك من النار . فأمر به فضربت عنقه . قال : فما برح حتى خولط . قال : قُيودنا قُيودنا . فأمر برجليه فقطعتا ، ثم انتزعت القيود منه .

قال علي بن نديمة :

ختم الدنيا بقتل سعيد بن جبير ، وافتتح الآخرة بقتل ماهان .

قال قتادة :

قيل لسعيد بن جبير : خرجت على الحجاج . قال : إني والله ما خرجت عليه حتى كفر .

حدث مبشر بن بشر

أن رجلاً هرب من الحجاج ، فر بساباط فيه كلب بين جُبَيْن يقطر عليه ماؤهما . فقال : يا ليتني كنت مثل هذا الكلب ، فما ليث أن مر بالكلب في عنقه حيل ، فسأل عنه فقالوا : جاء كتاب الحجاج يأمر بقتل الكلاب .

قال هشام بن حسان :

أحصوا ماقتل الحجاج صبراً ، فبلغ مئة ألف وعشرين ألفاً .

قال الهيثم بن عدي :

مات الحجاج بن يوسف وفي سجنه ثمانون ألف محبوس ، منهم ثلاثون ألف امرأة . ووجد في قصة رجل بال في الرحبة وخرى في المسجد . فقال أعرابي : [الطويل]
إذا نحنْ جاوَزْنَا مَدِينَةَ واسطِ خَرِينَا وَصَلَّيْنَا بِغَيْرِ حِسَابِ

[١٠٦/أ] قال صالح بن سليمان :

قال زياد بن الربيع الحارثي لأهل السجن : يموت الحجاج في مرضه هذا ، في ليلة كذا وكذا . فلما كان تلك الليلة لم يَمِ أهل السجن فرحاً ، جلسوا ينتظرون ، حتى سمعوا الداعية . وذلك ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان .

قال عمر بن عبد العزيز :

لو تخابثت الأمم وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، وما كان يصلح لدنيا ولا آخرة . لقد ولي العراق وهو أوفر ما يكون من العمارة ، فأخسَّ به حتى صيره إلى أربعين ألف ألف ، ولقد أدي إلي في عامي هذا ثمانون ألف ألف ، وإن بقيت إلى قابل رجوت أن يؤدي إلي ما أدي إلي عمر بن الخطاب ، مئة ألف ألف ، وعشرة آلاف^(١) ألف .

قال مخدوم :

جى عمر بن الخطاب العراق مئة ألف ألف ، وتسعة وكذا وكذا ألف ألف ، وجباها عمر^(٢) بن عبد العزيز مئة ألف وأربعة عشر ألف ألف ، وجباها الحجاج ثمانية عشر ألف ألف .

قال يحيى بن يحيى القسائي : قال لي عمر بن عبد العزيز :

لوجاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بأبي محمد لفتناهم ، فقال له رجل من آل أبي معيط : لا تقل ذلك ، فوالله إن وطأ لكم هذا الأمر الذي أصبحتم فيه غرة فقال عمر : أتحب أن يدخلك الله مدخل الحجاج ؟ قال : إي والله ، إني لأحب أن يدخلني الله مدخله ولا يدخلني مدخلك . فقال عمر : أمنوا ، اللهم أدخله مدخل الحجاج .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

بلغني أنك تستن بسنن الحجاج ، فلا تستن بسنته ، فإنه كان يصلي الصلاة لغير وقتها ، ويأخذ الزكاة من غير حقها ، وكان لما سوى ذلك أضيع .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

(٢) في الأصل : « عمر بن الخطاب » خطأ .

قال مالك بن دينار :

كنا إذا صلينا خلف الحجاج فيأنا نلتفت ما بقي علينا من الشمس ؟ فيقول : إلام تلتفتون أعمى الله أبصاركم ! أنا لأسجد لشمس ولا لقمر ولا لحجر ولا لوثن .

قال الريان بن مسلم :

بعث عمر بن عبد العزيز بآل [١٠٦/ب] أبي عقيل أهل الحجاج إلى صاحب اليمن وكتب إليه : أما بعد ، فيأني بعثت بآل أبي عقيل ، وهم شر بيت في العرب ، ففرقهم في عملك على قدر هوانهم على الله تعالى وعلينا ، وعليك السلام . وإنما نقاهم ، رحمه الله .

قال الأعمش :

اختلفوا في الحجاج فقالوا : بمن ترضون ؟ فقال بعضهم : بمجاهد . فأتوه فسألوه ، فقال : تسألوني عن الشيخ الكافر !؟

قال الأجلع :

اختلفت أنا وعمر بن قيس الماصر في الحجاج فقلت أنا : الحجاج كافر ، وقال عمر : الحجاج مؤمن ضال . قال : فأتينا الشعبي فقلت : يا أبا عمرو ، إني قلت : إن الحجاج كافر ، وقال عمر : الحجاج مؤمن ضال . قال : فقال الشعبي : يا عمر ، شمرت ثيابك ، وحللت إزارك ، وقلت : إن الحجاج مؤمن ضال ، فقال : فكيف يجتمع في رجل إيمان وضلال !؟ الحجاج مؤمن بالجبت والطاغوت ، كافر بالله العظيم .

قال الأوزاعي : سمعت القاسم بن مَخْيِرَةَ يقول :

كان الحجاج ينقض عرى الإسلام .

قال عاصم بن أبي النجود :

ما بقيت لله تعالى حرمة ، إلا وقد انتهكها الحجاج .

قال العيزار بن جرول :

خرجت مع راذان إلى الجبال يوم العيد نصلي ، وستور الحجاج ترفعها الرياح فقال : هذا والله المفلس . فقلت له : تقول مثل هذا وله مثل هذا !؟ فقال : هذا المفلس من دينه .

وقال طاوس :

عجبت لإخواننا من أهل العراق ، يسمون الحجاج مؤمناً .

قال منصور :

سألنا إبراهيم النخعي عن الحجاج فقال : ألم يقل الله : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

قال سلام بن أبي مطيع :

لأننا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد ، إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا ، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة ، فقتل الناس بعضهم بعضاً .

قال الزبرقان :

كنت عند أبي وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه ، فقال : لاتسبه وما يدريك [١٠٧/أ] لعله قال : اللهم اغفر لي فغفر له .

قال عوف :

ذكر الحجاج عند محمد بن سيرين قال : مسكين أبو محمد ، إن يعذبه الله عز وجل فبذنبه ، وإن يغفر له فهنيئاً ، وإن يلق الله عز وجل بقلب سليم فقد أصاب الذنوب من هو خير منه . قال : فقلت لمحمد بن سيرين : وما القلب السليم ؟ قال : أن تعلم أن الله عز وجل حق ، وأن الساعة حق قائمة ، وأن الله يبعث من في القبور .

قال رباح بن عبيدة :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فذكر الحجاج فشمته ووقعت فيه . قال : فنهاني عمر وقال : مهلاً يا رباح ، فإنه بلغني أن الرجل يظلم بالظلمة ، ولا يزال المظلوم يشتم الظالم وينتقصه ، حتى يستوفي حقه ، ويبقى للظالم الفضل عليه .

قال السري بن يحيى :

مر الحجاج في يوم جمعة ، فسمع استغاثة فقال : ما هذا ؟ فقيل له : أهل السجون ،

(١) سورة هود ١١/١٨

يقولون : قتلنا الحرّ . قال : قولوا لهم : ﴿ أَحْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ﴾^(١) قال : فما عاش بعد ذلك ، إلا أقل من جمعة حتى مات .

قال الأصمعي :

ولي الحجاج العراق عشرين سنة ، صار إليها في سنة خمس وسبعين ، وكانت ولايته أيام عبد الملك إحدى عشرة سنة ، وفي أيام الوليد تسع سنين ، وبني واسط في سنتين ، وفرغ منها في السنة التي مات فيها عبد الملك سنة ست وثمانين ، ومات الوليد بعد الحجاج بتسعة أشهر .

قال الصلت بن دينار :

مرض الحجاج فأرجف به أهل الكوفة . فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يتثنى على أعواده ، فقال : يا أهل الشقاق والنفاق والمراق ، نفخ الشيطان في مناخركم فقلتم : مات الحجاج ، مات الحجاج ، فمه ، والله ما أرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وما رضي الله الخلود لأحد من خلقه إلا لأهونهم عليه إبليس ، وقد قال العبد الصالح سليمان بن داود عليه السلام : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾^(٢) فكان ذلك ثم اضمحل ، فكان لم يكن يأتيها الرجل ، وذلكم [١٠٧/ب] ذلك الرجل كأني بكل حي ميت ، وبكل رطب يابس ، وبكل امرئ في ثياب ظهوره إلى بيت حفرتة ، فخذ له في الأرض خمسة أذرع طولاً في ذراعين عرضاً ، فأكلت الأرض من لحمه ، ومصّت من صديده ودمه ، واتقلع الحبيبان يقاسم أحدهما صاحبه من ماله ، أما إن الذين يعملون يعملون ما أقول ، والسلام .

حدث الأحوص بن حكيم العبسي عن أبيه عن جده قال :

حضرت نزيح الحجاج بن يوسف ، فلما حضره الموت جعل يقول : مالي ولك يا سعيد بن جبير .

(١) سورة المؤمنون ١٠٨/٢٣

(٢) سورة ص ٢٥/٢٨

قال عمر :

ما حسدت الحجاج عدو الله عن^(١) شيء حسدي إياه على حبه القرآن وإعطائه أهله ،
وقوله حين حضرته الوفاة : اللهم اغفر لي ، فإن الناس يزعمون أنك لاتفعل .

قال الأصمعي :

لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول : [البسيط]

يا رَبِّ قَدْ حَلَفَ الْأَعْدَاءُ وَاجْتَهَدُوا بَأَنِّي رَجُلٌ مِّنْ سَاكِنِي النَّارِ
أَيَحْلِفُونَ عَلَى عَمِيَاءَ وَيُحِجُّهُمْ مَا عَلَيْهِمْ يَكْتَبِرِ الْعَفْوِ غَفَّارِ
فأخبر بذلك الحسن فقال : بالله ، إن نجا فيها .

قال أحمد بن عبد الله التيمي :

لما مات الحجاج بن يوسف لم يعلم بموته حتى أشرفت جارية فبكت فقالت : ألا إن
مطعم الطعام ، ومفلق الهام ، وسيد أهل الشام قد مات . ثم أنشأت تقول : [البسيط]
اليومَ يَرَحُّمًا مَنْ كَانَ يَغِيظُنَا واليَوْمَ يَأْمَنُنَا مَنْ كَانَ يَخْشَانَا

قال ابن طائوس :

دخل رجل على أبي فقال : مات الحجاج بن يوسف . فقال له أبي : اربعوا على
أنفسكم ، حبس رجل عليه لسانه ، وعلم ما يقول . فقال له الرجل : يا أبا عبد الرحمن ، برح
الحنفاء ، هذه نساء وافد بن سامة قد نشرن أشعارهن ، وحرقن ثيابهن ، ينحن عليه . قال :
أفعلوا^(٢) ؟ قال : نعم . قال ﴿ فَقَطِّعْ ذَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣)

قال علي بن زيد :

كنت عند الحسن ، فجاءه رجل فقال : مات الحجاج . فسجد الحسن .

(١) كذا في الأصل ، والصواب « حسده على » .

(٢) كذا في الأصل

(٣) سورة الأنعام ٤٥/٦

قال ابن شوذب^(١) :

لما مات الحجاج قال الحسن البصري : [١٠٨/أ] اللهم قد أمته فأمت عنا سننه ، ثم قال : إن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام : ذكرّ بني إسرائيل أيام الله ، وقد كانت عليكم أيام كأيام القوم .

وتوفي الحجاج لأربع وعشرين من رمضان سنة خمس وتسعين .

قال ابن شوذب :

ولي الحجاج العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، وقيل : ابن أربع وخمسين سنة .

قال علي بن المديني :

مات الحجاج سنة خمس وتسعين ، وفيها مات إبراهيم ، وقبلها قتل سعيد بن جبير .

قال سماك بن حرب :

قيل لي في النوم : إياك والغيبة ، إياك والنميمة ، إياك وأكل أموال اليتامى ، إياك والصلاة خلف الحجاج ، فإني أقسمت أن أقصه ، كما قصم عبادي .

قال أبو معشر :

مات رجل عندنا^(٢) بالمدينة ، فلما وضع على مغتسله ليغسل استوى قاعداً ، ثم أهوى يده إلى عينيه فقال : بصرٌ عيني ، بصرٌ عيني ، بصرٌ عيني إلى عبد الملك بن مروان ، وإلى الحجاج بن يوسف يسحبان أمعاءهما في النار ، ثم عاد مضطجعاً كما كان .

روى الأصمعي عن أبيه قال :

رأيت الحجاج في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : قتلتني بكل قتلة قتلت بها

(١) في الأصل : « أبو شوذب » . وهو عبد الله بن شوذب . روى عن الحسن البصري . توفي سنة ١٥٦ هـ . سير

أعلام النبلاء ٩٢/٧

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

إنساناً ، ثم رأيتَه بعد الحول فقلت : يا أبا محمد ، ما صنع الله بك ؟ فقال : يا ماصّ بظر أمه ، أما سألت عن هذا عام أول !

قال أبو يوسف القاصّ :

كنت عند الرشيد^(١) ، فدخل عليه رجل فقال : رأيت الحجاج البارحة في النوم . قال : في أي زيّ رأيتَه ؟ قال : قلت : في زي قبيح ، فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : ماأنت وذلك يا ماصّ بظر أمه ! قال : هرون صدقت ، والله أنت رأيت الحجاج حقاً ، ما كان أبو محمد ليُدع صرامته حياً وميتاً .

قال أشعب المدائني :

رأيت الحجاج في منامي بحال سيئة ، ففبت : يا أبا محمد ، ما صنع بك ربك ؟ قال : ما قتلت أحداً قتلة إلا قتلتني بها . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم أمرني إلى النار . قلت : ثم مه ؟ قال : ثم أرجو ما يرجو أهل لا إله إلا الله . قال : فكان ابن سيرين يقول : إني لأرجو له . قال : فبلغ ذلك الحسن . قال : فقال الحسن : أم والله ليجعلنّ الله عزّ وجلّ رجاءه [١٠٨/ب] فيه . يعني : ابن سيرين .

قال أبو سليمان الداراني :

كان الحسن البصري لا يجلس مجلساً إلا ذكر الحجاج ، فدعا عليه ، قال : فرأه في منامه فقال : أنت الحجاج ؟ قال : أنا الحجاج . قال : ما فعل الله بك ؟ قال : قتلت بكل قتلة قتلة ، ثم عزّلت مع المؤخّدين . قال : فأمسك الحسن بعد ذلك عن شتمه .

(١) اللفظة مستدرّكة في هامش الأصل .

١٤٢ - الحجاج بن يوسف بن أبي منيع عبيد الله بن أبي زياد

أبو محمد الرصافي^(١)

حدث عن جده عبيد الله بن أبي زياد عن الزهري عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أوامهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار ، فقالوا : إنه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . فقال رجل منهم :

اللهم ، كان لي أبوان شيخان كبيران ، فكنت لأعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي [طلب] الشجر^(٢) ، فلم أرح عليها حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فجتتهما به ، فوجدتها نائمين ، فتخرجت أن أوقظهما ، وكرهت أن أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فقممت والقذح على يدي أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر فاستيقظا ، فشربا غبوقهما . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه . قال حجاج : من هم هذه الصخرة - فانفرجت انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه .

قال رسول الله ﷺ : وقال الآخر : اللهم ، كانت لي ابنة عم أحب الناس إلي ، فأردتها على نفسها فامتنعت مني ، حتى أملت بها سنة - قال حجاج : جهدت فيه من السنين - فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها قالت : لأحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتخرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا [١٠٩/أ] ما نحن فيه . قال حجاج : من هم هذه الصخرة - فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

قال رسول الله ﷺ : ثم قال الثالث : اللهم استأجرت أجراً فأعطيتهم أجورهم إلا

(١) نسبة إلى رصافة الشام التي كان ينزلها هشام بن عبد الملك وتنسب إليه فيقال رصافة هشام . الأنساب

(٢) في الأصل : « فنأى بي البحر » وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش .

رجلاً واحداً منهم ، ترك الذي له وذهب ، فتمرت حتى كثرت الأموال فارتفعت^(١) ، فجاءني بعد حين فقال لي : يا عبد الله ، أذ إلي أجري . فقلت : كل ماترى من أجرتك من الإبل والبقر والغنم والرقيق . فقال : يا عبد الله ، لا تستهزئ بي . فقلت له : إني لأستهزئ بك . فأخذ ذلك كله ، فاستاقه فلم يترك منه شيئاً . اللهم ، فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه . قال حجاج : من هم هذه الصخرة - فانفجرت ، فخرجوا من الغار يمشون .

قال هلال بن العلاء :

كان الحجاج بن أبي منيع من أعلم الناس بالأرض وما أنبتت ، وأعلم الناس بالفرس من ناصيته إلى حافره ، وأعلم الناس بالبعير من سنامه إلى خفه ، وكان مع بني هاشم في الكتاب . هو شيخ ثقة .

١٤٣ - حُجْر بن عدي الأديب بن جبلة

ابن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مُرتع بن ثور ، وهو كندة^(٢) بن عُقَيْر بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عَرِيْب بن زيد بن كهلان بن سبأ وسمي أبوه الأديب لأنه طعن مولياً فسمي الأديب ، أبو عبد الرحمن الكندي من أهل الكوفة ، وقد على النبي ﷺ ، وغزا الشام في الجيش الذين افتتحوا عذراء ، وشهد صفين مع علي أميراً ، وقتل بعذراء من قرى دمشق ، ومسجد قبره بها معروف .

حدث حجر بن عدي قال : سمعت شراحيل بن مرة قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
أبشر يا علي حياتك وموتك معي .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . ويقال للرجل إذا كثرت ماله وعدهه : قد ارتفع ماله وارتفع عدهه .

اللسان : رجع .

(٢) في جهرة أنساب العرب ٤٢٦ « بن مرتع بن معاوية بن كندة » .

وقال حجر بن عدي : سمعت علي بن أبي طالب يقول :
الوضوء نصف الإيمان .

وفي رواية :
الطهور نصف الإيمان .

شهد حجر القادسية ، وهو الذي افتتح مرج عذراء [١٠٩/ب] وشهد الجمل وصفين مع علي عليه السلام ، وكان في ألفين وخمس مئة من العطاء ، وقتله معاوية بن أبي سفيان وأصحابه بمرج عذراء ، وابناه عبيد الله وعبد الرحمن ابنا حجر قتلها مصعب بن الزبير صبراً ، وكانا يتشيعان . وكان حجر ثقة معروفاً ، وكان مع علي بصفين حجر الخير وحجر الشر ، فأما حجر الخير فهذا ، وأما حجر الشر فهو حجر بن يزيد بن سلمة بن مرة .
قال أبو معشر :

كان حجر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً . قال : ولم يحدث قط إلا توضأ ، ولم يهرق ماء إلا توضأ ، وماتواضاً إلا صلى .

قال عبد الكريم بن رشيد :

كان حجر بن عدي يلبس فراش أمه بيده ، فيتمهم غلظ يده ، فيتقلب على ظهره ، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها .

قال يونس بن عبيد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : إني قد احتجت إلى مال فأمدني ، قال : فجهز المغيرة إليه عيراً تحمل المال ؛ فلما فصلت العير بلغ حجرأ وأصحابه ، فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير . قال : لا والله ، حتى يوفى كل ذي حق حقه ، فبلغ المغيرة ذلك أنه قد رد العير معه . فقال شباب ثقيف : ائذن لنا أصلحك الله فيه فنأتيك برأسه الساعة . قال : لا والله ، ما كنت لأركب هذا من حجرأبدأ ، فبلغ معاوية فاستعمل زياداً وعزل المغيرة .

قال أبو معشر :

فأعترف به معاوية وأمره على العراقيين - يعني زياداً - فلما قدم الكوفة ، دعا حجر بن الأديب فقال : يا أبا عبد الرحمن ، كيف تعلم حيي لمعي ؟ قال : شديداً . قال :

إن ذلك قد انسلخ أجمع فصار بغضاً ، فلا تكلمني بشيء أكرهه ، فإني أحذرك . فكان إذا جاءه العطاء قال حجر لزياد : أخرج العطاء فقد جاء إبانه ، فكان يخرج ، وكان لا ينكر حجر من زياد شيئاً إلا رآه عليه ، فخرج زياد إلى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث ، فصنع عمرو شيئاً كرهه حجر ، فداده وهو على المنبر ، فرد عليه ماصعه ، وحصبه هو وأصحابه . قال : [١١٠/أ] فأبرد عمرو مكانه بريداً إلى زياد ، وكتب إليه بما صنع حجر ؛ فلما قدم البريد على زياد ، ندم عمرو بن حريث وخشي أن يكون من سطواته ما يكره ، وخرج زياد من البصرة إلى الكوفة ، فتلقاه عمرو بن حريث في بعض الطريق فقال : إنه لم يك شيء يكرهه ، وجعل يسكنه ، فقال زياد : كلا والذبي نفسي بيده ، حتى أتى الكوفة فأنظر ماذا أصنع ، فلما قدم الكوفة سأل عمراً عن البيعة ، وسأل أهل الكوفة ، فشهد شريح^(١) في رجال معه على أنه حسب عمراً ورد عليه ، فاجتمع حجر وثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلبسوا السلاح ، وجلسوا في المسجد ، فخطب زياد الناس وقال : يا أهل الكوفة ، ليقم كل رجل منكم إلى سفيهه فليأخذه ، فجعل الرجل يأتي ابن أخيه وابن عمه وقريبه فيقول : قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتى بقي حجر في ثلاثين رجلاً . فدعاه زياد فقال : أبا عبد الرحمن ، قد نهيتك أن تكلمني ، وإن لك عهد الله ألا تراب بشيء حتى تأتي أمير المؤمنين فتكلمه ، فرضي بذلك حجر وخرج إلى معاوية .

وفي حديث ابن سيرين قال :

لما قدم زياد الكوفة لم يكن له هم إلا حجراً ، وأصحابه ، فتكلم يوماً زياد وهو على المنبر فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين ؛ مراراً . فقال : كذبت ليس كذلك ، فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين . مراراً . قال حجر : كذبت ليس كذلك ، فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه . فأخذ حجر كفاً من حصي فحصبه وقال : كذبت ، عليك لعنة الله . قال : فانحدر زياد من المنبر فصلى ، ثم دخل الدار ، وانصرف حجر فبعث إليه زياد الخيل والرجال ، أجب ، قال حجر : إني والله ما أنا بالذي يخاف ، ولا آتية أخاف على نفسي .

(١) تاريخ الطبري ٢٧٠/٥

قال ابن سيرين : لو مال لمال أهل الكوفة معه ، ولكن كان رجلاً ورعاً [١١٠/ب] فأبى زياد أن تقلع عنه الخيل والرجال ، حتى اصطلحا أن يقيده بسلسلة ، ويرسله في ثلاثين من أصحابه إلى معاوية ؛ فلما خرج أتبعه زياد برداً بالكتب بالركض إلى معاوية ، إن كان لك في سلطانك حاجة أو في الكوفة حاجة فاكفني حجراً ، وجعل يرفع الكتب إلى معاوية حتى ألهفه عليه ، فقدم فدخل عليه فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : وأمير المؤمنين أنا ! قال : نعم ثلاثاً . فأمر بحجر وبخمس عشرة رجلاً من أصحابه قد كتب زياد فيهم وسماهم ، وأخرج حجراً وأصحابه الخمسة عشر ، وأمر بضرب أعناقهم . فقال حجر للذي أمر بقتله : دعني فلأصل ركعتين . قال : صله . قتال : فصلى ركعتين خفيفتين ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : لولا أن تقولوا جزع من القتل لأحببت أن تكون ركعتان أنفس ما كانتا ، وإيم الله لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنا فإمعي شيئاً . ثم أخذ برده فتحزم به ، ثم قال لمن يليه من قومه : لا تحلوا قيودي ، ولا تغسلوا عني الدم ، فإني أجمع أنا ومعاوية غداً على الحجّة .

وفي حديث فيل مولى زياد قال :

لما قدم زياد الكوفة أميراً أكرم حجر بن الأديب وأدناه ، فلما أراد الانحدار إلى البصرة دعاه فقال : يا حجر ، إنك قد رأيت ما صنعت بك ، وإني أريد البصرة فأحب أن تشخص معي ، فإني أكره أن تخلّف بعدي ، فعسى أن أبلغ عنك شيئاً فيقع في نفسي ، فإذا كنت معي لم يقع في نفسي من ذلك شيء ، فقد علمت رأيك في علي بن أبي طالب ، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل رأيك . فلما رأيت الله صرف ذلك الأمر عنه إلى معاوية لم أنهم الله ورضيت به ، وقد رأيت إلى ما صار أمر علي وأصحابه ، وإني أحذرك أن تترك أعجاز أمور هلك من ركب صدورها . فقال له حجر : إني مريض ولا أستطيع الشخوص معك . قال : صدقت والله إنك لمريض ، مريض الدين ، مريض القلب ، مريض العقل ، وإيم الله إن بلغني عنك شيء أكرهه لأحرضن على قتلك ، فانظر لنفسك أودع . فخرج زياد فلحق بالبصرة .

واجتمع إلى حجر قرآء أهل الكوفة ، فجعل عامل زياد لا ينفذ الأمر ولا يريد شيئاً إلا منعوه إياه ، فكتب إلى زياد [١١١/أ] : إني والله ما أنا في شيء ، وقد منعني حجر

وأصحابه كل شيء ، فأنت أعلم . فركب زياد بعالمه حتى اقتحم الكوفة ، فلما قدمها تغيب حجر ، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه ، فبينما هو جالس يوماً وأصحاب الكراسي حوله ، فيهم الأشعث بن قيس ، إذ أتى الأشعث ابنه محمد فناجاه ، وأخبره أن حجراً قد لجأ إلى منزله . فقال له زياد : ما قال لك ابنك ؟ قال : لا شيء . قال : والله لتخبرني ما قال لك حتى أعلم أنك قد صدقت ، أو لا تبرح مجلسك حتى أقتلك . فلما عرف الأشعث أخبره . فقال لرجل من أهل الكوفة من أشرفهم : قم فأتني به . قال : اعطني من ذلك ، ابعث غيري . قال : لعنة الله عليك خبيثاً محبثاً ، والله لتأتيني به أو لأقتلنك . فخرج الرجل حتى دخل عليه ، فأخذه وأخبر حجراً الخبر ، فقال له : ابعث إلى جرير بن عبد الله فليكله فيك ، فيأني أخاف أن يعجل عليك . فدخل جرير على زياد فكلمه فقال : هو آمن من أن أقتله ، ولكن أخرجته ، فأبعث به إلى معاوية ، فجاءه على ذلك ، فأخرجه من الكوفة ورهطاً معه ، وكتب إلى معاوية أن اغن عني حجراً ، إن كان لك فيما قبلي حاجة ، فبعث معاوية فتلقاه بعذراء ، فقتل هو وأصحابه . ومَلَكَ زياد العراق خمس سنين ، ثم مات سنة ثلاث وخمسين .

وفي حديث آخر ،

أن عائشة رضي الله عنها بلغها الخبر ، فبعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الخزومي إلى معاوية ، تسأله أن يخلي سبيل حجر وأصحابه . فقال عبد الرحمن بن عثمان الثقفي : يا أمير المؤمنين ، جُذَاذِهَا جُذَاذِهَا لَا تَعَنَّ بَعْدَ الْعَامِ أُبْرَأ^(١) . فقال معاوية : لا أحب أن أراهم ، ولكن اعرضوا علي كتاب زياد ، فقرأ عليه الكتاب ، وجاء الشهود فشهدوا . فقال معاوية : أخرجوهم إلى عذراء فاقتلوهم هنالك . قال : فحملوهم إلى عذراء . فقال حجر : ما هذه القرية ؟ قالوا : عذراء . قال : الحمد لله ، أما والله إني لأول مسلم نبخ كلاهما في سبيل الله ، ثم آتي إليها اليوم مصفوداً . وقدم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على معاوية برسالة عن عائشة وقد قتلوا [١١١/ب] فقال : يا أمير المؤمنين ، أين غرب عنك حلم أبي سفيان ؟ فقال : غيبةٌ مثلك عني من قومي .

(١) الجذاز : المقطع . والأبر : إصلاح النخل . اللسان : جذ ، أبر .

وقد كانت هند ابنة زيد بن مخزّبة الأنصارية قالت حين سير [زياد] حجراً إلى معاوية^(١) : [الوافر]

تَرْفَعُ أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ	تَرْفَعُ هَلْ تَرَى حَجْرًا يَسِيرُ
يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ	لِيَقْتَلَهُ كَمَا زَعَمَ الْحَيِيرُ
تَجَبَّرَتِ الْجَبَابِرُ بَعْدَ حَجْرٍ	وَطَابَ لَهَا الْحَوْرَتُوقُ وَالسَّديِرُ
وَأَصْبَحَتِ الْبِلَادُ لَهُ مُحُولًا	كَأَنَّ لَمْ يُحْيِهْنَا يَوْمَ مَطِيرُ
أَلَا يَا حَجْرُ حَجْرُ بَنِي عَدِي	تَلَقَّتْكَ السَّلَامَةُ وَالسُّرُورُ
أَخَافُ عَلَيْكَ مَا أَرْدَى عَدِيًّا	وَشِيخًا فِي دِمَشْقَ لَهْ زَيْرُ
فَإِنْ تَهْلِكُ فَكُلُّ عَبِيدِ قَوْمِ	إِلَى هُلُوكِ مِنَ السَّدِيَّا يَصِيرُ

وقد رويت هذه الأبيات لهند أخت حجر بن عدي ، وزيد فيها بيت قبل البيت الأخير وهو :

يرى قتل الخيار عليه حقاً له من شر أمته وزير

وفي شعر أخته :

يَسِيرُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ فَيَقْتَلُهُ كَمَا زَعَمَ الْأَمِيرُ

وكان حجر بن عدي^(٢) عند زياد وهو يومئذ على الكوفة ، إذ جاءه قوم قد قتل منهم رجل ، فجاء أولياء القتيل وأولياء المقتول فقالوا : هذا قتل صاحبنا . فقال أولياء القاتل : صدقوا ، ولكن هذا نبطي وصاحبنا عربي ، ولا يقتل عربي نبطي . فقال زياد : صدقتم ، ولكن أعطوهم الدية . فقالوا : لا حاجة لنا في الدية ، إنا كنا نرى أن الناس فيه سواء . فقام حجر بن عدي فقال : تعطيك كتاب الله [عز] وجل ، أو سنة نبيه ﷺ ، وأنا حجر ، لتقتلنه أو لأضربن بسيفي حتى أموت والإسلام عزيز . قال : فوالله ما برح حتى وضع السكين على خلقه .

وكان يقال : أول ذلّ دخل على الكوفة قتل حجر بن عدي .

(١) الأبيات في الأغاني ١٣٢/١٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) في الأصل : « حجر بن زياد » . خطأ .

قال أبو معشر :

وركب إليهم معاوية إلى مرج العذراء ، حتى أتاهم [١١٢/أ] فسلم عليهم وسألهم : من أنت ؟ من أنت ؟ حتى انتهى إلى حجر فقال : من أنت ؟ قال : حجر بن عدي . قال : كم مرّ بك من السنين ؟ قال : كذا وكذا . قال : كيف أنت والشتاء اليوم ؟ فأخبره . قال : كيف أنت والطعام اليوم ؟ فأخبره .

ثم انصرف وأرسل إليهم رجلاً أعور ، معه عشرون كفنًا ، فلما رآه حجر تفاعل وقال : يقتل نصفكم ويترك نصفكم ، فجعل الرسول يعرض عليهم التوبة والبراءة من عليّ ، فأبى عدة وتبرأ عدة فقتل الذين أبوا ، وترك الذين تبرأوا ، وحفر لهم قبوراً ، فجعل يقتلهم ويدفنهم . فلما انتهى إلى حجر جعل حجر يردد فقال له الذي أراد قتله : مالك ترعد ! قال : قبر محفور وكفن منشور وسيف مشهور . قال : تبرأ من عليّ ؟ قال : لا أتبرأ منه . فضرب عنقه ودفنه .

ولما حج معاوية دخل على عائشة فقالت له : يامعاوية ، قتلت حجر بن الأديب . قال : أقتلّ حجراً ، أحب إلي من أن أقتل معه مئة ألف .

وفي حديث :

أنه استأذن عليها فأبت أن تأذن له ، فلم يزل حتى أذنت له ، فلما دخل عليها قالت : أنت الذي قتلت حجراً ! قال : لم يكن عندي أحد ينهاني .

قال أبو الأسود :

دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجر وأصحابه ؟ فقال : يأم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة . فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء .

وعن علي بن أبي طالب قال :

يا أهل الكوفة ، سيقتل منكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود ، منهم حجر بن الأديب وأصحابه . قتلهم معاوية بالعذراء من دمشق كلهم من أهل الكوفة .

وروي أن الحسن بن علي أتاه ناس من أهل الكوفة من السبعة ، فشكوا إليه ما صنع

تاريخ دمشق ج ٦ (١٦)

زياد بجحر وأصحابه ، وجعلوا يبكون عنده ، وقالوا : نسال الله أن يجعل قتله بأيدينا .
فقال : مه ، [١١٢/ب] إن في القتل كفارات ، ولكن نسال الله أن يميتته على فراشه .

قال مروان بن الحكم :

دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت : يامعاوية ، قتلت حجراً
وأصحابه ، وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ! فقال : لا ، إني
في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك . لا يفتك مؤمن يأم
المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح . قال : فدعيني
وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

قال سفيان الثوري :

قال معاوية : ما قتلت أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته ، ^(١) وما أردت به ^(١) ، إلا حجر بن
عدي ، فيني لأعرف فيم قتلته .

وكان قتل حجر بن عدي سنة إحدى وخمسين ، وقيل : قتل سنة ثلاث وخمسين ،
وفيها مات زياد بن أبي سفيان .

قال أبو بكر بن عياش :

دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية وهو في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه
جزعاً فقال : ما يجزعك يا أمير المؤمنين إن مت ؟ قال : الجنة . وإن عشت ، فقد علم الله
حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهاني عن قتل ابن الأديب يعني
حجراً ، ثم عاد عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول .

وقد تقدم في ترجمة أرقم بن عبد الله الكندي حديث طويل في ترجمة حجر وأصحابه .

(١ - ١) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل وبعده : « صح » .

١٤٤ - حجوة بن مدرك الغساني

أصله من الكوفة ، سكن دمشق ، وروى عن جماعة .

حدث عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« الجار أحق بشقعة جاره ينتظر به وإن كان غائباً ، إذا كان طريقها واحداً .

وحدث حجوة بن مدرك أيضاً بسنده عن ابن عباس قال :

احتجم رسول الله ﷺ . ولو كان خبيثاً لم يعطه .

١٤٥ - حُدَيْج

[١١٣ / أ]

خصي كان لمعاوية بن أبي سفيان .

قال عوانة : حدثني حُدَيْج خصي لمعاوية ، رأيت في زمن يزيد بن عبد الملك في ألفين من

العطاء . قال :

اشترى لمعاوية جارية بيضاء جميلة ، فأدخلها عليه مجردة ويده قضيب ، فجعل يهوي به إلى متاعها ويقول : هذا المتاع لو كان له متاع ! اذهب بها إلى يزيد بن معاوية . ثم قال : لا ، ادع لي ربيعة بن عمرو الجُرْشِي وكان فقيهاً ، فلما دخل عليه قال : إن هذه أتيت بها مجردة فرأيت منها ذلك وذلك ، وإني أردت أن أبعث بها إلى يزيد . قال : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، فإنها لا تصلح له . قال : نعم ما رأيت . ثم قال : ادع لي عبد الله بن مسعدة الفزاري ، فدعوته . وكان آدم شديد الأدمة - فقال : دونك هذه بيض بها ولدك . وهو عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن بدر .

قال عوانة :

وكان في سبي فزارة ، فوهبه النبي ﷺ لابنته فاطمة ، فأعتقه ، كان غلاماً ربه فاطمة وعلي عليها السلام وأعتقته ، وكان بعد ذلك مع معاوية ، أشد الناس على عليّ .

١٤٦ - حُدَيْرُ أَبُو فَوْزَةَ^(١) - وَقِيلَ : أَبُو فَرْوَةَ -

الْأَسْمِيُّ - وَيُقَالُ السَّلْمِيُّ - مَوْلَاهُمْ

يُقَالُ : إِنْ لَهُ صَحْبَةٌ . سَكَنَ حَمَصَ .

قَالَ عَثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ :

حَدَّثَ أَخِي لِي يُقَالُ لَهُ زِيَادٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمُهْلَالَ قَالَ : اللَّهُمَّ ، بَارِكْ لَنَا فِي شَهْرِنَا هَذَا الْدَاخِلِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ : تَوَالَى عَلَيَّ هَذَا الدُّعَاءُ سِتَّةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعُوهُ مِنْهُ ، وَالسَّابِعُ صَاحِبُ الْفَرَسِ الْجَرْمُوزِ وَالرَّمْحُ التَّقِيلُ حُدَيْرُ أَبُو فَوْزَةَ السَّلْمِيُّ .

قَالَ أَبُو نَصْرٍ بِنِ مَآكُولَا :

أَمَّا أَبُو فَرْوَةَ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ فَجَاعَةٌ ، وَأَمَّا بِتَقْدِيمِ الْوَاوِ فَهُوَ أَبُو فَوْزَةَ حُدَيْرُ السَّلْمِيِّ .

[١١٣ / ب] قَالَ بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ :

دَخَلَ حُدَيْرُ الْأَسْمِيُّ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ يَعُودُهُ وَعَلَيْهِ جَبَةٌ مِنْ صُوفٍ ، وَقَدْ عَرِقَ فِيهَا وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي يَكْسُوكَ مَعَاوِيَةَ ، وَتَتَّخِذَ فَرَاشًا ! قَالَ : إِنْ لَنَا دَارًا لَهَا نَعْمَلُ ، وَإِلَيْهَا نَنْظَعُ ، وَالْمُخِيفُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُتَقَلِّ .

قَالَ أَبُو فَوْزَةَ حُدَيْرُ السَّلْمِيِّ :

خَرَجَ بَعَثُ الصَّائِفَةِ فَانْكَبَتْ فِيهِ كَعْبٌ ، فَلَمَّا نَفَرَ الْبَعَثُ خَرَجَ كَعْبٌ وَهُوَ مَرِيضٌ ، وَقَالَ : لِأَنَّ أَمُوتَ بَجْرَسْتَا^(٢) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بِدِمَشْقٍ ، وَلِأَنَّ أَمُوتَ بِدُمُومَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ بِجْرَسْتَا ، هَكَذَا قَدَّمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فَضَى . فَلَمَّا كَانَ بِفَجٍّ مَعْلُولًا قَلَّتْ : أَخْبِرْنِي . قَالَ : شَغَلْتَنِي نَفْسِي . قَلَّتْ : أَخْبِرْنِي . قَالَ : سَيَقْتُلُ رَجُلٌ يَضِيءُ دَمَهُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ . وَمُضِينَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِحَمَصٍ تَوَفَّى بِهَا . فَدَفَنَاهُ هُنَالِكَ بَيْنَ رُبِّيَّوِيَّاتٍ بِأَرْضِ حَمَصَ . وَمَضَى الْبَعَثُ ، فَلَمْ يَقْفَلْ حَتَّى قَتَلَ عَثْمَانُ .

(١) فِي الْأَصْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : « فَرْوَةَ » . وَسُوفَ يَمُرُّ « فَوْزَةَ » كَمَا فِي الْإِكْمَالِ ٦١٧

(٢) حَرَسْتَا ، دُومَةُ ، مَعْلُولَا : قَرَى قَرَبَ دِمَشْقَ إِلَى شِمَالِهَا . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

قال الجريري :

حدثت أن أبا الدرداء ترك الغزو عاماً ، فأعطى رجلاً صرة فيها دراهم فقال : انطلق فإذا رأيت رجلاً يسير من القوم ، في هيئةٍ بذادة ، فادفعها إليه . قال : ففعل . فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينسك . قال : فرجع إلى أبي الدرداء فأخبره ، فقال : ولي النعمة رها .

١٤٧ - حدير بن كريب أبو الزاهرية الحميري ويقال الحضرمي الحمصي

قال أبو الزاهرية :

كنت مع عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ ، فجاء رجل يتخطى رقاب الناس ، فقال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس ورسول الله ﷺ يخطب ، فقال : اجلس فقد أنيت^(١) وأذيت .

روى أبو الزاهرية ، عن جبير بن نفير ، عن ثوبان قال :

ذبح رسول الله ﷺ أضحيته ثم قال : يا ثوبان [١١٤ / أ] أصلح لحم هذه الأضحية . فلم أزل أطمعه منها حتى قدم المدينة .

قال حدير بن كريب وابن عبد الله بن بسر :

إنها رأيا عبد الله بن بسر وأبا أمامة وغيرهما من أصحاب رسول الله ﷺ يصيغون لحاهم .

حدث أبو الزاهرية قال :

أغفيت في صخرة بيت المقدس ، فجاءت السدنة فأغلقوا علي الباب ، فما انتبهت إلا بتسييح الملائكة ، قال : فوثبت مذعوراً ، فإذا البيت صفوف ، فدخلت معهم في الصف ، فإذا رجل قائم على الصخرة يقول : سبحان الدائم القائم ، سبحان الحي القيوم ، سبحان الله وبجمده ، سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، سبحان ربي العلي الأعلى ، سبحانه

(١) أي أخرجت الحميء وأبطأت ، وأذيت الناس يتخطيك . اللسان : أني .

وتعالى ، قال : فيجيبه أسفل منه . قال : ثم ترتج الصفوف بهذا التسبيح . فنظر إليّ الذي يليني فقال : آدمي أنت ! فقصصت عليه قصتي . فلما استأنست إليه قلت : بعزة من قواكم ليا أرى من عبادته ، مَنْ القائم على الصخرة ؟ قال : ذاك جبريل . قلت : بعزة من قواكم ليا أرى من عبادته ، من الذي يردّ عليه ؟ قال : ذلك ميكائيل عليه السلام . قلت : بعزة من قواكم ليا أرى من عبادته فمن أنتم ؟ قال : نحن ملائكة الله عزّ وجلّ . قلت : بعزة من قواكم ليا أرى من عبادته فما لمن يقولها ؟ قال : من قالها سنة في كل يوم مرة ، أو في يوم بعدد أيام السنة ، لم يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له .

قال الحافظ : رواه غيره عن شهاب بن خراش ، فأسنده إلى النبي ﷺ^(١) ، عن أبان ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

من قال كل يوم مرة سبحان القائم الدائم ، سبحان الحي القيوم ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الله العظيم وبجمده . سبح قدوس رب الملائكة والروح ، سبحان ربي العلي الأعلى ، سبحانه وتعالى ، لم يمّت حتى يرى مكانه من الجنة ، أو يرى له^(١) .

وكان أبو الزاهرية أمياً لا يكتب ؛ وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز .

قال أبو الزاهرية :

مارأيت قوماً أعجب من أصحاب الحديث ، يأتون من غير أن يدعوا ، ويزورون من غير شوق ، ويبرمون بالمساءلة ، ويميلون بطول الجلوس .

قال أبو عبيد :

توفي أبو الزاهرية سنة مئة بالشام [١١٤ ب] ، وقيل : توفي سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين في خلافة مروان بن محمد . وكان ثقة كثير الحديث ؛ وكذا قال أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل .

١٤٨ - حُدَيْر بن جعفر بن محمد ، أبو نصر
الأنباري الرماني

روى عن أبي الحسن خيثة بن سليمان بن حيدة القرشي ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً ، مئة غير واحد ، الله وتر يحب الوتر ، من أحصاها دخل الجنة .

١٤٩ - حُدَيْفَة بن أُسَيْد ، ويقال : ابن أمية بن أُسَيْد
أبو سريحة الغفاري

صاحب سيدنا رسول الله ﷺ . ممن بايع تحت الشجرة ، وهو أول مشهد شهده مع النبي ﷺ ، وشهد فتح دمشق مع خالد بن الوليد ، وأغار على عذراء ، واستوطن الكوفة بعد ذلك .

قال حذيفة بن أسيد الغفاري : قال رسول الله ﷺ :
يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة ، فيقول : أي رب ، ذكر أو أنثى ؟ قال : فيقول الله ويكتب الملك . قال : فيقول : أي رب ، شقي أم سعيد ؟ قال : فيقول له ويكتب . قال : ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ، ثم تطوى الصحيفة فلا يزداد على ما فيها ولا ينقص .

وقيل : إن أول مشاهد حذيفة بن أسيد مع النبي ﷺ الحديبية .
وأُسَيْد السنين مكسور ، والياء ساكنة .

وهو حذيفة بن أسيد بن خالد بن الأعوس بن الوقعة بن حرام بن غفار . وقيل : حذيفة بن أسيد بن الأعوز بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل ، وقيل : حذيفة بن أمية بن أسيد بن الأعوز .

وهو حذيفة بن حَسِيل ، ويقال : حِجْلُ بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك
ويقال : اليان بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مالك
ابن ربيعة بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث ، أبو عبد الله العبسي

حليف بني عبد الأشهل ، صاحب سيدنا رسول الله ﷺ ، وصاحب سرّه من
المهاجرين .^(١) وحِجْلُ كان يقال له اليان^(٢) .

حدث حذيفة قال :

كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ، يشوّص فاه بالسواك .

حدث زيد بن أسلم ، عن أبيه أسلم قال : سمعت عمر بن الخطاب بالمدينة وهو يقول :
تقاتلون الروم باليرموك - وذكر اهتنامه بخبرهم وأمرهم - والله إني لأقوم إلى الصلاة فما
أدري ، أفي أول السورة أنا أم في آخرها ، ولأن لا تفتح قرية في الشام ، أحب إلي من أن
يهلك أحد من المسلمين بضعة .

قال أسلم : فبينما أنا ذات يوم مقابل الثنية بالمدينة إذ أشرف منها ركب من المسلمين
فيهم حذيفة بن اليان ، فقام إليهم من يليهم من المسلمين ، فاستخبروهم فأسمم . يقولون :
أبشروا معشر المسلمين بفتح الله عزّ وجلّ ونصره . قال أسلم : فانطلقت أسعى حتى أتيت
عمر بن الخطاب فقلت : أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره . فخر عمر ساجداً . قال
الوليد : فذاكرت عبد الله بن المبارك سجدة الفتح ، وحدثته بهذا الحديث ، فقال عبد
الله بن المبارك : بهذا حدثك عبد الرحمن بن زيد ؟ فقلت : نعم . فقال : ما سمعت في
سجدة الشكر والفتح بحديث أثبت من هذا .

وفي نسبة اختلاف ، وقيل فيه : جروة وهو اليان ، من ولده حذيفة ، وإنما قيل
اليان لأنّ جروة أصاب دماً في قومه ، فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسمّاه
قومه اليان لأنه حالف اليانية .

(١ - ١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، ويعدّه « صح » .

وأُم حذيفة الرِّباب بنت كعب بن عدي بن كعب بن عبد الأشهل
لم يشهد بدمراً وشهد أحداً . وقتل أبوه يومئذ ، ^(١) قتله المسلمون ولا يعرفونه ،
فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ^(٢) ، وجاءه نعي عمار وهو بالمدائن ، وتوفي بها سنة ست
وثلاثين . [١١٥ / ب] وحضر حذيفة ما بعد أحد من الوقائع ، وكان صاحب سرِّ رسول
الله ﷺ ، لقربه منه وثقته به ، وعلو منزلته عنده . وولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
المدائن ، فأقام بها إلى حين وفاته .

قال حذيفة بن اليمان :

مامتعي أن أشهد بدمراً إلا أني خرجت أنا وأبي الحسيل ، فأخذنا كفار قريش فقالوا :
إنكم تريدون محمداً فقلنا : ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لنصرفن إلى
المدينة ولا نقاتل معه ، فأتينا النبي ﷺ فأخبرناه الخبر فقال : نفي لهم بعهدهم ، ونستعين
الله عليهم .

وعن حذيفة قال :

خيرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة ، فاخترت النصره .

ومن حديث آخر :

أن أبا حذيفة قتل مع النبي ﷺ يوم أحد ، أخطأ به المسلمون ، فجعل حذيفة يقول
لهم : أبي ، أبي ، فلم يفهموا حتى قتله . فقال حذيفة : يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ،
فزادت حذيفة عند رسول الله ﷺ خيراً ، وأمر به فأوري ، أو قال : فأودي .

قال حذيفة :

سألت النبي ﷺ عن كل شيء ، حتى عن مسح الحصى فقال : واحدة أو دعة .

قال حذيفة :

لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل
المدينة منها .

(١ - ١) ما بين الرقنين مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

قال حذيفة :

أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي أن يكون رسول الله ﷺ أسرّ إلي شيئاً لم يحدث به غيري ، وكان ذكر الفتن في مجلس أنا فيه ، فذكر ثلاثاً لا يذرن شيئاً ، فما بقي من أهل ذلك المجلس غيري .

قال حذيفة :

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره .

وفي رواية :

فأذكر كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه .

[١١٦ / أ] وعن حذيفة قال :

كنتم تسألون عن الرخاء ، وكنتم أسأله عن الشدة لأتقيها ، ولقد رأيتني وما من يوم أحب إلي من يوم يشكو إلي فيه أهل الحاجة ، إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ، يا موت ، غظ غيظك وشدّ شدك ، أبي قلبي إلا حبك^(١) .

قال حذيفة بن اليمان :

سألتني أمي : منذ متى عهدك بالنبى ﷺ ؟ قال : فقلت لها : منذ كذا وكذا . قال : فنالت مني وسيتي . قال : فقلت لها : دعيني حتى آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك . قال : فأتيت النبي ﷺ ، فصليت معه المغرب ، فصلى النبي ﷺ العشاء ، ثم انقفل فتبعته ، فعرض له عارض فاجاه ، ثم ذهب فاتبعته ، فسمع صوتي فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة . فقال : مالك ؟ فحدثته بالأمر . فقال : غفر الله لك ولأمك ، ثم قال : أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل ؟ قال : قلت بلى . قال : فهو ملك من الملائكة ، لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه أن يسلم عليّ ، ويبشّرني أن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

(١) في هامش الأصل حرف « ط » .

وعن حذيفة قال :

أتيت رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفاه الله فيه فقلت : يا رسول الله ، كيف أصبحت بأبي أنت وأمي ؟ قال : فرد عليّ بما شاء الله ، ثم قال : يا حذيفة ، اذن مني . قال : قدنوت من تلقاء وجهه . قال : يا حذيفة ، إنه من ختم الله به بصوم يوم ، أراد به الله تعالى أدخله الله الجنة ، ومن أطعم جائعاً ، أراد به الله أدخله الله الجنة ، ومن كسا عارياً ، أراد به الله أدخله الله الجنة . قال : قلت : يا رسول الله ، أسرّ هذا الحديث أم أعلنه ؟ قال : بل أعلنه . قال : فهذا آخر شيء سمعته من رسول الله ﷺ .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من نبي إلا قد أعطي سبعة نجباء رفقاء ، وأعطيت أنا أربعة عشر : سبعة من قريش ؛ علي ، والحسن ، والحسين ، وحمزة ، [١١٦/ب] وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وسبعة من المهاجرين : عبد الله بن مسعود ، وسلمان ، وأبوذر ، وحذيفة ، وعمار ، والمقداد ، وبلال ، رضوان الله عليهم .

ومن حديث آخر ، عن علي بن أبي طالب قال :

قام إليه رجل فقبّل رأسه وقال : أخبرني عن قول رسول الله ﷺ في نجباء أمته فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبي من أمته نجباء ، ونجائني من أمتي : الحسن ، والحسين ، وحمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وسلمان ، وأبوذر ، وعمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود وبلال .

وعن حذيفة قال :

قالوا : يا رسول الله ، ألا تستخلف علينا ؟ قال : إني إن استخلف عليكم فعصيتوه نزل عليكم العذاب ، ولكن ما أقرأكم ابن مسعود فقرأوه ، وما حدثكم حذيفة فاقبلوه .

قال علقمة :

قدمت الشام فسألت الله أن يبسر لي جليساً صالحاً ، فجلست إلى أبي الدرداء . فقال لي : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : أوليس فيكم صاحب سواد رسول الله ﷺ - يعني عبد الله بن مسعود - أوليس فيكم صاحب سر رسول الله ﷺ الذي لا يعلمه غيره - يعني حذيفة - أليس فيكم من أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ

- يعني عمار بن ياسر - ثم قال : كيف سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾^(١) ؟ فقلت (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) فقال : هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرأها فأراد هؤلاء أن يستزلوني .

قال خبيثة بن أبي سبرة الجمعي :

أتيت المدينة ، سألت الله عز وجل أن يسر لي جليساً صالحاً ، فيسر لي أبو هريرة ، فجلست إليه فقلت : إني سألت الله أن يسر لي جليساً صالحاً فوقعت لي . فقال : من أنت ؟ فقلت : من أهل الكوفة ، جئت ألتبس العلم والخير . قال : أوليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة ؟ وعبد الله بن مسعود^(٢) صاحب طهور رسول الله ﷺ [١١٧/أ] ونعليه وحذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ ؟ وعمار بن ياسر الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ ؟ وسلمان صاحب الكتابين ! قال قتادة : والكتابان الإنجيل والفرقان .

وعن قيس بن أبي حازم قال :

سئل علي بن أبي طالب عن عبد الله بن مسعود فقال : قرأ القرآن ، فوقف عند متشابهه ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه . وسئل عن عمار بن ياسر فقال : مؤمن نسي ، وإذا ذكر ذكر ، قد حشي فيه إلى كعبه إيماناً . وسئل عن حذيفة فقال : أعلم الناس بالمنافقين . فقالوا : أخبرنا عن سلمان . قال : أدرك العلم الأول والعلم الآخر ، منا أهل البيت . قالوا : أخبرنا عن أبي ذر . قال : وعى علماً . قالوا : أخبرنا عن نفسك . قال : إيها أردتم ، كنت إذا سكت ابتديت ، وإذا سألت أعطيت ، وإن بين دفتي علماً جماً .

قلت لاسماعيل بن خالد : ما بين دفتيه ؟ قال : جنبيه .

وفي حديث ، عن النزال بن سبرة الهلالي قال :

واقفنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومرح ، فقلنا : يا أمير المؤمنين ، حدثنا عن أصحابك . وذكر الحديث وفيه قلنا : فحدثنا عن حذيفة . قال : ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصلات ، وعلم أساء المنافقين ، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً .

(١) سورة الليل ١/٩٢

(٢-٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

وعن حذيفة قال :

مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي : يا حذيفة ، إن فلاناً قد مات فاشهده . قال : ثم مضى حتى إذا كاد أن يخرج من المسجد التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف ، فرجع إليّ فقال : يا حذيفة ، أنشدك الله أمن القوم أنا ؟ قال : قلت : اللهم لا ، ولن أبرئ أحداً بعدك . قال : فرأيت عيني عمر جاءتا .

وعن نافع بن جبير بن مطعم قال :

لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخشوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة ، وهم اثنا عشر رجلاً [١١٧/ب] ليس فيهم قرشي ، وكلهم من الأنصار ، أو من خلفائهم .

وعن حذيفة بن اليان قال :

صليت ليلة مع النبي ﷺ في رمضان ، فقام يغتسل وسترته ، ففضلت منه فضلة في الإناء فقال : إن شئت فأرقه ، وإن شئت فصبّ عليه . قال : قلت : يا رسول الله ، هذه الفضلة أحب إليّ مما أصب عليه . قال : فاعتسلت به وسترني قال : قلت : لا تسترني . قال : بلى لأسترنك كما سترتني .

حدث إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال :

كنا عند حذيفة فقال رجل : لو أدركت رسول الله ﷺ لقاتلت معه وأبليت معه ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ريح شديدة ، وقرّ ، فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة . قال : فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة . قال : فسكتنا فلم يجبه منا أحد . ثم قال : فسكتنا . فقال : قم يا حذيفة - أراه قال : فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم - قال : اذهب فائتنا بخبر القوم ولا تدعهم عليّ ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله ﷺ لا تدعهم عليّ ، ولو رميته لأصبت ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيته فأخبرته خبر القوم وفرغت قررت ، فألبسني رسول الله ﷺ فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : قم يا نومان .

وفي حديث آخر بمعناه^(١) ، عن حذيفة قال :

فقمتم وإن جنبي ليضربان من البرد فمسح رأسي ووجهي ثم قال : أئت هؤلاء القوم حتى تأتينا بخبرهم ، ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع ، ثم قال : اللهم احفظه من بين يديه [١١٨/أ] ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته حتى يرجع . قال : فلأن يكون أرسلها كان أحب إلي من الدنيا وما فيها . الحديث .

وعن^(٢) حذيفة قال :

بعثني رسول الله ﷺ سرية وحدي^(٣) .

وعن زيد بن أسلم قال :

قال رجل لحذيفة : أشكو إلى الله صحبتكم رسول الله ﷺ ، فإنكم أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره . قال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه . والله ما تدري لو أنك أدركته كيف كنت تكون ! لقد رأينا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق ، ليلة باودة مطيرة ، إذ قال رسول الله ﷺ : هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ، جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة^(٤) ؟ فما قام منا أحد . ثم قال : هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم ، أدخله الله الجنة ؟ قال : فوالله ما قام منا أحد . قال : هل من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة ؟ فما قام منا أحد . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، ابعث حذيفة . قال حذيفة : فقلت : دونك ، فوالله ما قال رسول الله ﷺ : يا حذيفة ، حتى قلت : يا رسول الله بأبي وأمي أنت ، والله ما بي أن أقتل ، ولكني أخشى أن أؤسر . فقال رسول الله ﷺ : إنك لن تؤسر . فقلت : يا رسول الله ، مرني بما شئت . فقال : اذهب حتى تدخل في القوم ، فتأني قريشاً فتقول : يا معشر قريش ، إنما يريد الناس أن يقولوا غداً : أين قريش ؟ أين قادة الناس ؟ أين رؤوس الناس ؟ تقدموا ، فتقدموا ، ففضلوا بالقتال ، فيكون القتل بكم ، ثم أئت كنانة فقل : يا معشر كنانة ، إنما يريد الناس غداً أن يقولوا : أين كنانة ؟ أين رماة الخندق ؟ تقدموا ، فتقدموا ففضلوا

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) ٢ - ٢) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) لفظنا « يوم القيامة » مستدركتان في هامش الأصل .

بالمقتال ، فيكون القتل بكم . ثم ائت قيساً فقل : يامعشر قيس ، إنما يُريد الناس غداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين فرسان الناس ؟ تقدموا ، فتقدموا فتضلوا بالمقتال ، ويكون القتل بكم . ثم قال لي : ولا تحدث في سلاحك شيئاً .

قال حذيفة [١١٨/ب] : فذهبت فكنت بين ظهراي القوم اصطلاحي معهم على نيرانهم ، وأذكر لهم القول الذي قال لي رسول الله ﷺ : أين قريش ؟ أين كنانة ؟ أين قيس ؟ حتى إذا كان وجه السحر ، قام أبو سفيان يدعو باللات والعزى ويشرك ، ثم قال : نظر رجل من جلسه ؟ قال : ومعي رجل يصطلاحي ، قال : فوثبت عليه مخافة أن يأخذني فقلت : من أنت ؟ قال : أنا فلان . قلت : أولى . فلما رأى أبو سفيان الصبح ، قال أبو سفيان : نادوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ أين قادة الناس ؟ تقدموا . قالوا هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . ثم قال : أين كنانة ؟ أين رماة الحدق ؟ تقدموا . فقالوا هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . ثم قال : أين قيس : أين فرسان الناس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ تقدموا فقالوا : هذه المقالة التي أتينا بها البارحة . قال : فخافوا فتخاذلوا ، وبعث الله عليهم الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ، ولا إناء إلا أكفته ، وتنادوا بالرحيل . قال : حذيفة : حتى رأيت أبا سفيان وثب على جبل له معقول ، فجعل يستحثه للقيام ولا يستطيع القيام لعقاله . قال حذيفة : فوالله لولا ما قال لي رسول الله ﷺ ولا تحدث في سلاحك شيئاً لرميته من قريب . قال : وسار القوم ، وجئت رسول الله ﷺ فأخبرته ، فضحك حتى رأيت أنياباه .

وفي حديث آخر بمعناه ، عن حذيفة^(١) :

ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت المعسكر ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون : يا آل عامر ، الرحيل الرحيل لامقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ماتجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ، الريح تضربهم بها ، ثم خرجت نحو النبي ﷺ ، فلما انتصف الطريق أو نحو ذلك إذا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك معتبين فقالوا : أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو

(١) لفظنا « عن حذيفة » مستدركتان في هامش الأصل .

مشمّل في شملة يصلي ، فوالله ماغدا أن رجعت راجعي القر ، وجعلت [١١٩/أ] أقرقف^(١) ، فأوحى إلي رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي ، فدنوت منه ، فأسبل علي شملته ، وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى ، فأخبرته خبر القوم ، وأخبرته أني تركتهم يترحلون ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٢) الآية .

وعن حذيفة قال :

تعودوا الصبر- وفي رواية : تعودوا البلاء - فيوشك أن ينزل^(٣) بكم البلاء ، مع أنه لا يصيبكم أشد مما أصابنا ، ونحن مع رسول الله ﷺ .

وعن مسلم بن مخراق قال :

قال النبي ﷺ : من هذا ؟ قال : أنا عمار بن ياسر قال : ونظر خلفه قال : من هذا ؟ قال : أنا حذيفة . قال : بل أنت كيسان .

وعن بريدة

أن النبي ﷺ استعمل حذيفة بن اليان على بعض الصدقة . فلما قدم قال : يا حذيفة ، هل رزئ من الصدقة شيء ؟ قال : لا يا رسول الله ، أنفقنا بقدر إلا أن ابنة لي أخذت جدياً من الصدقة . قال : كيف بك يا حذيفة إذا ألقى في النار وقيل لك ائتنا به ! قال : فيكي حذيفة ، ثم بعث إليها فجيء بها فألقاها في الصدقة .

قال محمد بن سيرين :

كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملاً كتب في عهده : أن اسمعوا له ، وأطيعوا ما عدل فيكم . قال : فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب في عهده : أن اسمعوا له وأطيعوا ، وأعطوه ما سألكم . قال : فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكف ، وعلى الحمار زاده . فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهاقين ، وييده رغيف وعرق^(٤) من لحم على حمار

(١) بقرقف : يرعد من البرد . النهاية : قرقف .

(٢) سورة الأحزاب ٧/٢٢

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٤) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . النهاية .

على إكاف . قال : فقرأ عهده عليهم ، فقالوا : سلنا ما شئت . قال : أسألكم طعاماً أكله
وعلفَ حماري هذا ما دمت فيكم ، مرتين . قال : فأقام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر
أن أقدم . فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه . فلما رآه عمر على الحال
التي خرج من عنده عليها ، أتاه فأكرمه وقال : أنت أخي ، وأنا [١١٩/ب] أخوك .

وفي حديث آخر^(١) عنه قال :

كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم فلاناً وأمرته بكذا
وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا^(٢) ، فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم : إني قد بعثت إليكم
فلاناً فأطيعوه ، فقالوا : هذا رجل له شأن ، فركبوا ليلتقوه ، فلقوه على بغل تحته إكاف ،
وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد ، فلم يعرفوه فأجازوه ، فلقبهم الناس فقالوا :
أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال : فركضوا في أثره ، فأدركوه وفي يده رغيف وفي
الأخرى عُرُق وهو يأكل ، فسلبوا عليه ، فنظر إلى عظيم منهم فناوله العُرُق والرغيف .
قال : فلما عقل ألقاه . أو قال : أعطاه خادمه .

قال أبو عبيدة :

ومضى حذيفة بن اليمان - يعني سنة اثنتين وعشرين - بعد نهاوند إلى مدينة نهاوند ،
فصاله دينار على ثمان مئة ألف درهم في كل سنة . وغزا حذيفة مدينة الدينور فافتتحها
عنوة ، وقد كانت فتحت لسعد ، ثم انتقضت ، ثم غزا حذيفة ما سبَدَان فافتتحها عنوة ،
وقد كانت فتحت لسعد ، فانتقضت .

قال خليفة :

وقد قيل في ماه غير هذا : يُقال : أبو موسى فتح ماه دينار^(٣) ، ويقال : السائب بن
الأقرع .

قال أبو عبيدة :

ثم غزا حذيفة هَمَذَانَ ، فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، ثم غزا الري

(١-١) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، ويعد « صح » .

(٢) ماه دينار : هي مدينة نهاوند ، وذكر ياقوت سبب تسميتها بهذا الاسم في قصة . معجم البلدان .

فافتتحها عنوة ، ولم تكن فتحت قبل ذلك ، وإليها انتهت فتوح حذيفة .

وقال أبو عبيدة :

فتوح حذيفة هذه كلها في سنة اثنتين وعشرين .

ويقال : همدان ، افتتحها المغيرة بن شعبة سنة أربع وعشرين ، ويقال : جرير بن عبد الله افتتحها بأمر المغيرة .

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

جمعت مع حذيفة المدائن ، فسمعته يقول : إن الله يقول : ﴿ إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾^(١) ألا إن القمر انشق على عهد رسول الله ﷺ ، ألا إن الساعة قد اقتربت ، ألا إن المضار اليوم والسبق غداً ، قال : فقلت لأبي : غداً مجرى الخيل . قال : إنك لغافل ، حتى سمعته يقول : السابق من سبق إلى الجنة ، والغاية النار .

قال أبو هريرة : قال حذيفة بن اليان :

لأقومن الليلة ، فلأمجذن ربي عز وجل . قال : فسمعت صوتاً ورائي [١٢٠ / ١] لم أسمع صوتاً قط أحسن منه . قال : اللهم لك الحمد كله ، ولك الملك كله ، وإليك يرجع الأمر كله ، علانيته وسره ، اغفر لي ما سلف مني ، واعصني فيما بقي من أجلي .

وعن حذيفة بن اليان أنه قال :

إن أقرأ أيامي لعيني يوم أرجع فيه إلى أهلي ، فيشكون إلي الحاجة ، والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليتعاهد عبده بالليل ، كما يتعاهد الوالد ولده بالخير ، وإن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن الدنيا ، كما يحمي المريض أهله الطعام .

وعن حذيفة قال :

بحسب المرء من العلم أن يخشى الله عز وجل ، وبحسبه من الكذب أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم يعود .

(١) سورة الانشقاق ١/٨٤ .

قال أبو البخخري : قال حذيفة :

لو حدثتكم بحديث لكذبي ثلاثة أثلاثكم ، فقال : ففطن له شاب فقال : من يصدقك إذا كذبتك ثلاثة أثلاثنا ! فقال : إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . قال : فقيل له : ما حملك على ذلك ؟ فقال : إنه من اعترف بالشر ، وقع في الخير .

قال قتادة : قال حذيفة :

لو كنت على شاطئ نهر ، وقد مددت يدي لأعرف ، فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدي إلى في حتى أقتل .

وعن حذيفة أنه قال :

خذوا عنا ، فإننا لكم ثقة ، ثم خذوا عن الذين يأخذون عنا ، فإنهم لكم ثقة ، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم . قالوا : لم ؟ قال : لأنهم يأخذون حلوا الحديث ، ويدعون مرّة ، ولا يصلح حلوه إلا بمرّه .

وقال حذيفة بن اليمان :

إن الحق ثقيل ، وهو مع ثقله مريء ، وإن الباطل خفيف ، وهو مع خفته وبيء ، وترك الخطيئة خير من طلب التوبة ، ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال لنا حذيفة :

إننا حملنا هذا العلم ، وإننا نؤديه إليكم ، وإن كنا [١٢٠/ب] لنعلم به .

قال البيهقي :

قوله : وإن كنا لنعلم به ، يريد والله أعلم فيما يكون ندباً واستحجاباً ، فلا يظن بهم أنهم كانوا يتركون الواجب عليهم ولا يعملون به ، إذ كانوا أعمل الناس بما وجب عليهم ، ويحتمل أن يكون ذهب مذهب التواضع في ترك التزكية .

وعن أبي الطفيل قال : قال حذيفة : [الخفيف]

ليس من مات فاستراح يميت . إنما الميت ميت الأحياء

ف قيل له : ياأبا عبد الله ، وما ميت الأحياء ؟ قال : الذي لا يعرف المعروف بقلبه ، ولا ينكر المنكر بقلبه .

عن حذيفة ،

أنه سئل عن ميت الأحياء قال : هو الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه .

قال حذيفة لأبي هريرة :

إني أراك إذا دخلت الكنيف أبطأت في مشيك ، وإذا خرجت أسرعت . قال : إني أدخل وأنا على وضوء ، وأخرج وأنا على غير وضوء ، فأخاف أن يدركني الموت قبل أن أتوضأ . قال له حذيفة : إنك لطويل الأمل ، لكني أرفع قدمي ، فأخاف ألا أضع الأخرى حتى أموت .

وعن حذيفة قال :

لوددت أن لي من يصلح لي في مالي ، فأغلق علي بابي فلا يدخل علي أحد ، حتى ألحق بالله عز وجل .

قال فضيل بن عياض :

قيل لحذيفة : مالك لا تتكلم ؟ قال : إن لساني سبّع ، أتخوّف إن تركته يأكلني .

قال حذيفة :

ليس خياركم من ترك الدنيا للأخرة ، ولا خياركم من ترك الآخرة للدنيا ، ولكن خياركم من أخذ من كلي .

وعن حذيفة بن اليمان

أنه قال لرجل : أيسرك أن تغلب شرّ الناس ؟ قال : إنك إن تغلبه تكن شرأ منه .

قال ابن سيرين :

سئل حذيفة عن شيء فقال : إنما يفتي أحد ثلاثة : من عرف الناسخ والمنسوخ ، أو رجل ولي سلطاناً فلا يجد من ذلك بدأ ، أو متكلف .

قال النزال بن سبرة :

كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان : ياأبا عبد الله ، ماهذا الذي بلغني عنك ؟

قال : ماقلته . فقال عثمان : أنت أصدقهم وأبرهم ، فلما خرج [١٢١/أ] قلت : يا أبا عبد الله ، ألم تقل ماقلته ؟ قال : بلى ، ولكنني اشتري ديني ببعضه : مخاف أن يذهب كله .

قال بلال بن يحيى :

بلغني أن حذيفة كان يقول : ما أدرك هذا الأمر أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا قد اشتري بعض دينه ببعض ، قالوا : فأنت ؟ قال : وأنا ، والله إني لأدخل على أحدهم وليس أحد إلا وفيه محاسن ومساوئ ، فأذكر من محاسنه وأعرض عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء فأقول : إني صائم ولست بصائم .

قال ربعي بن خراش :

لما كانت الليلة التي حُضر فيها حذيفة ، جعل يقول ، أيّ الليل هذا ؟ قال : فقلنا له وجه السحر . فاستوى جالساً ثم قال : اللهم ، إني أبرأ إليك من دم عثمان ، والله ما شهدت ولا قتلت ولا مالأت على قتله .

وعن خالد بن ربيع العبسي قال :

سمعنا توجع حذيفة ، فركب إليه أبو مسعود الأنصاري في نفر أنا فيهم إلى المدائن ، قال : فأتيناه في بعض الليل فقال : أيّ الليل ساعة هذه ؟ قلنا : بعض الليل . لوجود الليل . قال : هل جئتم بأكفاني ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تغالوا بكفني ، فإن يكن لصاحبكم عند الله خير يبدل خيراً من كسوتكم ، وإلا تسلب سلباً سريعاً . قال : ثم ذكر عثمان فقال : اللهم لم أشهد ، ولم أقتل ، ولم أرض .

وعن ربعي بن خراش أنه حدثهم

أن أخته وهي امرأة حذيفة قالت : لما كان ليلة توفي حذيفة ، جعل يسألنا أيّ الليل هو ؟ فنخبره ، حتى كان السحر . قالت : فقال : أجلسوني . فأجلسناه ، قال : وجهوني . فوجهناه ، قال : اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مساءها .

قال ربعي بن خراش : قال حذيفة عند الموت :

رُبَّ يوم أتاني الموت لم أسأل ، أما اليوم فقد خالطت أشياء لأدري علام أنا فيها ؟ قال : وأوصى أبا مسعود فقال : عليك بما تعرف ولا تلون في أمر الله عزّ وجلّ .

وعن صالح بن حسان ، أن حذيفة لما نزل به الموت [١٢١/ب] قال :
هذه آخر ساعة من الدنيا ، اللهم ، إنك تعلم أي أحب إليك ، فبارك لي في لقاءك . ثم
مات .

قال أسد بن وداعة :

لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له : ماتت شهية ؟ قال : أشتهي الجنة .
قالوا : فأتشتكي ؟ قال : الذنوب . قالوا : أفلا ندعوك الطبيب ؟ قال : الطبيب
أمرضني ، لقد عشت فيكم على خلال ثلاث : الفقر فيكم أحب إلي من الغنى . والضعة فيكم
أحب إلي من الشرف ، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء . ثم قال : أصبحنا ؟
أصبحنا ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم ، إني أعوذ بك من صباح النار ، حبيب جاء على فاقة ،
فلا أفلح من ندم .

حدث جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال حذيفة حين حضره الموت :

مرحباً بالموت وأهلاً ، مرحباً بحبيب جاء على فاقة ، لأفلق من ندم ، اللهم إني لم
أحب الدنيا لحفر الأنهار ولا لغرس الأشجار ، ولكن لسهر الليل وظمأ المواجر ، وكثرة
الركوع والسجود ، والذكر لله عز وجل كثيراً ، والجهد في سبيله ، ومزاحمة العلماء
بالركب .

وعن زياد مولى ابن عياش عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : دخلت على حذيفة في مرضه
الذي مات فيه فقال :

اللهم ، إنك تعلم لولا أنني أرى أن هذا اليوم أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من
أيام الدنيا لم أتكلم بما أتكلم به ، اللهم ، إنك تعلم أنني كنت أختار الفقر على الغنى ، وأختار
الذلة على العز ، وأختار الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة ، لأفلق من ندم . ثم
مات .

وتوفي حذيفة بعد عثمان بأربعين يوماً . وقيل : مات سنة ست وثلاثين . وقيل :
قبل عثمان بأربعين ليلة .

قال حفص بن غياث :

رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له : أي الآراء وجدت أفضل أو أحسن ؟ قال : نعم
الرأي رأي عبد الله ، ووجدت حذيفة بن اليمان شحيحاً على دينه .

وقيل : إنه مات سنة خمس وثلاثين .

وقوله : قبل قتل عثمان خطأ ، لأن عثمان قتل في آخر سنة خمس وثلاثين .

[١٢٢ / ١] - ١٥١ - حرام بن حكيم بن خالد بن سعد بن

حكم الأنصاري ، ويقال : حرام بن معاوية

من أهل دمشق .

حدث حرام عن عمه عبد الله بن سعد قال :

سألت رسول الله ﷺ عن الصلاة في بيتي والصلاة في المسجد . فقال : لقد ترى ما أقرب بيتي من المسجد ، ولأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في المسجد ، إلا أن تكون صلاة مكتوبة .

وحدث عنه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال :

إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه ، قليل خطبائه ، قليل سؤاله ، كثير معطوه ، العمل فيه خير من العلم ، وسيأتي زمان قليل فقهاؤه ، كثير خطبائه ، كثير سؤاله ، قليل معطوه ، العلم فيه خير من العمل .

وحدث حرام بن حكيم ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، في يوم الجمعة

والفطر :

من كان خارجاً من المدينة فبدأ له فليركب ، فإذا جاء المدينة فليش إلى المصلى ، فإنه أعظم أجراً ، وقدموا قبل خروجكم زكاة الفطر ، فإن على كل نفس مدين من قح أو دقيق .

وعن حرام بن حكيم قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

حدثوا عني كما سمعتم ولا حرج ، إلا من افتري علي كذباً متعمداً بغير علم ، فليتبوا

مقعده من النار .

وفي حديث آخر بمعناه :

إلا من افتري علي كذباً متعمداً ليضل به الناس ، فليتبوا مقعده من النار .

حدث عمرو بن مهاجر ، عن عمر بن عبد العزيز
 أنه كان لا يُحيز^(١) على رؤية الهلال إلا رجلين عدلين . كان بلغه أن محمد بن سويد
 الفهري ضحى بدمشق قبل الناس بيوم ، فكتب إليه عمر : ما حملك أن خالفت المسلمين ؟
 فكتب إليه محمد بن سويد يذكر : إنما فعلته من أجل حرام بن حكيم ، شهد عندي بذلك .
 فكتب إليه عمر : حرام بن حكيم أذواليدنين هو ! إنكاراً يعني أن تُجاز شهادته وحده ، دون
 أن يكونا رجلين .

قال القاسم : لعله أراد ذو الشهادتين !

١٥٢ - حرب بن إسماعيل بن محمد [١٢٢ ب] الكرمانى

سمع بدمشق

حدث أبو محمد حرب بن إسماعيل بسنده عن عباد بن تميم
 أن عويمر بن أشقر ذبح قبل الصلاة يوم العيد ، فأمره النبي ﷺ أن يُعيد .

١٥٣ - حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية

كان جواداً ممدحاً ذا قدر ونيل ، وأمه أم ولد .

وعن حرب بن خالد قال : قال معاوية لابن عباس :

يا عجباً من وفاة الحسن ، شرب عسلاً بماء رُوْمَةَ^(٢) ففضى نخبه ، لا يحزنك الله ولا
 يسؤك في الحسن . فقال : لا يسوءني الله ما أبقاك ، فأمر له بمئة ألف وكسوة .

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) رُوْمَةُ : أرض بالمدينة بين الحُرُوفِ ورغابة نزلها المشركون عام الحندق وفيها بئر رومة ، ابتاعها عثمان بن

عثمان رضي الله عنه وتصدق بها ، معجم البلدان .

قال : ويقال إن معاوية قال لابن عباس يوماً :
أصبحت سيد قومك . قال : ما بقي أبو عبد الله فلا .

وعن حرب بن خالد قال : قال معاوية يوماً لحسين :
يا حسين ؛ فقال عبد الله بن الزبير : يا أبا عبد الله إياك يريد . فقال له معاوية :
أردت أن تغريه في أني سميته وأنت كنيته ! أما والله ما أولع شيخ قوم قط بالرتاج إلا مات
بينها . قال : الرتاج : الغلق والباب .

قال حرب بن خالد :

سألت زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب : وفي كم كان علي بن أبي
طالب ؟ قال : في مئة ألف . يعني يوم صفين .

قال وهب بن حسن مولى الربيع بن يونس ، وكان عالماً فاضلاً عاقلاً قال :

خرج داود بن سلم حتى قدم على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما نزل به
قام غلماناً إلى متاعه ، فأدخلوه وحطوا على راحلته ، ثم دخل عليه فأنشده قوله :

[المتقارب]

وَلَمَّا دَفَعْتُ لِأَبْوَابِهِمْ وَلَا قِيْتُ حَرْبًا لَقِيْتُ النَّجَاحَا
وَجَدْتَنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُونَ وَيَأْبَى عَلَى الْعَسْرِ إِلَّا سَمَاحَا
وَيُغَشَّوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ يَهَابُ الْمَهْرِيْرَ وَيَنْسَى النَّبَاحَا

فأنزله وأكرمه ، وأجازه بجائزة عظيمة ، ثم استأذنه للخروج فأذن له ، وأعطاه ألف
دينار وقال : لا إذن لك علي ، فودعه وخرج من عنده وغلماناه جلوس ، فلم يقم [١٢٣/أ]
إليه منهم أحد ولم يُعته ، فظن أن حرب بن خالد ساخط عليه فرجع إليه ، فقال له : إنك
على موجدة ؟ قال : لا ، وما ذاك ؟ فأخبره أن غلماناه لم يعينوه على رحله . فقال له :
ارجع إليهم فسلهم ، فرجع إليهم فسألهم فقالوا : إنا ننزل من جئنا ، ولا نرحل من خرج من
عندنا . فلما قدم المدينة سمع الغاضري بحديثه وجاءه فقال : إني أحب أن أسمع الحديث من
فيك ، فحدثه به وأنشده الأبيات . فقال : هو يهودي ، وهو نصراني إن لم يكن الذي فعل
الغلمان أحسن من شعرك .

١٥٤ - حرب بن محمد بن حرب بن عامر

أبو الفوارس السلمي الحراني

حدث بدمشق ، عن أبي القاسم الحضرمي بن أحمد الحراني بسنده عن عبد الله بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل ، يجعلون له نذاً ، ويجعلون له ولداً ، وهو مع ذلك يرزقهم ويعطيهم . »

١٥٥ - حرب بن محمد بن علي بن حَيَّان^(١) بن مازن

ابن الغضوبة الطائي الموصلية

والد علي بن حرب ، استقدمه المأمون إلى دمشق لأجل المساحة .

روى عن المعافى بن عمران ، بسنده عن النعمان بن بشير قال :

« كنا إذا صلينا خلف النبي ﷺ فقال : سمع الله لمن حمده ، لم يُحِن أحد منا ظهره ، حتى نرى النبي ﷺ قد سجد . »

وروى عن محمد بن الحسن ، بسنده عن فضالة بن عبيد قال :

« كان النبي ﷺ لا يقسم للمملوكين . »

وروى عن المعافى بن عمران ، بسنده عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال :

« يقول الله عز وجل : حسنة ابن آدم عشر وأزيد ، والسيئة واحدة أو أغفرها ، ومن لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بثلها مغفرة ، مالم يشرك بي شيئاً . »

كان حرب بن محمد رجلاً نبيلاً ذا همة رحل في طلب [١٢٣/ب] العلم ، وكتب عن مالك بن أنس ونظرائه . وتوفي سنة ست وعشرين ومئتين .

(١) كذا في الأصل . وفي الأنساب ١٩٣/٨ ، واللباب ٢٧١/٢ : « حيان » .

قال علي بن حرب الموصلي :

في سنة أربع عشرة ومئتين قدم عبد الله المأمون دمشق ، ففرق المعدلين - يعني المساح - في أجناد الشام في تعديلها - يعني مساحتها - ووجه في ذلك إلى رؤساء أهل الجزيرة والموصل والرقّة ، فقدم عليه جماعة ، منهم حرب بن عبد الله الطائي وسفيان بن عبد الملك الخولاني ، فاستعفوه من التعديل فأعفاهم وصرّفهم ، واجتلب لتعديل الشام المساح من العراق والأهواز والريّ ، وأقام بدمشق تلك الشتوة على التعديل .

١٥٦ - حرملة بن المنذر بن معد يكرّب بن حنظلة

ابن النعمان بن حيّة بن سَعْنَة ، ويقال ابن سعد بن الغوث بن الحارث ويقال ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن صقر^(١) بن هنيء بن عمرو ابن الغوث بن الحارث بن أَدَدُ بن زيد بن يَشْجَب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، أبو زُبَيْد الطائي شاعر مشهور مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ولم يسلم وكان نصرانياً ، وفد على الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان ينزل بنواحي دمشق .

وكان أبو زيد^(٢) من زوار الملوك وللملوك العجم خاصة ، وكان عالماً بسيرهم ، وكان عثمان بن عفان يُقَرِّبُه على ذلك ويديني مجلسه ، وكان نصرانياً ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمان إلى أبي زيد ، فقال : يا أخا تبع المسيح ، أسمعنا بعض قولك فقد أنبئت أنك تجيد ، فأشده قصيدته التي يقول فيها : [البيط]

مَنْ مَبْلَغَ قَوْمِنَا النَّائِبِينَ إِذْ شَحَطُوا أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيَّقَ وَلَعُ

ووصف فيها الأسد ، فقال عثمان : تالله تفتأ تذكر الأسد ماحييت ! والله إني

(١) في جبهة أنساب العرب ٤٠١ : « بن سَعْنَة بن الحارث بن الحويرث ... بن سقر .. » .

(٢) الخبر في طبقات فحول الشعراء : ٥٠٥ . والأعاني ١٢/١٢٧

لأحسبك جياناً هِدانا^(١) ، قال : كلا يا أمير المؤمنين ، ولكني رأيت منه [١٢٤/أ] منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكره يتجدد في قلبي ، ومعذورٌ أنا بذلك يا أمير المؤمنين غير ملوم . فقال له عثمان : وأنتى كان ذلك ؟ قال : خرجت في صِيَابَةٍ^(٢) أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة ، ترمي بنا المهاري^(٣) بأكسائها ، والقيروانات على قَنَوِ^(٤) البغال تسوقها العبدان ، ونحن نريد الحارث بن أبي شَمْرِ الغساني ملك الشام ، فاخْرُوطَ^(٥) بنا السير في حمارة القيظ ، حتى إذا عَصَبَتِ الأفواه^(٦) وذبلت الشفاه وشالت المياه^(٧) وأذكت الجوزاء المعزاء^(٨) وذاب الصيهد^(٩) وصرَّ الجندب وضاف العصفور الضبُّ في جحره - أو قال في وِجَارِهِ - ، وقال قائلنا : أيها الركب ، غُورُوا بنا في صَوْجِ^(١٠) هذا الوادي ، وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدَّغْلِ^(١١) دائم الغلل^(١٢) ، شجراؤه مَغْنَةٌ وأطياره مَرْتَةٌ ، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كَنْهِيَلَاتٍ^(١٣) ، فأصبنا من فضلات المزاود ، وأتبعناها الماء البارد ، فإننا لنصيفَ حرَّ يومنا ذلك ومَمَاطَلَتِهِ^(١٤) إذ صَرَ أَقْصَى الخيل أذنيه^(١٥) ، وفحص الأرض بيديه ، فوالله ، مالمثل أن جال ، ثم حمم فبال ، ثم فعل فعله الذي يليه واحد فواحد ، فتضعضت الخيلُ

(١) الهدان : البليد الوخم الثقيل في الحرب .

(٢) صياب القوم : خيارهم وساداتهم .

(٣) المهاري : الإبل المهرية : نجائب تسبق الخيل .

(٤) قنو البغال : ظهورها .

(٥) في متن الأصل : « اجْرُوط » وفوقها ضبة . وفي الهامش : « فاخْرُوط » واخْرُوطُ بهم الطريق والسفر :

امتد . اللسان : خرط .

(٦) عَصَبَتِ الأفواه : جفت .

(٧) شالت المياه : قَلَّتْ .

(٨) المعزاء : الأرض الصلبة كثيرة الحصى .

(٩) الصيهد : السراب الجاري وشدة الحر ، وفي الهامش « الصيخد » .

(١٠) الضوج : منعطف الوادي .

(١١) الدغل : الشجر الكثير للثلف .

(١٢) الغلل : الماء الذي يجري بين الأشجار .

(١٣) كنهيلات : الكنهيل كسفرجل : شجر عظام .

(١٤) مماطلته : طولته .

(١٥) صر أذنيه : سواها ونصبها للاستماع .

وتكتمكت^(١) الإبلُ وتقهقرت البغال ، فـنِ نادٌ بشِكاله^(٢) وناهض بـعقاله ، فعلمنا أن قد أتينا وأنه السَّبعُ ، فـفرع كل امرئٍ منا إلى سيفه ، فاستله من جـربانه ، ثم وقفنا زـردقاً^(٣) . فأقبل يتظالع^(٤) من بغيه كأنه مجنوب^(٥) أو في هـجـارٍ^(٦) مسحوب ، لصدره نحيط^(٧) ، ولبلاعيه غطيطٌ ، ولطرفه وميض ، ولأرساغه تقيض^(٨) ، كأنما يخبط هـشياً ، أو يطأ صريماً^(٩) ، وإذا هامة كالـجـنِّ ، وخذ كالـسـنِّ ، وعينان سـجـراوان^(١٠) كأنها سـراجان يـقـدان ، وقـصـرة^(١١) زـبـلة^(١٢) ولـهـزـمة^(١٣) زـهـلة^(١٤) ، وكـتـد^(١٥) مـعـبـط^(١٦) ، وزـورٌ مـقـرطٌ^(١٧) ، وساعد مجدول ، وعضد مفتول ، وكف شـثـنة^(١٨) البرائن^(١٩) إلى مغالب كالمحاجن ، فـضرب بيديه [١٢٤/ب] فأرهج^(٢٠) ، وكشـرَ فأفرج عن أنياب كالمعاول ، مصقولة غير مفلولة^(٢١) ، وفـرَّ أشدق كالغار

(١) تكتمكت : تأخرت إلى الورا .

(٢) الشِكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة .

(٣) الزردق : الصف المستوي .

(٤) يتظالع : يميل كأنه يعرج ، وتلك مشية الأسد في تيهه .

(٥) المجنوب : المصاب بذات الجنب وهي قرحة تصيبه في جنبه فيشكني منها ويمشي في مشقة .

(٦) هـجار : حبل يعقد في يد البعير ويرجله ثم يشد إلى رأسه .

(٧) نحيط : زفير ثقيل من الفيظ .

(٨) تقيض الأرساغ : صوتها .

(٩) الصرم : الحب المقطوع من الزرع .

(١٠) سجراوان : من الحجر وهو أن يخالط بياضها حمرة ، وفي الأصل شجراوان .

(١١) القصرة : أصل العنق .

(١٢) ربله : كل لحمه غليظة .

(١٣) لهزمة : عظم ناتئ أو يجتمع اللحم بين الماضغ والأذن من اللحي ، عند أصول الحنكين .

(١٤) رهلة : مضطربة مسترخية من رخاوتها ومنهنا .

(١٥) كتد : مجتمع الكتفين ما بين الكاهل إلى الظهر .

(١٦) مـعـبـط : مرتفع ممتلئ ، كأنه غبيط وهو رجل للنساء يشد عليه المودج .

(١٧) مفرط : ممتلئ باللحم .

(١٨) شثنة : خشنة غليظة .

(١٩) البرائن للأسد كالأصابع للإنسان وفيها المغالب .

(٢٠) أرهج : أثار الرهج ، وهو الغبار .

(٢١) مفلولة : مثانة مكسرة .

الأخوق^(١) ، ثم تَمَطَّى فأشْرَعَ بيديه ، وحَفَزَ وَرَكَيْهَ برجليه حتى صار ظُلَّهُ مثليه ، ثم ألقى فاقشَعَرَ^(٢) ثم تَمَيَّلَ فاكفَهَرَ ، ثم جَهَّمَ فازبأز^(٣) . فلا والذي بيته في السماء ما اتقيننا [ه إلا]^(٤) بأول أخ لنا من بني فزارة كان ضخم الجزارة^(٥) ، قَوَّصَه^(٦) ثم نفثه نفثة فققض متنيه ، وجعل يَلْعَقُ في دمه ، فَمَدْرَتُ^(٧) أصحابي فبعد لأيٍ ما استقدّموا ، فَهَجَّهْنَا^(٨) به فكَّرَ مقشعراً يَزْبُرْتَه^(٩) ، كأن به شَيْهًا^(١٠) حَوْلِيًا ، فاختلج^(١١) رجلاً أعجراً^(١٢) ذا حَوَايا^(١٣) ، فَفَقَّضَهُ نفثةً تزايلتُ مفاصله ، ثم نَهَمَ^(١٤) ففَرَقَرَه^(١٥) ، ثم زَفَرَ فَبَرَبِرَ^(١٦) ثم زَارَ فَجَرَجَرَ^(١٧) ثم لَحَظَ^(١٨) ، فوالله لَخِلْتُ البرق يتطاير من تحت جفونه ، مِن عن شماله ويمينه ، فأرَعَشْتُ الأيدي ، واصطكت الأرجل ، وَأَطَّتِ^(١٩) الأضلاع ، وأرْتَجَّتِ^(٢٠) الأسماعُ وَحَجَّتِ^(٢١) العيون ،

(١) في اللان : خوق : مفازة خوقاء : واسعة الخوف .

(٢) اقشعر : تقبض ، وتجمع يتعد للوتوب .

(٣) ازبأز : تها للشر ، وانتش شعره .

(٤) في الأصل : « ما اتقيننا » وأتينا رواية الأغانى .

(٥) الجزارة : البدان والرجلان والعنق ، وأصلها من الذبيحة تذبح فيأخذها الجزار أجرة له .

(٦) وقص عنقه : دقها وكسرها .

(٧) ذمر أصحابه : حضهم وشجعهم وحثهم .

(٨) هججه بالسبع : صاح به وزجره ليكف .

(٩) الزبرة : شعر مجتمع على موضع الكاهل من الأسد ، واقشعرت زبرته : انتفش شعرها .

(١٠) الشيهم : ما عظم شوكة من ذكور القنافذ .

(١١) اختلج : انتزع .

(١٢) أعجر : ضخم عظم البطن .

(١٣) حوايا : الأمعاء يريد عظم البطن واستدارته .

(١٤) نهم : زار . والنهم أشد من الزئير وفيه صوت توعد وغيط .

(١٥) فرقر : الأصل قرقر .

(١٦) بربر : هاج وقذف صوتاً فيه شدة وغضب .

(١٧) جرجر : ردد الصوت في حنجرتة .

(١٨) لحظ : نظر بمؤخرة عينه ، وهو النظر الشر عند الهياج والغضب .

(١٩) أطت : صوتت .

(٢٠) أرجت : أغلقت فلم تسمع من الرعب .

(٢١) حججت : انفتحت ، وحدقت وتغير معها الوجه .

وألحقت الظهور بالبطون ، وانخزلت المتون^(١) ، وساءت الظنون .

فقال عثمان : اسكت ، قطع الله لسانك ! فقد زعبت قلوب المؤمنين .

وقال يصف الأسد : [الوافر]

فباتوا يُدَلِّجونَ وِباتَ يَسْرِي
إلى أنْ عَرَّسُوا وأغَبَّ عنهم
خِلا أن العِثاقَ مِنَ المِطايَا
فلمَّا أنْ رَأَهُمْ قَبَدَ تَدَانُوا
فثَارَ الزَّاجِرُونَ فزَادَ منهمُ
بِنصْلِ السِّيفِ لَيْسَ لَكَ مِجَنٌّ
فيضربُ بِالسَّمَالِ إلى حَشَاةِ
يثمرُ كالحَالِقِ في قُنُوتِ
[أ/١٢٥] فخرَّ السِّيفُ واختَلقتُ يَدَاهُ
فطارَ القومُ شَتَى والمِطايَا
وجالَ كأنَّهُ قَرَسٌ صَيِّعٌ
كأنَّ بَنَحِرِهِ وبِإِعْدَائِهِ
فَذَلِكَ إن تُلَاقُوهُ تَفَادُوا

بصيرٌ بالدُّجَى هَادٍ هَمُوسٌ
قريباً ما يُحَسُّ له حَسِينٌ
حَسَنٌ بِهِ فَهَنٌ إِلَيْهِ شُوسٌ
أَنَاهُمُ وَسَطٌ أَرْجَلُهُمُ يَمِينٌ
تَقْرَاباً وِوَجْهَهُ صَبِينٌ^(٢)
فَصَدَّ ولم يَصَادِفُهُ جَسِينٌ^(٣)
وقَد نَادَى فَاخْلَفَهُ الأَيْسُ
تَقِيهِ قِصَّةَ الأَرْضِ الدُّخِينِ^(٤)
وكانَ بِنَفْسِهِ وَقِيَتُ نَفُوسُ
وَعُودِرَ في مَكْرَهُمُ الرِّيسُ
يَجْرُ جِلالَةَ ذَيْلِ شُوسُ
عَبيراً بباتَ تَعَبُوهُ عَرُوسُ
ويحْدثُ بَيْنَكُمْ أَمْرَ شَكِينِ

وكان أبو زيد الطائي منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وكان الوليد يكنى

بوهب . فقال أبو زيد : [الحقيف]

مَنْ يَرى العَيْسَ لابنِ أروى على ظَهْرِ المَرورى^(٥) حُدادَتُهُنَّ عِجالُ

(١) انخزلت : انقطعت فلم يستطع الرجل أن يقيم صلبه وكاد يخر .

(٢) ضيبس : شكس . وفي هامش الأصل حرف « ط » وفي معجم الأدباء : ١٩٨/١٠

فثار الزاجرون فزاد قريبا إليهم ثم واجهه ضيبس

(٣) جيس : مكان في جسم السبع يعتبر كجس لأثر ضربته .

(٤) في معجم الأدباء : الربيس وشرحه بمعنى المضروب .

(٥) المرورى ج مَروراة : الأرض أو المغارة التي لا شيء فيها . اللسان : مرا .

مُصْعَدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي وَهُوَ سَبَّ خِلَاءٍ تَحَنُّ فِيهِ الشَّمَالُ
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلُّ أَنَّ الدَّهْرَ فِيهِ النِّكَرَاءُ وَالزَّلْزَالُ
بَعْدَمَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ وَهَبُ كَانَ فِيهِمْ عَيْشٌ لَنَا وَجِبَالُ
وَوَجُوهٌ تَوَدُّنَا مُشْرِقَاتٌ وَنَوَالُ إِذَا يُرَادُ النَّوَالُ
فَلَعَمْرُؤُ الْإِلَهِ لَوْ كَانَ لِلسَّيِّفِ مَصَالٌ أَوْ لِللِّسَانِ مَقَالُ
مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَاءَ وَلَا الْوَدَّ وَلَا حَالَ دَوْتِكَ الْأَشْعَالُ
وَلَحَرَمْتُ لِحَمِيَّتِكَ الْمُتَعَصِّيَ ضَلَّةً ضَلَّ حُلْمُهُمْ مَا اقْتَالُوا
أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَدَّلَ بِسَالِحِي وَجُوهًا كَمَا تَنَهَا الْأَقْتَالُ^(١)
غَيْرَ مَا طَسَالِينَ دَخَلًا وَلَكِنْ مَالٌ دَهْرٌ عَلَى أَنْسَابٍ قَالُوا
قَوْلُهُمْ بِشْرِبِ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَتْ شَرَابٌ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
وَأَبَى ظَاهِرَ الْعِدَاوَةِ إِلَّا طَغِيَانَسًا وَقَوْلٌ مَا لَا يُقَالُ
مَنْ يَخْنُكَ الصَّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ أَوْ يَزُلُّ مِثْلًا تَزُولُ الظُّلَالُ
فَاعَلِمْنِي أَنِّي أَخُوكَ أَخُو الْوَدَّةِ حَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ

[١٢٥/ب] كان أبو زيد جاهلياً إسلامياً ، وأقام في الإسلام على النصرانية وعاش مئة وخمسين سنة ، وكان يحمل في كل يوم أحد إلى البيعة مع النصارى فيظل يومه يشرب ، فبينما هو في بعض تلك الأحاد يشرب ، وحوله النصارى وفي يده الكأس إذ وقع بصره إلى السماء فنظر نظراً شديداً طويلاً ، ثم رمى بالكأس من يده وقال :

إِذَا جَعَلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا يَحْلِبُ بِهِ حَلَّ الْحَوَارِ^(٢) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يَرِيدُهُ وَتَكْفِينُهُ مَيْتًا أَعْفَى وَأَجْمَلُ
ثم مات .

(١) الأقتال : الأعداء . جمع قتل .

(٢) الحوار : ولد الناقلة من الرضاع إلى الفطام ، يريد أنه يعامل معاملة الصغير الرضيع .

وزاد في رواية بيتاً آخر: [الطويل]

أتاني رسول الموت يا مَرَجِباً بِهِ لَاتِيهِ وَسَوْفَ وَاللَّهِ أَفْعَلُ^(١)

ثم مات .

١٥٧ - حُرَيْثُ بْنُ أَبِي حُرَيْثٍ

ويقال : زيد بن جارية^(٢) القرشي ، مولا هم

من أهل دمشق .

حدث حريث بن أبي حريث أنه سأل ابن عمر قلت :

رجل أراد أن يأتي مصر فقال لصاحبه : أعطني مئة دينار تجوز بمصر ، وأعطيك مئة مما يجوزها هنا وزناً ، فوضعها في الميزان حتى استوت ، فكانت الدنانير التي أخذ مئة دينار عدداً ، وكانت الدنانير التي أعطى دينارين ومئة . فقال عبد الله : وزناً بوزن ؟ قلت : نعم : قال : فإذا اختلف العدد فقد فسدا ، ربأ خبيث فلا تقرها .

قال البخاري^(٣) :

حريث بن أبي حريث : سمع ابن عمر ، روى عنه ابن حُلَيْسٍ في الصَّرف ، قاله أبو المغيرة عن الأوزاعي ، لا يُتَّباع على حديثه . وأدخل البخاري حديث ابن أبي حريث في كتاب الضعفاء فقال : تحول اسمه من هناك ، يكتب حديثه ولا يحتج به .

(١) الشطر الثاني لا يتقم وزنه ، وفي معجم الأدباء ٢٠٩/١٠ :

أتاني رسول الموت يا مَرَجِباً بِهِ وَإِنِّي لَأَتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ

(٢) كذا في الأصل وهو موافق لما في الجرح والتعديل ٢٦٢/٣ وتاريخ البخاري ٧٠/٣ أما في هامش الجرح

والتعديل نسخة م ، وعند ابن عساكر نسخة س : فهو « حارثة » .

(٣) كتاب الضعفاء ٣٦

١٥٨ - حُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ الْحَيْلِ الطَّائِي

وفد على النبي ﷺ ، ثم تنصر وهرب إلى أرض الروم .

[١٢٦/أ] كتب رسول الله ﷺ إلى يوحنا بن رؤبة وسترأت أهل أيلة^(١) : سَلِمَ أَتَمُ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَقَاتِلْكُمْ حَتَّى أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ ، فَاسْأَلُكُمْ أَوْ أُعْطِيَ الْجِزْيَةَ ، وَأَطَعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَرَسُلَ رَسُولِهِ وَأَكْرَمَهُمْ ، وَاسْتَهْمُ كَسْوَةَ حَسَنَةً غَيْرَ كَسْوَةِ الْغُرَّاءِ^(٢) ، وَاسْكُنْ زَيْدًا كَسْوَةَ حَسَنَةً ، فَهَمَّا رَضِيَتْ رَسُلِي فَإِنِّي قَدْ رَضِيَتْ ، وَقَدْ عَلِمَ الْجِزْيَةَ ، فَإِنِ أَرَدْتُمْ أَنْ يَأْمَنَ الْبَحْرَ وَالْبَرْفَ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُتَمَنَعُ عَنْكُمْ كُلِّ حَقِّ كَانَ لِلْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، إِلَّا حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ رَسُولَهُ ، وَإِنَّكَ إِنْ رَدَدْتَهُمْ وَلَمْ تُرَضَّهُمْ لَا أَخْذُ مِنْكُمْ شَيْئًا حَتَّى أَقَاتِلْكُمْ ، فَاسْبِي الصَّغِيرَ وَأَقْتُلِ الْكَبِيرَ ، فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ بِالْحَقِّ ، أَوْمِنَ بِاللَّهِ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ ، وَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَثَّتْ قَبْلَ أَنْ يَمْسُكَ الشَّرُّ ، فَإِنِّي قَدْ أَوْصَيْتَ رَسُلِي بِكُمْ ، وَأَعْطَى حَرْمَلَةَ ثَلَاثَةَ أَوْسُقِ شَعِيرًا ، وَإِنَّ حَرْمَلَةَ شَفَعَ لَكُمْ ، وَإِنِّي لَوْلَا اللَّهُ وَذَلِكَ لَمْ أُرَاسِلْكُمْ شَيْئًا حَتَّى تَرَى الْجَمِيسَ^(٣) ، وَإِنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ رَسُلِي فَإِنَّ اللَّهَ لَكُمْ جَارٌ وَمُحَمَّدٌ ، وَإِنْ رَسُلِي شَرَحِبِيلٌ وَأَبِي وَحْرَمَلَةَ وَحَرَيْثُ بْنُ زَيْدِ الطَّائِي ، فَإِنَّهُمْ مَهْمَا قَاضَوْكَ عَلَيْهِ فَقَدْ رَضِيْتَهُ ، وَإِنْ لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ ، وَجَهَّزُوا أَهْلَ مَقْنَا^(٤) إِلَى أَرْضِهِمْ .

وكان لزيد من الولد مكنف بن زيد الحيل ، وبه كان يكنى ، وقد أسلم وصحب النبي ﷺ ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد ، وكان له بلاء . وحريث بن زيد وكان فارساً ، وقد صحب النبي ﷺ ، وشهد الردة مع خالد بن الوليد وكان شاعراً . وعروة بن زيد شهد القادسية .

(١) أيلة : مدينة على ساحل بحر القلزم بما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام ، وسميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام وقال أبو عبيدة : أيلة مدينة بين القسطنطين ومكة على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام . معجم البلدان .

(٢) ج غاز . اللسان : غزا .

(٣) في مجموعة الوثائق السياسية ٨٩/١ « الجيش » .

(٤) في الأصل : « وقتنا » ومقنا : قرب أيلة . معجم البلدان .

١٥٩ - حريث بن ظهير الكوفي

قدم الشام .

روى عن عبد الله بن مسعود قال :

لا يموت مسلم إلا تُم في الإسلام ثلثة [١٢٦/ب] لا تجبر بعده أبداً .

وعن حريث بن ظهير قال : قال عبد الله بن مسعود :

أيها الناس ، قد أتى علينا زمان لسنا نقضي ولسنا هنالك ، وإن الله عز وجل قد بلغنا ماترون ، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل ، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله عز وجل ولم يقض به رسول الله ﷺ^(١) فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه . ولا يقولن أحدكم : إني أخاف ، وإني أرى ، فإن الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشبهة ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

١٦٠ - حريث مولى معاوية بن أبي سفيان

كان فارساً بطلاً ، وكان معاوية يعتمد عليه في حربه ، وشهد معه صفين ، وقتل يومئذ ، وكان فارسه الذي يعدّه للمبارزة ، وكان يلبس سلاح معاوية متشبهاً به ، فإذا قاتل قال الناس : ذاك معاوية . وإن معاوية قال له : يا حريث ، اتق علياً ، ثم ضع رمحك حيث شئت . فقال له عمرو بن العاص : إنك والله يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية أن تقتل علياً ، ولكن كره أن يكون لك حظها ، فإن رأيت منه فرصة فافتحم عليه ، فلما خرج الناس إلى القتال وتصاقفوا خرج علي أمام أصحابه قالوا : وخرج حريث مولى معاوية يوم صفين ، فدعا علياً إلى المبارزة فقال : هلم يا أبا الحسن إلى المبارزة ، فخرج إليه علي وهو يقول : [الرجز]

أنا عليُّ وابنُ عبْدِ المطلبِ أنا وبَيْتِ اللهِ أَوْلَى بِالْكَتَبِ

(١) في هامش الأصل لفظة « كذا » .

أَهْلَ اللّوَاءِ وَالْمَقَامِ وَالْحَجَبِ نَحْنُ نَصْرِنَاهُ عَلَى جَلِّ الْعَرَبِ

ثم حل عليه علي عليه السلام ، قطعنه فذق ظهره .

وجزع معاوية على حريث جزعاً شديداً ، وعاتب عمرأ فيما أشار [١٢٧/أ] عليه من لقاء علي فأنشأ يقول : [الطويل]

حُرَيْثٌ أَلَمْ تَعْلَمْ وَعِلْمُكَ ضَائِرٌ بَأَنَّ عَلِيًّا لِلْفَوَارِسِ قَاهِرٌ
وَأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُبَارِزْهُ فَارِسٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَصْدَتَهُ ^(١) الْأُظْفَارُ
أَمْرَتِكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَجَدَّكَ إِذْ لَمْ تَقْبَلِ النَّصْحَ عَائِرُ

١٦١ - حَرِيْزُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ جَبْرِ ^(٢) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَسْعَدَ

أبو عثمان ، ويقال : أبو عون الرحي المحصي

وفد على عمر بن عبد العزيز .

قال حريز :

سألت عبد الله بن بسر : أشاب النبي ﷺ ؟ قال : نعم . وأوماً إلى عنفقته .

وقال حريز :

قلت لعبد الله بن بسر : هل كان في رأس رسول الله ﷺ من شيب ؟ قال : كان في رأس رسول الله ﷺ شعرات بيض ، كان إذا ادهن تتغير .

وحدث حريز بن عثمان قال :

رأيت عبد الله بن بسر المازني صاحب رسول الله ﷺ بمحص ، والناس يسألونه ، فدنوت منه وأنا غلام . قال : قلت : رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . فقلت له : شيخاً كان رسول الله ﷺ أم شاباً ؟ فتبسم وقال : رأيت هاهنا - وأشار بيده إلى ذقنه - شعرات بيض .

(١) قصده : كسره . اللسان : قصد .

(٢) في الأصل ، وابن عساكر : « خير » وما أثبتناه عن الإكمال ١٧/٢ ، ٨٥

قال حريز بن عثمان :

رأيت مؤذني عمر بن عبد العزيز يلمون عليه في الصلاة ، السلام عليك أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، الصلاة قد تقاربت .

وحدث حريز قال :

صليت مع عمر بن عبد العزيز العيدين ، فكان يكبر فيها سبعاً في الأولى وخمساً في
الأخرة ، يبدأ فيكبر ثم يقرأ ، ويركع ثم يقوم . فيكبر ، ثم يقرأ ويركع .

وحدث حريز قال :

صليت خلف عمر بن عبد العزيز فسلم تسليمة .

توفي حريز سنة ثلاث وستين ومئة ، ومولده سنة ثمانين ، وتوفي وهو ابن ثلاث
وثمانين سنة ، وكان قدم بغداد وسمع بها منه العراقيون ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وكان
له جمة إلى شحمة أذنيه [١٢٧/ب] .

وقال معاوية بن عبد الرحمن الرحبي الحمصي : سمعت حريز بن عثمان يقول :

لاتعاد أحداً حتى تعلم ما بينه وبين الله ، فإن يكن محسناً ، فإن الله لا يسلمه لعداوتك
إياه ، وإن يكن مسيئاً فأوشك بعلمه أن يكفيكه .
وكان حريز بن عثمان ينتقص علياً وينال منه ،

قال أبو النجاشي :

كان حريز يتناول من رجل - يعني علياً - ثم ترك .

قال الخطيب :

ولم يكن لحريز كتاب ، وكان يحفظ حديثه ، وكان ثقة ثبتاً ، وحكي عنه من سوء
المذهب وفساد الاعتقاد ما لم يثبت عليه .

قال معاذ :

ولا أعلمني رأيت شامياً أفضل منه .

وقال أحمد :

ليس بالشام أثبت من حريز . وقال في أثناء الحديث : لم يكن يرى القدر .

ويقال في حريز مع ثبته : إنه كان سفينياً .

وقال أبو حفص :

حريز بن عثمان ثبت شديد التحامل على عليّ عليه السلام ، وكان يشتم علياً على المنابر ، وكان يقول : لأحبه قتل آبائي . يعني علياً .

قال الحسن بن علي : قلت ليزيد بن هارون :

هل سمعت من حريز بن عثمان شيئاً تنكره عليه من هذا الباب ؟ قال : إني سألته ألا يذكر لي شيئاً من هذا ، مخافة أن أسمع منه شيئاً يضيق على الرواية عنه . قال : فأشد شيء سمعته يقول : لنا أمير ولكم أمير . يعني لنا معاوية ولكم علي . فقلت ليزيد : فقد آثرنا على نفسه . قال : نعم .

قال إسماعيل بن عياش :

عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة ، فجعل يسب علياً ويلعنه .

وقال يزيد بن هارون : قال حريز بن عثمان :

لأحب من قتل لي جدين .

حدث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش قال : سمعت حريز بن عثمان قال :

هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ ، قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى حقاً ، ولكن أخطأ السامع . قلت : فما هو ؟ فقال : إنما هو أنت مني بمكان قارون من موسى . قلت : عن ترويه ؟ قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر .

قال الخطيب : عبد الوهاب بن الضحاك كان معروفاً بالكذب في الرواية ، فلا يصح الاحتجاج بقوله .

قال يحيى بن صالح الوحاظي وقيل : لم تكتب عن حريز بن عثمان ؟ قال :

كيف أكتب [١/١٢٨] عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين ، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً سبعين لعنة كل يوم .

قال أحمد بن سنان : سمعت يزيد بن هارون يقول :

رأيت ربّة العزة تبارك وتعالى فقال لي : يا يزيد تكتب من حريز بن عثمان !

فقلت : ياربّ ، ما علمت منه إلا خيراً . فقال لي : يا يزيد ، لا تكتب منه شيئاً ، فإنه يسب علياً .

قال حوثرّة بن محمد المنقري البصري :

رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : تقبل مني الحسنات ، وتجاوز عن السيئات ، ووهب لي التبعات . قلت : وما فعل بك بعد ذلك ؟ قال : وهل يكون من الكريم إلا الكرم ، غفر لي ذنوبي وأدخلني الجنة . قلت : ثم نلت الذي نلت ؟ قال : بمجالس الذكر ، وقولي الحق ، وصدقني الحديث ، وطول قيامي في الصلاة ، وصبري على الفقر . قلت : متكر ونكير حق ؟ قال : إي والله الذي لا إله إلا هو ، لقد أعدداني وسألاني ، فقالا لي : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبئك ؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب ، فقلت : مثلي يسأل ! أنا يزيد بن هارون الواسطي ، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس . قال أحدهما : صدق ، هو يزيد بن هارون ، ثم نومة العروس ، فلا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكتبت عن حريز بن عثمان ؟ قال : نعم . وكان ثقة في الحديث . قال : ثقة ، ولكنه كان يبغض علياً ، أبغضه الله .

وقد روي أنه قد رجع عن ذلك .

قال علي بن عياش ، وسأله رجل من أهل خراسان عن حريز ، هل كان يتناول علياً ؟ فقال : علي بن عياش : أنا سمعته يقول : إن أقواماً يزعمون أني أتناول علياً ، معاذ الله أن أفعل ذلك ، خيِّبهم الله .

قال علي بن عياش : سمعت حريز بن عثمان يقول لرجل :
ومحك ، أما خفت الله عزّ وجلّ ، حكيت عني أني أسب علياً ، والله ما أسبّه وما سببته قط .

١٦٢ - الحرّ بن سليمان بن حيّدرّة

أبو شعيب الأطرابلسي

حدث عن سعد بن عبد الله بن الحكم ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال [١٢٨/ب] رسول الله ﷺ :
الشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق ، فلا شفعة .

١٦٣ - الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص

ابن أمية

أمّره هشام بن عبد الملك على مصر^(١) سنة ست ومئة ، فلم يزل عليها إلى أن وفد عليه سنة ثمان ومئة ، فعزله عنها ، ويقال : وفد عليه في شوال سنة سبع ومئة .

حدث موسى بن أيوب

أن الحرّ بن يوسف أمير مصر سأل عبد الرحمن بن عتبة عن أمة اشتراها رجلان ، فوطئها في طهر واحد ، فحملت . فقال : سلا ابن خدام^(٢) - يعني عبد الله بن يزيد - وهو قاضي مصر . فسأله ، فقال : كتبت إلى عمر بن عبد العزيز في مثل ذلك فكتب إلي عمر قال : يرثها الولد ويرثانه . وعاقبها .

(١) الولاية وكتاب القضاة ٧٣ ، ٣٣٨ .

(٢) في الولاية وكتاب القضاة ٣٣٨ « سل ابن خناملر » .

١٦٤ - حزام بن هشام بن حُبَيْش بن خالد

ابن الأشعر الخزاعي القُدَيْدِي (١) ،

من أهل الرِّقْمِ بادية بالحجاز ، وفد على عمر بن عبد العزيز مع أبيه .

حدث حزام بن هشام صاحب رسول الله ﷺ قتيل البطحاء يوم الفتح ، عن أبيه عن جده حبيش بن خالد وهو أخو عائكة بنت خالد ، وكنتيتها أم معبد

أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر ومولى أبي بكر - عامر بن فهيرة - دليلهم الليثي عبد الله بن الأريقط ، فنزلوا خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت امرأة برزة جلدة ، تحتي بفناء القبّة ، ثم تسقي وتطمع ، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروه منها ، فلم يصبوا عندها من ذلك ، وكان القوم مرملين مُسْتَتِينَ . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسْرٍ (٢) الخميّة قال : ماهذه الشاة يأأم معبد ؟ قالت : شاة خلّفها الجهد عن الغنم . قال : هل من لين ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، نعم إن رأيت بها حلباً فاحلبها . فدعا بها رسول الله ﷺ [١/١٢٩] ، فمسح بيده ضرعها ، وسمّى الله ، ودعا لها في شاتها فتفاجت (٣) عليه ودرّت واجترت ودعا بإناء يُرْبِضُ (٤) الرهط ، فحلب فيه نَجّاً (٥) حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم أراضوا (٦) ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء ، حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها وبايعها ، فارتحلوا عنها .

فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد ، يسوق أعزاً عجافاً يتساوكن (٧) هزلاً ، فلما أن رأى عند أم معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن ياأم معبد ، والشاء عازب ، ولا خلوف في البيت ؟! قالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ،

(١) نسبة إلى قديد : اسم موضع قرب مكة ينسب إليها حزام بن هشام . معجم البلدان .

(٢) كسر الخميّة : جانبها

(٣) تفاجت : فرجت ما بين رجليها استعداداً للحلب ، من الفج وهو الطريق .

(٤) يربض الرهط : يبالغ في ريهم ويتقلهم حتى يلصقهم بالأرض . وأريضت الدابة جعلتها تلتصق بالأرض .

(٥) نَجّاً : سائلاً .

(٦) أراضوا : كرروا الشرب حتى بالغوا في الري .

(٧) يتساوكن هزلاً : يمشين مشياً بطيئاً من الهزال .

فقال : صفيه لي يأأم معبد . قالت : رأيت رجلاً ظاهراً الوضوء ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبهُ نُجْلَةٌ^(١) ، ولم تزر به سفلة^(٢) ، وسم قسيم ، في عينيه دَعَج ، وفي أشفاره غظف^(٣) ، وفي صوته صحل^(٤) ، وفي عنقه سطمع^(٥) ، وفي لحيته كثائة ، أزج أقرن ، إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سَمَاه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاء^(٦) من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، حلو المنطق فصل ، لَانَزُر ولا هَدَّر ، كأنما منطقته خرزات نظم يتحدَّرن ، لاتشئوه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون [به]^(٧) ، إن قال أنصتوا له ، وإن أمر بادروا إلى أمره ، محفود محشود .

قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بككة ، ولقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، فأصبح صوت بككة عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه يقول^(٨) : [الطويل]

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقِينَ قَالَا خَيْتِي أُمَّ مَعْبِدِ
هَاتَزَلَاهَا بِالْمَدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْتُ قَارَازَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
فِي الْقَصِيِّ مَارَوَى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يُجَارَى وَسُودِدِ
[١٢٩ب] لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَقَامَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمِرْصَدِ
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسَأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعَاَهَا بِشَاةٍ حَائِلٍ^(٩) فَتَحَلَّبْتَ عَلَيْهِ صَرِيحاً ضَرَّةُ الشَّاةِ مَرْبِدِ

(١) مجلّة : عظم البطن واسترخاؤه

(٢) كذا في الأصل وفي شرح ديوان حسان « صعلة » وهي صفر الرأس . وفي منال الطالب ١/١٤٥ « صقلة » .

(٣) الغطف كالوطف ، وهو طول شعر أشفار العين

(٤) صحل : بجة . أي ليس بمجاد الصوت .

(٥) سطمع : إشراف وطول

(٦) في الديوان : أبهام وأحلام وأحسنهم .

(٧) الاستدراك من الديوان ومن منال الطالب

(٨) الأبيات في ديوان حسان بن ثابت ١٣٨ باختلاف في الرواية .

(٩) حائل : لم تحمل .

فَعَادَرَهَا زَهْنًا لَدَيْهَا لِجَالِبٍ يَرُدُّدَهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ^(١)

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري الهاتف يهتف ، أنشد يجاوب الهاتف ويقول :

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهم
ترحل عن قومٍ فضلت عقولهم
هداهم به بعد الضلالة ربهم
وهل يستوي ضلال قوم تسفها
وقد نزلت منه على أهل يثرب
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
وإن قال في يومٍ مقالة غائب
ليهن أبا بكر سعادة جده
ليهن بني كعب مقام قاتمهم
وقدس من يسري إليهم ويغتدي
وحل على قوم بنور مجدد
وأرشدهم . من يتبع الحق يرشد
عمائتهم هاد به كل مهتدي
ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
ويتلو كتاب الله في كل مسجد
فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
بصحبته . من يسعد الله يسعد
ومعدها للمؤمنين بمرصود

قال حزام :

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى أبي يوماً ، فدعا أبي براجلة له فركب عليه ، وأنا إذ ذاك غلام أعقل الكلام ، فدعاني أبي فحملني خلف رجله ، فخرجنا حتى إذا نحن بعمر بن عبد العزيز في جماعة من أصحابه . فسلم عليه أبي بالخلافة ، فردّ عليه عمر السلام . ثم قال له عمر : يا أبا حزام ، أين نحن من القوم ؟ فقال له أبي : كلّ يعمل على شاكلته ، أشهد يا عمر بن عبد العزيز ، لأرسل إليّ عمر بن الخطاب في منزلك هذا ، فرأيت في جماعة من أصحابه نزل عن راحلته ، ثم حطّ رجله ، ثم قيّد راحلته كرجل من أصحابه ، ثم حسّ ركاب القوم فوجد فيها راحلة مقارباً لها من قيدها ، [١٣٠/أ] فأرخصي لها عمر بن الخطاب ، ثم أقبل يتغيظ ، أرى الغيظ في وجهه فقال : أيكم صاحب الراحلة ، فقال رجل من القوم : أنا أمير المؤمنين . قال : بسّ ما صنعت ، تبيت على فؤاده تضرب صدره ، حتى إذا حان رزقه جمعت بين عظمين من عظامه ، فهلا كنت فاعلاً هذا يا عمر بن عبد العزيز ! فبكي عند ذلك عمر بن عبد العزيز بكاء شديداً .

(١) أي يحلبها مرة بعد مرة .

وحدث حزام أيضاً قال :

بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي ، فانطلقت معه إليه ، فقال له عمر : أين ترانا من القوم؟ قال : كل يعمل على شاكلته . قال : فأخبرنا عن القوم ؟ قال : شهدت عمر بن الخطاب ، وأتاه صاحب الصدقة فقال : إن إبل الصدقة قد كثرت ، فقام عمر بناس معه ، فنادى عمر على فريضة فريضة فين مرّ يزيد ، وأخذ عُقلها فشد به حقوه ، ثم مرّ على المساكين ، فجعل يتصدق به عليهم .

وكان حزام ينزل قَدِيداً^(١)

وأسلم خالد الأشعر قبل فتح مكة ، وشهد مع رسول الله ﷺ الفتح ، فسلك هو وكُرْز بن جابر غير طريق رسول الله ﷺ التي دخل منها مكة ، فأخطأ الطريق ، ولقيتهم خيل المشركين فقتلا شهيدين . وكان الذي قتل خالد الأشعر ، ابن أبي الجِدْع^(٢) الجمحي .

١٦٥ - حَزْوَر - ويقال نافع ، ويقال سعيد -

ابن الحزور ، أبو غالب البصري ، مولى عبد الرحمن بن الحضرمي
ويقال مولى خالد بن عبد الله القسري ، ويقال مولى بني أسد^(٣)

سمع بدمشق أبا أمامة الباهلي وغيره .

قال أبو غالب :

كان أبو أمامة يسكن حمص ، وكان لي صديقاً ، وكان مسكني دمشق ، وكان إذا جاء لحاجة بدأ فصلى في المسجد ركعتين إلى جنبي ، ثم أخذ بيدي فخرجنا من المسجد ، فتلقانا ستة وعشرون رأساً من رؤوس الخوارج ، فيهم رأس عبد رب الصغير ، ففاضت عبرته [١٣٠/ب] فقال : كلاب النار ، كلاب النار ، شرقتلى تحت ظلّ السماء . ثلاث مرات .

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . معجم البلدان .

(٢) كذا في الأصل والمعازي ١٢٨/٢ ، وفي طبقات أبي سعد ٢٩٣/٤ : الأجدع .

(٣) تهذيب التهذيب ١٩٧/١٢ وفيه : وقيل : مولى بني أسيد ، وقيل : مولى عبد الرحمن الحضرمي وقيل : مولى

بني راسب وقيل : مولى بني ضبيعة وقيل : مولى باهلة .

خير قتل من قتلهم هؤلاء . ثلاثاً . قلت : فاضت عبرتك ! قال : رحمة لهم ، إنهم كانوا مؤمنين . قلت : أكانوا مؤمنين ؟! قال : نعم ، أما تعلم الآية التي في آل عمران ^(١) ، إن هؤلاء كان في قلوبهم زيغ وفتنة فزيغ بهم ، ألا تعلم التي بعد المئة ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ^(٢) فهم هؤلاء ؟ قال : نعم . قلت : أشيء من رأيك أم عن رسول الله ﷺ ؟ قال : إني إذا لجريء . ثلاث مرات . سمعت رسول الله ﷺ يقول : تفرق هذه الأمة على ثنتين أو ثلاث وسبعين فرقة - شك أبو غالب - كلها في النار ، ليست ^(٣) سواد الأعظم . قلت : فقد ترى ما في سواد الأعظم ؟ قال : عليهم ما حملوا ، وعليكم ما حملتم ، وإن تطيعوه تهتدوا ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين . قال : الجماعة خير من الفرقة ، إن هؤلاء يغيظون عليكم فيقتلونكم ، أما إنكم من أهل بلدهم ، فأعاذك الله أن تكون منهم .

وروى أبو غالب عن أبي أمامة قال :

كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع حتى يبدن وكثر لحمه أوتر بسبع ، وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما ب ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .

وكان أبو غالب - صاحب أبي أمامة - يُعرف بصاحب المحجن ، وهو أبو حَزَّوْر ، بفتح الحاء المهملة والزاي وتشديد الواو .

قال أبو غالب :

كنت أختلف إلى الشام في تجارة ، وعظمت ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة ، فإذا فيها رجل من قيس من خيار الناس ، فكنت أنزل عليه ، ومعنا ابن أخ له مخالف لأمره ينهاه ويضربه ، فلا يطيعه ، فرض الفتى ، فبعث إلى عمه فأبى أن يأتيه ، فأتينا به حتى أدخلته عليه ، فأقبل يشتمه ويقول : أي عدو الله الحبيث ، ألم تفعل كذا ؟! ألم تفعل

(١) الآية ٧ من سورة آل عمران وهي : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمناً به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ .

(٢) سورة آل عمران ١٠٦/٢

(٣) كذا في الأصل و فوق اللفظة ضبة ، وفي الهامش حرف « ط » .

كذا؟! قال : أفرغت أي عم ؟ قال : نعم . قال : رأيت لو أن الله دفعني إلى والدي ، ما كنت صانعة بي ؟ قال : إنا والله كانت تدخلك [١٣١/أ] الجنة . قال : فوالله الله أرحم بي من والدي . فقبض الفتى . فخرج عليه عبد الملك بن مروان ، فدخلت القبر مع عمه ، فخطوا له خطأ ولم يلحدوه . قال : فقلنا باللين قسونا . قال : فسقطت منها لينة ، فوثب عمه فتأخر ، قلت : ما شأنك ؟ قال : ملئ قبره نوراً ، وقسح له مد البصر .

وحدث أبو غالب قال :

خرجت من الشام في ناس ، فنزلنا منزلاً بمحضة قرية عظيمة خربة ، فدخلتها لأنظر فيها ، فرأيت بيتاً مسقفاً ، فيه روزنة^(١) ، في الروزنة سلة ، ورأيت جرة فيها ماء ، ورأيت أثر وضوء . قلت لنفسي : إن لهذا البيت عامراً ، هذا رجل يكون بالنهار في الجبل ، ويأوي بالليل إلى هذا البيت . فقلت لأصحابي : إن لي حاجة أحب أن تبيتوني الليلة في هذا المكان . قالوا : نعم . فتأهبت حتى إذا صليت مع أصحابي المغرب . قال : فقمتم وجئنا حتى دخلت ذلك البيت ، وجلست في ناحية البيت ، حتى اختلط الظلام ، فإذا أنا بشخص إنسان يجيء من نحو الجبل ، فجعل يدنو حتى قام على باب البيت ، فوضع يديه على عضادتي البيت ، فحمد الله بحامد حسنة ، ثم سلّم ودخل ، فجلس ثم تناول السلة فأخذها ، فوضعها بين يديه ، ففتحها وأخرج منها شيئاً ، فوضع ، ثم سَمَى فأكل ، وجعل يحمد الله ويأكل ، حتى فرغ . فلما فرغ أعاد السلة مكانها ، ثم قام فأذن ، ثم أقام ، ثم صلى ، وصليت بصلاته . فلما قضى صلاته وضع رأسه فنام غير كثير ، ثم قام فخرج يتباعد ، ثم رجع فأخذ الجرة فحلها ، ثم جاء فأعادها مكانها ، ثم توضأ ، ثم جاء فقام في المسجد فكبر ، ثم استعاد فقرأ ، وقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قراءة لم أسمع مثلها قط من أحد . أحزن ، ولا يمر بأية فيها ذكر الجنة إلا وقف وسأل الله الجنة ، ولا يمر بأية فيها ذكر النار إلا وقف وبكى وتعوذ بالله من النار ، ثم أوتر وأصبح . لما أصبح إذ ركع ركعتي الغداة ، وركعت أنا ، ثم أقام وصلى الغداة ، وصليت بصلاته .

[١٣١/ب] قال أبو غالب :

ثم قمت رويداً فخرجت لم يشعر بي ، ثم جئت وسلمت ، فردّ علي السلام قال : قلت

(١) الروزنة : الكوة . اللسان : رزن .

أدخل ؟ قال : ادخل . قال : قد دخلت . فقلت له : أجنبي أنت أم إنسي ؟ قال : سبحان الله بل إنسي . قلت : فما أنزلك ها هنا ؟ قال : مالك ولذلك ؟ قال : كلمته وقلبته ، فجعل يكتبني أمره . قال : قلت إني بت الليلة معك في بيتك . قال : خنتني . قلت : ماخنتك . قال : قد فعلت . قلت : يرحمك الله ، إني لم أصنع ذلك لبأس ، إني أخوك ، وإني طالب خير ، وليس عليك من بأس ، قال : فسكن . قلت : حدثني من أنت ؟ قال : أنا من أهل الكوفة . قلت : مذ كم مكثت هنا ؟ قال : من سبع سنين . قلت : فما عيشك ؟ قال : الله يرزقني . قلت : على ذلك ما عيشك ؟ قال : لأشتهي شيئاً بالنتهار إلا وجدته في سلتني . قلت : والظري ؟ - يعني السمك - قال : والظري . قلت : كيف تصنع ؟ قال : أكون في النهار في الجبل ، فإذا كان الليل أويت إلى هذا البيت من السباع ومن القر . قلت : فرضيت بهذا العيش ؟! قال : فكأنه غضب وقال : إن كنت لأحسبك أقمه مما أرى ، ومن أعطي أفضل مما أعطيت ؟! قد كفاني مؤنتي هذه ، ثم أقبل علي فقال : يسرك أن لك بيدك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك برجليك مئة ألف ؟ قال : قلت : لا . قال : يسرك أن لك بعينيك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : يسرك أن لك بسمعك مئة ألف ؟ قلت : لا . قال : فمن أعطي أفضل مما أعطيت ؟! قال : إن مكانك هذا منقطع من الناس ، أخاف لو مرضت أو مت أن تضيع ، وقد مررت بجبل كذا وكذا قرأيت فيه غاراً ، وعند الغار عين تجري ، وهو من القرى قريب نحو من فرسخين ، فلو تحولت إليها أحب لك من مكانك هذا ، وكنت تجتمع مع المسلمين ، ولو مرضت لم تضع ، ولو مت لم تضع ، قلت له : فإن عندي جبة مدرعة أحب أن تأخذها فتلبسها . قال : ماشئت . فجئت بالجبة فدفعتها إليه ، فأخذها . قال : فتحول إلى المكان الذي نعته . قال : وكاتبني سبع سنين ، ثم انقطع كتابه .

١٦٦ - حسان بن أبان البعلبكيّ

[١٣٢ / أ]

شاعر .

قال حسان بن أبان :

لما قدم سعد بن أبي وقاص الفادسية أميراً أتته حُرْقَةُ بنت النعمان بن المنذر في جوارٍ

كلهن في مثل زبيها تطلب صلته . فلما وقفن بين يديه قال : أَيْتَكُن حَرْقَةَ ؟ قلن : هذه . فقال لها : أنت حرقه ؟ قالت : نعم ، فما تكرارك استفهامي ، إن الدنيا دار زوال ، وإنها لا تدوم على حال ، تنتقل بأهلها انتقالاً ، وتعقبهم بعد حال حالاً ، إنا كنا ملوك هذا المصر قبلك ، يجي إلينا خرجه ، ويطيعنا أهله ، مدى المدة وزمان الدولة . فلما أدبر الأمر وانقضى صاح بنا صائح الدهر ، فصدع عصانا ، وشتت ملأنا ، وكذلك الدهر يا سعد ، إنه ليس من قوم عبرة إلا والدهر مُعقبهم عبرة . ثم أنشأت تقول : [الطويل]

فَبِينَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ تَنْصَفُ
فَأَفْ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصْرَفُ

فقال سعد رضي الله عنه : قاتل الله عدي بن زيد ، لأنه كان ينظر إليها حيث يقول : [الخفيف]

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرْنَهَا لَا تَبَيِّنَنَّ قَلْبُكَ أَمِنْتَ الشُّرُورَا
قَدْ بَيَّنَّ الْفَتَى مَعَا فِي فَيْرُورَا وَلَقَدْ كَانَ أَمِينًا مَشْرُورَا

وأكرمها سعد ، وأحسن جائزتها . فلما أرادت فراقه قالت له : حتى أحبيك بتحية أملاكتنا بعضهم بعضاً ، لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ، ولا زالت لكريم عندك حاجة ، ولا نزع من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لردها عليه . فلما خرجت من عنده تلقاها نساء المصر فقلن لها : ما صنع بك الأمير ؟ قالت : [الخفيف]

حَاطَ لِي ذِمَّتِي وَأَكْرَمَ وَجْهِي إِنَّمَا يَكْرِمُ الْكَرِيمَ الْكَرِيمُ

[١٢٢/ب] وقد روي أن المغيرة بن شعبه خطب حرقه هذه ، فقالت له : إنما أردت أن يقال : تزوج ابنة النعمان بن المنذر ، وإلا فأى حظ لأعور في عياء ؟!

ولحسان بن أبان يفخر : [المتقارب]

نَهَضْنَا سُورًا إِلَى الْمَكْرَمَاتِ فَصِرْنَا سَنَاءَ بَهَا لِلْسَّنَاءِ
وَأُدْنَى مَوَاقِعِ أَقْسَامِنَا إِذَا مَا وَطِئْنَا عَنَانَ السَّمَاءِ
فِي أَنْ شِئْتَ فَاغْدُ بِنَا لِلْقِرَاعِ وَإِنْ شِئْتَ فَاغْدُ بِنَا لِلْحِيَاءِ

١٦٧ - حسان بن تميم بن نصر ، أبو الندى الصيرفي

ويعرف أبوه بتميم الزيات . وكان قد ترك الصرف قبل أن يموت بمدة ، وحج وحسنت طريقته ، ولازم صلاة الجماعة .

حدث أبو الندى بسنده عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجر أنه قال :
صليت خلف أبي هريرة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم قرأ بأمر القرآن حتى إذا بلغ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال : آمين . فقال : الناس : آمين ، يقول كلما سجد : الله أكبر ، وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال : الله أكبر ، فإذا سلم قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ .

توفي حسان ودفن في العشرين من رجب ، سنة ستين وخمس مئة .

١٦٨ - حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن

عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار^(١) ، وهو تميم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، أبو الوليد ، - ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو الحسام - الأنصاري الخزرجي النجاري

شاعر سيدنا رسول الله ﷺ ، وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر ، ووفد على جبلة بن الأيهم ، ووفد على معاوية حين يبيع سنة أربعين .
وأم حسان القرية - بالفاء^(٢) - بنت خالد بن خنيس^(٣) بن لوذان بن عبد ود بن

(١) جمهرة أنساب العرب ٢٤٧ .

(٢) اللقطة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) في الأغاني ١٣٤/٤ : « قيس »

زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب بن ساعدة^(١) ، وكان حسان يعرف بابن الفريضة ، وهي أمه^(٢) .

حكى محمد بن سعد قال :

عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي [١٣٣ / أ] الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وهو ابن عشرين ومئة سنة .

وكان حسان بن ثابت قديم الإسلام ، ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً ، وكان يُجَبَّن . وقال بعض الناس : توفي قبل الأربعين .

عن حسان بن ثابت قال :

إني والله لغلّام يَفْعَةُ ، ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، أعقل كلّ ما سمعت - يعني - إذ سمعت يهودياً يصرخ على أطم يثرب : يا معشر يهود ، إذ اجتمعوا إليه قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع الليلة نجم أحمد الذي به ولد .

قال ابن إسحاق : فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : ابن كم كان حسان بن ثابت مقدّم رسول الله ﷺ المدينة ؟ قال : ابن ستين . وقدمها رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين .

حدث سعيد بن المسيب ،

أن عمر بن الخطاب مر على حسان ، وهو ينشد في مسجد رسول الله ﷺ ، فانتهره عمر ، فأقبل حسان فقال : كنت أنشد فيه من هو خير منك ، فانطلق عمر حينئذ ، وقال حسان لأبي هريرة^(٣) : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا حسان ، أجب عن رسول الله ﷺ ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال : اللهم ، نعم .

روى البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت :

اهجهم وهاجهم وجبريل معك .

(١) في الأغاني : « من الخزرج بن كعب » .

(٢) (٢ - ٢) ما بين الرقين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) الأغاني ٤ / ١٣٧ ، ١٤٢ .

وفي رواية عنه قال : قال رسول الله ﷺ لحسان :
إن روح القدس معك ما هاجتيتهم .

وعن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد ، ينشد عليه قائماً ، ينافح
عن رسول الله ﷺ ، ثم يقول رسول الله ﷺ : إن الله يؤيد حسان بروح القدس مانافح
عن رسول الله ﷺ .

قال جابر بن عبد الله : لما كان يوم الأحزاب ، وردة الله المشركين بغيظهم لم ينالوا
خيراً قال رسول الله [١٣٣/ب] ﷺ : من يحمي أعراض المسلمين ؟ قال كعب بن مالك :
أنا . وقال ابن رواحة : أنا يارسول الله . قال : إنك لحسن الشعر . وقال حسان بن ثابت :
أنا ، يارسول الله . قال : نعم ، اهجهم أنت ، وسيعينك عليهم روح القدس .

وعن عروة قال :

سببت ابن فريعة عند عائشة فقالت : يا بن أخي ، أقسم عليك لما كفتت عنه ، فإنه
كان ينافح عن رسول الله ﷺ .

قال عطاء بن أبي رباح :

دخل حسان بن ثابت على عائشة بعدما عمي ، فوضعت له وسادة ، فدخل عبد
الرحمن بن أبي بكر فقال : أجلسته على وسادة ، وقد قال ما قال ! فقالت : إنه - تعني كان
يجيب عن رسول الله ﷺ ، ويشفي صدره من أعدائه - وقد عمي ، وإني لأرجو ألا يعذب
في الآخرة .

وعن عائشة قالت :

مشت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إن قومك قد تناولوا منا ،
فإن أذنت لنا أن نرد عليهم فعلنا . فقال رسول الله ﷺ : ما أكره أن تنتصروا من ظلمكم ،
وعليكم بآبن أبي قحافة ، فإنه أعلم القوم بهم . قال : فمشوا إلى عبد الله بن رواحة ، فقالوا :
إن النبي ﷺ قد أذن لنا أن نتنصر من قريش فقل ، فقال عبد الله بن رواحة في ذلك
شعراً ، فلم يبلغ منهم الذي أرادوا . فأتوا كعب بن مالك فقالوا له : إن النبي ﷺ قد أذن
لنا أن نتنصر من قريش ، فقال كعب في ذلك شعراً ، هو أمتن من شعر عبد الله بن

رواحة ، فلم يبلغ منهم الذي أرادوا . فأتوا حسان بن ثابت فقالوا له : إن النبي ﷺ قد أذن لنا أن نتصر من قريش ، فقل : فقال حسان : لست فاعلاً حتى أسمع ذلك من نبي الله ﷺ ، فانطلق معهم حتى أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أنت أذنت لهؤلاء ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أكره أن ينتصروا من ظلمهم ، وأنت يا حسان لن تزال مؤيداً بروح القدس ما نافحت عن رسول الله ﷺ .

وفي حديث الترمذي : ما كافحت .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لحسان :

إني [١٣٤/أ] أخاف أن تصيبي معهم ، تهجو من بني عمي - يعني أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب - فقال حسان : لأسلتكَ منهم سلّ الشعرة من العجين ، ولي مقول ما أحب أن لي به مقول أحد من العرب ، وإنه ليفري ما لا تفريه الحربة . قال : ثم أخرج لسانه ، فضرب به أنفه ، كأنه لسان شجاع ، بطرفه شامة سوداء ، ثم ضرب به ذقنه . قال : فأذن له رسول الله ﷺ .

وفي رواية

فهجاهم حان ، فقال له رسول الله ﷺ : لقد شفيت يا حان واشتفيت .

(١) وعن محمد بن بركة عن أمه عن عائشة (١)

أنها طافت بالبيت ، فقرنت بين ثلاثة أسابيع ، ثم صلت بعد ذلك ست ركعات ، قالت - وذكر لها حان بن ثابت في الطواف - قالت : فابتدنا نسيه ، فقالت عائشة : مه ، وبرأته أن يكون فيمن قال عليها ، وقالت : إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بقوله (٢) :

[الوافر]

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجِيتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجِزَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَبَاءُ

(١-١) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) البيتان في الديوان ٦٤ من تصديته المشهورة التي يرد فيها على أبي سفيان هجاءه النبي ﷺ قبل إسلامه .

ومطلعها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزهاً خلاءً

فأنشدت عائشة هذين البيتين وهي تطوف بالبيت .

وعن مروق قال (١) :

دخلت على عائشة رضي الله عنها ، وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعراً بأبيات له فقال : [الطويل]

حِصَانٌ رَزَانٌ مَا تَزَنُ (٢) بَرِييَةٌ وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت عائشة : لكنك لست كذلك . قال مبروق : فقلت لها : لم تأذنين له يدخل عليك ؟ وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣) فقالت : فأى عذاب أشد من العمى ! وقالت : إنه كان ينافح - أو يهاجي - عن رسول الله ﷺ .

وعن هشام بن عروة ، عن أبيه

أن حسان بن ثابت ذكر عند عائشة رضي الله عنها ، فانتبهت فقالت : من تذكرون ؟ فقالوا : حسان . قال : فنهتهم وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يحبه إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا [١٣٤ / ب] منافق .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع عائشة تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين ، لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن .

وعن سعيد بن جبير قال :

قيل لابن عباس : قد قدم حسان اللعين . قال : فقال ابن عباس : ما هو بلعين ، قد جاهد مع رسول الله ﷺ بنفسه ولسانه .

وعن محمد بن عباد عن أبيه قال :

لما أنشد حسان بن ثابت النبي ﷺ :

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ

(١) الأغاني ١٥٣/٤

(٢) تزَنَ : تنهم . اللسان زَنَن .

(٣) سورة النور ١١/٢٤ وأولها : ﴿ إِنْ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تحبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ .

فاتتهى إلى قوله :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجِزَاءُ
فقال النبي ﷺ : جزاؤك على الله الجنة يا حسان .

وعن يزيد بن عياض بن جَعْدَةَ (١) :

أن النبي ﷺ لما قدم المدينة تناولته قريش بالهجاء ، فقال لعبد الله بن رواحة : رُدْ عني فذهب في قديمهم وأولهم ، ولم يصنع في الهجاء شيئاً ، فأمر كعب بن مالك فذكر الحرب فقال : [الكامل]

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَضَرْنَ بِخَطْبُونَا قَدَمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
ولم يصنع في الهجاء شيئاً ، فدعا حسان بن ثابت فقال : اهجمم وائت أبا بكر بخبرك بمعاب القوم ، فأخرج حسان لسانه حتى ضرب به على صدره وقال : والله ما أحب أن لي به مقولاً في العرب ، فصب على قريش منه شأبيب شر ، فقال رسول الله ﷺ : اهجمم كأنك تنضحهم بالنبل .

وعن عبد الله بن بريدة :

أن جبريل أعان حسان بن ثابت على مدحه النبي ﷺ بسبعين بيتاً .

وعن عروة قال : قال رسول الله ﷺ :

لاتسبوا حساناً ، فإنه ينافح عن الله وعن رسوله .

قال محمد بن المكرم :

في الأصل هنا ، حديث جابر بن عبد الله الأنصاري (٢) : لما جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ بشاعرهم ومخطيبيهم ، وأمر ثابت بن قيس (٣) أن يجابوهم خطيبهم (٣) ، وأمر حسان بن ثابت أن يجابوهم شاعرهم . وقد تقدم هذا الحديث مستوفى في ترجمة الأقرع بن حابس ، في حرف الألف . والله أعلم .

(١) تهذيب التهذيب ١١/٣٥٢

(٢) الخبر في الأغاني ٤/١٤٦

(٣) (٣ - ٢) ما بين الرقمين مستدرک في هامش الأصل . وبعده « صح » .

[١٣٥ / ١] حدث أبو هريرة قال :

جاء الحارث الغطفاني المري إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، شاطرنى تمر المدينة ، ولأملأها عليك خيلاً ورجالاً . فقال رسول الله ﷺ : حتى أستأذن السعود . فدعا سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأسعد بن زرارة فقال : هاقد تعلمون أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وهذا الحارث الغطفاني يسألكم أن تشاطروه تمر المدينة فادفعوها إليه إلى يوم ما ، قالوا : يارسول الله ، إن كان هذا أمراً من أمر الله عز وجل فالتسلم لأمر الله ، وإن كان هذا أمراً^(١) من أمرك أو هوى من هواك ، فأمرنا لأمرك تبع وهوانا لهواك تبع ، وإلا فوالله لقد كنا نحن وهم في الجاهلية على سواء ، ما كانوا ينالون ثمرة ولا بئسرة ، إلا شترى أو قرى ، فكيف وقد أعزنا الله بك وبالإسلام ! فقال النبي ﷺ : ها يا حارث قد سمع . فقال : يا محمد ، عذرت فأنشأ حسان يقول : [الكامل]

يساحسار من يعدر بدمه جساره
وأمانة المرئى حيث لقيتها
إن تغدروا فالعدر من عاداتكم
واللؤم يثبت في أصول السخبر^(٢)
منكم فإن محمداً لم يغدر

قالوا : يا محمد اكفف عنا لسانه ، فوالله لو مزج بماء البحر مازجه .
والسخبر حشيش ينبت حول المدينة .

حدث معن بن عيسى قال :

بينما حسان بن ثابت في أطمه فارع^(٣) ، وذلك في الجاهلية ، إذ قام من جوف الليل فصاح : يا آل الخزرج ، فجاؤوه وقد فرعوا : فقالوا : مالك يابن الفريعة ؟ قال : بيت قتله ، فخشيت أن أموت قبل أن أصبح فيذهب ضيعة ، خذوه عني قالوا : وما قلت ؟ قال : قلت : [الخفيف]

(١) الديوان ٢٦٦ ، وقد أورد محقق الديوان سبباً آخر للأبيات هو أن الحارث قدم على سيدنا رسول الله ﷺ فأسلم وبعث معه السيد الأمين رجلاً من الأنصار إلى قومه ليلسوا فقتل الأنصاري ولم يستطع الحارث حمايته .

(٢) في البيت إقواء .

(٣) السخبر : شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على اتصافه ، ويشبه به الغادر . يقول : أنتم لانتيتون على وفاء كهذا السخبر الذي لا يثبت على حال . اللسان : سخبر .

(٤) هو حصن بالمدينة . معجم البلدان .

رَبِّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمَ الْمَا لِي وَجُهْلِي غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(١)

وعن ابن عباس :

أن رسول الله ﷺ خرج وقد رشّ حسان فناء [١٣٥/ب] أطمه ، وأصحاب رسول الله ﷺ ساطين ، وبينهم جارية لحسان يقال لها شيرين ، ومعها مزهر لها تغنيهم ، وهي تقول في غنائها : [مجزوء الرمل]

هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمُ إِنَّ لَهَا نُوتٌ مِنْ حَرَجٍ

فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لا حرج .

وعن خارجة بن زيد بن ثابت^(٢) وغيره ، يزيد بعضهم على بعض ، وهذا لفظ ابن دريد^(٣)

قال :

كانت مآدبة في زمن عثمان ، فدعي لها الناس ، وكان فيهم عدة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيهم زيد بن ثابت وخارجة بن زيد وحسان بن ثابت وعبد الرحمن بن حسان ، وقد كَفَّ حسان وثقل سمعه ، وكان إذا دعي قال : أَخْرُسُ أَمْ عَرَسُ أَمْ إِعْذَارُ^(٤) ؟ ثم يجيب . قال خارجة : فَأَتَيْنَا بِالطَّعَامِ ، فجعل حسان يقول لابنه : أَطْعَامُ يَدِ أُمِّ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ فإذا قيل طعام يد أكل ، وإذا قيل طعام يدين أمسك . فلما فرغ القوم ، بنيت له وسادة ، وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة ، فوضع في حجرها مزهر فضربت ، ثم غنت فكان أول ما بدأت بشعر حسان^(٥) : [المنسرح]

انظُرْ حَبِيبِي بِيَابِ جِلْمٍ هَلْ تَوْنُسُ دُونَ الْبَلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ
أَجَالِ شَعَثَاءَ إِذْ هَبِطْنَ مِنْ أَلِ مَحْضَرٍ بَيْنَ الْكَثْبَانِ فَالسُّنْدِ
يَحْمَلْنَ حَوْرَ الْعَيُونِ يَرْفَلْنَ فِي الرَّؤْيِ طِحْسَانَ الْوَجْوِهِ كَالْبَرْدِ
مِنْ دُونَ بُصْرَى ، وَخَلْفَهَا جِبِلُّ التُّدِّ سَجَّ عَلَيْهِ السَّحَابُ كَالْقَيْدِ

(١) الديوان ٤٣٤ ، والبيت من قصيدة له أولها :

منع النوم بالعشاء الهوموم وخيال إذا تمور النجوموم

(٢ - ٣) مابين الرقين مستدرك في هامش الأصل . وبعده « صح » .

(٣) الخرس : طعام يصنع لسلامة النفساء ، والإعذار : طعام للختان . اللسان : خرس ، عذر .

(٤) الأبيات في الديوان ١٦٦ ، باختلاف في الرواية .

إِنِّي وَأَيْدِي الْمُخَيَّسَاتِ (١) وَمَا
وَالْبَدَنِ إِذْ قُرِّبْتُ لِمُنْحَرِهَا
مَاحَلَّتْ عَنْ عَهْدِ مَا عَلِمَتْ وَلَا
تَقُولُ شَعَثَاءُ؛ لَوْ صَحَوْتَ عَنْ أَلِ
أَهْوَى حَدِيثِ النَّدْمَانِ فِي وَضْعِ أَلِ
لَا أَخْدِشُ الْخَدِشَ بِالنَّدِيمِ وَلَا
يَأْبَى لِي السِّيفُ وَالسَّنَانُ (٢) وَقُوْ

يَقْطَعْنَ مِنْ كُلِّ سَرْبَخٍ جَدَدٍ
حِلْفَةً بَرَّ الْيَمِينَ مَجْتَهِدِ
أَحْبَبْتُ حَبِييَ إِسَّاكَ مِنْ أَحَدِ
خَمْرٍ لِأَصْبَحْتَ مُثْرِي الْعَدَدِ
فَجَرٍ وَصَوْتَ الْمَسَامِرِ الْعَرِدِ
يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي
مَ لَمْ يَضَامُوا كَلْبِدَةَ الْأَسَدِ

[١٣٦/أ] فطرب حسان وبكى وقال : لقد أراني هناك سميعاً بصيراً ، وعيناه تنضحان على خديه ، وهو مصعب لها . وجعل عبد الرحمن يشير إليها ويقول : أعيدي وأسمعي الشيخ . قال خارجة : فيعجبني لعمر الله ما يعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه .

قال أبو غزيرة :

حسان بن ثابت مواضع ، هو شاعر الأنصار ، وشاعر اليمن ، وشاعر أهل القرى ، وأفضل ذلك كله هو شاعر رسول الله ﷺ غير مدافع .

قال محمد بن يونس :

كنا عند الأصمعي فسلل : ما أراد حسان بقوله : [الكامل]

أولادُ جفنةَ عندَ قبرِ أبيهمْ قبرِ ابنِ ماريةَ الكرمِ المفضلِ (٣)

ما في هذا ما يمدحهم به ! قال : أراد أنهم ملوك حلول في موضع واحد ، وهم أهل مدبر وليسوا بأهل عمدة ينتقلون .

قال هشام بن محمد الكلبي : قال حسان بن ثابت الأنصاري :

خرجت أريد عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني ، فلما كنت في بعض الطريق

(١) الخييات : الإبل السنة . والربيع : المفازة الواسعة ، الجدد : الأرض الغليظة .

(٢) في الديوان : « واللسان » وهو أجود ، لأن السيف والسنان واحد فيما يريد ، ولأنه كثيراً ما كان يفتخر

بلسانه .

(٣) الديوان : ٣٦٥ وهو من القصيدة المشهورة ذات القصة المعروفة ومطلعها :

أسلت رسم السدار أم لم تسأل بين الجواهي فالبيض فخصومل

وقفت على السُّعلاة^(١) في جوف الليل فقالت : أين تريد يا بن الفريعة ؟ فقلت لها : أريد الملك . قالت : أتعرفني ؟ قلت لها : لا . قالت : أنا السُّعلاة صاحبة النابغة ، وأختي المعلاة صاحبة علقمة بن عبدة ، وإني مقترحة عليك بيتاً ، فإن أنت أجزته شفعت لك إلى أختي ، وإن لم تجزه قتلتك . فقلت : هات . قالت :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فَيْنَا الْغُلَامُ فَاِنْ يُقَالُ لَهُ مِنْ هَوَاهُ
قال : فتبعتهما من ساعتى فقلت :

فَإِنْ لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فَيْنَا الَّذِي لَاهَوَاهُ
ولي صاحبٌ من بني الشُّيْبَانَ فحيناً أقولُ وحيناً هَوَاهُ^(٢)

فقالت أولى لك نجوت ، فاسمع مقالتي واحفظها : عليك بمدارسة الشعر ، فإنه أشرف الآداب وأكرمها وأنورها ، به يسخر الرجل ، وبه يتظرف ، وبه يجالس الملوك ، وبه يُخدم ، وبتركه يتَّضع . ثم قالت : إنك إذا وردت على الملك وجدت عنده [١٢٦/ب] النابغة ، وسأصرف عنك معرفته ، وعلقمة بن عبدة ، وسأكلم المعلاة أختي حتى تردّ عنك سؤرتة . قال حسان : قدمت على عمرو بن الحارث ، فاعتاص علي الوصول إليه فقلت للحاجب بعد مدة : إن أنت أذنت لي عليه وإلا هجوت الين كلها ، ثم انتقلت عنها . فأذن عليه ، فلما وقفت بين يديه وجدت النابغة جالسة عن يمينه ، وعلقمة جالسة عن يساره ، فقال لي : يا بن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع ، فإني باعت إليك بصلة سنية ، ولا أحتاج إلى الشعر ، فإني أخاف عليك هذين السبعين أن يفضحاك ، وفضيحتك فضيحتي ، وأنت اليوم لا تحسن أن تقول : [الطويل]

رَقَاقُ النَّعَالِ طِيبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحَيِّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِيبِ^(٣)
فقلت : لا بد منه . فقال : ذلك إلى عمّيك ؛ فقلت : أسألكما بحق الملك الحرّاب^(٤) ، إلا ما قدمتاني عليكما . فقالا : قد فعلنا . فقال : هات . فأنشأت أقول والقلب وجل :

(١) السُّعلاة : النول . وقيل هي ساحرة الجن . والخبر في الأغاني ١٥٧/١٥ .

(٢) الشيبان : قبيلة من الجن على زعمهم . والأبيات في الديوان باختلاف في رواية بعضها .

(٣) بيت النابغة المشهور في مدح الفاسقة من القصيدة التي مطلعها :

كَلْبِي لَهُمْ يَا أُمَّيَّةَ نَاصِبٌ وَلَيْلَ أَقْصَاهُ بَطِيءُ الْكُوكَبِ

(٤) في اللسان : « حرب » : الحرث الحرّاب : ملك من كندة .

أَسَأَلْتَ رَسْمَ السِّدَارِ أَمْ لَمْ تَسَأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبَضِيعِ فَحَوْمَلٍ
 حَتَّى أَتَيْتِ عَلَى آخِرِهَا ، فَلَمْ يَزَلْ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ يَزْحَلُ عَنْ مَجْلِسِهِ سُرُوراً ، حَتَّى شَاطَرَ
 الْبَيْتَ وَهُوَ يَقُولُ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْبِتَّارَةُ ، الَّتِي قَدْ بَتَّرَتِ الْمَدَائِحَ ، هَذَا وَأَيُّكَ الشَّعْرُ ،
 لِأَمَاتِ عَلَّلَانِي بِهِ مِنْذُ الْيَوْمِ ، يَا غَلَامَ ، أَلْفَ دِينَارٍ مَرْمُوجَةً^(١) . فَأَعْطَيْتِ أَلْفَ دِينَارٍ ، فِي كُلِّ
 دِينَارٍ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَكَ مِثْلُهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ ، قَمْ يَا زِيَادُ بْنُ ذِيانَ ، فَهَاتِ الثَّنَاءَ
 الْمَسْجُوعَ . فَقَامَ النَّابِغَةُ فَقَالَ : أَلَا نَعْمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبَارِكُ ، السَّمَاءُ غَطَاؤُكَ وَالْأَرْضُ
 وَطَاؤُكَ ، وَالْوَالِدِيُّ فِدَاؤُكَ ، وَالْعَرَبُ وَقَاؤُكَ ، وَالْعَجَمُ حِمَاؤُكَ ، وَالْحِكْمَاءُ وَزُرَاؤُكَ ، وَالْعُلَمَاءُ
 جِلْسَاؤُكَ ، وَالْمُقَاوِلُ^(٢) سِتَارُكَ ، وَالْعَقْلُ شِعَارُكَ ، وَالْحَلْمُ دِتَارُكَ ، وَالسَّكِينَةُ مِهَادُكَ ،
 وَالصَّدَقُ رِدَاؤُكَ ، وَالْيَمْنُ حِذَاؤُكَ ، وَالْبَرُّ فِرَاشُكَ ، وَأَشْرَافُ الْآبَاءِ آبَاؤُكَ ، وَأَطْهَرُ الْأُمَمَاتِ
 أَمَهَاتُكَ ، وَأَفْخَرُ الشَّبَانِ أَبْنَاؤُكَ ، وَأَعْفَى النِّسَاءِ حَلَائِكُ ، وَأَعْلَى الْبَنِيانِ بَنِيَانُكَ [١٣٧/أ]
 وَأَكْرَمُ الْأَجْدَادِ أَجْدَادُكَ ، وَأَفْضَلُ الْأَحْوَالِ أَحْوَالُكَ ، وَأَنْزَهُ الْحَدَائِقِ حَدَائِقُكَ ، وَأَعْدَبُ الْمِيَاهِ
 مِيَاهُكَ ، قَدْ لَازِمَ الرَّدْنَ أَوْقُكَ^(٣) ، وَخَالَفَ الْإِضْرِيحَ^(٤) عَاتِقُكَ ، وَلاوَمَ الْمِسْكَ^(٥) مَسْكَكَ ،
 وَقَابَلَ الصَّرْفَ تَرَائِبُكَ ، الْعَسْجِدَ قَوَارِيرُكَ ، وَاللَّجِينَ صَحَافُكَ ، وَالشَّهَادَ إِدَامُكَ ،
 وَالخُرْطُومَ^(٦) شَرَابُكَ ، وَالْأَبْكَارَ مَسْتَرَاخُكَ ، وَالصَّبْرَ سَوَاسِكُ^(٧) ، وَالخَيْرَ بَفَنَائِكُ ، وَالشَّرْفِي
 سَاحَةَ أَعْدَائِكُ ، وَالذَّهَبَ عَطَاؤُكَ ، وَأَلْفَ دِينَارٍ مَرْمُوجَةً إِيْتَاؤُكَ ، وَالنَّصْرَ مَنُوطَ أَبْوَابِكُ ،
 زَيْنَ قَوْلِكَ فَعْلُكَ ، وَطَحْطَحَ^(٨) عَدُوَّكَ غَضْبُكَ ، وَهَزَمَ مَغَايِبَهُمْ مَشْهَدُكَ ، وَسَارَ فِي النَّاسِ
 عَدْلُكَ ، وَسَكَنَ تَبَارِيحَ الْبَلَاءِ ظَفْرُكَ ، أَيَفَاخِرُكَ ابْنُ الْمَنْذَرِ اللَّخْمِيُّ ! فَوَاللَّهِ لَقَفَاكَ خَيْرٌ مِنْ
 وَجْهِهِ ، وَلشِمَالِكَ خَيْرٌ مِنْ يَمِينِهِ ، وَلصِمَّتِكَ خَيْرٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَلأَمْسِكَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ ،

(١) مرموجة : في الأغاني ١٥٩/١٥ مرموجة . ونقل المحقق عن نسخ للأغاني : « مرموجة » و « مرموجة »
 وقال : قد تكون هذه التسمية من قبيل التسمية بالأضداد كما يقال للديغ سلم .

(٢) المقاول : جمع مقول بالكسر ، وهو الملك من ملوك حمير دون الملك الأعلى .

(٣) الأوق قصب الحائك تكون فيه خيوط لحمه الثوب . المعجم الوسيط

(٤) الإضريح : ضرب من الألبسة أصفر أو هو الحز الأحمر . اللسان : صرح .

(٥) المسك بالفتح : الجلد . اللسان : مسك .

(٦) الخرطوم : الحمر السريعة الإسكار . اللسان : خرطوم .

(٧) فوق اللفظة في الأصل ضبة . وفي الهامش حرف « ط » .

(٨) طحطح : بدد وفرق وكسر . اللسان : طحطح .

ولخدمك خير من عليّة قومه . فهب لي أسارى قومي ، واسترهن بذلك شكري ، فإنك من أشرف قحطان ، وأنا من سَرَوَاتِ عدنان .

فرجع عمرو بن الحارث رأسه إلى جاريتة كانت على رأسه قائمة فقالت : مثل ابن الفريعة فليدح الملوك ، ومثل زياد فليثن على الملوك .

وهذه القصيدة^(١) :

بين الجوايى فالبضيع فحومل	أسألت رسم الدار أم لم تسأل
فديار بثنى دُرساً لم تحلل	فالمرج مرج الصفرين فجاسم
فوق الأعزّة عزّهم لم يتقل	دار لقوم قد أراهم مرّة
يوماً يجلق في الزمان الأول	لله درّ عصاينة نبادمتهم
قبر ابن مارية الكرم الفضل	أولاد جفنة ^(٢) عند ^(٣) قبر أبيهم

مارية : أمهم . الفضل : الذي يفضل ما ملك . ومعنى حول قبر أبيهم : أي هم منون ، لا يبرحون ولا يخافون كما يخاف العرب ، وهم مخصون لا ينتجعون .

يسقون من ورد البريص^(٤) عليهم برداً يصفق بالرحيق السلسل

[١٣٧/ب] برداً : أراد ثلجاً . يصفق : يمزج . الرقيق : الحمرة البيضاء . السلسل :

تسلسل في الحلق تذهب ويروى : بردى - ممال - وهو نهر .

يسقون دريساق المدام ولم تكن تغدو ولائدهم لنقف الحنظل

أي شراهم في الأشربة بمنزلة الدرياق في الدواء . ولم تكن تغدو ولائدهم لنقف الحنظل : أي هم ملوك يخدمون ، وهم في سعة ، لا يحتاجون إلى ما يحتاج إليه العرب من تقف الحنظل وغيره .

(١) الديوان ٢٦٢ ، باختلاف في الرواية .

(٢) جفنة : هو جفنة بن عمرو ميزيقياء .

(٣) سيأتي في التفسير « حول » فلعل للبيت رواية ثانية .

(٤) البريص : نهر يدمشق .

بِضِّ الْوَجْهِ كَرِيمَةً أَحْسَابِهِمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

يقول : هم أصحاب كبير وتيه . والأشم : المرتفع . وإنما خص الأنف بذلك ، لأن الأنفة والحمية والغضب فيه . ولم يرد بذلك طول الأنف . والعرب تقول : شمخ بأنفه . فيضرب المثل بالأنف للكبر والعزة . ومنه قوله عز وجل : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾^(١) . ومن الطراز الأول : يقول هم مثل آبائهم الأشراف المتقدمين ، الذين لا تشبهه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثه .

يُغَشُونَ حَتَّى مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

يقول : إن منازلهم لا تخلو من الأضياف والطُّرَاق والعُفَاة ، فكلاهم لا تهر على من يقصد منازلهم . وقوله : لا يسألون عن السواد المقبل : أي هم في سعة لا يباليون كم نزل بهم من الناس ، ولا يهولهم الجمع الكبير وهو السواد ، إذا قصدوا نحوهم .

فَلَبِثْتُ أَرْمَانَسًا طِيوَالًا فِيهِمْ ثُمَّ ادَّكَّرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلْ

أي : بقيت دهرًا فيهم ، ثم انتقلت فتذكرت ما كنت فيه ، فكأنه شيء لم يكن ، فلم يبق إلا الحديث والذكر .

إِذَا تَرَى رَأْسِي تَغْيِرَ لَوْنَهُ شَمَطًا فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمَحَلِّ

يخاطب امرأة . والثغامة : شجرة بيضاء نورها وورقها كأنها القطن . شبه الشيب بها . والثغامة إذا قلَّ المطر كان أشد لبياضها ، لأنها يتبس وتجف ، فيخلص بياضها ولا تخضر^(٢) .

[١٣٨ / أ] فَلَقد يراني الموعدي وكأني في قصرِ دومة أو سواء الهيكلِ

يقول : كان يراني الذي يتوعدني ويتهددني في العزِّ والمنعة ، كأني مع أولاد جفنة في دومة الجندل - وهو منزل بالشام - وأصحاب الحديث يقولونه بفتح الدال : دومة الجندل .

(١) سورة الفلم / ١٦

(٢) قوله : « ولا تخضر » مستدرك في هامش الأصل ، وبعده « صح » .

وأهل الأعراب : بضم الدال . وقوله : سواء الهيكل : أي وسط الهيكل . والهيكل : بيت
للنصارى يعظمونه .

ولقد شربتُ الخمرَ في حائوتِها صهباءَ صافيةً كطعمِ النُفْلِ
يسعى عليّ بكأسِها منتظفٌ فيعلني منها وإن لم أهمل

المنتظفُ : الذي في أذنه قرط . ويروى : متنطق : أي في وسطه منطقة . فيعلني :
يسقيني مرة بعد مرة . والنهل : الري هاهنا . والعلل : الشرب الثاني .

إنّ الذي عاطيتني فرددتها قتلتُ قتلتَ فهاتهما لم تقتلِ
قتلت : أي صب فيها الماء فزجت ، فهاتها صرفاً غير ممزوج .

كلتاهما حلبُ العَصيرِ فعاطيني بزجاجةٍ أرخاهما للمِفْصَلِ
كلتاهما : يعني ، الخمر والماء . أرخاهما للمفصل : أي الصرف . والمِفْصَلُ بكسر الميم :
اللسان ، والمِفْصَلُ : واحد المفاصل .

بزجاجةٍ رقصتُ بما في جوفها رقصَ القُلُوصِ براكبٍ متعجلِ
المعنى رقص ما في جوفها فيها . ويروى قعرها .

حَسبي أصيلٌ في الكرامِ ومِذُودي تكوي مراسمه جَنُوبَ المِصْطَلِ
مِذُوده : لسانه . يقول : من اصطلى بناري ، أي من يعرض لي وسمت جنبه بلساني ،
أي بهجائي .

ولقد تُقلدنا العشيَةَ أمرها ونسودُ يومَ النَّائِبَاتِ ونعتلي
أي إن عشيرتهم تفوض أمرها إليهم وتطيعهم . والتقليد هاهنا : الطاعة .

[١٢٨/ب] ويسودُ سيّدنا ججاجِ سادةً ويصيبُ قائلنا سواءَ المِفْصَلِ
الججاج : السادة . فقال : سادة سادة تأكيداً . وقائلهم : خطيبهم . وسواء
المفصل : وسط المفصل . والسواء : الوسط .

وتزورُ أبوابَ الملوكِ رُكائبنا ومثى نُحكّمُ في العشيَةِ نَعْدِلِ

وفى يحب الحمد يجعل ماله من دون والده وإن لم يسأل
يعطي العشرة حقها ويزيدها ويحوطها في التائب المعضل^(١)

وعن صفية^(٢) بنت عبد المطلب

أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى أحد^(٣)، جعل نساءه في أطم يقال له فارح، وجعل
معهن حسان بن ثابت. فكان حسان ينظر إلى النبي ﷺ إذا شد على المشركين شد معه
وهو في الحصن، فإذا رجع رجع، وأنه قال^(٤): فجاء إنسان من اليهود فرقي في الحصن حتى
أطل علينا، فقلت لحسان: قم فاقتله. فقال: ما ذاك في، لو كان في ذاك كنت مع
رسول الله ﷺ. قالت صفية: فقممت إليه فضربتته حتى قطعت رأسه، فلما طرحته قلت
لحسان: قم إلى رأسه فاطرحه على اليهود وهم أسفل الحصن. فقال: والله ما ذاك في.
قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم فقالوا: قد والله علمنا أن هذا لم يكن ليترك أهله
خلوفاً ليس معهم أحد. قالت: فتفرقوا فذهبوا.

قال: قوله يوم أحد: وهم إنما كان ذلك يوم الخندق، كما روي من وجه آخر عن
صفية.

وروى ابن الكلبي

أن حسان بن ثابت كان لسناً شجاعاً، فأصابته علة أحدثت فيه الجبن، فكان بعد
ذلك لا يقدر أن ينظر إلى قتال ولا يشهده.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام:

سنة أربع وخمسين، فيها توفي حكيم بن حزام، وحويطب بن عبد العزى، وسعد بن
يربوع الخزومي، وحسان بن ثابت الأنصاري، ويقال: إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ

(١) ليس هذا البيت في الديوان؛ ويروى بدلاً منه:

وغاول الأمر المهم خطابه فيهم وتنصل كل أمر معضل

(٢) الخبر في الأغاني ١٦٥/٤، باختلاف في الرواية.

(٣) كذا في الأصل، وفوقها «ضبة» والصحيح: «الخندق» كما سوف يأتي. وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف

«ط» في الهامش. وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/٢

(٤) كذا في الأصل

كل واحد منهم عشرين ومئة سنة^(١) .

وقيل : توفي حسان سنة أربعين .

وقال المدائني :

توفي حسان بن ثابت وهو ابن مئة وأربع سنين محجوباً .

[١٣٩ / أ] - حسان بن سليمان ، أبو علي الساحلي

قال حسان بن سليمان :

كنت رفيقاً لسفيان الثوري زماناً ، فحُبب إلي الرباط فقلت له : يا أبا عبد الله ، إنه قد حُبب إلي الرباط ، وقد أحببت أن ترتاد لي موضعاً ، أحبس فيه نفسي بقية أيامي فقال لي : إن الأوزاعي بالشام فأتته ، فإنه لن يدخر عنك نصيحة . فأتيت بيروت فبت بها ، فلما صليت الغداة مع الجماعة قلت لرجل إلى جانبي : أيهم الأوزاعي ؟ فأشار إلي^(٢) بيده ، وكان مستقبل القبلة ، وكان إذا صلى لم يلتفت عن القبلة حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت أسند ظهره إلى القبلة ، فن سأله عن شيء أجابه . فقال : إن يكن عند أحد خبر من سفيان فعند هذا الرجل ، فتقدمت فسلمت عليه فقال لي : كيف تركت أخي سفيان ؟ فقلت له : بخير ، وهو يقرئك السلام . فقلت له : يا أبا عمرو ، إني كنت رفيقاً لسفيان زماناً ، وإنه حُبب إلي الرباط ، فسألت أن يرتاد لي موضعاً أحبس فيه نفسي بقية أيامي فقال لي : إن الأوزاعي بالشام فأتته ، فإنه لن يدخر عنك نصيحته ، فأتيتك لترتاد لي موضعاً أحبس فيه نفسي بقية أيامي . فقال : عليك بصور ، فإنها مباركة ، مدفوع عنها الفتن ، يصبح فيها الشرف فلا يمسي ، ويمسي فيها الشرف فلا يصبح ، بها قبر نبي في أعلاها . فقلت له : يا أبا عمرو ، تشير علي بسكني صور وقد سكنت بيروت ! فقال لي : سبق المقدور ، ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما عدلت بها .

(١) في هامش الأصل ، وبخط مغاير : « أربعة أنفوس مات كل واحد وعمره مئة وعشرون سنة » .

(٢) بعد هذه اللفظة بياض بمقدار كلمة ، وفوقه ضبة .

١٧٠ - حسان بن عطية ، أبو بكر الحاربي ، مولاهم

حدث حسان بن عطية عن أبي واقد الليثي أنه سأل رسول الله ﷺ : إنا نكون في أرض فتصينا الحمصة ، فنصيب الميتة فما يجلّ لنا منها ؟ قال رسول الله ﷺ : إذا لم تعقبوا ولم تصطبحو ولم [١٣٩/ب] تحتفئوا^(١) بقلأ فشانكم بها .

قال أبو شعيب :

ليس هو كما قال تحتفئوا ، وإنما هو تحتفئوا بقلأ ، أي تظهروه . وقد قرئ ﴿ أكاذ أخفيها ﴾^(٢) أي أظهرها .

وحدث حسان بن عطية عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

الحياء والعي شعبتان من الإيمان .

وزاد في رواية :

والبذاء والبيان شعبتان من النفاق .

كان حسان بن عطية من أهل الساحل ، من أهل بيروت ، مولى لمحارب ، وكان قديراً .

روي عن حسان بن عطية أنه قال :

ما ابتدع قوم في دينهم بدعة إلا نزع الله عز وجلّ منهم مثلها من السنة ، ثم لا يردها عليهم إلى يوم القيامة .

وروى الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال :

امش ميلاً وعد مريضاً ، امش ميلين وأصلح بين اثنين ، امش ثلاثة وزر في الله .

(١) يقال : اجتفأ الشيء : اقتلعه ثم رمى به . من جفأت القدر إذا رمت بما يجتمع على رأسها من الزبد والوسخ . ويروي : تحتفئوا ، من الحفا ، مهموز ، مقصور . أي إذا لم تجدوا في الأرض من البقل شيئاً ولو بأن تحتفوه فنتفوه لصغره . وقال أبو سعيد : صوابه تحتفوا - بتخفيف الفاء من غير همز - وكل شيء استؤصل فقد احتفي . ويروي بالخاء : تحتفوا ، أي تظهروه . اللسان : جفاً ، حفي ، خفي .

(٢) سورة طه وتامها : ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ﴾ .

قال العباس بن الوليد بن صُبح السلمي الدمشقي :

قلت لمروان بن محمد : لأرى سعيد بن عبد العزيز روى عن عمير بن هانئ شيئاً ولا عن حسان بن عطية ! فقال : كان عمير بن هانئ وحسان بن عطية أبغض إلى سعيد من النار . قلت : ولم ؟ قال : أوليس هو القائل على المنبر حين بويع ليزيد - يعني ابن الوليد - : سارعوا إلى هذه البيعة ، إنما هما هجرتان هجرة إلى الله وإلى رسوله وهجرة إلى يزيد . قال : وأما حسان بن عطية ، فكان سعيد يقول : هو قَدْرِي . قال مروان : فيبلغ الأوزاعي كلام سعيد في حسان فقال الأوزاعي : ما أغرَّ سعيداً بالله ، ما أدركت أحداً أشدَّ اجتهاداً ولا أعمل منه .

وقال رجاء بن سامة : سمعت يونس بن سيف يقول :

ما بقي من القدرية إلا كبشان أحدهما حسان بن عطية .

روى الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال :

من أطال قيام الليل هَوَّنَ اللهُ عليه قيام يوم القيامة .

وقال الأوزاعي :

ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير . يعني حسان بن عطية :

وقال الأوزاعي :

كان حسان بن عطية ينتحي إذا صلى العصر في ناحية المسجد ، فيذكر الله حتى تغيب الشمس .

وقال الأوزاعي :

كانت لحسان غم [١٤٠/أ] ، فلما سمع في المنايع الذي سمع ، تركها . قال الراوي^(١) : قلت للأوزاعي : كيف الذي سمع ؟ قال : يوم له ويوم لجاره .

وروى الأوزاعي ، عن حسان أنه كان يقول :

اللهم ، إني أعوذ بك من شرِّ الشيطان ، ومن شرِّ ما تجري به الأقلام ، وأعوذ بك أن

(١) عبارة « قال الراوي » مستدركة في هامش الأصل .

تجعلني عبرة لغيري ، وأعوذ بك أنت تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني ، وأعوذ بك أن أتغوث بشيء من معصيتك عند ضرّ ينزل بي ، وأعوذ بك أن أترين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أقول قولاً أبتغي به غير وجهك ، اللهم اغفر لي فإنك بي عالم ، ولا تعذبني فإنك عليّ قادر .

قال الأوزاعي : قال حسان بن عطية :

ما عادى عبداً ربّه بشيء ، أشدّ عليه من أن يكره ذكره أو من يذكره .
سئل يحيى بن معين عن حسان بن عطية : كيف حاله ؟ فقال : ثقة .

١٧١ - حسان بن فروخ

من أهل البصرة وقد على عمر بن عبد العزيز .

قال حسان بن فروخ :

سألني عمر بن عبد العزيز عما يقول الأزارقة^(١) ، فأخبرته . فقال : ما يقولون في الرجم ؟ قلت : يكفرون به . قال : الله أكبر ، كفروا بالله ورسوله . ثم ذكر حديث معاوية بن مالك .

(١) الأزارقة : أصحاب نافع بن الأزرق ، الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها أيام عبد الله بن الزبير ، ثم حاربهم المهلب بن أبي صفرة تسع عشرة سنة حتى فرغ من أمرهم أيام الحجاج . وتتنصر عقائدهم في ثمانية أمور منها أنهم أسقطوا الرجم عن الزاني لأنه لم يذكر في القرآن .

١٧٢ - حسان بن كريب بن ليشرح بن

عبد كلال بن عريب بن شرحبيل بن يريم بن فهد بن معد يكرب بن أبي
شمر بن أبي كرب بن شراحيل بن معديكرب بن فهد بن عريب بن شمر بن
يرعش بن مالك بن مرثد بن تتوف بن هاعان بن شراحيل بن الحارث بن
زيد بن ذي شوب ، أبو كريب الرُعيني المصري

حدث حسان بن كريب قال : سمعت أبا ذر ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :
سيكون بمصر رجل من قريش أخنس ، يلي سلطاناً ، ثم يغلب عليه - أو ينزع منه ،
فيفرّ إلى الروم ، فيأتي بهم إلى الإسكندرية ، فيقاتل أهل الإسلام بها ، فتلك [١٤٠/ب]
أولى الملاحم .

وفي رواية :

سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس ، يلي سلطاناً - وساق الحديث .

حدث حسان بن كريب ، عن علي بن أبي طالب ، أنه كان يقول :
القائل الفاحشة والذي يسمع لها في الإثم سواء .

حدث حسان بن كريب

أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله : كيف تحسبون نفقاتكم ؟ قال : قلنا : إذا
قفلنا من الغزو عددناها بسبع مئة ، وإذا كنا في أهلينا عددنا بعشرة . فقال عمر : قد
استوجبتموها بسبع مئة ، إن كنتم في الغزو وإن كنتم في أهلينا .

هاجر حسان بن كريب في خلافة عمر بن الخطاب ، وشهد فتح مصر .

١٧٣ - حسان بن مالك بن بحدل بن أنثيف بن دُلجة بن

قُتَافَةَ بن عدي بن زهير بن جناب بن هُبيل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُدرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كُلب بن وبرة^(١)
أبو سليمان الكلبي

زعم بني كلب ومقدمهم . شهد صفين مع معاوية^(٢) ، وكان على قضاة دمشق يومئذ^(٣) ، وكان له مقدار ومنزلة عند بني أمية ، وهو الذي قام بأمر البيعة لمروان بن الحكم ، وقد كان يُسَلَّم عليه بالإمرة قبل ذلك أربعين ليلة ، وكان له شعر ، وداره بدمشق ، وهي قصر البحادلة التي تُعرف اليوم بقصر ابن أبي الحديد ، أقطعه إياها معاوية .

قال خليفة بن خياط :

مات يزيد يعني ابن معاوية وعلى الأردن حسان بن مالك بن بحدل ، وضم إليه فلسطين ، فولى حسان بن مالك رُوح بن زنباع فلسطين .

حدث عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال :

سَلَّم على حسان بن مالك بن بحدل أربعين ليلة بالخلافة ، ثم سلمها إلى مروان وقال :

[الطويل]

فإِلَّا يَكُنْ مِنَّا الخليفةُ نَفْسُهُ فَمَا نَالَهَا إِلَّا وَنَحْنُ شُهُودٌ

وقال بعض الكلبيين : [الطويل]

نزلنا لَكُمْ عن مَنبَرِ المُلْكِ بعدَمَا ظَلَلْتُمْ وما إنْ تَسْتَطِيعُونَ مَنبَرًا

[١٤١/أ] قال عبد الله بن صالح :

كان يقال : لم تَهَيِّجِ الفتن بمثل ربيعة ، ولم تطلب الثرات بمثل تميم ، ولم يؤيد الملك بمثل كلب ، ولم تُرعِ الرعايا بمثل ثقيف ، ولم يجب الخراج بمثل اليمن .

(١) جبهة أنساب العرب ٤٥٦

(٢-٣) مابن الرقن مستدرک فی هامش الأصل .

قال رجاء بن أبي سلمة :

خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة ، كان فلان - وسمى رجلاً من الأمراء - أقطعه إياها . فقال عمر : إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم فلا سبيل إليها .

١٧٤ - الحسن بن أحمد بن جعفر ، أبو القاسم البغدادي الصوفي

سمع بدمشق وببغداد .

حدث عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن زياد الخراساني قال : سمعت المزني يقول : سمعت الشافعي يقول :

من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبّل مقداره ، ومن تعلم اللغة رقى طبعه ، ومن تعلم الحساب تجرّل رأيه ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه عمله .

١٧٥ - الحسن بن أحمد بن أبي حازم

حدث بدمشق عن محمد بن يوسف الفريابي بسنده إلى ابن عباس قال : شرب رسول الله ﷺ من ماء زمزم وهو قائم .

١٧٦ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن ربيعة بن سلام بن عبيد الله ، أبو علي الهمداني المقرئ ، المعروف بأبي الناغس

حدث عن أبي عمرو محمد بن عبد الله السوسي بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : الصلوات والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، ما اجتنبت الكبائر .
توفي أبو الناغس في دمشق في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

١٧٧ - الحسن^(١) بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي

[١٤١ب] واسمه الحسن بن بهرام ، ويقال الحسن بن أحمد بن

الحسن بن يوسف بن كوذركار ، يقال أصله من الفرس

أبو محمد القرمطي ، المعروف بالأعصم

ولد بالأحساء في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومئتين ، وغلب على الشام في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وثلاث مئة ، وولّى على دمشق وشاحاً السامي ، ثم رجع إلى الأحساء في صفر سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة ، ثم خرج إلى الشام بابنه فدخل دمشق في ذي القعدة سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح وقتل جعفر الذي كان افتتح دمشق للمصريين ، ورحل عنها في ذي القعدة الدُّجّة ، وتوجه إلى مصر فحَصَرها في ربيع الأول سنة إحدى وستين شهراً ، واستخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العقيلي ، ثم توجه راجعاً إلى الأحساء في ربيع الأول سنة إحدى وستين ، ثم رجع إلى الشام ، ومات بالرملة في رجب سنة ست وستين وثلاث مئة ، وهو إذ ذاك يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله بن المطيع .

قال أبو عبد الله الحسين بن عثمان الخرقى الفارقى الحنبلي التميمي :

كنت بالرملة سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وقد ورد إليها أبو علي القرمطي القصير الثياب ، فاستدناي منه وقربني إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ أحضر الفراشون الشموع ، فقال لأبي نصر بن كشاجم - وكان كاتبه - يا أبا نصر ، ما يحضرك في صفة هذه الشموع ؟ فقال : إنما نحضر في مجلس السيّد لنسمع من كلامه ونستفيد من أدبه . فقال أبو علي في الحال بديها^(٢) : [المتقارب]

ومجدولةٍ مثل صدر القنّاقِ تَعَرَّتْ وَبَطَّأَتْهَا مَكْتَسِ

(١) في هامش الأصل : « ط » وفي أصل ابن عساكر نسخة « س » الحسين . وقال في هامش الوافي بالوفيات ٣٧٢/١١ في ترجمته تحت اسم الحسن بن أحمد ... باعتناء الدكتور شكري فيصل : « في الهامش بخط مغاير : صوابه الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام أبو علي وقيل أبو محمد بن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي فأبو سعيد جده لا أبوه على خلاف في اسم والد أبي سعيد . » وَجَنَابَةٌ : بلدة صغيرة من سواحل فارس . معجم البلدان .

(٢) ديوان كشاجم ٢٨٨

لَهَا مَقْلَةٌ هِيَ رُوحٌ لَهَا
 إِذَا غَارَتْهَا الصُّبَا حَرَّكَتُ
 وَإِنْ رَقَّتْ لِنَعَّاسِ عِرا
 وَتُنْتَجُّ فِي وَقْتِ تَلْقِيحِهَا
 فَتَحْنُ مِنَ النُّورِ فِي أَسْعُدِ
 [١٨٤٢] فقام أبو نصر بن كشاجم ، وقبل الأرض بين يديه ، وسأله أن يأذن له في إجازة
 الأبيات فأذن له ، فقال :

وَلَيْلَتُنَا هَذِهِ لَيْلَةٌ
 وَيَارَبَّةَ الْعُودِ حُتِّي الْعِنَاءُ
 تَشَاكِلُ أَشْكَالَ إِفْلَيْدِسِ
 وَيَا حَامِلَ الْكَاسِ لَا تَحْبِسِ
 فتقدم بأن يخلع عليه ، وحمل إليه صلة سنوية ، وإلى كل واحد من الحاضرين .

ومن مختار شعر الحسن بن أحمد الأعصم : [الكامل]

يَاسَاكِنَ الْبَلَدِ الْمَنِيْفِ تَعَزُّزاً
 لَا عِزّاً إِلَّا لِلْعَزِيْزِ بِنَفْسِهِ
 وَبِقَبَةِ بِيضَاءٍ قَدْ صُرِبَتْ عَلَى
 قَرْمٍ إِذَا اشْتَدَّ الْوَعْيُ أَرْدَى الْعِدَا
 لَمْ يَرْضَ بِالشَّرْفِ التَّلِيدِ لِنَفْسِهِ
 وَقَوْلُهُ فِي عِلَّتِهِ : [الوافر]

لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ زِمَامَ أَمْرِي
 وَلَكِنِّي مَلَكَتُ فَصَارَ حَالِي
 لَمَّا قَصَّرْتُ عَنْ طَلْبِ النِّجَاحِ
 كَحَالِ الْبُدْنِ فِي يَوْمِ الْأَضَاحِ
 وَلَوْ يَسْطِغْنَ طَيْرُنَ مَعَ الرِّيحِ
 يَقْسِدُنَ إِلَى الرَّدَى فَيَمْتُنَنَّ كَرَهَا

١٧٨ - الحسن بن أحمد بن الحسن بن سعيد أبو محمد

الصيداوي البزاز

سمع بدمشق .

حدث بصيدا ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أحمد بن طَبَّيْز الحلبي ، بسنده عن أم سلمة ، عن النبي ﷺ أنه قال لعَمَّارٍ :
تقتلك الفئة الباغية ، قاتلك في النار .

١٧٩ - الحسن بن أحمد بن الحسين - ويقال ابن الحسن -

أبو علي المصيصي - الوراق الخواص

حدث في مسجد باب الجابية

[١٤٢/ب] قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمر الغلطي بجامع طرسوس قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي بانرملة قال :
دخلت في بلاد الهند إلى بعض قراها ، فرأيت شجر وردٍ أسود ، يتفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء ، عليها مكتوب - كما تدور - بخط أبيض : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق . فشككت في ذلك وقلت : إنه عمل معمول ، فعمدت إلى جُنْبُدَةٍ لم تفتح ، ففتحتها فكان فيها وردة سوداء ، فيها مكتوب خط أبيض ، كما رأيت في سائر الورد ، وفي البلد منه شيء كثير عظيم ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة ، لا يعرفون الله عز وجل .

١٨٠ - الحسن بن أحمد بن صالح أبو محمد السَّبَّيْعِيّ

الكوفي الحافظ

قدم دمشق وذاكر بها .

حدث عن عبد الله بن إسحق بن أبي مسلم الصُّفْرِي ، بسنده عن أبي موسى أن النبي ﷺ قال :
إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها ، فجعله لها قُرْطاً وسلفاً بين
يديها ، وإذا أراد هلاكها عدّها ونبيّها حيّاً ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقر عينه بهلكتها حين
كذبوه وعصوا أمره .

توفي أبو محمد السببيعي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة ، سنة احدى وسبعين وثلاث
مئة .

١٨١ - الحسن بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد

ابن عثمان بن الوليد بن الحكم بن سليمان ، أبو عبد الله بن أبي الحسن
ابن أبي الحديد السامي الخطيب المعدل

حكّم بين الناس بدمشق حين عزل القاضي الغزنوي ، إلى حين وصول الشهرستاني من
الحج ، أيّام تاج الدولة .

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى بن الحسن بن السمار بسنده أن أبا يونس مولى عائشة
أخبر : أنه سمع عائشة تقول :
أتى رجل إلى رسول الله [١٤٣ / أ] ﷺ فسأله ، فقالت عائشة : وأنا وراء الباب
أسمع : فقال : يا رسول الله ، إني أدركتني صلاة الصبح وأنا جنّب ، وكنت أريد الصيام ،
أفأصوم ؟ فقال : رسول الله ﷺ ، قد تدركني صلاة الصبح وأنا جنب ، ثم اغتسل وأصبح
صائماً . فقال : يا رسول [الله] ، إني لست كهيتتك ، قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك
وما تأخر . فقال رسول الله ﷺ : إني لأرجو أن أكون أخشاك لله وأعرفكم بما أتقي .

ولد القاضي أبو عبد الله الخطيب في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربع مئة ، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة بدمشق في ذي الحجة .

١٨٢ - الحسن بن أحمد بن عمير بن يوسف بن

جَوْصًا ، أبو محمد بن أبي الحسن

حدث الحسن بن أحمد سنة خمس وأربعين وثلاث مئة عن أحمد بن أنس بسنده عن ابن عباس أنه قال :

تزوجها رسول الله ﷺ حراماً وبنى بها حلالاً وماتت بِسَرِفٍ^(١) فذلك قبرها تحت السقيفة . يعني ميمونة .

١٨٣ - الحسن بن أحمد بن غطفان بن جرير

أبو علي الفزاري

حدث عن عمه جرير بن غطفان ، بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إذا اختلفتم في طريق ، فعرضه سبعة أذرع .

وحدث الحسن بن أحمد ، عن أبي عتبة أحمد بن الفرغ ، بسنده عن عمير بن هانيء العبسي قال : سمعت ابن عمر يقول :

توشك المنايا أن تسبق الوصايا .

وحدث الحسن بن أحمد عن ربيعة بن الحارث ، بسنده عن عبادة بن نسي قال : حج عيسى بن مريم على ثور .

توفي أبو علي الحسن بن أحمد بدمشق ، سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة .

(١) سَرِفٍ : موضع على ستة أميال من مكة وقيل سبعة وتسعة واثني عشر . تزوج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث ، وهناك بنى بها ، وهناك توفيت . معجم البلدان .

١٨٤ - الحسن بن أحمد بن محمد بن بكار بن بلال
أبو علي [١٤٣/ب] العاملي

حدث عن جده محمد بن بكار بن بلال ، بسنده عن عبد الله بن عمر :
أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الولاء
وفي حديث آخر ، أراه قال :
وعن هبته .

توفي الحسن بن أحمد في صفر ، سنة خمس وسبعين ومئتين .

١٨٥ - الحسن بن أحمد بن مُحَمِّيد
أبو محمد الحمصي

حدث عن بعض شيوخه ، عن شيخ له :

أنه خرج في نزهة ومعه صاحب له ، فبعثه في حاجة ، فأبطأ عليه فلم يره إلى الغد ،
فجاء إليه وهو ذهل العقل ، فكلموه فلم يكلمهم إلا بعد وقت ، فقالوا له : ماشأنك
وماقتك ؟ فقال : إني دخلت إلى بعض الخراب أبول فيه ، فإذا حيّة فقتلتها ، فما هو إلا
أن قتلتها حتى أخذني شيء فأنزلتني في الأرض ، واحتوشتي جماعة فقالوا : هذا قتل فلاناً .
فقالوا : نقتله . فقال بعضهم : امضوا به إلى الشيخ . فمضوا بي إليه ، فإذا شيخ حسن الوجه
كبير اللحية أبيضها ، فلما وقفنا قدامه قال : ماقتكم ؟ فقصوا عليه القصة . فقال : في أي
صورة ظهر ؟ قالوا : في حيّة . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا ليلة الجن : ومن
تصور منكم في صورة غير صورته فقتل فلا شيء على قاتله . خلوه . فخلوني .

١٨٦ - الحسن بن أحمد بن أبي البختري وهب بن وهب
القرشي الصيداوي

خطيب صيدا .

حدث علي باب منزله سنة خمس وثلاث مئة إمام من حفظه ، عن يونس بن عبد الأعلى ،
بسند عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :
الرزق إلى بيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير .

١٨٧ - الحسن بن أحمد ، أبو علي القلانسي

قال : سمعت ابن الطرائفي يدور بدمشق وأنا صبي ، فيترحم على أصحاب رسول الله
[١٨٤٤ / أ] ﷺ ، ويذكر الفضيل ، ويذكر عائشة ، ومعاوية و يترحم عليهما ، ويقول :
الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ،
منه بدأ وإليه يعود ، والخير والشر من الله ، وإن الله عز وجل يرى في القيامة لا يشكون في
رؤيته ، ولا يضامون في رؤيته ، وإن نبينا ﷺ يعطي الشفاعة في المذنبين من أمته .

١٨٨ - الحسن بن إبراهيم بن الأصبح
أبو علي البجلي العكاوي

حدث بصيدا ، عن أبي الدرداء عبد الوهاب بن محمد بن أبي قرّة مولى عثمان بن عفان العبي ،
بسند عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ :
لعترة في كدّ حلال على عيّل محبوب أفضل عند الله من ضرب بسيف حولاً كاملاً
لا يجفّ دماً مع إمام عادل .

١٨٩ - الحسن بن إبراهيم بن عثمان

أبو محمد العماني القاضي

قدم دمشق وسمع بها ، سنة ست وثمانين وثلاث مئة .

حدث عن محمد بن عبد الله الرّبيعي ، بسنده عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال :
لا حسد إلا في اثنتين ؛ رجل آتاه الله ^(١) القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ،
ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار .

وفي رواية :

ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ .

١٩٠ - الحسن بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو علي الساسي الصائغ

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن سلامة الطحان بسنده عن عبد الله بن الحارث بن جزء
قال :

أنا أول من سمع رسول الله ﷺ ينهى أن تستقبل القبلة بغائط أو بول . قال :
فخرجت إلى الناس فأخبرتهم .

١٩١ - الحسن بن إبراهيم بن يوسف بن حلقوم [ب/١٤٤]

أبو علي المقرئ

حدث عن إبراهيم بن هشام الغساني بسنده عن أبي الدرداء قال :
كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فإن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ،
وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

(١) لفظة الجلالة مستدركة في هامش الأصل .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :
لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر .

وحدث أيضاً عن هشام بن عمار بسنده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :
لو أن أحدكم إذا عاد مريضاً لم يحضر أجله قال : أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم
أن يشفيك ، سبع مرات ، إلا شفاه الله عزّ وجلّ .

وفي حديث عن عائشة قالت :

كان النبي ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده على بعضه وقال : أذهب الباس ربّ الناس ،
واشف وأنت الشافي شفاء لا يغادر سقماً .

١٩٢ - الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة بن

شراحيل الكلبي

يعد في أهل المدينة .

حدث عن أبيه قال :

رأيت النبي ﷺ مشتلاً على الحسن والحسين وهو يقول : هذان ابناي وابنا فاطمة ،
اللهم إنك تعلم أي أحبهما فأحبهما .

وفي حديث آخر يرويه عن أبيه أيضاً قال :

طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة لحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري
ما هو . فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فإذا هو حسن
وحسين على وركيه فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي . اللهم ، إنك تعلم أي أحبهما فأحبهما .
ثلاث مرات .

أخرجه الترمذي في جامعه .

خرج أسامة إلى وادي القرى إلى ضيعة له [١/١٤٥ أ] فتوفي بها ، وخلف في المزة ابنة له
يقال لها فاطمة ، ولم تنزل مقبة إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز ، فجاءت فدخلت عليه ،

فقام من مجلسه وأقعدها فيه . وقال لها : حوائجك يا فاطمة . قالت : تحملني إلى أخي . فجهزها وحملها ، وخلفت قوماً من بني الشجب في ضيعتها ، إلى أن قدم الحسن بن أسامة فباعها .

قال محمد بن عمر :

خاصم ابنُ أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة بن زيد ونازعه ، فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا بن بركة - يريد أم أيمن - فقال الحسن : اشهدوا . ورفعته إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة ، أو والٍ لعمر بن عبد العزيز ، وقصّ عليه قصته . فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردت إلى قولك بابن بركة ؟ قال : سميتها باسمها . قال أبو بكر : إنما أردت بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ، ورسول الله ﷺ يقول لها : يا أمّه ، ويا أم أيمن ! لا أقالني الله إن أقلتك . فضربه سبعين سوطاً .

١٩٣ - الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد

أبو محمد الأصبهاني المعدل

رحال اجتاز بدمشق أو بساحلها ، وسمع ببيت المقدس وبمحص .

حدث عن الفضل بن مهاجر ببيت المقدس بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

على كل مسلم في كل يوم صدقة . قلنا : ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال : السلام على المسلم صدقة ، وعيادتك المريض صدقة ، وصلاتك على الجنابة صدقة ، وإماطتك الأذى عن الطريق صدقة ، وعونك الضعيف صدقة .

توفي أبو محمد المعدل سنة سبعين وثلاث مئة في ذي الحجة .

١٩٤ - الحسن بن إسحاق بن إبراهيم
أبو الفتح [ب/١٤٥] البُرْجِي^(١) الأصبهاني المستلي
سمع بدمشق وبأصبهان وبالعراق والحجاز .

حدث عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الدمشقي بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
إن العبد ليعمل الذنب ، فإذا ذكره أحزنه ، وإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له
ما صنع ، قبل أن يأخذ في كفارته بلا صلاة ولا صيام .
توفي بعد السبعين وثلاث مئة .

١٩٥ - الحسن بن إسحاق بن بلبل
أبو سعيد المعري القاضي

سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله السوابي محمد بن أحمد بن موسى بسنده عن حذيفة قال : قال
رسول الله ﷺ :
سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه أعزّ من ثلاثة : أخ يُستأنس به ، أو سنة يُعمل بها ، أو
درهم حلال .

وحدث عن السري بن سهل بسنده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :
من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ، ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ، ومن
ترقب الموت هانت عليه اللذات ، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات .
كان ابن بلبل حياً سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة .

(١) نسبة إلى البُرْج : من قرى أصفهان أو ناحيته . معجم البلدان .

١٩٦ - الحسن بن أشعث بن محمد بن علي

أبو علي المنبجي

سمع بعلبك .

حدث الحسن بن أشعث المنبجي بمجده بمنبح بسنده عن أبي هريرة قال : قال

رسول الله ﷺ :

مَطْلُ الغي ظم .

١٩٧ - الحسن بن إلياس ، أبو عليّ

حدث عن أبي أمية بسنده عن ابن ثوبان قال :

ما ينبغي أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن

مسجدهم .

[١/١٤٦] - ١٩٨ - الحسن بن بلال . نُسبَ إلى جد أبيه

وهو الحسن بن محمد بن بكار بن بلال

حدث عن هشام بن عمار بسنده ،

أن عمر بن الخطاب كتب إلى معاذ بن جبل بكتاب ، فأجابه معاذ بن جبل ، فكان

كتابه إليه : من معاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب .

وحدث عن محمد بن بكار بسنده عن أنس بن مالك ،

أن ثمانية نفر من عكل اجتوا المدينة ، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فأمرهم أن

يخرجوا إلى إبل الصدقة ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا ، فلما صحوا وسمنوا قتلوا رعاتها ،

واستاقوها فلحقوا بالمشركين ، فأنزل الله فيهم ما أنزل ، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم ،

فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ثم تركهم ولم يحبسهم .

١٩٩ - الحسن بن بلال أبو علي المقرئ

حدث عن أحمد بن علي بن سعيد القاضي بسنده عن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ مرّ على بغلة شهباء بجائط لبني النجار ، فحاصت^(١) البغلة ، فإذا
يقبر يُعذَّبُ صاحبه فقال : لولا ألا تدافنوا لدعوت الله عزّ وجلّ أن يسمعكم عذاب القبر .

٢٠٠ - الحسن بن جرير بن عبد الرحمن

أبو علي الصوري البزار الزُّبَيْدِيُّ^(٢)

قدم دمشق سنة ثلاث وثمانين ومئتين .

حدث عن سعيد بن منصور بسنده عن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :
خياركم من تعلم القرآن وعلمه . وأخذ بيدي فأجلسني في مكاني هذا .

وحدث عن أبي الجاهر بسنده عن أنس قال :

كان النبي ﷺ يأمر بالهدية صلة بين الناس ويقول : لو قد أسلم الناس تهادوا من غير .

جوع .

٢٠١ - الحسن بن جعفر بن حمزة بن الحسن [١٤٦/ب]

ابن عثمان بن الحسن بن الحسن بن أبي سعيد
أبو محمد الأنصاري البعلبي المعروف بابن بريك

ذكر أنه من ولد النعمان بن بشير . قدم دمشق غير مرة ، وعاد إلى بعلبك .

ومن شعره : [مجزوء الرمل]

(١) دابة حيوص : نفور . القاموس : حاص .

(٢) الأنساب ٢٠٥/٦

قَابِلِ الْبَلَوَى إِذَا	حَلَّتْ	بَصِيرٍ	وَمِسْرَةٍ
فَلَقَّ اللهُ أَنْ يُؤْ	لَيْكَ	بَعْدَ الْعَشْرِ يُسْرَةٍ	
كَمْ عَهْدُنَا نَكْبَةً حَدَّ	تُ	فَوَلَّتْ بَعْدَ قَتْرَةٍ	
لَنْ يَنْأَلَ الْحَازِمُ النَّدَّ	بِ	مَنْى نَفْسٍ بِقُدْرَةٍ	
لَا وَلَا يُدْفَعُ عَنْهُ	مِنْ	صُرُوفِ الْوَدَّهِ ذَرَّةٌ	
كُلُّ يَوْمٍ آبٍ مِنْ دُدُّ	يِيَاكَ	بُؤْسٍ وَمَصْرَةٍ	
وَاللِّيَالِي نَاتِجَاتٌ	لِللُّورَى	هَمًّا	وَحَسْرَةٍ

كان بعض أهل بعلبك يتهم أبا محمد بمذهب الروافض ، فحدث أنه رأى في جمادى الأول سنة []^(١) وأربعين وخمس مئة ، كأن الحاجب عطاء في الميدان الأخضر ، خارج باب همدان ببعلبك ، وحوله من جرت العادة بمحضورهم ، وهو في جملة الناس ، وكان قد أتى ببساط ، فبسط له ، وطرح عليه طراحة فجلس عليها ، فإذا بأربعة مشايخ قد حضروا ، فجلس اثنان عن يمين الحاجب عطاء ، واثنان عن شماله بعد أن سلموا عليه وأقبلوا بوجوههم إليه ، وكأنه قد أتى بكرسي شبيه بكرسي الوعظ ، فأخذوا بيد الحاجب ورفعوه عليه ، فلما استقر على الكرسي حمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ، فالتأم في الميدان خلق لا يحصى ، فقال : معاشر الناس ، الدنيا فانية والآخرة باقية . فدخلت ريح تحت الكرسي فرفعته ، ثم تكلم [١٤٧/أ] بكلام لم أحفظه ، والناس يضجون بالدعاء ويكثرزون البكاء ، ثم نزل الكرسي ، وأنزل الحاجب عنه ، فقعده دون المرتبة ، وجلس الشيوخ عليها . فسألت بعض الشيوخ عن أحدهم فقال : هذا هو المشرع ، وأوماً بيده إلى رجل حسن الصورة ، ثم أخذ بيدي فقال : مَدَّ يَدَكَ فَصَافِحِهِ ، فصافحته ثم قلت : يا شيخ ، - للذي سألته - مَنْ هَؤُلاءِ الْقَوْمُ ؟ فقال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهذا محمد بن إدريس الشافعي . فما استتم كلامه حتى حضر شيخ عليه سكينه ووقار ، فنهضوا له ورفعوا قدره ، فسألت الشيخ عنه فقال : هذا علي بن أبي طالب . فأوماً المشرع إلى الحاجب عطاء ، فتقدم إليه ، ثم تحدث معه فالتفت إلي وقال : يا فلان ، ألم تقل : إن هؤلاء القوم كانوا مختلفين بعد رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى . فأوماً إليهم فقال : ألم يكن كذلك ؟ فقالوا بأجمعهم : لا . ثم

(١) بياض في الأصل بمقدار الرق وفي الهامش كلمة : « كذا » . وكذلك بياض عند ابن عساكر نسخة « س » .

أومأوا إليّ فقالوا : عليك بمذهب الشيخ ، عليك بمذهب الشيخ ، ولازم الماء والمحراب والسلام . ثم انتبهت وكأنتي مرعوب ، ثم شكرت الله بعد ذلك شكراً زائداً ، ولزمت ما قال ، والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً .

توفي أبو محمد في المحرم سنة اثنتين وخسين وخمس مئة .

٢٠٢ - الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد

ابن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد ، أبو محمد الدَيْبِيُّ^(١) ثم البغدادي الأديب

قدم دمشق وحدث بها وبمصر .

حدث عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي ، بسنده أن عمر بن الخطاب قال :
لو أتيت براحتين ، راحلة شكر وراحلة صبر ، لم أبال أيهما ركبت .

وحدث عنه أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
من عمّرهُ الله عز وجل ستين سنة ، فقد أعذر إليه في العمر .

ذكر الحسن بن حامد ، أن المتنبي [١٤٧/ب] لما قدم بغداد^(٢) نزل عليه ، وأنه كان
القيّم بأموره ، وأن المتنبي قال له : لو كنت مادحاً تاجراً لمدحتك .

وكان الحسن بن حامد صدوقاً ، وكان تاجراً ممولاً ، وإليه ينسب خان ابن حامد
الذي في درب الزعفراني ببغداد .

توفي الحسن بن حامد في شوال سنة سبع وأربع مئة .

ومن شعره : [الطويل]

شَرَيْتُ الْمَعَالِي غَيْرَ مُنْتَظِرٍ بِهَا كَسَادًا وَلَا سَوْقًا يَقُومُ لَهَا أُخْرَى
وَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْمَكَّاسِ وَكَلْبَا تَوَقَّرَتِ الْأَثْمَانُ كُنْتُ لَهَا أُشْرَى

(١) نسبة إلى الدَيْبِل : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند . معجم البلدان .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٢/٧

٢٠٣ - الحسن بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب

أبو علي الفقيه الشافعي المعروف بالحصائري^(١)

إمام مسجد باب الجابية ، أحد الثقات الأثبات . سمع بمصر وبالشام وبمكة .

قال الحسن بن حبيب : قرئ على العباس بن مزيد بسنده قال : قالت عائشة زوج النبي ﷺ : لو رأى النبي ﷺ ما أحدث النساء بعده ، لمنعهن الخروج إلى المساجد ، كما منعه نساء بني إسرائيل .

ولد الحسن بن حبيب سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة . وكان حافظاً لمذهب الشافعي رحمه الله ، وحدث بكتاب الأم كله .

٢٠٤ - الحسن بن حجاج بن غالب بن عيسى بن جرير بن حيدرة

أبو علي الطبراني الزيات

سكن أنطاكية ، وحدث بدمشق وبمصر .

حدث عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : حُبُّ علي يأكل الذنوب ، كما تأكل النار الحطب .

وحدث عن محمد بن عمران بن سعيد الأشقائي بأنطاكية بسنده عن أحمد بن عبد الله العامري قال :

سألت راهباً^(٢) على عمود فقلت له : يا راهب ، ما أقعدك على هذا العمود ، في قفر على عمود صخر ، لأتيس لك ؟ قال : فقال لي : يا عربي [١/١٤٨] بل الله ساكن السماء هو يعلم موضع المذنبين من خلقه ، أوليس هو صاحب يوسف في قعر الجب ، وصاحب إبراهيم في

(١) الأنساب ١٥١/٤

(٢) هو الراهب سمعان العمودي الذي تنسب إليه قلعة سمعان المشهورة . قال ياقوت : دير : « ودير سمعان أيضاً بنواحي حلب بين جبل بني علم والجبل الأعلى » .

النار ، ينظر إليها الجهال ناراً تأجج ، وأهل السماء ينظرون إليها روضة خضراء ! ثم سكت .
قدم دمشق من أنطاكية سنة سبع وأربعين وثلاث مئة .

٢٠٥ - الحسن بن الحرّ بن الحكم ، أبو محمد ، ويقال أبو الحكم
النَّخَعِي - ويقال الجعفي - الكوفي ، ويقال إنه مولى بني الصياد ، وهم من بني
أسد بن خزيمية

قدم دمشق لأجل التجارة وحدث بها ، ^(١) وهو ابن أخت عبدة بن أبي لبابة وخال
حسين بن علي الجعفي ^(١) .

روى الحسن بن الحر عن القاسم بن مُخَيَّرَة أنه سمعه يقول :
أخذ علقمة بيدي ، وأخذ ابن مسعود بيد علقمة ، وأخذ النبي ﷺ بيد ابن مسعود في
التشهد : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ،
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله . قال ابن مسعود : إذا فرغت من هذا ، فقد فرغت من صلاتك ، فإن شئت
فأثبت ، وإن شئت فانصرف .

قال أبو أسامة :

استقرض معاوية أبو زهر من الحسن بن الحر أو الحر خمسة آلاف درهم ، فلما تيسرت
عنده أتاها بها ، فأبى أن يقبلها فقال له : يا أخي ، ما المذهب في هذا وأنا عنها غني ؟ قال :
العق بها زبداً وعسلاً .

قال أبو أسامة :

أوصى عبدة بن أبي لبابة للحسن بن الحر بجزيرة كانت له عند موته ، قال : فكشفت
عند الحسن دهرأ لا يظأها ، فقيل له في ذلك فقال : إني كنت أنزل عبدة مني بمنزلة الوالد ،
فأنا أكره أن أطلع مطلعاً أطلعه .

(١-١) ما بين الرقين مستدرک في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

قال حسين بن علي الجعفي :

كان الحسن بن الحر يجلس على بابه ، فإذا مرّ به البائع يبيع الملح أو الشيء اليسير لعل الرجل يكون رأساله درهماً أو درهين ، فيدعوه [١٤٨/ب] فيقول : كم رأسالك ؟ وم عيالك ؟ فيخبره . فيقول : درهم أو درهتان أو ثلاثة . فيقول : إن أعطاك إنسان خمسة دراهم تأكلها ؟ فيقول : لا . فيعطيه خمسة دراهم ، فيقول : هذه اجعلها رأس مالك واشتر بها وبع . ويعطيه خمسة أخرى فيقول : اشتر بهذه لأهلك دقيماً ولحماً وقرأ ، وأوسع عليهم حتى يأكلوا ويشبعوا ، ويعطيه خمسة أخرى فيقول : هذه اشتر بها قطناً لأهلك ، ومزهم فليغزلوا ، وبع بعضه واحبس بعضه ، حتى يكون لهم به مرفق أيضاً . أو كما قال . وإذا مر به إنسان محرق الجيب قال له : يا هذا ، هاهنا ، ثم دعا له إبرة وخيطاً ، فخيط بها جيبه . وإن كان مقطوع الشراك دعا له ياشفى ^(١) ، فأصلحه .

وكان الحسن بن الحر ثقة .

قال محرز بن حريث :

كتب الحسن بن الحر إلى عمر بن عبد العزيز : إني كنت أقسم زكاتي في إخواني ، فلما وُلّيت رأيت أن أستاذمرك . قال : فكتب إليه أما بعد ، فابعث إلينا بركة مالك ، وسم لنا إخوانك نعمهم عنك ، والسلام عليك .

توفي الحسن بن الحر بمكة سنة ثلاث وثلاثين ومئة .

٢٠٦ - الحسن بن الحسن بن أحمد ، أبو الفضائل

ابن أبي علي الكلابي المؤدب الماسح

إمام مسجد سوق اللؤلؤ ، كان يكتب له في تسميعاته : الطائي ، ثم كتب الكلابي بأخرة ، وكان ثقة صدوقاً عالماً بالحساب ومساحة الأرضين ، وعليه كان الاعتقاد في القسمة .

(١) الإشفى : المتقرب يجرز به . القاموس : شفى .

روى عن أبي بكر الخطيب بسنده عن ابن عباس قال : إنما قال النبي ﷺ :
لأن يعير أحدكم أخاه أرضه ، خير له من أن يأخذ عليها كذا وكذا الشيء معلوم .
ولد الحسن بن الحسن سنة إحدى وأربعين وأربع مئة بدمشق ، وتوفي في رجب سنة
سبع عشرة وخمس مئة .

٢٠٧ - الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [١٤٩/أ] أبو محمد الهاشمي المدني

حدث الحسن بن الحسن عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال :
من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

وحدث

أن رجلاً وقف على البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ يدعو الله ويصلي عليه ، فقال
حسن للرجل : لاتفعل ، فإن رسول الله ﷺ قال : لاتخذوا بيتي عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم
قبوراً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني .

وحدث الحسن بن الحسن عن^(١) فاطمة عليها السلام قالت :

دخل علي رسول الله ﷺ فأكل عرقاً^(٢) ، فجاء بلال بالأذان فقام ليصلي ، فأخذت
بشويه فقلت : يا أباه ألا تتوضأ ! فقال : مم أتوضأ يا بنية ؟ فقلت : مما مست النار . فقال
لي : أو ليس أطيب طعامكم مامسته النار ! .

وأم حسن بن حسن بن علي خولة بنت منظور بن زبّان بن سيار^(٣) من بني فزارة ،
كان الحسن بن علي خلف علي خولة حين قتل محمد بن طلحة ، زوجته إياها عبد الله بن
الزبير ، وكان عنده أختها لأمها وأبيها تماضر بنت منظور بن زبّان ، وهي أم بنيه حبيب

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة . فلعله أراد أن في السند انقطاعاً

(٢) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . النهاية : عرق .

(٣) جهرة أنساب العرب ٢٥٨

وحمة وعباد وثابت بن عبد الله بن الزبير ، فبلغ ذلك منظور بن زبّان فقال : مثلي يُفتأت عليه بينتيه ! فقدم المدينة فركز راية سواد في مسجد رسول الله ﷺ ، فلم يبق قيسي بالمدينة إلا دخل تحتها ، فقيل لمنظور : أين يذهب بك تزوجها الحسن بن علي ، وزوجها عبد الله بن الزبير . فلكه الحسن أمرها ، فأمضى ذلك التزويج . وفي ذلك يقول حنيفة العبيسي : [الطويل]

إن الندى من بني ذئبان قد علموا والجود في آل منظور بن سيّار
 الماطرين بأيديهم ندى دياً وكل غيث من الوسمي مدار
 [ب/١٤٩] تزور جارتهم وهنأ هديتهم وما فتاهم لها وهنأ بزوار
 ترضى قريش بهم صهراً لأنفسهم وهم رضى لبيتي أخت وأصهار

قال الزبير بن بكار :

كان الحسن بن الحسن وصي أبيه ، وولي صدقة علي بن أبي طالب في عصره ، وكان حجاج بن يوسف قال له يوماً ، وهو يسايره في موكبه بالمدينة ، وحجاج يومئذ أمير المدينة : أدخل معك عمر بن علي معك في صدقة علي ، فإنه عمك وبقية أهلك ، قال : لأعير شرط علي ، ولا أدخل فيها من لم يدخل . قال : إذا أدخله معك . فنكص عنه الحسن حتى قفل الحجاج ، ثم كان وجهه إلى عبد الملك حتى قدم عليه ، فوقف ببابه يطلب الإذن ، فرّ به يحيى بن الحكم ، فلما رآه يحيى عدل إليه فسلم عليه ، وسأله عن مقدمه وخبره وتحفى به ، ثم قال : إني سأفعلك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فدخل الحسن على عبد الملك فرحب به ، وأحسن مآلته ، وكان الحسن بن الحسن قد أسرع إليه الشيب ، فقال له عبد الملك : لقد أسرع إليك الشيب ، ويحيى بن الحكم في المجلس . فقال له يحيى : وما يمنع يا أمير المؤمنين ! شيبه أمانى أهل العراق ، كل عام يقدم عليه منهم ركب يمنونه الخلافة ، فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال : بئس والله الرفد رفدت ، وليس كما قلت ، ولكننا أهل بيت يسرع إلينا الشيب ، وعبد الملك يسمع ، فأقبل عليه عبد الملك فقال : هلم ما قدمت له . فأخبره بقول الحجاج فقال : ليس ذلك له ، اكتبوا له كتاباً لا يجاوزه ، فوصله وكتب له . فلما خرج من عنده لقيته يحيى بن الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضه وقال : ما هذا بالذي وعدتني ! فقال له يحيى : إياها عنك ، والله لا يزال يهابك ، ولولا هيبتة إياك ما قضى لك حاجة ، وما ألتك رفاً .

[١٥٠/أ] حدث أبو مصعب ،

أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل ، أنه بلغني أن الحسن بن الحسن يكتب أهل العراق ، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث إليه ، فليؤت به . قال : فجيء به إليه وشغله شيء . قال : فقام إليه علي بن حسين فقال : يا بن عم ، قل كلمات الفرج لإله إلا الله الحليم الكريم ، لإله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين . قال : فجئني للأخر وجهه ، فنظر إليه وقال : أرى وجهاً قد قُشِبَ^(١) بكذبة ، خلوا سبيله وليراجع فيه أمير المؤمنين .

قال فضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة :
والله إن قتلك لقربة إلى الله عز وجل^(٢) ، فقال له الرجل : إنك تمزح . فقال : والله ما هذا بمزاح ، ولكنه مني الجد^(٣) .

قال : وسمعت يقول لرجل يفلو فيهم :
ويحك أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وإن عصينا فأبغضونا ، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعة الله لنفع بذلك آباء وأمه ، قولوا فينا الحق ، فإنه أبلغ فيما تريدون ، ونحن نرضى به منكم .

قال الزبير :

وكان عبد الملك بن مروان قد غضب غضبة له ، فكتب إلى هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وهو عامله على المدينة ، وكانت بنت هشام بن إسماعيل زوجة عبد الملك ، وأم ابنه هشام ، فكتب إليه أن أقم آل علي يشتمون علي بن أبي طالب ، وآل عبد الله بن الزبير يشتمون عبد الله بن الزبير . فقدم كتابه على هشام فأبى آل علي وآل عبد الله بن الزبير ، وكتبوا وصاياهم ، فركبت أخت لهشام إليه ، وكانت جزلة عاقلة فقالت : يا هشام ، أترارك الذي تهلك عشيرته علي [١٥٠/ب] يده ! راجع أمير المؤمنين ، قال : ما أنا بفاعل . قالت : فإن كان لا بد من أمر ، فرآل علي يشتمون آل

(١) قُشِبَ : رمي بشيء لم يكن فيه . اللسان : قشِب .

(٢) (٢ - ٢) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

الزبير ، ومرآل الزبير يشتمون آل علي . قال : هذه أفعلها . فاستبشر الناس بذلك ، وكانت أهون عليهم ، فكان أول من أقيم إلى جانب المرمر الحسن بن الحسن ، وكان رجلاً رقيق البشرة ، عليه يومئذ قميص كتان رقيقه ، فقال له هشام : تكلم بسب آل الزبير . فقال : إن لآل الزبير رحماً أبليها ببلالها ، وأربها بربابها^(١) ، يا قوم ، مالي أَدْعُوكُم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ! فقال هشام لحرسه عنده : اضرب . فضربه سوطاً واحداً من فوق قميصه ، فخلص إلى جلده ، فشرخه حتى سال دمه تحت قدمه في المرمر . فقام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي فقال : أنا دونه أكفيك أيها الأمير ، فقال في آل الزبير وشتمهم ، ولم يحضر علي بن الحسين ، كان مريضاً أو تمارض ، ولم يحضر عامر بن عبد الله بن الزبير ، فهم هشام أن يرسل إليه ، فقيل له : إنه لا يفعل أفتقتله ! فأمسك عنه ، وحضر من آل الزبير من كفاه ، وكان عامر يقول : إن الله لم يرفع شيئاً فاستطاع الناس خفضه ، انظروا إلى ماصنع بنو أمية يخفضون علياً ويُغرون بشتمه ، وما يزيد الله بذلك إلا رقعة .

حدث فضيل بن مرزوق عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : سمعته يقول لرجل من الرافضة :

والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ، ثم لانتقبل منكم توبة . فقال له رجل : لم لانتقبل منهم توبة ؟ قال : نحن أعلم بهؤلاء منكم ، إن هؤلاء إن شأؤوا صدقوك ، وإن شأؤوا كذبوك ، وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية ، ويُلِكُ إن التقية إنما هي باب رخصة للمسلم ، إذا اضطر إليها وخاف من ذي سلطان أعطاه غير ما في نفسه ، يدرأ عن ذمة الله عز وجل ، وليس بباب فضل ، إنما الفضل في القيام بأمر الله وقول الحق ، وإيم الله ما يبلغ من أمر التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عباد الله .

[١٥١/أ] قال الفضيل بن مرزوق : سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن ، وهو يقول لرجل ممن فعلوا فيهم :

ويحكم أحبونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبونا ، وأن عصينا الله فأبغضونا ، قال : فقال له الرجل : إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته . فقال : ويحكم ، لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا : أباه وأمه ،

(١) بل الرحم ، وصلها ، والبلال كالبلة ، والمطر يربُ النبات والثرى ينيه . اللبان : بلل ، رب .

والله إني لأخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين ، والله إني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين . قال : ثم قال : لقد أساءتنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ماتقولون من دين الله ، ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم ، وأوجب عليهم حقاً ، وأحق بأن يرغبونا فيه منكم ، ولو كان الأمر كما تقولون : إن الله ورسوله اختار علياً لهذا الأمر والقيام على الناس بعده . إن كان علي لأعظم الناس في ذلك حظية وحرماً ، إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ، ويعذر فيه إلى الناس . فقال له الرافضي : ألم يقل رسول الله ﷺ لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال : أم والله ، أن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك ، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت ، ولقال لهم : أيها الناس ، إن هذا ولي أمركم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فما كان من وراء هذا ؟ فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ .

توفي الحسن بن الحسن ، فأوصى إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وهو أخوه لأمه .

٢٠٨ - الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن رامين

أبو محمد الأستراباذي القاضي

سمع بدمشق وبجرجان وبخراسان وبالْبصرة [١٥١/ب] وببغداد ، وسكنها ومات بها سنة^(١) اثنتي عشرة وأربع مئة^(١) .

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم المياجي^(٢) بسنده إلى سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منه شربة ، ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموال^(٣) حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ ، أنه قال : ماء زمزم لما شرب له . وهذا أشربه لعطش يوم القيامة . ثم شربه .

(١ - ١) ما بين الرقعتين مستدرک فی هامش الأصل ، وبعده « صح » .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/٧

(٣) تاريخ بغداد ١٦٦/١٠

٢٠٩ - الحسن بن الحسين بن يحيى بن زكريا بن أحمد بن يحيى خت^(١)
ابن موسى ، أبو محمد ابن البلخي

حدث عن جده يحيى بن زكريا بسنده عم مصعب سمع أنسأ يقول :
سمعت النبي ﷺ يهل بالحج والعمرة جميعاً .

توفي أبو محمد الحسن بن الحسين البلخي القاضي سنة إحدى وأربعين وأربع مئة .

٢١٠ - الحسن بن حفص بن الحسن ، أبو عليّ
البهراني الأندلسي

رحل إلى المشرق ، وسمع وقدم دمشق .

حدث بدمشق^(٢) عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، بسنده عن يهز^(٣) بن
حكيم عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
ألا إنكم وفيتم سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله .

وحدث أبو علي الحسن بن حفص بسنده عن مالك بن دينار قال :

قرأت في التوراة ردوا أبصاركم عليكم ولا تهدوها إلى غيركم ، فإن لكم فيها شغلاً .

وحدث بسنده إلى مالك بن أنس قال :

لا يُحمل العلم عن أهل البدع كلهم ، ولا يُحمل العلم عن لم يعرف بالطلب ومجالسة
أهل العلم ، ولا يُحمل العلم عن يكذب في حديث الناس ، وإن كان في حديث رسول الله
ﷺ صادقاً ، لأن الحديث والعلم إذا سمع من العالم فإنما قد جعل حجة بين الذي سمعه وبين
الله تبارك وتعالى .

(١) فوق اللفظة في الأصل كلمة « كذا » .

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) تهذيب التهذيب ٤٩٨٦

٢١١ - الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك

أبو علي [١٥٢/أ] الحضاري الكاتب

أصله من جَرْجَرَايا^(١) ، شاعر جيّد الشعر ، قليله ، ولي أبوه إمرة دمشق في أيام المعتصم ، فوثب عليه علي بن إسحاق بن يحيى بن معاذ فقتله ، وكان الحسن مع أبيه إذ ذاك ففرّ عنه ، فذكر ذلك البحترى في شعره^(٢) ، وذكر محمد بن داود بن الجراح هذه الأبيات ، وذكر أنها لأبي الفضل بن الحسن بن سهل في الحسن بن رجاء والله أعلم .

قال علي بن يونس :

كنت أكتب لرجاء بن أبي الضحاك ، وإن علي بن إسحاق لما قتل رجاء أمر بجبسي ، قال : فحبست في يدي سجان كان جاراً لي ، فكان يجيئني بالخبر ساعة بساعة فدخل إلي وقال : قد أخرج رأس صاحبك على قناة ، ثم جاءني فقال : قد قتل متطبيه ، ثم قال : قد قتل ابن عمه ، ثم قال : قد قتل كاتبه فلان ، ثم قال : والساعة يدعى بك . فنالني جزع شديد ، وغشيني نعاس ، ودعي بي فقال السجان ليدفع عني : المفتاح مع شريكه فبعث ليطلبه ، ورأيت في منامي كأني ارتطمت في طين كثير ، وكأني قد خرجت منه ومابلّ قدمي منه شيء ، فاستيقظت وتأولت الفرج ، وسمعت حركة شديدة ، فدخل السجان بعقبها فقال : أبشر ، قد أخذ الجنيد علي بن إسحاق فحبسوه ، ولم ألبث أن جاؤوني فأخرجوني ، وجاؤوا بي إلى مجلس علي بن إسحاق ، إلى الفرش الذي كان جالساً عليه ، وقدامه دواة وكتاب كتبه إلى المعتصم في تلك الساعة ، يخبره بقتل رجاء ويسميه المحوسي والكافر ، فأبطلته وكتبت أنا بالخبر ولم أزل أدبر أمر العمل ، إلى أن تسلمه مني وحمل علي ابن إسحاق إلى حضرة المعتصم ، فأظهر الوسواس ، إلى أن تكلم فيه ابن أبي دؤاد فأطلق .

وقد ذكر الجاحظ أن علي بن إسحاق كان موسوساً على الحقيقة ، لأنه ذكر أنه قال :

(١) جرجرايا : بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع

ماخرب من النهروانات . معجم البلدان .

(٢) هجا البحترى الحسن بن رجاء وذكر قاتل أبيه بعشرة أبيات في ديوانه ٨٨٢/٤ ، مطلعها :

عَضُّ « علي بن إسحاق » بفتكته على غرائب تيه كن في « الحسن »

أرى الخطأ قد كثر في الدنيا ، والدنيا كلها في جوف الفلك وإنما تؤق منه ، وقد تحزّم وتخلخل وتزاييل واعتزته عوادي الهرم ، وسأحتال [١٥٢ب /] الصعود إليه ، فيأني إن نجرته ورنديته وسويته انقلب هذا الخطأ كله إلى الصواب .

قال مهدي بن سابق :

دخل المأمون يوماً ديوان الخراج ، فر بسلام جميل على أذنه قلم ، فأعجبه ما رأى من حسنه فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا الناشئ في دولتك ، وخريج أدبك ، والمتقلب في نعمتك ، والمؤمل لخدمتك ، الحسن بن رجاء . فقال له المأمون : يا غلام ، بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول . ثم أمر أن يرفع عن مرتبة الديوان ، وأمر له بمئة ألف درهم .

٢١٢ - الحسن بن زيد ، أبو علي الكازروني^(١) الصوفي

حدث عن أبي العباس أحمد بن العباس بن حوى بسنده عن هشام بن عروة بن أبيه أنه كان يجمع بنيه فيقول :

يا بني تعلموا ، فإن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار آخرين .
توفي الحسن بن زيد سنة أربع وخمسين وأربع مئة .

٢١٣ - الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل

أبو العباس العباداني المقرئ

حدث عن أبي خليفة بسنده عن عبد الله عن النبي ﷺ قال :
من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وفي رواية :

من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار .

(١) كازرون : مدينة بفارس بين البحر وشيراز . معجم البلدان .

وزُوي عن عبد الله بن معبود قال : قال رسول الله ﷺ :
من غشنا فليس منا ، والمكر والخداع في النار .

٢١٤ - الحسن بن سعيد بن محمد بن سعيد أبو عليّ العطار الشاهد

كان مقدم الشهود بدمشق .

حدث عن أبي الحسن أحمد بن محمد العتيقي بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال
رسول الله ﷺ :

سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً يمثّل حذو النعل بالنعل [١٥٣ / ١] وإنهم
تفرقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار غير
واحدة . فقيل : يا رسول الله ، وما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم وأصحابي .
توفي أبو علي الحسن بن سعيد سنة ست وستين وأربع مئة .

٢١٥ - الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوي الحافظ

صاحب المسند ، سمع بدمشق .

حدث الحسن بن سفيان عن صفوان بن صالح بسنده عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ :

في بيضة نعام صيام يوم ، أو إطعام مسكين .

وحدث عن عبد الله بن محمد بن أسماء بسنده عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال :
من أعتق شركاً له في مملوك ، فقد وجب عليه أن يعتق ما بقي منه ، إن كان له من

تاريخ دمشق ج ٦ (٢٢)

المال ما يبلغ ثمنه ، يقام في ماله قيمته ، قيمة عدل ، فيدفع إلى أصحابه حصتهم ، ويحلى سبيل المعتق^(١) .

وحدث الحسن بن سفيان عن محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي بسنده عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ :

الأرواح جنود مجنودة ، فما تعارف منها في الله ائتلف ، وما تناكر منها في الله اختلف ، إذا ظهر القول وخزن العمل ، وائتلفت الألسن وتباغضت القلوب ، وقطع كل ذي رحم رحمه ، فعند ذلك لعنهم الله ، فأصمهم وأعمى أبصارهم .

قال الحسن بن سفيان :

لما قدمت على علي بن حجر ، وكان من آدب الناس ، وكان لا يرضى قراءة أصحاب الحديث ، فعاب القارئ عنه يوماً فقال : هاتوا من يقرأ ، فقمتم فقلت : أنا . فقال : اجلس . ثم قال في الثانية : من يقرأ ؟ قلت : أنا . فقال : اجلس . وزبرني ، إلى أن قال الثالثة ، فقلت : أنا . فقال كالغضب : هات . فقرأت ذلك المجلس وهوذا يتأمل ، ويجهد أن يأخذ علي شيئاً في النحو واللغة ، فلم يقدر عليه . فلما فرغت قال لي : يا فتى ، [٥٩/ب] ما اسمك^(٢) ؟ قلت : الحسن . قال : ما كنيتهك ؟ قلت : لم أبلغ رتبة الكنية . فاستحسن قولي ، قال : كنيتهك أبا العباس . قال : فكان الحسن بن سفيان يفتخر أن علي بن حجر كناه .

قال أبو بكر محمد بن داود بن سليمان :

كنا عند الحسن بن سفيان ببالوز^(٣) ، دخل عليه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وأبو عمرو أحمد بن محمد الحيري ، وأبو بكر أحمد بن علي الرازي الحافظ ، في جماعة أصحاب أبي بكر المطوعة ، وهم متوجهون إلى فراوة^(٤) . فقال له أبو بكر بن علي : قد كتبت للأستاذ أبي بكر محمد بن إسحاق هذا الطبق من حديثك ، فقال : هات أقرأ . فأخذ يقرأ ، فلما قرأ

(١) جامع الأصول ٦٧/٨

(٢) من هذه اللفظة تبدأ الورقتان المقمتان بين ترجمة جيش بن خارويه ٥٩/ب وتراجم أسماء النساء على حرف الجيم ٦٠/أ ، ٦٠/ب ، ٦١/أ .

(٣) في الأصل بالوذ وهي بالوز : من قرى نسا على ثلاثة فراسخ منها . معجم البلدان .

(٤) فراوة : من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم . معجم البلدان .

أحاديث أدخل إسناداً منها في إسناد ، فرده الحسن^(١) إلى الصواب . فلما كان بعد ساعة أدخل أيضاً إسناداً في إسناد ، فرده إلى الصواب ، فلما كان في الثالثة قال له الحسن : ما هذا ! لا تفعل ، فقد احتملتك مرتين ، وهذه الثالثة ، وأنا ابن تسعين سنة ، فاتق الله في المشايخ ، فرمما استجيبت فيك دعوة . فقال أبو بكر محمد بن إسحاق : لا تؤذ الشيخ . فقال أبو بكر : إنما أردت أن يعلم الأستاذ أن أبا العباس يعرف حديثه^(٢) .

حدث الفقيه أبو الحسن الصفار قال :

كنا عند الشيخ الإمام الحسن بن سفيان النسوي ، وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من أطباق الأرض ، مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم ، وكتبة الحديث ، فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث فقال : اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الإملاء ، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل ، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث ، فلا يخطر ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجثم للعلم حقاً ، أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشاق من فروضه فرضاً ، فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد ، وما كشف الله سبحانه وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وضفة العقيدة من الضيق والضنك .

اعلموا أي كنت في عنقوان شبابي ارتحلت من وطني [٦٠/أ] لطلب العلم واستملاء الحديث ، فاتفق حُصولي بأقصى المغرب وحلولي بمصر في تسعة نفر من أصحابي طلبية العلم وسامعي الحديث ، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة ، وأدراهم للحديث ، وأعلام إسناداً ، وأصحهم رواية ، فكان يملي علينا كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث ، حتى طالت المدة وخفت النفقة ، ودفعت الضرورة إلى بيع ما صحبتنا من ثوب وخرقة ، إلى أن لم يبق لنا ما كنا نرجو حصول قوت يوم منه ، وطوينا ثلاثة أيام بلياليها جوعاً وسوء حال ، وأصبحنا بكررة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد من جملتنا من الجوع وضعف الأطراف ، وأحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحثمة ، وبذل الوجه للسؤال ، فلم تسمح أنفسنا بذلك ولم تطب قلوبنا به ، وأنف كل واحد منا عن ذلك ، والضرورة تجوح إلى

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢) في هامش الأصل هذان الرمزان « ط ٩ » .

السؤال على كل حال ، فوقع اختيار الجماعة على كنية رقاع بأسامي كل واحد منا ، وإرسالها قرعة ، فن ارتفع اسمه من الرقاع كان هو القائم بالسؤال واستباحة القوت لنفسه ولأصحابه ، فارتفعت الرقعة التي فيها اسمي ، فتحيرت ودهشت ، ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال المذلة ، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين ، قد اقترن الاعتقاد فيهما بالإخلاص ، أدعو الله سبحانه بأسمائه العظام وكلماته الرفيعة ، لكشف الضر وسياقة الفرج ، فلم أفرغ بعد عن إتمام الصلاة ، حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه ، نظيف الثوب ، طيب الرائحة ، يتبعه خادم في يده منديل فقال : من منكم الحسن بن سفيان ؟ فرفعت رأسي من السجدة فقلت : أنا الحسن بن سفيان ، فما الحاجة ؟ فقال : إن الأمير ابن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحية ، ويعتذر إليكم في الغفلة عن تفقد أحوالكم ، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم ، وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت ، وهو زائركم غداً بنفسه ، ويعتذر بلفظه إليكم [٦٠/ب] ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مئة دينار .

فتعجبنا من ذلك جداً ، وقلنا للشاب : ما القصة في هذا ؟ فقال : أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به ، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة من أصحابي ، فقال لي وللقوم : أنا أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم ، فانصرفت أنا والقوم . فلما عدت إلى منزلي أتاني رسول الأمير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً ، فأجبتته مسرعاً فوجدته منفرداً في بيته ، واضعاً يمينه على خاصرته لوجع مضمّ اعتراه في داخل جسده ، فقال لي : أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه ؟ فقلت : لا . فقال : اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني ، واحمل هذه الصرر وسلمها في الحين إليه وإلى أصحابه ، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياح بحالة صعبة ، ومهدّ عذري لديهم وعرفهم أني صبيحة الغد زائرهم ، ومعتذر شفاهاً إليهم فقال الشاب : سألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال : دخلت هذا البيت منفرداً عليّ أن أستريح ساعة . فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارساً في الهواء ، متمكناً تمكّن من يمشي على بساط الأرض ، ويديه رمح ، قضيت العجب من ذلك ، وكنت أنظر إليه متعجباً ، حتى نزل إلى باب هذا البيت ، ووضع ساقلة رمحه على خاصرتي فقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم وأدركهم ، قم وأدركهم ، فإنهم منذ ثلاثة جياح في المسجد الفلاني . فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا رضوان صاحب الجنة . ومنذ أصاب ساقلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك بي له ، فعجل بإصال هذا المال ليزول هذا الوجع عني .

قال الحسن :

فتمجبتنا من ذلك ، وشكرنا الله سبحانه وتعالى ، وأصلحنا أمورنا ، ولم نطب نفساً بالمقام ، حتى لا يزورنا الأمير ولا يطلع الناس على أسرارنا ، فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانسباط جاه ، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة ، وخرجنا تلك [١/٨١] الليلة من مصر ، وأصبح كل واحد منا واحد عصره وفريد دهره في العلم والفضل . فلما أصبح ابن طولون أتى المسجد لزيارتنا وطلبنا ، وأحسنَ بخروجنا ، وأمر باتباع تلك المحلة بأسرها ، ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم ، حتى لا تختل أمورهم ، ولا يصيبهم من الخلل ما أصابنا ، وذلك كله بقوة الدين وصفوة الاعتقاد . والله سبحانه ولي التوفيق .

وكان الحسن بن سفيان النسوي من قرية بالوز ، وهي على ثلاثة فراسخ من بلد نسا . وهو محدث خراسان في عصره ، مقدم في البيت والكثرة والرحلة والفهم والفقه والأدب . تفقه عند أبي ثور إبراهيم بن خالد ، وكان يفتي على مذهبه وصنف المسند الكبير والجامع والمعجم وغير ذلك .

وتوفي سنة ثلاث وثلاث مئة .

٢١٦ - الحسن بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سوس

أبو محمد البعلبكي بن أخي أبي السري الفارسي

حدث عن أبي علي وصيف بن عبد الله الأنطاكي بنسبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصل أربعاً .

وفي زيادة ابن حنبل :

فإن عجل بك شيء فصل ركعتين في المسجد ، وركعتين إذا رجعت .

قال ابن إدريس : لأدري ؛ هذا في حديث رسول الله ﷺ أم لا ؟

٢١٧ - الحسن بن سليمان بن سلام أبو علي الفزاري المصري المعروف بقببطة

أصله من البصرة وسكن العسكر^(١) بمصر ، سمع بدمشق وبمصر وبمحمص وبالعراق .

حدث عن المعافي بن سليمان الخرازي بسنده عن أبي موسى الأشعري قال :

علمنا رسول الله ﷺ الصلاة وقال : إذا قرأ الإمام فأنصتوا .

وحدث عن محمد بن عثمان بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن بسنده عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ

قال :

من خبب^(٢) عبداً على مولاه فليس مناً

[١٥٣/ب] توفي أبو علي الحافظ المعروف بقببطة في جمادى الآخرة سنة إحدى وستين

ومئتين .

٢١٨ - الحسن بن شجاع بن رجاء ، أبو علي البلخي الحافظ

رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق ومصر .

حدث عن إسماعيل بن خليل بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش ، فلا أدري

أكذلك كان أم بعد النفخة .

كان الحسن بن شجاع من أئمة الحديث ، أدركته المنية قبل الخمسين . روى عنه

البخاري في صحيحه .

وتوفي الحسن بن شجاع في شوال سنة أربع وأربعين وقيل سنة ست وستين ومئتين ،

وهو ابن تسع وأربعين سنة . والله أعلم .

(١) عسكر مصر : هي خبطة بها ، سميت بذلك لأن عسكر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وأبي

عون عبد الملك بن يزيد مولى هناة نزل هناك في سنة ١٢٣ هـ فسمي المكان بالعسكر ، معجم البلدان .

(٢) خبب : خدع وأفسد . اللسان : خبب .

٢١٩ - الحسن بن صالح بن غالب القيسراني

حدث عن أبي يعقوب إسحاق بن محمد الأنصاري بصيدا قال :

سألت يموت بن المَزْرَع بن يموت بصيدا قلت : يا أستاذ ، كيف لم يستخلف علياً رسول الله ﷺ ، واستخلف^(١) أبو بكر ! فقال : سألت الجاحظ عن هذا فقال الجاحظ : سألت إبراهيم النظم عن هذا ، فقال إبراهيم : قال الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) الآية . وكان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ ، ويحدث النبي ﷺ بعد الوحي ، كما يحدث الرجل الرجل فقال النبي ﷺ : يا جبريل ، مَنْ هؤلاء الذين استخلفهم الله في الأرض ؟ فقال جبريل : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . ولم يكن بقي من عمر أبي بكر إلا سنتين^(٣) ، فلو استخلف علياً لم يلحق أبو بكر ولا عمر ولا عثمان من الخلافة شيئاً ، ولكن الله عز وجل رتبهم لعلمه بما بقي من أعمارهم ، حتى تم ما وعدهم الله تبارك وتعالى به .

٢٢٠ - الحسن بن أبي طاهر بن الحسن أبو علي الختلي الفقيه

سكن دمشق وحدث بها .

روى الحافظ حديثاً مسلسلاً قال : [١٥٤/أ] حدثنا علي بن المسلم أبو الحسن قال : حدثنا عبد العزيز بن أحمد صاحب العلم الحسن قال : حدثني أبو علي الحسن بن أبي طاهر الخراساني صاحب المذهب الحسن قال : حدثني الشيخ أبو سعيد فضل الله بن أحمد الإمام في الخلق الحسن ، حدثنا أبو العباس المستغفري النسفي إماماً بمحدث حسن ، حدثنا أبو العباس بن أبي الحسن ، حدثني أبي أبو الحسن ، حدثنا محمد بن زكريا الفلايبي وَجَلُّ حديثه حسن حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن عن الحسن أن النبي ﷺ قال :

إن أحسن الحسن الخلق الحسن .

قال الشيخ : أما الحسن الأول فهو الحسن بن حسان السمتي ، والحسن الثاني الحسن بن

(١) في هامش الأصل لفظة « كذا » .

(٢) سورة النور ٥٥/٢٤

(٣) كذا في الأصل .

دينار ، والحسن الثالث الحسن بن أبي الحسن البصري ، والحسن الرابع هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

توفي أبو علي الحسن الختلي الشافعي القاضي الفقيه إمام الجامع بدمشق في شعبان سنة ستين وأربع مئة .

٢٢١ - الحسن بن عبد الله بن الحسن أبو علي الختلي

الشافعي الفقيه ، إمام جامع دمشق .

حدث عن أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني بسنده إلى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال :

ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، أو سبع مئة ألف - لا يدري أبو حازم أيها قاله - متأسكون ، وقال الصابوني : متأسكين أخذ بعضهم بعضاً ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم ، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر^(١) .

توفي أبو علي الحسن الختلي الإمام في شعبان سنة ستين وأربع مئة .

٢٢٢ - الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عبيد الله

أبو علي الكندي الحمصي الفقيه

نزىل بعلبك .

حدث عن محمد بن جعفر الحمصي ، بسنده عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال :
إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي الذي أسس على التقوى ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى .

(١) في هامش الأصل التعليق التالي بخط ابن منظور : « هكذا ترجم عليه الحافظ في الأصل مرة ثانية وقال :
جمع أبا عثمان الصابوني وجمع منه شيخانا أبو طاهر إبراهيم بن حمزة الحرجرائي وأبو محمد بن الأكفاني . وهو الحسن بن أبي طاهر الذي تقدم ذكره . والله أعلم » .

٢٢٣ - الحسن بن عبد الله بن منصور بن حبيب بن إبراهيم
[١٥٤/ب] أبو علي الأنطاكي المعروف بالبأسي

حدث بدمشق ومصر ، ^(١) وقدم إلى مصر سنة ثمان وخسين ومئتين ^(١) .

روى عن الهيثم بن جميل بسنده عن أبي وائل عن سلمان ،
أنه أضافه قوم فقال : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تكلفوا للضيف لتكلفنا
لكم .

قال الحافظ : وقد روينا على الصواب أعلى من هذا من غير شك في إسناده ، عن شقيق بن
سلمة قال :

دخلت على سلمان الفارسي ، فأخرج إلي خبزاً وملحاً فقال لي : لولا أن
رسول الله ﷺ نهانا أن يتكلف أحد لأحد لتكلف لك .

وحدث الحسن بن عبد الله الأنطاكي عن محمد بن كثير بسنده عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ :
إذا وطئ أحدكم الأذى بخنقه أو نعله فظهورها التراب .

٢٢٤ - الحسن بن عبد الله - ويقال ابن عبد الرحمن - بن يزيد
ابن تميم السلمي

حدث عن أبيه بسنده ، أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله . فكان عبد الله يرى لصلاة العصر فضيلة
بالذي قال رسول الله ﷺ فيها ، ويرى أنها هي الصلاة الوسطى .

وحدث أيضاً عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال :
من جاء إلى الجمعة فليغتسل .

(١-١) ما بين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

٢٢٥ - الحسن بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان بن أحمد
ابن زياد بن ورد ازاد بن غند بن شبة بن عبد الله
أبو علي الأزدي الصقار ، أخو عقيل والحسين

حدث الحسن والحسين ابنا عبيد الله بن أحمد بن عبدان الأزدي الصقار بدمشق ، عن أبي بكر
محمد بن أحمد بن يزيد الكوفي بسنده عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال :
أوصى النبي ﷺ علياً أن يغسله . فقال علي : يا رسول الله ، أخشى ألا أطيق ذلك .
فقال : إنك ستعان . قال : فقال علي : فوالله ما أردت أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً
إلا قلب .

وُلِدَ [١٨٥٥ هـ] الحسن والحسين ابنا عبيد الله في ^(١) يوم الأحد ، خمس بقين من
جمادى الآخرة ، سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، وتوفي الحسن بعد التسعين وثلاث مئة .

٢٢٦ - الحسن بن عبد الواحد بن عبد الأحد بن معدان
أبو عبد الله الحراني الشاهد

حدث عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم المياخعي بسنده إلى ابن عمر قال : قال
رسول الله ﷺ :
كل يمين لا يبيع بينها حتى يتفرقا إلا بيع الخيار .

(١-١) ما بين الرقنين مستدرك في هامش الأصل .

٢٢٧ - الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن عبد الرحمن بن يزيد
أبو حسان الزياتي البغدادي القاضي

سمع بدمشق .

حدث عن سعيد بن زكريا المدائني بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات ، فمن تركها كان أوفى لدينه
وعرضه ، ومن قارفها كان كالمرتعي إلى جانب الحمى ، يوشك أن يقع فيه .

وحدث الحسن بن عثمان الزياتي عن شعيب بن صفوان بسنده عن عبد الله بن عمرو عن
النبي ﷺ قال :

كان في بني إسرائيل جدي ترضعه أمه فترويه ، فأقلت فارتضع الغنم ثم لم يشبع ،
قال : فأوحى إليهم ، أو إلى رجل منهم أن مثل هذا كمثل قوم يأتون من بعدكم ، يُعطى
الرجل منهم ما يكفي الأمة والقبيلة ، ثم لا يشبع .

كان أبو حسان الزياتي أحد العلماء الأفاضل ، من أهل المعرفة والثقة والأمانة ،
صالحاً ، ديباً ، له معرفة بأيام الناس ، وله تاريخ حسن ، وكان كريماً واسعاً مفضلاً .

قال ابن أبي الدنيا :

كنت في الجسر واقفاً وقد حضر أبو حسان الزياتي القاضي ، وقد وجه إليه المتوكل
من سر من رأى بسياط جدد في منديل ديبقي^(١) محتومة ، وأمره أن يضرب عيسى بن
جعفر بن محمد بن عاصم - وقيل أحمد بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم - ألف سوط ،
لأنه شهد عليه [١٥٥/ب] الثقات وأهل السّر أنه شتم أبا بكر وعمر وقذف عائشة ، فلم
ينكر ذلك ، ولم يتب ، وكانت السياط بثارها ، فجعل يضرب بحضرة القاضي وأصحاب
السوط قيام ، فقال : أيها القاضي ، قتلتني . فقال له أبو حسان : قتلك الحق ، لقدفك
زوجة الرسول ، ولشتمك الخلفاء الراشدين المهديين . وقيل : لما ضرب ترك في الشمس حتى
مات ، ثم رمي به في دجلة .

(١) ديبقي : بليدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب الديبقيّة .

قال إسحاق الحريري :

بلغني أن أبا حسان الزياتي رأى رب العزة تبارك وتعالى في النوم ، قال : فلقيته ، فقلت : بالذي أراك ما أراك إلا حدثني بالرؤيا . قال : نعم . رأيت نوراً عظيماً لأحسن أصفه ، ورأيت فيه شخصاً يخيل إلي أنه النبي ﷺ ، وكان يشفع إلى ربه في رجل من أمته ، وسمعت قائلاً يقول : ألم يكفك أني أنزلت عليك في سورة الرعد : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ ^(١) ثم انتبهت .

قال أبو حسان الزياتي :

ضقت ضيقة بلغت فيها إلى الغاية حتى ألح علي القصاب والبقال والحباز وسائر المعاملين ، ولم تبق لي حيلة . فإني على تلك الحال وأنا مفكر في الحيلة إذ دخل علي الغلام فقال حاجي ^(٢) بالباب يستأذن ، فقلت : ائذن له ، فدخل الخراساني فسلم وقال : ألتست أبا حسان ؟ قلت : نعم ، فما حاجتك ؟ قال : أنا رجل غريب وأريد الحج ، ومعني عشرة آلاف درهم ، واحتجت أن تكون قبلك إلى أن أقضي حاجي وأرجع . فقلت : هاتهما . فأحضرها ، وخرج بعد أن وزنها وختما . فلما خرج فككت الخاتم على المكان ، ثم أحضرت المعاملين فقضيت كل من له عليّ دين واتسمت وأنفقت وقلت : أضمن هذا المال للخراساني فيأني أن يجيء قد أتى الله عز وجل بفرج من عنده . فكنت يومي ذلك في سعة ، وأنا لأشك في خروج الخراساني . فلما أصبحت من غد ذلك اليوم ، دخل إلي الغلام فقال : الخراساني الحاج بالباب يستأذن ، فقلت : ائذن له فدخل ، فقال : إني كنت عازماً [١٥٦/أ] على ما أعلمتك ، ثم ورد علي الخبر بوفاة والدي ، وقد عزمتم علي الرجوع إلى بلدي ، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس . فورد علي أمر لم يرد علي مثله قط ، فلم أدر بما أجيبه ، وتحيّرت وفكرت وقلت : ماذا أقول للرجل ؟ ثم قلت له : نعم ، عافاك الله ، منزلي هذا ليس بالحريز ، ولما أخذت مالك وجهت به إلى من هو قبله ، فتعود في غد فتأخذه ، فانصرف وبقيت متحيراً ، لأدري ما أعمل ، إن جحدته قدمني واستحلقتني ،

(١) سورة الرعد ١٣/٦

(٢) كذا في الأصل وفي الهامش حرف « ط » . واللفظة كذلك عند ابن عساكر ، وفي الفرج بعد الشدة

٢٢٤/٢ : « بالباب حاج يستأذن عليك » وفي تاريخ بغداد ٢٥٨/٧ : « حاجي خراساني بالباب يستأذن » .

وكانت الفضيحة في الدنيا والآخرة والهتك ، وإن دافعته صاح وهتكى وغلظ الأمر عليّ جداً . وأدركني الليل وفكرت في بكور الحراساني إلي فلم يأخذني النوم ، ولا قدرت على الغمض فقممت إلى الغلام فقلت : أسرج البغلة فقال : يا مولاي ، هذه العتمة بعد ، وما مضى من الليل شيء ! فيألي أين تمضي ؟ فرجعت إلى فراشي فإذا النوم ممتنع ، فلم أزل أقوم إلى الغلام ، وهو يردني ، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات ، وأنا لا يأخذني القرار .

وطلع الفجر فأسرج البغلة وركبت ، وأنا لا أدري أين أتوجه ؟ وطرحت عنان البغلة ، وأقبلت أفكر وهي تسير ، حتى بلغت الجسر فعدلت بي إليه ، فتركتها فعبرت ثم قلت : إلى أين أعبّر ؟ وإلى أين أمضي ؟ ولكن إن رجعت وجدت الحراساني على بابي ، أدعها تمضي حيث شاءت . فلما عبرت الجسر ، أخذت بي مينة نحو دار المأمون ، فتركتها إلى أن قاربت باب المأمون ، والدنيا بعد مظلمة ، فإذا فارس يلقياني فنظر في وجهي ، ثم سار وتركني ، ثم رجع إلي فقال : أأست بأبي حسان الزيادي ؟ قلت : بلى . قال : أجب الأمير الحسن بن سهل . فقلت في نفسي : وما يريد الحسن بن سهل مني ؟ ثم سرت معه حتى حضرنا إلى بابه ، واستأذن لي عليه فدخلت ، فقال : أبا حسان ، ما خبرك ؟ وكيف حالك ؟ ولم انقطع عنا ؟ فقلت : لأسباب . وذهبت لأعذر . فقال : دع هذا عنك ، أنت في لوثة ، أو في أمر ، فما هو ؟ فيأني رأيتك البارحة في النوم في تخليط كثير . فابتدأت فشرحت له قصتي من أولها إلى أن [١٥٦ ب] لقيني صاحبه ودخلت عليه . فقال لي : لا يغمك الله يا أبا حسان ، قد فرّج الله عنك ، هذه بدرة للحراساني مكان بدرته ، وبدرة أخرى لك تتسع بها ، وإذا نفدت أعلمتنا . فرجعت من مكاني فقصيت الحراساني واتسعت ، وفرج الله عزّ وجلّ ، وله الحمد .

قال يعقوب بن شيبة :

أظلم عيد من الأعياد رجلاً يومى إليّ أنه من أهل عصره ، وعنده مئة دينار لا يملك سواها ، فكتب إليه أخ من إخوانه يقول له : قد أظلمنا هذا العيد ولا شيء عندنا تنفقه على السبيان ، ونستدعي منه ما تنفقه . فجعل المئة دينار في صرة ، وختمها وأنفذها إليه ، فلم تلبث الصرة عند الرجل إلا يسيراً ، حتى وردت عليه رقعة من أخ من إخوانه يذكر إضاقتة في العيد ، ويستدعي منه مثلاً استدعاه هو ، فوجه بالصرة إليه بختمها ، وبقي الأول لا شيء

عنده ، فكتب إلى صديق له وهو الثالث الذي صارت الدنانير إليه ، يذكر حاله ويستدعي منه ما ينفقه في العيد ، فأنفذ إليه الصرة بخاتمها . فلما عادت إليه صرته التي أنفذهها بحالها ، ركب إليه ومعه الصرة وقال له : ما شأن هذه الصرة التي أنفذتها إلي ؟ فقال له : إنه أظننا العيد ولا شيء عندنا نفقهه على الصبيان ، فكتبت إلى فلان أحيانا أستدعي منه ما تنفقه فأنفذ إلي هذه الصرة . فلما وردت رقعتك علي أنفذتها إليك ، فقال : لتقم بنا إليه ، فركبا جميعاً إلى الثاني ومعها الصرة ، فتفاوضوا الحديث ، ثم فتحوها واقتسموها أثلاثاً . قال : والثلاثة : يعقوب بن شيبه ، وأبو حسان الزياتي القاضي ، وأنسي الثالث .

مات أبو حسان الزياتي في رجب سنة اثنتين وأربعين ومئتين ، وله تسع وثمانون

سنة .

٢٢٨ - الحسن بن عطية الله بن الحسين بن محمد بن زهير أبو الفضل الصوري الخطيب

سمع بدمشق .

حدث عن أبي القاسم الحسين بن محمد [١٥٧/أ] بن إبراهيم الحنائي ، بسنده عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :
أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ليوجد ريحها فهي زانية . وكل عين زانية .

٢٢٩ - الحسن بن علي بن إبراهيم ، أبو محمد الأصبهاني

حدث بدمشق .

روى عن أبي العباس الفضل بن الحصيب بن العباس بن نصر الأصبهاني بسنده عن أنس بن مالك الكعبي قال :

أغار علينا خيل النبي ﷺ ، فأتيته النبي ﷺ وهو يأكل فقال : أصب من هذا الطعام قلت : إني صائم . قال : هلم ، أخبرك أن الله تعالى وضع عن المسافر نصف الصلاة ،

أو شطر الصلاة ، والصوم أو الصيام ، وعن الحبلي أو المرضع . والله لقد قالها رسول الله ﷺ
أو أحدهما . فيألف نفسي ألا أكون أصبت من طعام رسول الله ﷺ .

٢٣٠ - الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن هرمز بن شاهوه أبو علي الأهوازي المقرئ

سكن دمشق فقدمها في ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة ، وقيل سنة أربع
وتسعين وثلاث مئة .

حدث عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن محمد بن الخليل المرحوم بسنده عن أنس قال :
ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكوه أحد بعدي ! إنه سمعت من
رسول الله ﷺ يقول : إن من أشرط الساعة أن يرفع العِلم ، ويظهر الجهل ، وتشرب
الحمر ، ويفشو الربا ، ويقل الرجال ، ويكثر الزنا ، حتى يكون الخمسين امرأة القيم الواحد .

وحدث الحسن بن علي الأهوازي عن أبي زرعة أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد القشيري
بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا كانت عشية عرفة ، هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيطلع إلى أهل الموقف
فيقول : مرحباً بزواربي والوافدين [١٥٧ ب] إلى بيتي ، وعزتي لأنزلن إليكم ، ولأساوي^(١)
مجلسكم بنفسي . فينزل إلى عرفة فيعصمهم بمغفرته ، ويعطيهم ما يسألون ، إلا المظالم .
ويقول : ياملئكتي ، أشهدكم أنني قد غفرت لهم ، ولا يزال كذلك إلى أن تغيب الشمس ،
ويكون أمامهم إلى الزدلفة . ولا يعرج إلى السماء تلك الليلة ، فإذا أسفر الصبح وقفوا عند
المشعر الحرام غفر لهم حتى المظالم ، ثم يعرج إلى السماء . ويتصرف الناس إلى منى .

قال الحافظ : هذا حديث منكر ، وللأهوازي أمثاله في كتاب جمعه في الصفات
سماه : كتاب البيان في شرح عقود أهل الإيمان . أودعه أحاديث منكرة ، كحديث : إن الله

(١) كذا في الأصل وفوق اللفظة حرف « ط » .

تعالى لما أراد أن يخلق نفسه ، خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ، ثم خلق نفسه من ذلك العرق . مما لا يجوز أن يروى ، ولا يحل أن يعتقد .

وكان مذهبه مذهب السالمية يقول بالظاهر ، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة التي تقوي له رأيه . وحديث إجراء الخيل موضوع ، وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل ، فيقبله بعض من لا عقل له . ورواه ، وهو مما يقطع ببطلانه شرعاً وعقلاً .

ولد أبو علي الأهوازي في الحرم سنة اثنتين وستين وثلاث مئة ، وتوفي في ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربع مئة ، وكان قد أكثر من الروايات في القرآن ، فاتهم في ذلك وتكلموا فيه ، وظهر له تصانيف ، زعموا أنه كذب فيها .

٢٣١ - الحسن بن علي بن الحسن بن الحكم ، أبو علي المرّي^(١) المعروف بالشحية

روى عن جواهر بن محمد الزمלקاني ، بسنده عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار بأصبعه المباشرة والوسطى - كقرسي رهان ، استبقا فسبق [١٥٨/أ] أحدهما صاحبه ياذنه ، جاء الله سبحانه ، جاءت الملائكة ، جاءت الجنة ، يأبها الناس ، استجيبوا لربكم ، وألقوا إليه السلم .

٢٣٢ - الحسن بن علي بن الحسن بن سلمة

أبو القاسم المرّي ، المعروف بابن الطيري

ينسب إلى قرية الطيرة^(٢) - بكسر الطاء وإسكان الياء باثنتين من تحتها^(٣) - من قرى دمشق^(٤) .

(١) إما نسبة إلى مربة الأندلس ، وإما إلى قرية بين واسط والبصرة تسمى المربة . معجم البلدان .

(٢ - ٣) مابين الرقين مستدرک في هامش الأصل .

(٣) كما في معجم البلدان ٥٤/٤

حدث عن محمد بن أحمد بن فياض ، بسنده عن أبي هريرة :
أن امرأة مرت به يعصف ريحها طيباً فقال : يا أمة الجبار ، المسجد تريدان ! قالت :
نعم . قال : فارجمي فاغتسلي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرأة تخرج إلى
المسجد يعصف ريحها فيقبل الله عز وجل منها صلاة ، حتى ترجع فتغتسل .

٢٣٣ - الحسن بن علي بن الحسن بن شواش ، أبو علي الكتاني المقرئ المعدل

أصله من أرتاح - مدينة^(١) من أعمال حلب - تولى الإشراف على وقوف جامع
دمشق .

روى عن القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم المياخي ، بسنده عن^(٢) عامر بن سعد عن^(٣)
سعد ، أن النبي ﷺ قال لعلي :
أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فأحبيت أن أشافه سعداً فقلت : أنت سمعت هذا
من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، وإلا فاصطكتا .

ورواه من طريق آخر ، أن سعيد بن المسيب سأل سعد بن أبي وقاص : هل سمعت
رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لاني بعدي ؟ قال :
نعم . قلت : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : فأدخل أصبعيه في أذنيه ، قال : نعم ،
وإلا فاستكتا .

توفي أبو علي في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربع مئة .

(١) قال ياقوت : أرتاح : اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب .
(٢ - ٣) مابين الرقنين مستدرک في هامش الأصل .

٢٣٤ - الحسن بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد بن أبي الحسن بن صصرى التغلبي

حدث عن أبي الحسن علي بن موسى ، بسنده أن عائشة رضي الله عنها ، كانت تحدث أن رسول
الله ﷺ

[١٥٨/ب] : سهو ذات ليلة وهي إلى جنبه ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، فما
شأنك ؟ قال : ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة . قالت : قبينا أنا على ذلك إذ
سمعنا صوت السلاح . قال : من هذا ؟ قال : أنا سعد بن مالك . قال له : ما جاء بك ؟
قال : جئت لأحرسك . قالت : فسمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه .

٢٣٥ - الحسن بن علي بن خلف بن عبد الجبار بن بهرام ويقال : ابن خلف بن عبد الواحد ، أبو محمد ، - ويقال : أبو علي - الصيدلاني الصرّار

روى عن سليمان بن عبد الرحمن ، بسنده عن أبي ثعلبة الحنّسي قال :
قلت : يا رسول الله ، أخبرني بما يحل لي وبما يحرم عليّ . قال : فصعد فيّ البصر
وصوّبه وقال : نويّبة^(١) . قلت : يا رسول الله ، نويّبة خير أو نويّبة شر ؟ قال : بل
نويّبة خير ، لا تأكل الحمار الأهلي ، ولا إذا ناب من السبع .

وروى عنه أيضاً ، بسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكر ،
أنه توضأ يوماً وعائشة تنظر إليه ، فأساء الوضوء فقالت عائشة : يا عبد الرحمن ،
أسبغ الوضوء ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ويل للأعقاب من النار .
توفي الحسن بن علي الصرّار سنة تسع وثمانين ومئتين .

(١) النويّبة : تصغير نابتة ، يقال : نبتت لهم نابتة : أي نشأ فيهم صغار لحقوا الكبار ، وصاروا زيادة في
العدد . النهاية « نبت » .

٢٣٦ - الحسن بن علي بن روح بن عوانة ، أبو علي
الكفربطناني

من أهل كفر بطنا^(١) .

حدث في جامع دمشق عن هشام بن خالد الأزرق ، بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ :

إن اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالقوهم .

وروى عنه أيضاً بسنده عن الوليد بن مسلم بسنده عن أنس :

أن النبي ﷺ سئل عن عجين وقع فيه قطرة من دم ، فنهى رسول الله ﷺ عن
أكله .

قال الوليد : لأن النار لا تتشف الدم .

[١٥٩/أ] ٢٣٧ - الحسن بن علي بن سعيد بن الحسين بن أحمد
أبو علي الكرخي القاضي الفقيه الشافعي

قدم دمشق حاجاً وحدث بها .

روى عن أبي الحسن علي بن عبد الله بن ادريس بن بحر التستري ، أنه حدث بها في المحرم سنة
ست وتسعين وثلاث مئة بسنده عن وائل عن عبد الله ، عن النبي ﷺ قال :

لاتباشر المرأة المرأة وتنتعها لزوجها ، كأنه ينظر إليها ، ولا يتناجى اثنان دون
الثالث ، فإن ذلك يحزنه .

(١) قرية من قرى غوطة دمشق . معجم البلدان .

٢٣٨ - الحسن بن علي بن شبيب ، أبو علي
المعمري^(١) البغدادي الحافظ

صاحب كتاب اليوم والليلة ، له رحلة .

حدث عن هشام بن عمار بسنده عن ابن عمر :

أن رسول الله ﷺ كان إذا عجل به السير جمع بين الصلاتين .

سئل أحمد بن حنبل عن المعمري فقال : لا يعتمد الكذب ، ولكن أحسب أنه صحب
قوماً يوصلون الحديث^(٢) ، وقد وثقه قوم ، وجرّحه آخرون .

توفي أبو علي المعمري في المحرم سنة خمس وتسعين ومئتين ، وكان في الحديث وجمعه
وتصنيفه إماماً ربانياً ، وكان قد شد ألسانه بالذهب ، ولم يغير شيبه . وقيل : بلغ اثنتين
وثمانين سنة ، وكان يكنى بأبي القاسم ، ثم اكتنى بأبي علي ، كره أن يذكر بكنيته ، فُسبب
فنزّه الكنية عن ذلك والله أعلم^(٣) .

(١) قيل له المعمري بأمه أم الحسن بنت سفيان بن أبي سفيان صاحب معمر بن راشد . تاريخ بغداد ٣٧٢/٧
(٢) توصيل الحديث هو أن يكون الحديث منقطعاً فيصله المحدث لتتمة الإسناد . وفيه عدة حالات منها أن
يكون الحديث موقوفاً على الصحابي فيجمله مرفوعاً إلى النبي ﷺ .
(٣) بعد هذه اللفظة التعليل التالي :

نجز الجزء السادس من مختصر تاريخ دمشق ، ويتلوه في السابع إن شاء الله عز وجل

الحسن بن علي بن أبي طالب .

[١٥٩/ب] علقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن الأنصاري الكاتب عفا الله عنه

وفرح منه في ليلة الأحد الحادي والعشرين من المحرم سنة إحدى وتسعين وست مئة .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

مراجع تحقيق الجزء السادس

- أخبار القضاة - لو كيع محمد بن خلف - طبعة مصورة - عالم الكتب - بيروت
أساس البلاغة - لجار الله الزمخشري - بيروت - دار صادر ١٩٧٩
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي الجاوي - مطبعة نهضة مصر
١٢٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير - تصحيح مصطفى وهي - المطبعة الوهبية
١٢٨٠ هـ
الاشتقاق لابن دريد - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - منشورات مكتبة المثنى - بغداد -
العراق .
الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - المكتبة التجارية - مصر ١٣٥٨ هـ /
١٩٣٩ م
الأعلام (قاموس تراجم) - لخير الدين الزركلي - الطبعة الرابعة - بيروت - ١٩٧٩ م
الإكمال في رفع الأرتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب - للأمير الحافظ
ابن ماكولا - بتحقيق المعلمي والعباس .. نشره أمين دمج - بيروت
الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق د . عبد المجيد قطامش - دمشق ١٤٠٠ هـ
الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني - طبعة دار الكتب المصرية
الأغاني - لأبي الفرج الأصبهاني - طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٨ م
الأنساب - لأبي سعد عبد الكريم السمعاني - طبعة ليدن ١٩١٢ م
الأنساب - لأبي سعد السمعاني - تحقيق المعلمي وعوامة ومراد والحلو - نشره أمين دمج -
بيروت
أنساب الأشراف - لأحمد بن يحيى البلاذري - الجزء الأول - تحقيق د . محمد حميد الله -
القاهرة

- البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير الدمشقي - مطبعة السعادة - مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
- تاج العروس - للمرئض الزبيدي - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م
- تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق د. أكرم العمري - دمشق ١٩٧٧ م
- تاريخ دمشق - للحافظ ابن عساكر - نسخة المكتبة الظاهرية المخطوطة برقم ٣٣٦٦
- تاريخ الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - مصر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- التاريخ الكبير - للإمام البخاري - تحقيق المعلي ورفاقه - حيدرآباد - الهند ١٣٨٠ هـ
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه - لابن حجر العسقلاني - تحقيق علي محمد الجاوي - مراجعة محمد علي النجار - القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م
- تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - نشره محمد سلطان التنكافي - القاهرة
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير - للحافظ ابن عساكر - هذبه ورتبه عبد القادر بدران - دمشق ١٣٢٩ هـ
- تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني - الهند - حيدرآباد الدكن - ١٣٢٥ هـ
- جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير - تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دمشق ١٣٨٩ هـ
- الجرح والتعديل - لابن حاتم الرازي - مطبعة دار المعارف النظامية - الهند - ١٣٢٣ هـ
- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم الأندلسي - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٢ م
- حلية الأولياء - للحافظ أبي نعم الأصبهاني - مطبعة دار السعادة - مصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م
- خزانة الأدب - لعبد القادر البغدادي - تحقيق وشرح عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٦٧ م
- خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال - لأحمد بن عبد الله الخزرجي - المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ
- ديوان الأخطل - رواية الزبيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي - بيروت
- ديوان حسان وشرحه للبرقوقي - القاهرة ١٣٤٧ هـ
- ديوان جرير وشرحه للساوي - القاهرة

ديوان كعب (شرح ديوان كعب بن زهير) صنعة السكري - طبعة دار الكتب المصرية
١٩٦٥ م

سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي - نسخة مصورة مخطوطة في مجمع اللغة العربية بدمشق
سيرة ابن هشام - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٣٥٦ هـ
سير أعلام النبلاء - للإمام الذهبي - طبعة مؤسسة الرسالة - دمشق
شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥١ هـ
الشعر والشعراء لابن قتيبة - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦
الضعفاء الصغير - للإمام محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق محمود إبراهيم زايد - حلب
١٣٩٦ هـ

طبقات مخول الشعراء - لمحمد بن سلام الجمحي - قرأه وشرحه محمود محمد شاكر - القاهرة
الطبقات الكبرى - لابن سعد - دار صادر - بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م
العبر في خبر من غير - للذهبي - الكويت - ١٩٦٦ م
الفتح الكبير للشيخ يوسف النبهاني
غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري - مصر ١٣٥٣ هـ
غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي - دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد -
الذكن - الهند - ١٣٨٤ هـ

غريب الحديث - لابن قتيبة عبد الله بن مسلم - تحقيق د . عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٧
غريب الحديث - لأبي سليمان الخطابي البستي - تحقيق عبد الكريم العزباوي - مركز البحث
العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة - ١٤٠٢ هـ
فوات الوفيات والذيل عليها - لمحمد بن شاكر الكتبي - تحقيق د . إحسان عباس - بيروت
القاموس المحيط -

الكامل لابن الأثير - طبعة دار صادر - بيروت
اللباب في تهذيب الأنساب - لابن الأثير - مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٧ هـ
لسان العرب - لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر بيروت .
المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسائهم وبعض شعرهم - للأمدني - تحقيق
كرنكو - القاهرة ١٣٥٤ هـ

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ الهيثمي - بتحريرو الحافظين العراقي وابن حجر - مكتبة
القدسى - القاهرة ١٣٥٢ هـ

المستقصى في أمثال العرب - لجار الله الزمخشري - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٧ هـ
مسند الإمام أحمد - المطبعة الميمنية في مصر - ١٣١٣ هـ

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة - د . محمد حميد الله - بيروت ١٩٦٩
المشبه في الرجال : أسماهم وأنسابهم - للإمام الذهبي - تحقيق علي البجاوي - القاهرة ١٩٦٢
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص - للعباسي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد -
القاهرة ١٣٦٧ هـ

معجم الأدباء (إرشاد الأريب) - لياقوت الحموي

معجم البلدان - لياقوت الحموي - بيروت

معجم الشعراء - لأبي عبيد الله المرزباني - تحقيق ف . كرنكو - القاهرة ١٣٥٤ هـ

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة - دار الكتب
المصرية ١٣٦٤ هـ

المغازي للواقدي - تحقيق ماردسن جونس - طبعة مصورة - بيروت

منال الطالب في شرح طوال الغرائب - لابن الأثير - تحقيق د . محمود الطناحي

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لابن تغري بردي - دار الكتب المصرية - ١٣٤٨ هـ

نسب قريش - للزبيرى - باعتناء بروفينال - دار المعارف - القاهرة ١٩٥٣

النهاية في غريب الحديث والأثر - لابن الأثير - تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي -
القاهرة ١٣٩٩ هـ

الوافى بالوفيات - لصلاح الدين خليل الصفي - باعتناء المستشرقين الألمان - بيروت

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأحمد بن خلكان - تحقيق د . إحسان عباس - بيروت -
دار صادر ١٩٧٨

وقعة صفين - لنصر بن مزاحم - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٦٥

الولاية وكتاب القضاة - لمحمد بن يوسف الكندي - نشره رفن كست - بيروت ١٩٠٨ م

فهرس المترجم لهم في الجزء السادس

الصفحة

٥	جبير بن مطعم ، أبو محمد القرشي المكي
٩	جبير بن نقيير ، أبو عبد الرحمن الحضرمي
١١	جحاف بن حكيم ، السلمي
١٤	جدار بن جدار ، العذري الصنعاني
١٤	جد بن قيس ، أحد العباد
١٥	جراح بن عبد الله ، أبو عقبة الحلمي
١٩	جرجة بن عبد الله ، الرومي
٢٠	جرول بن أوس بن جؤية ، المعروف بالخطيئة
٢٦	جرول بن جنفل ، أبو توبة الغميري الحراني المعلم
٢٧	جرير بن عبد الله ، البجلي القسري
٢٧	جرير بن عبد الله بن عنبسه
٢٧	جرير بن عبد المسيح ، الضبعي المتلمس
٢٩	جرير (أو حرير) بن عتبة ، الحرستاني
٤٠	جرير بن عطية بن الخطمي ، أبو حزره الشاعر البصري
٤٩	جرير بن غطفان ، أبو القاسم
٤٩	جسر بن الحسن ، من أهل اليمامة
٥٠	جعثل بن هاعان ، أبو سعيد الرعيبي القتاني المصري
٥٠	جعد بن درهم
٥١	جعفر بن أحمد ، الثقفي ، المقرئ ، المعروف بابن كرار الضرير
٥٢	جعفر بن أحمد ، السراج البغدادي
٥٣	جعفر بن أحمد ، الأنصاري الدمشقي
٥٣	جعفر بن أحمد ، الشاماتي النيسابوري
٥٤	جعفر بن أحمد ، الغافقي المصري ، أبو الفضل
٥٥	جعفر بن أحمد المرورودي ، أبو الفضل
٥٥	جعفر بن إياس ، اليشكري الواسطي
٥٦	جعفر بن بريقان الكلابي ، الرقي
٥٧	جعفر بن الحسن ، ولي الدولة

- ٥٨ جعفر بن الحسين ، الصيداوي ، يعرف بابن الحراساني
٥٨ جعفر بن حميد ، الأنصاري الدمشقي
٥٩ جعفر بن الزبير ، الحنفي ، الباهلي
٦٠ جعفر بن سعيد ، البعلبكي
٦٠ جعفر بن سليمان ، الهاشمي
٦٢ جعفر بن أبي طالب ، الطيار ، ابن عم رسول الله ﷺ
٧٥ جعفر بن عبد الجبار ، أبو محمد القراطيسي
٧٥ جعفر بن عبد الرزاق ، أبو الحسين المهندس
٧٥ جعفر بن عبد الواحد ، الهاشمي القاضي
٧٦ جعفر بن عمرو ، الضمري المدني
٧٧ جعفر بن الفضل بن خنزاية ، البغدادي الوزير
٧٨ جعفر بن محمد ، التميمي
٧٨ جعفر بن محمد البالسي
٧٩ جعفر بن محمد ، أبو الفضل الكوفي
٧٩ جعفر بن محمد ، أبو عبد الله الكندي
٧٩ جعفر بن محمد ، المراغي
٨٠ جعفر بن محمد ، أبو بكر القرطبي ، القاضي
٨١ جعفر بن محمد ، أبو الفضل القلانسي
٨٢ جعفر بن محمد ، أبو عبد الله العبدري
٨٢ جعفر بن محمد ، النيسابوري الحافظ
٨٣ جعفر بن محمد ، الجعفري النيسابوري
٨٣ جعفر بن محمد ، الهمداني المعروف بالمليح
٨٤ جعفر بن محمد ، البغدادي ، المعروف بابن المارستاني
٨٤ جعفر بن محمد ، أبو الفضل الجزري الرُّسَفي
٨٤ جعفر بن محمد ، أبو الفضل البرذعي
٨٥ جعفر بن محمد ، النيسابوري الأعرج الحافظ
٨٥ جعفر بن محمد بن الوليد
٨٥ جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ، الخليفة العباسي
٩٤ جعفر بن محمد التميري
٩٤ جعفر بن محمد ابن السوسي
٩٤ جعفر بن محمد المعري ، المغربي

- ٩٥ جعفر بن محمود الكاتب
٩٥ جعفر بن موسى
٩٦ جعفر بن ميسر ، أبو محمد
٩٨ جعفر بن يحيى ، أبو الفضل البرمكي
١٠٧ جعونة بن الحارث النيري العامري
١٠٩ جاهر بن محمد ، الغساني
١٠٩ جمال بن بشر العامري ، الكلابي
١١١ جمح بن القاسم الجمحي ، المؤذن ، ابن أبي الحواجب
١١١ جميل بن أحمد ، أبو حارثة اللخمي
١١٢ جميل بن تمام ، المقدسي الطحان
١١٢ جميل بن عبد الله بن معمر ، العذري ، صاحب بشينة .
١١٥ جميل بن يوسف البادراني العراقي
١١٦ جناح بن الوليد
١١٦ جناح أبو مروان
١١٦ جنادة بن حنيفة الصنعاني
١١٦ جنادة بن أبي خالد أبو الخطاب
١١٧ جنادة بن عمرو المري
١١٨ جنادة بن كبير الدوسي الأزدي
١٢٠ جنادة بن محمد المري الدمشقي
١٢١ جنذب بن زهير الغامدي الأزدي
١٢٤ جنذب بن عبد الله
١٢٦ جنذب بن عمرو الدوسي الأزدي
١٢٦ جنيد بن حكيم الأزدي البغدادي الدقاق
١٢٧ جنيد بن خلف السمرقندي الفقيه
١٢٧ جنيد بن عبد الرحمن ، أبو يحيى المري
١٢٩ جون بن قتادة العبشمي
١٣٠ جوية بن عائد ، التصري ، النحوي الكوفي
١٣١ جيش بن خمارويه

أسماء النساء على حرف الجيم

- ١٣٣ جويرية بنت أبي سفيان
١٣٥ جرباء بنت عقيل ، المرية

حرف الحاء المهملة

- ١٣٦ حابس بن سعد ، الطائي اليامي
 ١٣٧ حاتم بن شفي أبو فروة ، الهمداني
 ١٣٨ حاتم بن عبد الله ، أبو سفانة الطائي الجواد
 ١٤٥ حاتم بن يونس ، المخضوب الجرجاني
 ١٤٥ حاجب بن مالك ، أبو العباس الزكي الفرغاني
 ١٤٥ حارثة بن بدر بن حصين ، أبو العيس الغداني التيمي المصري
 ١٤٦ حارثة بن قطن ، الكلبي
 ١٤٧ الحارث بن بدل النصري
 ١٤٨ الحارث بن الحارث ، أبو الحارق الغامدي
 ١٤٨ الحارث بن حرمل ، الحضرمي
 ١٤٩ الحارث بن الحكم ، الأموي
 ١٥٠ الحارث بن سعيد ، أبو فراس الحمداني ، الأمير الشاعر
 ١٥١ الحارث بن سعيد الكذاب
 ١٥٤ الحارث بن سليم ، الهجيمي البصري
 ١٥٦ الحارث بن عباس
 ١٥٧ الحارث بن عبد الله ، الخزومي القرشي
 ١٥٩ الحارث بن عبدة الغساني
 ١٦٠ الحارث بن عميرة الزبيدي ، الحارثي
 ١٦٢ الحارث بن عمير ، الأزدي
 ١٦٣ الحارث بن عمير ، أبو الجودي الأسدي الشامي
 ١٦٣ الحارث بن محمد الهروي الصياد العابد
 ١٦٤ الحارث بن مخمر ، أبو حبيب الظهري الحمصي
 ١٦٥ الحارث بن مسلم
 ١٦٦ الحارث بن معاوية الكندي الأعرج
 ١٦٧ الحارث بن أبي وجرة القرشي
 ١٦٨ الحارث بن وداعة الحميري
 ١٦٨ الحارث بن هانئ العذري
 ١٦٩ الحارث بن هشام ، أبو عبد الرحمن الخزومي
 ١٧٤ الحارث بن يُمجد الأشعري ، القاضي

١٧٥	حازم بن مالك الدمشقي
١٧٥	حامد بن أحمد ، أبو أحمد المروزي ، الزيدي الحافظ
١٧٦	حامد بن سهل البخاري
١٧٦	حامد بن محمد ، أبو العباس النسوي
١٧٧	حامد بن يوسف ، أبو أحمد التغلبي
١٧٧	حبان بن موسى ، أبو محمد الكلبي
١٧٨	حبيب بن أوس ، أبو تمام الطائي ، الشاعر
١٨٢	حبيب بن أبي حبيب
١٨٣	حبيب بن الشهيد ، أبو مرزوق التجيبي
١٨٤	حبيب بن عبد الرحمن الخولاني
١٨٤	حبيب بن عبد الملك
١٨٥	حبيب بن قليب المدني
١٨٥	حبيب بن محمد ، أبو محمد العجمي
١٨٩	حبيب بن مسلمة الفهري
١٩٢	حبيب الأعور ، مولى عروة بن الزبير ، الأسدي
١٩٣	حبيب المؤذن
١٩٣	حبيش بن دلجة القيني
١٩٥	حبيش بن عمر ، أبو المنهال
١٩٥	حبيش بن محمد أبو القاسم الموصلي
١٩٥	الحجاج بن الريان
١٩٦	الحجاج بن سهل الدمشقي
١٩٦	الحجاج بن عبد الله النصري
١٩٧	الحجاج بن علاط ، السلمي
٢٠٠	الحجاج بن يوسف الثقفي
٢٣٤	الحجاج بن يوسف ، أبو محمد الرصافي
٢٣٥	حجر بن عدي الأدبر ، أبو عبد الرحمن الكندي
٢٤٣	حجوة بن مدرك الغساني
٢٤٣	حديج
٢٤٤	حدير الأسلمي
٢٤٥	حدير بن كريب الحميري ، المحصي
٢٤٧	حدير بن جعفر الأنباري الرماني

- ٢٤٧ حذيفة بن أسيد ، أبو سريحة الغفاري
٢٤٨ حذيفة بن اليمان ، أبو عبد الله العبيسي
٢٦٣ حرام بن حكيم الأنصاري
٢٦٤ حرب بن إسماعيل الكرماني
٢٦٤ حرب بن خالد
٢٦٦ حرب بن محمد ، أبو الفوارس السلمي الحراني
٢٦٦ حرب بن محمد الطائي الموصلني
٢٦٧ حرملة بن المنذر ، أبو زبيد الطائي الشاعر
٢٧٣ حريث بن أبي حريث القرشي
٢٧٤ حريث بن زيد الخليل الطائي
٢٧٥ حريث بن ظهير الكوفي
٢٧٥ حريث مولى معاوية بن أبي سفيان
٢٧٦ حريز بن عثمان ، أبو عون الرحبي الحمصي
٢٨٠ الحر بن سليمان ، أبو شعيب الاطرابلسي
٢٨٠ الحر بن يوسف
٢٨١ حزام بن هشام الخزاعي القديدي
٢٨٤ حَزَوْر ويقال نافع ويقال سعيد بن الخزور البصري
٢٨٧ حسان بن أبان البعلبكي
٢٨٩ حسان بن تميم ، أبو الندى الصيرفي
٢٨٩ حسان بن ثابت ، الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله ﷺ
٣٠٤ حسان بن سليمان ، أبو علي الساحلي
٣٠٥ حسان بن عطية ، أبو بكر المحاربي
٣٠٧ حسان بن فروخ
٣٠٨ حسان بن كريب ، أبو كريب الرعييني المصري
٣٠٩ حسان بن مالك الكلبي زعيم بني كلب
٣١٠ الحسن بن أحمد ، أبو القاسم البغدادي الصوفي
٣١٠ الحسن بن أحمد بن أبي حازم
٣١٠ الحسن بن أحمد الهمداني المقرئ المعروف بأبي الناغس
٣١١ الحسن بن أحمد الجنابي الترمطي المعروف بالأعصم
٣١٣ الحسن بن أحمد ، أبو محمد الصيدواي التيزاز
٣١٣ الحسن بن أحمد ، أبو علي المصيحي الوراق الخواص

- ٢١٤ الحسن بن أحمد ، أبو محمد السبيعي الكوفي الحافظ
٢١٤ الحسن بن أحمد ، السامي ، الخطيب المعدل
٢١٥ الحسن بن أحمد أبو محمد
٢١٥ الحسن بن أحمد ، أبو علي الفزاري
٢١٦ الحسن بن أحمد ، أبو علي العاملي
٢١٦ الحسن بن أحمد ، أبو محمد المحصي
٢١٧ الحسن بن أحمد القرشي الصيداوي خطيب صيدا
٢١٧ الحسن بن أحمد ، أبو علي القلانسي
٢١٧ الحسن بن إبراهيم ، البجلي العكاوي
٢١٨ الحسن بن إبراهيم ، أبو محمد العماني القاضي
٢١٨ الحسن بن إبراهيم ، أبو علي السلمي الصايغ
٢١٨ الحسن بن إبراهيم ، أبو علي المقرئ
٢١٩ الحسن بن أسامة ، الكلبي
٢٢٠ الحسن بن إسحاق ، أبو محمد الأصبهاني المعدل
٢٢١ الحسن بن إسحاق ، أبو الفتح البرجي الأصبهاني المستملي
٢٢١ الحسن بن إسحاق ، أبو سعيد المعري القاضي
٢٢٢ الحسن بن أشعث ، أبو علي المنبجي
٢٢٢ الحسن بن إلياس ، أبو علي
٢٢٢ الحسن بن بلال
٢٢٢ الحسن بن بلال ، أبو علي المقرئ
٢٢٢ الحسن بن جرير ، أبو علي الصوري البزار الزنبقي
٢٢٣ الحسن بن جعفر ، الأنصاري البعلبكي ، المعروف بابن بريك
٢٢٥ الحسن بن حامد ، الديبلي ، ثم البغدادي الأديب
٢٢٦ الحسن بن حبيب ، أبو علي الفقيه الشافعي المعروف بالحصائري
٢٢٦ الحسن بن حجاج ، أبو علي الطبراني الزيات
٢٢٧ الحسن بن الحرّ الكوفي
٢٢٨ الحسن بن الحسن ، الكلابي المؤدب الماسح
٢٢٩ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
٢٢٣ الحسن بن الحسين ، أبو محمد الاسترأبادي القاضي
٢٢٤ الحسن بن الحسين ، أبو محمد ابن البلخي
٢٢٤ الحسن بن حفص ، أبو علي البهراني الأندلسي

٣٣٥	الحسن بن رجاء ، أبو علي الحضاري الكاتب
٣٣٦	الحسن بن زيد ، أبو علي الكازروني الصوفي
٣٣٦	الحسن بن سعيد ، أبو العباس العباداني المقرئ
٣٣٧	الحسن بن سعيد ، أبو علي العطار الشاهد
٣٣٧	الحسن بن سفيان ، أبو العباس الشيباني النسوي الحافظ
٣٤١	الحسن بن سليمان أبو محمد البعلبي
٣٤٢	الحسن بن سليمان أبو علي الفزاري المصري المعروف بقببطة
٣٤٢	الحسن بن شعاع ، أبو علي البلخي الحافظ
٣٤٣	الحسن بن صالح القيسراني
٣٤٣	الحسن بن أبي طاهر ، أبو علي الختلي الفقيه
٣٤٤	الحسن بن عبد الله ، أبو علي الختلي الشافعي الفقيه
٣٤٤	الحسن بن عبد الله ، أبو علي الكندي الحمصي نزيل بعلبك
٣٤٥	الحسن بن عبد الله ، أبو علي الأنطاكي المعروف بالبالي
٣٤٥	الحسن بن عبد الله السلمي
٣٤٦	الحسن بن عبيد الله ، أبو علي الأزدي الصفار
٣٤٦	الحسن بن عبد الواحد ، أبو عبد الله الحراي الشاهد
٣٤٧	الحسن بن عثمان ، أبو حسان الزياتي البغدادي القاضي
٣٥٠	الحسن بن عطية الله ، أبو الفضل الصوري الخطيب
٣٥٠	الحسن بن علي ، أبو محمد الأصبهاني
٣٥١	الحسن بن علي ، أبو علي الأهوازي المقرئ
٣٥٢	الحسن بن علي ، أبو علي المري ، المعروف بالشحمة
٣٥٢	الحسن بن علي ، أبو القاسم المعروف بابن الطيري
٣٥٣	الحسن بن علي ، أبو علي الكناني المقرئ المعدل
٣٥٤	الحسن بن علي التغلبي
٣٥٤	الحسن بن علي الصيدلاني الصرار
٣٥٥	الحسن بن علي ، أبو علي الكفر بطناني
٣٥٥	الحسن بن علي ، أبو علي الكرخي القاضي الفقيه الشافعي
٣٥٦	الحسن بن علي ، أبو علي المعمري البغدادي الحافظ
٣٥٧	مراجع التحقيق
٣٦١	فهرس المترجم لهم